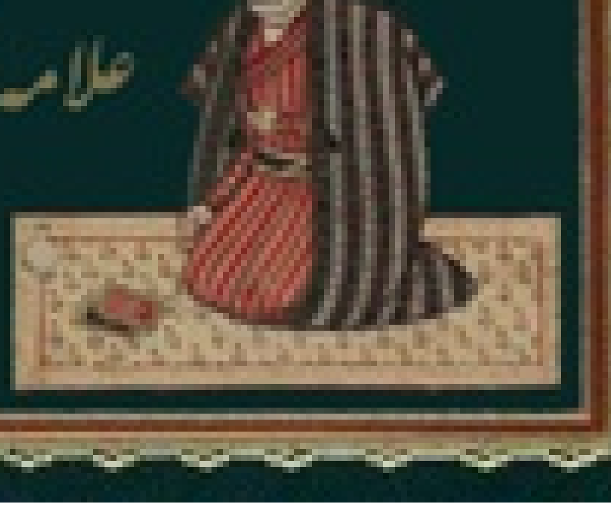
رساله رضاعیه

حد آب کر، کافور

حنوط، فرسخ و صاع



علامه مجلسی (ره)

بسم الله الرحمن الرحیم

رساله رضاعیه ، حد آب کر ، کافور ، حنوط ، فرسخ و صاع

کاتب:

محمدباقر بن محمدتقی علامه مجلسی

نشرت فی الطباعة:

نسخه خطی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

رساله رضاعیه حد کر – کافور – حنوط – فرسخ و صاع

اشاره

شماره بازیابی : ۶-۱۹۱۸۵ سرشناسه : مجلسی محمد باقربن محمدتقی ۱۰۳۷ – ۱۱۱۱ق. عنوان و نام پدیدآور : رساله رضاعیه[چاپ سنگی]/ مجلسی ثانی ؛ کاتب علی اکبر طالقانی، مصحح محمدباقر قوچانی وضعیت نشر : طهران: مطبع شیخ احمد الشیرازی، ۱۳۱۸-۱۳۱۹ق. مشخصات ظاهری : ص. ۲۸۰-۲۸۳ (حاشیه)؛۱۶×۲۶ س م. یادداشت : زبان: فارسی آغاز، انجام، انجامه : آغاز:بسم الله الرحمن الرحیم مسائلی ك زن بر شوهر حرام شود اول آنکه هرگاه برادر یا خواهر خود را شیر دهد دوم آنکه زن برادرزاده خود را شیر دهد ...

انجام:دوازدهم آنکه زن مادر خاله یا مادر خواله شوهر میشود و مادر خالو یا مادر خالهبمنزله جده است تمه الرساله مشخصات ظاهری اثر : نوع و درجه خط:نسخ

تزئینات متن:کمنداندازی

نوع و تز ئینات جلد:مقوایی، روکش تیماج مشکی با طرح جدول توضیحات نسخه : نسخه بررسی شد. نمایه ها، چکیده ها و منابع اثر : منابع: مرعشی (۳۷۸:۲۸) معرفی چاپ سنگی : رساله ای است فقهی که به مسأله رضاع و احکام آن پرداخته است. صحافی شده با : دررالفوائد فی شرح الفرائد/محمدکاظم الطوسی-طهران-۱۳۱۸-۱۳۱۹ق.-۱۱۱۴۶۷۷ عنوانهای گونه گون دیگر : رضاعیه، رساله وجیزه رضاعیه موضوع : فقه جعفری -- قرن ۱۲ق شیر مادر (فقه) شناسه افزوده : طالقانی، علی اکبر، قرن ۱۴، کاتب

قوچانی، محمدباقر، قرن ۱۴، مصحح

[الجزء الأول

[الجزء الأول

کتاب النّجاه للإمام أحمد النّاصر لدّین اللّه باعتناء قیفرد مادیلونغ یطلب من دار النشر فراز شتاینر بقیسبادن ۱۴۰۵ ه- ۱۹۸۵ م شماره: ۱۱۸۳۹

تاریخ: ۱۰/ ۲/ ۱۳۸۳

المطبعه الکاثولیکیه

المحتویات

[المقدمه]

سيره الإمام أحمد بن يحيى الناصر لدين اللّه من كتاب الإفاده فى تاريخ الأئمه الساده للسيد أبى طالب الناطق بالحق

أحمد بن يحيى رضى اللّه عنه الناصر، هو أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام.

و أمه أم أخيه المرتضى «۱» عليه السلام. و كان متقدمّا فى الفقه ناشئا على الزهد بطلا شجاعا و له فى الفقه الكتاب المعروف بالمفرد و جواب مسائل موسى بن هارون العوفى وجوب مسائل لطبريين و غير ذلک كان عند وفاه أبيه الهادى عليه السلام عدّ فى لحجاز فورد عليه السلام و قد عزم أخوه على تسليم الأمر منه للعذر الذى ذكرنا. أولاده عليه السلام: القاسم أبو محمد و فاطمه أمهما رقيه بنت إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل و اسماعيل و الحسن و جعفر و يحيى لأمهات أولاد.

مده ظهوره رضى اللّه عنه و نبذ من سيرته و وقت موته و موضع قبره:

تسلم الأمر من أخيه لمرتضى رضى اللّه عنهما فى صفر سنه إحدى و ثلاثمائه و قع بالدعوه و بايعه الناس و كان أول من بايعه خولان. فساس الأمور على سنن الاستقامه و قصر همه على الإيقاع بالقرمطه التى كانت مستوليه على نوحى اليمن فحارب جماعتهم و بدّد شملهم. و كانت آخر وقائعه معهم الوقعه المشهوره التى استأصلهم فيها فاستأمن إليه جماعه منهم و تابو و أنابوا و انهزم لباقون إلى ناحيه الغرب و توفى رضى اللّه عنه سنه خمس عشره و ثلاثمائه. مده ظهوره ثلاث عشره سنه و دفن بصعده حرسها اللّه إلى جنب أبيه. و ولاه الأمر بصعده حرسها اللّه إلى يومنا هذا هم أولاده.

سيرته أيضا من كتاب الحدائق الورديه لحميد بن أحمد المحلّى

الناصر لدين اللّه عليه السلام، هو ابو الحسن أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن

بن الحسن بن علی بن أبی طالب علیهم السلام و أمه أم أخیه علیهما السلام، و لا جوهر أعلی من جوهره، و لا عنصر أزکی من عنصره، و کیف یوصف شرف نسب تردد بین النبی المختار و الأئمه الأطهار و الساده الأبرار.

ذکر طرف من مناقبه و أحواله علیه السلام:

کان علیه السلام قد نشأ علی الزهاده و تربی علی العباده و اقتبس من نور والده الوقاد و کرع فی علم الأجداد حتی ارتوی من غریب علمهم و استمطر رباب فهمهم، فأحرز من علمهم الصافی الکثیر، و انتفع من ردق سحابهم الجون الغزیر. و له علیه السلام التصانیف النافعه و الکتب الرائعه فی الأصول و الفروع و المعقول و المسموع فمنها کتاب النجاه فی الرد علی الجبریه القدریه الفریه و فیه علم عجیب و کلام حسن غریب، و هو مجلد کبیر قدر عشرین کامله، و له کتاب الدامغ و کتاب فی التوحید، و کتاب فی الفقه و کتاب التنبیه، و کتاب مسائل الطبریین و کتاب الرد علی الإباضیه فرقه من فرق الخوارج و له فی علوم القرآن ما یشهد بالإصابه و التبریز إلی غیر ذلک من التصانیف المشهوره، و من شعره علیه السلام:

أبعد الأربعین رجوت خلدا و شیبک فی المفارق قد أتاکا

کأنی بالذی لا بدّ منه من أمر اللّه و یحک قد دهاکا

أولاده علیه السلام:

القاسم ابو محمد و فاطمه، أمهما رقیه بنت إبراهیم بن محمد بن القاسم ابن إبراهیم و إسماعیل و الحسن و جعفر و یحیی و علی لأمهات أولاد ذکره السید أبو طالب علیه السلام.

مده ظهوره و نبذ من سیرته و وقت موته و موضع قبره علیه السلام:

لما قدم علیه السلام من الحجاز فی آخر ذی الحجه من سنه ثلاثمائه و أقام مع أخیه علیهما السلام حتی کان یوم الأحد لثمانی لیال خلت من صفر سنه إحدی و ثلاثمائه اجتمع إلیه وجوه خولان فاستعانوا به علی أخیه المرتضی أن یقوم فیهم فکره ذلک فسألوا الناصر علیه السلام القیام فیهم علی ما کان والده فأجابهم إلی ذلک و قام فیهم و أعطوه العهود و المواثیق علی القیام معه علی کل من ناوأه. و کانت بیعته علیه السلام یوم الجمعه فی مسجد الهادی علیه السلام الذی فیه قبره. و من رسائله علیه السلام فیما یتضمن الدعاء إلی دین اللّه و الحث علی الجهاد فی سبیل اللّه بین یدیه قوله علیه السلام: ألا و إنی قد رغبت فیما رغب اللّه فیه فنهضت له و قمت فیما ندب إلیه فسموت له و عرّفت بما أمر اللّه فأعلنت. و لم أسع لطلب دنیا و لا توفیر مال و لا ازدیاد حال و لا طلب فساد فی الأرض و لا إضاعه لحق و لا انتهاک لمسلم و لا هتک لمحرم و لا إراقه دم حرام و لا إظهار بدعه و لا فعل شنعه و لا محبه رفعه و لا إراده رفاهیه و لا مفاخره بجمیع. و إنما قمت للازم الحجه لی و وجوبها علی و توثق أرباقها بی علی حین جفاء من الإخوان و تراکم من الأحزان و إفراد من الأعوان و لیس مکانی بخفیّ

و لاـ مقـامى بغبى و لا اسـمى بمجهول فيعـذر الغافل و المتثاقل و يجـد حجه الخاذل و يمكن المتخلّف التأول مع المحن التى أنا فيها و الأمور التى أقاسـيها من كثره لائم لا يرضـى و عابد للدنيا و مطّلب للسـعه و الغنى و متربص لا يتقى و مفرد عند الشدائد لا يرعى و متسـخط وقت لاـ يعطى. و مـا دعوت إلى الـدنيا فإذا عـدمها أهمها معى ذهبوا فإذا فارقوها انقلبوا. ألا و إنى إنما دعوت إلى مـا دعـا إليه من كـان قبلى من لأـئمه الطـاهرين و العباد انقلبوا. ألا و إنى إنما دعوت إلى ما دعا إليه من كان قبلى من الأئمه الطـاهرين و العباد الصالحين أنا عبـد اللّه و ابن نبيه صـلى اللّه عليه الشارى نفسه للّه سـبحانه الغضـبان للّه جل ثناؤه إذ عصـى فى أرضه و استخف بفرضه و قتلت الدعاه إلى دينه فلو أسعفتنى لأعوان و عاضدتنى الأنصار و صبر على دعوتى أهل الأديان لعلوت فرسـى و اعتصـيت رمحى و تقلدت نجاد سيفى و اجتبت درعى و قصدت أعداء اللّه جل ذكره و كافحت الأقران فى يوم الطعان صابرا محتسـبا مسرورا جذلا إذا أشرعت الأسنه و اختلفت الأعنّه و دعيت نزال لمعانقه الأبطال و تكافحت الرجال و سالت الدماء و كثرت الصرعى و رضى الرب الأعلى.

فيا لها خطه مرضـيه للّه جل ثناؤه و ما أشـرفها. فأنا أشـهد اللّه لوددت أنى أجد إلى حيله سبيلا يعز فيها الدين و يصلح على يدى أمر هذه الأمه و أنى أجوع يوما و أطعم يوما حتى تنقضـى أيامى و ألاقى حمامى، فذلك أعظم السـرور و أجل الحبور و أشرف الأمور، و لو

رساله رضاعيه حد كر–كافور–حنوط–فرسخ و

صاع، ص: ۴

كـان ذلـک و أمكن مـا نزلت عن فرسـی إلاـ لوقت صـلاه و الصـفان قائمـان و الجمعان يقتتلان و الخيلان يتجاولان، فنكون فی ذلک كما قال شاعر أمير المؤمنين عليه السلام بصفين أ يمنعنا القوم ماء الفرات و فينا السيوف و فينا الحجف و فينا الشوازب مثل الوشـيج و فينـا الرمـاح و فينـا الزّغـف و فينـا علی له سوره إذا خوّفوه الردی لم يخف و كمـا قـال جـدی القـاسم بن إبراهيم عليه السلام:

دنيای ما زال همّی فيک متصلا و إن جنابک كان المزهر الخضر

إذا انقضت حاجه لی منک أعقبها همّ بأخری فما ينفکّ مفتقر

متی أرانی إلی الرحمن مبتكرا فی ظل رمحی و رزقی قلّ أو كثرا

و لكن قل المعين علی هذا الدين فأنا وحيد دهری و غريب فی أمه جدی و قد شغل بذلک قلبی و ضعف عزمی.

و لمـا بويع له يوم الجمعه فی مسـجد الهـادی إلی الحق عليه السـلام الـذی فيه قبره ركب إلی صـعده القـديمه فی ذلـک اليوم و اجتمع إليه خلق كثير من الناس قيل إنهم كانوا فيما بين صعده و الغيل، و أنشده إبراهيم بن محمد التميمی فی ذلک اليوم قصيده أولها:

عادات قلبک يوم البين أن يجبا و أن تراجع فيه الشوق و الطّربا

و خرج إلی المدح فقال:

قوم أبوهم رسول اللّه حسبهم بأن يكون لهم دون الأنام أبا

من ذا يفاخر أولاد النبی و من هذا يدانی إلی أنسابهم نسبا

قوم إذا افتخر الأقوام و اجتهدوا وجدت كل فخار منهم اكتسبا

لو لا الإله تلافانا بدينهم لما فتئنا عكوفا نعبد الصّلبا

أقام جبريل فی أبياتهم حقبا يتلو من اللّه فی حافاتها الكتبا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵

أنتم أناس وجدنا اللّه صيّركم لنا

إليه إذا لذنا به سببا

لا يدفع السوء و البلوى بغيركم عنّا و لا ينجز الوعد الذى كتبا

و أنتم حزبه من دون غيركم و من يكن حزبه منكم فقد غلبا

لا يصلح الدين و الدنيا بغيركم و لا يقال لمن سامى بكم كذبا

من عابكم حسدا عاب الإله و من عاب الإله فقد أودى و قد عطبا

و من يكن سلمكم يسلم بسلمكم و من يحاربكم جهلا فقد حربا

لم يفرض اللّه أجرا غير حبّكم لجدّكم خاتم الرسل الذى انتخبا

حقّ الصلاه عليكم و الدعاء لكم فرض على كل من صلّى و من خطبا

يسوّف الملحدون النّوك إذ علموا أن الإمام علينا اليوم قد عتبا

فقلت: لا ترفعوا جهلا بروسكم فيأخذ السيف من هاتيک ما انتصبا

إن الإمام و إن أبدى معاتبه منه ليشبه فينا الوالد الحدبا

كانت أمور و كان اللّه بالنهد و محنه منه قد كانت لنا أدبا

و قد تولى أمور الناس خيرهم بعد الإمام فتمّ الأمر. أو كربا

صنو الإمام و من سدّ الإمام به نهج الثغور و لمّ الصدع فارتأبا

هذا ابو حسن و الجود فى قرن أمسى بذى يمن أمنا لمن رهبا

ساس الأمور و كانت قبل مهمله و قام فينا بدين اللّه محتسبا

إذا تحجّب أهل المال و امتنعوا لم تلفه خشيه الإنفاق محتجبا

صلت له شيم أمواله نعم أفعاله كرم يرتاح إن طلبا

يعطى الجزيل و لا يرضى القليل و لا يحفو الخليل لذنب جدّ أو لعبا

لما بدا ابن رسول اللّه منصلتا يوم العروبه فى خولان إذ ركبا

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۶

تحفّه عصب ضاقت بها عصب من حولها عصب تتلو بها عصبا

رجال سعد بن سعد و الربیعه إذ أتوا إلیه جمیعا جحفلا لجبا

کأنه الیمّ إذ جاشت غواربه إذا تلاطم موج البحر

و ارتكبا

أو كالعريض إذا التفّت سحائبه و طبّق الأرض و الآفاق و انسكبا

راق العيون و سرّ المسلمون به و ساء من عاند الإسلام فاكتأبا

كانا يشبّان نار الحرب بينهما لو أنها اضطرمت كانا لها حطبا «۱»

على شفا جرف هار مواقفهم لا يستطيعون من إشقائها هربا

حتى تداركهم منها فأنقذهم ربّ بجدّك منها أنقذ العربا

فألّف اللّه بالإحسان بينهما بيمنكم فأماطا الحرب و اصطحبا

تلك الصنائع عند العالمين لكم لا يعدلون بها الأوراق و الذهبا

فأنتم رحمه فينا لأوّلنا و آخرينا فهذا الشكر قد وجبا

ثم أقبلت همدان و أهل نجران فبايعوا على الطاعه و بعث قواده و عماله إلى جميع مخاليفه و ساس الأمور أحسن سياسه و دانت له ملوك اليمن و استولى على أكثر أعماله و كانت أكثر حروبه مع الباطنيه فقد كانت شوكتهم قويه فى عصره و أظهروا المنكرات كلها و شربوا الخمر فى شهر رمضان استخفافا بحرمته و أباحوا الحرام و كانت النساء يجتمعن فى ليله من الليالى فى بيت ثم يدخل الرجال عليهن فى الظلمه فيأخذ كل واحد منهم من وقعت فى يده يواقعها و سجعوا سجعا زعموا أنه قرآن نزل على رأسهم فى الإلحاد على بن الفضل و ادعوا أن ذلك شرع و دين نزل عليهم من رب العالمين، فكانت جنود الناصر عليه السلام فى كل وقت تأخذ منهم بالثأر و تنقم الأوتار، و كان آخر الوقعات و أعظمها وقعه «نغاش» و كان قد اجتمع من الباطنيه خلق كثير من جميع المغارب و ناحيه تهامه و قائدهم و يومئذ صاحب رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۷

مسور عبد الحميد بن محمد بن الحجاج فأقاموا فى نغاش، و ندب الناصر عليه السلام أمراءه و قواده و

هم: إبراهيم بن المحسن العلوى و أبو جعفر أحمد بن محمد [بن الضحاك و عبد اللّه بن عمر و غيرهم من الرؤساء فانتدبوا و نهدوا فى وجوه القرامطه طالبين للجهاد فى سبيل اللّه و كان ابتداء القتال فى يوم الأحد لليلتين بقيتا من شهر شعبان سنه سبع و ثلاثمائه عقيب وصول أوائل عسكر الإمام عليه السلام إلى الخيره فتلازم القتال فى موضع يعرف ببيت الورد بين الفريقين من صلاه الظهر إلى غروب الشمس. قال عبد اللّه بن عمر و هو مصنف سيره الناصر عليه السلام: و لقد رأيت من نصر اللّه عز و جل لوليه و ابن نبيه الناصر لدين اللّه رضى اللّه عنه عجبا عجيبا لقد رمونا و نحن وقوف بين القبيلتين من نهج عبد الحميد القرمطى فلقد رأيت نبلهم منكوسه بين القتال ما تصيب أحدا بمنّ اللّه و إحسانه تعالى و هربت جنود الباطنيه لعنهم اللّه و قتل فيهم و وقف الجند الإمامى فى الخيره ليله لاثنين فلما أصبحوا و نهضوا إلى قصر الحمدى بالقرب من نغش و ارتجز الغطريف بن الضحاك الصائدى:

سيّدنا الناصر باد علمه مثل الهلال زيّنته أنجمه همدان فى كل مغار تقدمه طرّا و خولان جميعا تخدمه و أرجوا إن الكرام تعظمه لا بدّ من حصن اللعين نهدمه و نستحل ماله و نغنمه و فى غد يبصر ما لا يعلمه من أخذ مال بالقران نقسمه و الحق فينا لا يجور قلمه و كانت القرامطه تشرب من مائه فدنا العسكر المنصور و معهم من ذلك. قال الراوى: و لم يكن معنا أسواق و لا أهبه لمقام فكان من نصر اللّه عز و جل أن قدم إلينا قوم من ناحيه صنعاء

معهم ثمانون حملا من دقيق فباعوها فى معسكرنا فحسّنت الحال و استغنى العسكر و باتوا على الماء فى الحمدى ليله الثلاثاء و عوى الذئب فصاح أحمد بن محمد العنسى: يعز علىّ يا ذئب غدا شبعك من لحوم القرامطه فصاحوا به و قال راجز خولان:

نحن حميناكم و حزنا القصرا ماء الحمودىّ بضرب قسرا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٨

خولان قومى بالقياس تترا تجدّ لابن الطاهرين نصرا

نوفى الذمام و نعاف الغدرا إنا على الفخر نعلّى فخرا

و قومنا همدان تعلوا قهرا على الأعادى بالرماح دسرا

عبد الحميد لا تولّ الظهرا فإننا نعمل فيك الصبرا

غدا نذلّ عزّكم و الكفرا و الحقّ أولى بالعلى و أحرى و قويت جنود الحق و قيل إن عدتهم بلغت إلى ألف و سبعمائه و بلغت عده الباطنيه كثره عظيمه و قيل إنها سبعه آلاف، فلما كان يوم الثلاثاء غره شهر رمضان عظمه اللّه من سنه سبع و ثلاثمائه نهد الجند الإمامى الناصرى يحفّ به النصر و يحدوه الظفر قاصدين لأعداء اللّه تعالى فى نغاش فكان إبراهيم بن المحسن العلوى رحمه اللّه فى الميسره بمن معه من خيل همدان و رجلها و خيل خولان و كان أبو جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك الهمدانى رحمه اللّه بمن معه من الأنصار همدان و خولان فى الميمنه، و عبد اللّه بن عمر فى القلب بمن معه من فرسان همدان و رجالتها و أهل النخوه و الوفاء منهم ثم ساروا قدما حتى استقبلوا الباطنيه و صاح شعيب بن محمد السبيعى الأرحبى: يا معشر همدان اسمعوا قولى و عوا كلامى و اللّه لئن لم أر هذه المضارب خرقا فى أيديكم فى يومكم هذا ليحلّنّ بكم البوار و لتكوننّ للقرامطه

بمنزله حمير عليها براذعها باقى أيامكم و ينتهكنّ حريمكم و يـذهبن عزكم فقدّموا فدتكم نفسـى بالضـرب قدما و لا تنظروا إلى تهويـل القرامطه المشـركين فليسوا لكم بنظراء و مـا بينكم و بين أن تنالوا من عـدوكم ما تريـدون إلا صبر ساعه يسـيره ثم أيقنوا بالظفر و بفخر هذا اليوم باقى أعماركم.

قال مصنف سيرته و هو عبد اللّه بن عمر:

فلقد رأيت من سـمعه من العسـكر اهتزوا لقوله اهتزاز العرب و حركتهم الحريه و النشاط فصـمموا قدما و ذمر بعضهم بعضا و عبأ القرامطه عسـاكرهم على رأس جبل نغاش و كان قائـدهم عبـد الحميـد بن محمـد بن الحجاج فى القلب بأهل لاعه و ما يليها من بنى شاور المعيل و الشاهل و أهل العضد و أهل نضار و بنى أعشب و كان فى الميمنه القائد الآخر محمد بن إسماعيل الحوثى و عبد اللّه بن أبى الملاحف الصـنعانى فكانا فى حجور و عيان و أهل حفاش و ملحان و مسّور و الضلع و الأعذار و كان فى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٩

الميسـره يوسف بن يعقوب الوردى فى النخبه و هم أصحاب ركاب القرمطى و أهل الثقه عنده و أهل حجه و أهل ادران و عيان و من يليهم من القبائل و كانت معهم خيل من عك و غيرها فسار كل واحـد من الفريقين حتى تناظروا و تدانوا فصاح صائح من المسـلمين: يا معشر القرامطه أنتم تزعمون أنكم شيعه لآل محمد و أنكم لهم أنصار فما بالكم قابلتموهم بجيوشكم للقتال و إراقه الـدماء و إنما تخـدعون بـذلك العوام و الطغام و أنتم أعـداء محمد و آل محمد عليه و عليهم السـلام و إنى أدعو دعوه و أبتهل إلى اللّه عز و جل فى

قبولها و فيها لكم نصفه و اللّه عز و جل أرضى للرضى و أسخط للسخط و أنا أقول: اللهم بعزتك و سلطانك و امتنانك و تكرمتك للإسلام و تشريفك لآل محمد عليهم السلام من كان منا و منكم مبغضا المحمد و لآل محمد فأهلكه اليوم و عجل نقمته و اسفك دمه و اهزم جمعه و من كان منا و منكم محبا محمد و لآل محمد و قائما معهم بالحق فانصره و عجل نصرته و أظهر حجته و احقن دمه و ثبت قدمه. فقال القرامطه بأصوات عاليه آمين آمين و أمّن أصحابنا و صاحت القرامطه: اللهم انصر أحب الفئتين إليك فى يومنا هذا فأمّن أصحابنا و أمنت القرامطه، ثم قامت الحرب على ساق و سالت عن إرعاد و إبراق فاقتتل الناس حتى زالت لشمس و طلع ابراهيم بن المحسن رضى اللّه عنه و كان ردفا لأصحابه فاقتلعوا مضارب القوم و دخلوا معسكرهم و انكشفت القرامطه منهزمين لا يلوى أحد منهم على أحد و سيوف المحقّين تقطف منهم لهامات حتى قتل منهم بشر عظيم و هم فى هزيمه و صحه حتى تعلقوا بجبال المصانع و أفلت عبد الحميد القرمطى و الرماح فى قفاه و كان تحته فرس جواد نحا عليه بعد أن كان قد دنا عطبه و تغنم الناس من السلاح و الدواب ما يكثر و يعظم و انصرفوا عنه و إن مضارب القرامطه لخرق فى أيديهم على ما حرّض عليه شعيب بن محمد السبيعى.

و قال عبد اللّه بن أحمد التميمى أرجوزه أولها:

عوجا خليلىّ أوان الموسم و خرج إلى ذكر الوقعه فقال:

القرمطىّ ذى الضلال المجرم عبد الحميد ذى الفعال المؤثم إذ فرّ لا يقصر عن حلملم و

إياك يا با حسن لم أعدم من خضرم سلاله لخضرم و سيد لسيد معمّم و ملك لملك غشمشم و باذخ لباذخ عرمرم و مقول لمقول لم يخصم و صمد لصمد لم يرغم و ماجد لماجد لم يبرم من معدن أركانه لم تهدم تلقى الوفود غير كابى المبسم بغرّه مشكوره لم تذمم فأنت نور فى الظلام الأقتم و استقر عبد الحميد فى حلملم و تبدد عسكره و انحلّ نظام جمعه، و أقام المسلمون فى جبلهم يوم الأربعاء بقصر الحمدى، فلما كان يوم الخميس كتبوا إلى الناصر لدين اللّه عليه السلام يعلمونه بما كان من الفتح المبين و أمروا بأخماس الغنائم و جماعه من رؤوس القتلى و عاد كل من القواد إلى مركزه و موضعه، فعاد جواب الإمام الناصر عليه السلام يحرضهم على جهاد القرامطه و قصدهم إلى أوطانهم فاجتمع القواد على النهوض فى النصف من شهر رمضان و التقوا إلى الخيره فى يوم الثلاثاء فوقفوا الثلاثاء و الأربعاء و نهضوا يوم الخميس إلى حلملم فنجا عبد الحميد منهزما إلى جبل يعرف بأحضاض و خلف فى حلملم رجلا من أصحابه فقصدهم عبد اللّه بن محمد السعدى فى عسكره فلما أيقن به من فى حلملم ولّوا هاربين إلى جبل موتک و هو المعروف الآن بميتک فدخل السعدى حلملم فأحرقها بالنار و استولى على ما فيها من الطعام و طلع عبد الحميد إلى جبل مدع، ثم نهض العسكر كله إلى المصانع فلما علم بهم لجأ إلى مسور و فّتت هذه الوقعه أعضاد الملحدين و نعشت بضبع الدين و أعزت كلمه الموحدين و شتّتت شمل الجاحدين.

قال مصنف سيره الناصر عليه السلام:

لقد شهدت الحروب

و عاينتها منذ بلغت الحلم فما رأيت يوما كيوم نغاش أكثر قتلى ممن رأيته و علمت قتل من أعداء اللّه القرامطه، و لقد حبست فرسى فى موضع قد كثر فيه القتل فلقد سمعت للدماء خريرا كخرير الماء إذا هبط من صعود، قال رحمه اللّه: و لقد رأيت ظبيا مقتولا قد سقط بين قتيلين. قال:

و حدثنى بعض أصحابنا أنه رأى ظبيين مقتولين فى موضع آخر و ذلك أنه لما وقعت الهزيمه فى القرامطه مع كثرتهم أخذوا الجبل عموما فدخلت الوحوش بينهم فقتلت معهم و لقد

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١١

صح لنا أن كثيرا من القرامطه دخلوا بين القتلى و تضمخوا بالدماء حتى أفلتوا لما جن عليهم الليل، و لقد بان لى بين من ذلك و ذلك أنى أشرفت على موضع من البون يقال له ناهره حتى رجع المتبع من أصحابنا فلقد رأيت الجبل انهلّ كالسيل من القرامطه عراه يسعون هربا من كان مندسا فى الجبال و الشعاب و تحت الأعناب و ذلك أن كثيرا من عسكرنا ملّا القتل فسلب و خلا و لقد كررت راجعا على شعب فيه قتلى كثيره قد ركب بعضهم بعضا فقلت لمن معى احفظوا هذا الموضع حتى ننظره غدا فلما كان من الغد نظرت إليه فوجدته رقيقا بخلاف ما كان فعلمت أن كان فيهم أحياء دخلوا بين القتلى ثم صح لنا الخبر بعد ذلك. قال: و لقد اجتهدنا أن نعرف عدد لقتلى فما قدرنا على ذلك لتباعد الشعاب و افتراق الأمكنه. قال: و فقد من دعاتهم و أهل لرئاسه منهم ثمانيه و أربعون داعيا و لقد أوجد بعد ذلك قتلى كثيره فى شعاب نغاش بسلاحهم و ثيابهم من سلبوا.

و حكى

لنا الإمام المنصور باللّه عليه السلام يرويه عن بعض أهله أن عده القتلى تزيد على خمسه آلاف قتيل. و لما استقر عبد الحميد فى ناحيه مسور قصدتهم جنود لناصر الدين اللّه عليه السلام فأحاطت بهم من جميع جوانبه و ضايقوهم أشد لمضايقه و قتلوا منهم فى وقعت كثيره فى أرجائه فما أنقذهم من سطوه الحق إلا جنود مسوده نهضت من العراق و وصيت إلى زبيد و نهضوا من هنا لك قاصدين إلى جنود الناصر عليه السلام و كانوا إتيانهم بمراسله من لقرمطه فتأخرت جنود الناصر عليه السلام و لم يره عليه السلام ساعيا فى إقامه قنوه الدين مجتهدا فى إخماد نار الملحدين حتى توفى رضى اللّه عنه سنه خمس و عشرين و ثلاثمائه و كانت مده ظهوره عليه السلام نحو ثلاث عشره سنه و دفن إلى جنب أخيه و أبيه و مشاهدهم معروفه مشهوره مزوره.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١٣

كتاب النجاه «١» لمن اتّبع الهدى و اجتنب الرّدى مما وضعه الإمام الناصر لدين اللّه أحمد ابن الإمام الهادى «٢» إلى الحق يحيى بن الحسين صلوات اللّه عليهما «٣» فى إثبات العدل و نفى الجبر و الرد على عبد اللّه بن يزيد البغداذى «۴»

[خطبه]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم «١» الحمد للّه الذى لا يحويه قطر و لا يفنيه دهر و لا يجرى عليه عصر و لم يسبقه خلف و لا أمام و لا يمين و لا شمال و لا فوق و لا تحت. المحدث للأشياء من غير شى ء مخترعا و الموجد للبرايا كلها «٢» بغير كلفه مبتدعا لا بطويّه إضمار و لا برويّه أفكار و هو الواحد الجبّار و العزيز «٣» القهّار، و الحمد

اللّه الواحد ذى البرهان و الأول «۴» ذى السلطان و الكائن قبل الدهر و الحدثان و قبل الأين و الأوان و قبل الجسم و الزمان و قبل الحرور و الأكنان و قبل الجنّ و الإنسان و قبل الجماد و الحيوان و قبل السماوات و الأقطار و قبل الليل و النهار و قبل الظّلم و الأنوار و قبل الأرض و البحار و قبل الأنهار و الأشجار و قبل الهواء و القرار و قبل الرياح و الأمطار و قبل الفلك الدوّار و قبل الشمس و القمر السارى «۵» و قبل النجم لزهّار و الفلك الجوارى «۶». مبتدع البرايا بلا ظهير قدم و لا معين علم و لا مثال انتظم و لا تكليف «۷» تجشّم و لا حركه تؤلم و لا نصب يسئم «۸» و لا خوف ضدّ يهجم و لا منافر يقاوم و لا حاجه تلزم «۹» و لا صرف «۱۰» ينتحم و لا لأمر مهمّ و لا لأنس من وحده و لا لتكثّر «۱۱» من قله و لا لتعزز «۱۲» من ذله و لا لتمنّع من وحشه و لا لخوف من نازله «۱۳» و لا لفاقه إلى فائده. إلا إظهارا للقدره و دلاله على الوحدانيه و إبانه للقوه القويه و العزّ و الجبريه و المجد و الربوبيه و القدره و الأزليه «۱۴» و الحكمه و الإلهيه. تدبير الحكيم الذى لا عبث «۱۵» فى حكمته الذى أحسن فى تقديرها و أتقن فى تدبيرها و افتنّ فى تصويرها

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۶

و جعلها دلائل «۱» تدلّ عليه و تهدى من أناب من خلقه إليه، إذ لا تراه عيون الناظرين و لا تبلغه أوهام المتوهمين و

لا- تمثله أفكار المتفكرين و لا- تحدّه ظنون الظانّين و لا يدركه فحص الفاحصين و لا تبهته بلاغه المتكلمين «۲» و لا- إغراق المتبحرين، حسرت «۳» عنه الأبصار و كلّت عن الدنوّ إليه الأنظار «۴» و صغرت عن الإحاطه به الأفكار، إذ لا سبيل إلى أمر «۵» يستدل به على ذاته جل ثناؤه و تقدست أسماؤه إلا بآثار صنعته «۶» و مصابيح دلائله و عادل شواهده، فصار ذلک كنظر العيان و أيقن الإيقان و أبين البيان و أوضح البرهان، العدل على الحقيقه الذى لم يقض بالفساد على أحد من الخليقه و لم يملهم عن واضح الطريقه «۷» و لم يظلم/ منهم «۸» ملكا و لا سوقه بل أرشدهم و هداهم و بالنعمه «۹» العظيمه ابتداهم، الذى لم يصددهم عن رشدهم و لم يحل بينهم و بين نجاتهم و لم يمنعهم عن هدايتهم و لم يكلفهم غير طاقتهم و لم يكن علمه بذنوبهم بمانع لهم «۱۰» عن التوبه و الإقلاع عن الخطيئه فهو البرى ء من ذنوبهم و الناهى لهم عن ظلمهم و الداعى إلى خلاصهم و المبتدئ بالفضل و الإحسان إليهم و المرسل لرسله عليهم، عليهم السلام و المنزل لكتبه ذات الأحكام لأن لا يكون للناس على اللّه حجه بعد الرسل فأمر تبارك و تعالى تخييرا و نهى تحذيرا فلم يطع كرها «۱۱» و لم يعص مغلوبا، ليهلك من هلك عن بيّنه و يحيا من حىّ عن بيّنه و إن اللّه لسميع عليم، فجاءت الرسل صلوات اللّه عليهم «۱۲» بالإعذار و الإنذار و الترغيب فى الجنه و التحذير من النار، إذ لم يقدّر الحكيم الخبير ذنوبهم و لم يصدد منيبهم و لم يدخلهم فى معصيته «۱۳»

و لم يخرجهم عن طاعته «۱۴» و لم يخلق من أفعالهم فعلا حسنا و لا قبيحا و لم يحل بينهم و بين الهدى و لم يحملهم على كفر و لا ردى، عزّ عن ذلك العلىّ الأعلى و العدل الحكيم الكاره للخطايا و المجازى بالحسنى و المعاقب على الأسوأ، الصادق و عده و المنجز لوعيده الذى لم تبطل كتبه و لم تكذّب رسله و لا يستحيل أمره و لا يخلف «۱۵» قوله و لا يناقض/ كتابه و لا تغيّر حقائقه و لا يبدل حكمه و هو القوى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۷

العزيز، و صلى اللّه على الأعظم قدرا و الأجلّ خطرا و الأرفع ذكرا و الأحمد أثرا و الأبين فضلا و الأشرف أصلا و الأوضح عدلا و الأصدق قولا و الأوسع كرما و الأنزه نفسا و الأنصح للأمه نصحا و الأطيب ذريه و الأعلى ذروه و الأبرع حلما و الأوفى ذماما، الرسول المصطفى و النجيب المرتضى محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب «۱» صلوات اللّه عليه و على أهل بيته الطيبين الطاهرين «۲» الأخيار، الأمين على الوحى و المبلغ للنذاره و المرشد للبريه الذى لم يدع أحدا من الخليقه و لا غيره من المرسلين عليهم السلام إلى جبر و لا تشبيه و لا إلحاد و لا تلبيس و لا خروج من عدل و لا ميل عن حق الذى نزّل عليه الكتاب المبين بالحق اليقين الذى ليس فيه آيه «۳» يتعلق بها على اللّه جل ثناؤه فى ظلم و لا تخرج من عادل «۴» حكم و لا تشهد لمجبر و لا تشكك مستبصرا، بل العدل فى كله شاهد لمفترضه و مبرئ لمنزّله عن

ظلم عباده و حملهم على المعاصى بعد نهيه لهم عنها و تحريمها عليهم و الإهابه بهم إلى ضدها و الإخراج لهم من ظلمها إلى نجاتها و رشدها، فلم يدخل أحدا من خلقه فى ضلاله و لم يكلفهم من أمره فوق الطاقه و لم يحل بينهم و بين الطاعه و لم ينكّب بهم عن طريق «۵» الصواب/ و لم يعمهم عن ولوج صالح الأبواب، بل ابتدأهم بالرأفه و الرحمه و دلّهم على النجاه و السلامه و العصمه، فأرسل إليهم الرسل و أنزل عليهم الكتب لئلا يكون للخليقه عليه تبارک و تعالى بعد ذلک حجه يدّعى فيها مدّع أنه أتى فى دينه من قبل ربّه فى تقدير قدّره عليه أو قضاء ألزمه إياه أو حتم «۶» قصده به أو صدّ عن هدايه أو خلق لفعله أو جبر جبره فيه على ما نهاه عنه و خوّفه من إتيانه، يأبى ذلک على المجبرين المفترين «۷» قول العزيز الرحيم و العدل الحكيم يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْكَرِيمِ الَّذِی خَلَقَکَ فَسَوَّاکَ فَعَدَلَکَ فِی أَیِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ، كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ، إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِی نَعِيمٍ وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِی جَحِيمٍ يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّينِ وَ ما هُمْ عَنْها بِغائِبِينَ (۸۲ الانفطار: ۶- ۱۶)، فاستمع «۸» إلى هذا القول و إلى هذه الحكمه «۹» البالغه و الحجه القاطعه لعذر كل مجبر افترى على ربّه و ألزمه ذنبه كيف قال: ما غرّک بربّک رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۸

الكريم، فلو كان الغرور من قبل ربّه عز و تعالى لم يجز فى الحكمه و لا فى العدل أن يقول له «۱»:

ما غرّك بربّك، و هو الذى غرّه و ضرّه و قدّر عليه شرّه، ثم قال: كلّا بل تكذّبون بالدّين، فلو كان تكذيبهم من قبله عز و جل لم يعب عليهم/ فعله و لم يعنّفهم على تقديره فيخرج من الحكمه و يصير إلى صفه الجائرين، ثم قال: إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ، فلو كان هو عز و جل الذى قدّر عمل «۲» الفريقين و فعل فعل «۳» الطائفتين و نزّل الجميع المنزلتين ابتداء منه من غير استحقاق لثواب و لا أخذ بجرم اكتسبوه يوجب العقاب لم يكن لإرساله لرسله «۴» و لا لإنزاله لكتبه إلى أهل الدارين معنى، و لم يكن فى ذلك حكمه بعد تنزيله لهم فى منزلتيهم و تقديره ذنوبهم عليهم و جعل بعضهم مؤمنا و بعضهم كافرا ثم «۵» كلّفهم الخروج مما قدّر و الدخول فيما لم يرد بعد إبراهيم المشيئتين و سابق القضيتين، حاشا للعلى العظيم و العدل «۶» البر الحكيم و الرءوف «۷» بعباده الرحيم و الجواد بطوله «۸» الكريم و القدوس فى وحدانيته القديم مما قال المفترون و نسب إليه المبطلون، لو كان ذلك لسقطت الحكمه عمّن تسمّى بالحكمه و نفى عن نفسه الظلم و أمر بالعدل و حض على النصفه و الجود و الكرم و دعا إلى الحسن «۹» و حذّر من القبيح «۱۰» و عاب الفساد و عاقب على الجور، فهل يدخل حكيم فيما عاب أو يفعل ما كره أو يقضى ما عنه نهى أو يحول دون ما إليه دعا أو يصد عما به ابتدأ عز عن ذلك رب العالمين و عظم عما قال المجبرون و أسنده إليه المعتدون لا إله إلا هو رب

العرش العظيم.

وصل كتابك يا أبا محمد أعنى و ليّنا عبد اللّه «۱۱» بن عمر أتم اللّه نعمه كامله عليك و أرشدك لطاعته و نجّاك من سخطه بمنّه و قدرته «۱۲»، تذكر أرشدك اللّه أنه ألقى إليك كتاب من بعض أهل الجبر و الفريه على اللّه تبارك و تعالى و هو كتاب عبد اللّه بن يزيد البغداذى الذى وضعه «۱۳» لأهل رأيه بما سطر لهم و موه عليهم و احتج على أهل العدل المؤمنين بزخرف من القول لا يجوز عند «۱۴» المسلمين و سماهم قدريه و مفترين على اللّه جل ثناؤه و أعلم أصحابه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۹

فى كتابه أن الحق معه و فى يده دون غيره، و ليس هو و لا أصحابه بأول من أعجبته نفسه و ظن أنه على شى ء ثم ذمّه اللّه جل ثناؤه و أبطل قوله و فعله، قال اللّه عز و جل يصفه و من كان مثله من أشكاله قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالًا «۱» الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً، أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ لِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ وَزْناً (۱۸ الكهف ۱۰۳- ۱۰۵)، و قال:

وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلى شَيْ ءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ (۵۸ المجادله ۱۸) و قد قال المشركون تعجّبا من النبى صلى اللّه تعالى عليه و على أهل بيته الأخيار و سلم/ أَ جَعَلَ الْآلِهَهَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْ ءٌ عُجابٌ، ما سَمِعْنا بِهذا فِي الْمِلَّهِ الْآخِرَهِ إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ (۳۸ ص ۵ و ۷)، و قد نظرت كرّم اللّه عن النار وجهك فى كتاب المجبر عبد اللّه بن يزيد البغداذى

و أتيت على معرفه ما قال و ما نسب إلى اللّه جل ثناؤه من الجور على عباده و الطعن على كتابه، و قد أجبته بما حضرنى من الجواب «۲» على أن فى كتابه مع العيب الأول عيوبا كثيره و فسادا من اللغه و سوء تأديه فى اللفظ و أمرا من القول غير محكم و تكريرا فى المسائل لا وجه له، فقد جمع كتابه كل عيب، فاللّه المستعان و قد تحملت ذلك على ما قد علمت من علّتى و اشتغال قلبى و اشتراك ذهنى فى وقتى «۳» هذا لئلّا يظنوا أنّا عجزنا عن جوابهم أو قطعنا احتجاجهم أو نهرنا تسطيرهم أو كبر علينا الرد عليهم، و باللّه نستعين و عليه نتوكل و إليه نرغب فى الثبات على طاعته و النصره لدينه و القيام بحقه و الذب عن عدله و توحيده و المضادّه لمن عند عنه و ألحد فى صفته و شبّهه بخلقه و جوّره فى حكمه و مال بالحق إلى غير أهله و حسبنا اللّه و نعم الوكيل عليه توكلت «۴» و هو رب العرش العظيم.

فكان أول ما قال و ابتدأ به من السؤال و افتراه من الضلال أن قال: سل القدريه أهل الفراء «۵» و الكذب على اللّه عز و جل،/ فنحن نقول رادّين عليه: على القدريه أهل الكذب و الفراء «۶» على اللّه و لعنه اللّه و لعنه اللاعنين و الملائكه و الناس أجمعين، ثم قال: أ ليس قد علم اللّه ما هو كائن من خلقه قبل أن يخلقهم، فإن قالوا: بلى، فاسألهم: هل أراد اللّه أن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۰

يكون منهم غير ما علم أنه كائن منهم، فإن قالوا:

نعم، فقـل: أ ليس قـد أراد أن يكون غير مـا علم و كره أن يكون مـا يعلم، فـإن قـالوا: نعم، فقـل: أخبرونى عمن أراد و أحب أن يكون غير ما علم إله هو، فإن قالوا: نعم، فقل أ ليس إلهكم يحب و يزيـد أن يكون فى سـلطانه ما لا يعلم، و لا يريـد أن يكون و لا يحب أن يكون الـذى يعلم، فإن قالوا: نعم، فقل: فإنكم تصـفون إلهكم أنه يريـد أن يكون جاهلا لا يعلم، و سـينقطع كلامهم هاهنا و ينقطع الجواب فيه «۱» و يركبون منه «۲» ما يدخلهم فى الشـرك باللّه العظيم لأنه من زعم أن اللّه يحب أن يكون جاهلا فهو مشـرك و هو يخرجهم إن أجابوا فيه إلى غير منتهى قود «۳» أهـل القبله، و إن قالوا: لم يحبّ و لم يرد أن يكون غير ما يعلم و إنما أراد و أحب أن يكون ما يعلم أنه كائن فقـد أراد و أحب أن يكون المؤمن مؤمنا و الكافر كافرا كما علم، و هـذا هو قولنا و ليس لهم/ من أحد الوجهين بدّ فليركبوا ما شاؤوا منهما.

الجواب:

قال أحمد «۴» بن يحيى عليه السلام: أول ما «۵» نبتـدئ بالرد عليه قول اللّه عز و جل أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ (۷ الأعراف ۱۶۹) و كل ما اعتقـده على اللّه عبـد اللّه بن يزيد البغداذى لمحال باطل لا يليق لذى لبّ قوله و لا الأخذ منه، و سألت «۶» فقلت: أ ليس قد علم اللّه ما هو كائن من خلقه قبل أن يخلقهم، فقولنا:

إن اللّه تبارك و تعالى هو الأول قبل كل شى ء من خلقه

و لم يزل عالما بجميع الأشياء قبل أنها ستكون و علم اللّه عز و جل بالأشياء «۷» هو غير المعلومات لأن العلم «۸» من صفات الذات و المعلومات من صفات الفعل و هو غير العلم، و اللّه عز و جل العالم بنفسه لا بعلم هو غيره و ليس علمه بشى ء «۹» غيره و الأشياء كلها هى غير اللّه عز و جل، فلما أحدث الأشياء التى أحدثها هو مما تولى صنعه ليس مما أحدث «۱۰» العباد صار علمه محيطا «۱۱» بها و كذلك علمه محيط

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۱

بما أحدث العباد باختيارهم مما كرهه «۱» و لم يرضه و لم يخلقه من فعلهم و اكتسابهم، و قد علم جل ثناؤه قبل أن يحدث الأشياء ما يكون قبل أن يكون فلم يزده ذلك علما لم يكن يعلمه و لم ينقصه عن علم شى ء قد علمه، و لم يكلف اللّه عز و جل خلقه إبطال علمه/ المحيط بهم و الخروج منه لأنه ليس إلى ذلك سبيل إلا أن يكون لهم سبيل إلى الخروج من بين السموات و الأرض و هذا كله محال لا يكون، فالعلم محيط بالخلق كإحاطه السموات و الأرض، و السموات و الأرض لم يشركن فى أفعالهم من الخير و الشر بقليل و لا كثير إذا «۲» زنوا و سفكوا الدماء و انتهكوا المحارم و عبدوا الأصنام و كفروا بالرحمن و فعلوا الجور كله و فعلوا الطاعه كلها، و لا يجوز أن يكون للسموات و الأرض فى فعلهم فعل و لا تشركهم بخردله فما فوقها، و كذلك العلم محيط بهم لا يشركهم فى فعلهم بقليل و لا كثير و لا بمقياس خردله فما

فوقها لأن العلم لا «۳» يدخلهم فی معصيه و لا يخرجهم من طاعه و لا يحملهم على محبوب و لا مكروه و لا حقّ و لا باطل، و فی باب العلم جاء غلط من غلط من هذه الأمه و هلاک من هلک و إجبار من أجبر و إلحاد من ألحد فی صفه اللّه عز و جل من هذه المجبره الظالمه الغاويه الغويه «۴» فكفروا من حيث ظنوا أنهم آمنوا، و إنما كلفهم اللّه عز و جل الخروج من ذنوبهم و افترض ذلک عليهم فرضا لازما جاءت به الرسل و نزلت به الكتب و جرت به السّنن و سفکت الأنبياء صلوات اللّه عليهم «۵»، عليه الدماء و ضربوا/ عليه الأعناق و قتلوا و شرّدوا، و لم يكلف اللّه تبارک و تعالى أحدا من جميع الخلق الخروج من علمه، و ليس ما افترض عليهم من الخروج من ذنوبهم هو الخروج من العلم، و إبطال المعاصى و الخروج منها ليس إبطالا لعلم اللّه عز و جل و بخارج منه، فقد احتجوا على اللّه تبارک و تعالى بالمحال و أرادوا ان يدخلوا فی العلم دخلا ليثبت لهم «۶» القول بالجبر و أبى اللّه عز و جل ذلک لأن حجّته الغالبه و حقه القاهر و كتابه الواضح، فإن زعموا أن الخروج من الكفر هو الخروج من العلم لزمهم أن اللّه عز و جل قد افترض على العباد الخروج من علمه، و إن كرهوا هذا القول و خافوا أن يقدموا عليه لزمهم أن اللّه «۷»

جل ثناؤه افترض على العباد الخروج من الكفر و لم يفترض عليهم الخروج من العلم و هذا هو الحق و

فيه قطعهم و هو قولنا.

و أما قولك: أخبرنى عمن أراد و أحب أن يكون فى سلطانه غير ما يعلم إله «۱» هو، فإن قلنا ذلك لزمنا «۲» زعمت أنه «۳» يريد أن يكون جاهلا لا يعلم و أنّا ننقطع زعمت «۴» هاهنا.

الجواب:

قال أحمد «۵» بن يحيى صلوات اللّه عليهما «۶»: فإنا نقول لك: أ ليس من جهلك بالدين و غلطك فى العدل أنك لم تعلم ما فى القرآن و لا تلاوه الفرقان إذ كان فى «۷»/ سلطان اللّه عز و جل فى خلقه من زعم أنّ له الأولاد و الصواحب و الشركاء و الأنداد و هو عندنا نحن و فى قولنا أنه لا يريد ذلك و لا يحبّه و لا يقضيه و لا يخلقه، و من قولكم أنتم أيها المجبره أنه أراد ذلك من المشركين و أحبه و خلقه من فعلهم، فقد أكذبكم بقوله عز و جل وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَضُرُّهُمْ وَ لا يَنْفَعُهُمْ وَ يَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِما «۸» لا يَعْلَمُ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ (۱۰ يونس ۱۸)، فاللّه عز و جل لا يعلم له شريكا و لا ولدا و لا صاحبه و لا ندّا و قد جعلها له المشركون و سموها أشياء، و زعمت يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى أنت و من قال بقولك أن اللّه عز و جل «۹» خلق ذلك من فعلم و قولهم و قضاه عليهم و أراده منهم و أحبّه فيهم، و هذا قول اللّه عز و جل يشهد أنه لا يعلم ما قالوا و أنه كاره لقولهم و أنه لم

يرده و لم يقضه، فـإن قلت غير ذلـك لزمـك أنه أراد منهم و خلق فيهم فعلاـ و قولاـ لا يعلمه فتوجب أنّ له إراده لا يعلمها و قد قال فى كتابه قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِما لا يَعْلَمُ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ، و كفى بهذه الحجه قاطعه لك «۱۰» و ناقضه لقولك، و قال «۱۱» عز و جل وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بَناتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ (۶ الأنعام ۱۰۰)، فنقول لك: أخبرنا عن قوله عز/ و جل بِغَيْرِ عِلْمٍ أ تقرّ بما قال اللّه سبحانه أنهم قالوا هذا القول فيه بِغَيْرِ عِلْمٍ، فإن قلت نعم سألناك عن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۳

ذلك العلم الذى عنى اللّه عز و جل أ هو الأمر الذى خلقه «۱» من فعل العباد و قضاه «۲» عليهم و أراده منهم، فإن قلت: نعم وجب عليك أن اللّه عز و جل قد أبطله فإنه «۳» غير علم، و إن قلت إنه علم رددت على اللّه عز و جل «۴» قوله إنه غير علم و أبطلت كتابه و كذّبته، فاختر أى ذلك شئت، ثم نقول لك: هل أحب اللّه من المشركين أن يقولوا إن له ولدا و صاحبه و شركاء و إنه ثالث ثلاثه، فإن قلت نعم قد أحب اللّه ذلك و أراده، قلنا لك فهل «۵» هو فساد أم صلاح، فإن قلت إنه صلاح لزمك أن الفراء على اللّه سبحانه «۶» و إضافه الصواحب و الأولاد و الشركاء «۷» إليه صلاح، و من قال هذا فهو مشرك، و إن قلت إن ذلك فساد فذلك هو الحق و لزمك أن اللّه جل

ثنـاؤه قال فى كتابه وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ (٢ البقره ٢٠٥)، و زعمت أنت و أصـحابك أنه يحب الفساد و فى هـذا قطع حجتك و تكـذيب قولـك و إبطـال دعواك، و إن قلت إنه خلق ذلك من فعل المشـركين و لم يحببه و لم يرده و لم يرضه قلنا لك كيف «٨» يجوز فى العقل «٩» أو يثبت فى الحكمه أو يخرج فى العـدل أن يخلق الخالق عز و جل خلقا لا يريـده/ و لا يرضاه و لا يحبّه هذا ما لا يجوز و لا تقبله العقول لأن الفاعل لذلك عابث و العبث عن الحكيم منفىّ، ثم نسألك فنقول لك:

أخبرنا عن فعل «١٠» المشركين الذى زعمت أنه خلق اللّه و إرادته هل هو حسن أم «١١» قبيح، فإن قلت إنه حسن زعمت وجب عليـك أن الفراء على اللّـه و الكفر بـه حسن، و إن قلت إنه قبيـح رجعت عن قولـك «١٢» إلى قولنا بالعـدل «١٣»، فـان قال قائل منكم أو من غيركم فقـد خلق اللّه المشـركين و هو لاـ يحبّهم قلنـا له إن بغضاء اللّه «١٤» للمشـركين لم تكن منه إليهم إلا بعد ما استحقّوا ذلـك منه و استوجبوه لشـركهم، فأما قبل ذلك و هم أطفال فلا يجوز أن يبغضـهم بل يرحمهم و يجرى عليهم نعمه و يعطف عليهم الآبـاء و الأمهـات، و قـد قال سـبحانه «١٥» لنـبيه صـلى اللّـه عليه و على آله و سـلم «١٦» وَ مـا أَرْسَـلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ (٢١ الأنبياء ١٠٧)، و من رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٤

الحجه عليك أن نقول لك: هل أراد اللّه عز و جل من الخلق إنفاذ ما أمر بترك ما علم

أو ترك ما أمر بإنفاذ ما علم، فإن قلت أراد اللّه عز و جل من الخلق إنفاذ ما علم بترك ما أمر لزمك أن ترك الملائكه و الرسل و جميع من أرسلوا إليه من الأمم ما أمر عز و جل به من جميع الطاعات كلها أصلح و أوفق و أنه أراد أن لا يرجعوا عما علم أنهم يختارون من عباده الأصنام و الشرك/ و جميع المعاصى، و إن قالوا أراد اللّه من الخلق إنفاذ ما أمر بترك ما علم رجعوا عن قولهم و صاروا إلى قولنا و غلبوا و فلجت حجتهم و ذلك هو الحق و هو قولنا لأن اللّه عز و جل أراد من خلقه إنفاذ أمره الذى جاءت به رسله و كتبه و الدعاه إليه من أئمه الهدى عليهم السلام و أن يتركوا قبيح ما علم أنهم يختارونه بأهوائهم، و يقدرون على تركه باستطاعتهم المركّبه فيهم و يرجعوا إلى أحسن ما علم أنهم قادرون على فعله باستطاعتهم المركّبه فيهم المخيّرين فيها، و قد قال عز و جل فى محكم كتابه ما يصدّق قولنا و يشهد لحجتنا «١» وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِيلًا (١٧ الإسراء ٣٢) لعلمه أنهم يقدرون على ترك الزنى، ثم قال عز و جل اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ (٣٩ الزمر ٥٥) لعلمه أنهم يقدرون على ذلك و معهم عليه الاستطاعه و القوه.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم هل أراد اللّه و أحب أن يؤمن العباد جميعا، فإن قالوا نعم فقل أ فليس «٢» قد أراد و أحب أن يكون غير ما يعلم لأنه قد علم أنهم لا يؤمنون جميعا فقد

أراد و أحب أن يكون غير ما علم، فإن قالوا نعم فقل لهم أ رأيتم الـذى لا يعلم ما يكون إله «٣» هو، فإن قالوا لا الذى لا يعلم ما يكون فليس هو بإله لأن الذى يجهل ما يكون ليس بعالم و هذه صفه/ الخلق، فقل لهم عند ذلك صدقتم أ فليس بواجب «۴» أنّ من «۵» يكون فى هـذه الصـفه فهو غير إله، فإن قالوا بلى فقل لهم أ ليس اللّه يريد و يحب «۶» أن يكون غير ما يعلم و قـد أحب «۷» أن يكون فى صـفه المخلوق و تكون «۸» أشـياء لا يعلمها، فقد أحب أن يكون شـى ء لا يعلمه أنه كان فقد أراد و أحب «۹» أن يكون غير ما علم و هذه صفه

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۵

المخلوق و قد أحب تبارك «۱» و تعالى أن يكون بها لأنه قـد أراد و أحب أن يكون غير ما يعلم لأنكم زعمتم أنه قـد أحب أن يؤمن من يعلم أنه لا يؤمن، فقد أراد أن لا يكون ما علم حتى يكون فى صـفه من تكون الأشـياء لا يعلمها، فإنهم لن يعيدوا لك هـذا الكلام، و اعلم أنه من أشدّ ما يلزمهم إن أحسـنت كلامهم، فأحسن المسأله و لا تتركهم يجيبونك «۲» بغير ما سألتهم عنه و لا تنتقل عنها إلى غيرها، فإن فيها ما يفضحهم و لا يجدون مخرجا.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صـلوات اللّه عليهما «۳»: إن اللّه تبـارك و تعـالى خلق خلقه كلهم للعبـاده و أراد أن يطاع و لا يعصـى و إنه أراد لكلهم الرحمه و النجاه و دخول الجنه و السلامه من النار، و الدليل على صدق

قولی و بیـان/ حجتی قوله عز و جـل و مـا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ما أَرِيـدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ ما أَرِيـدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (۵۱ الذاريات ۵۶- ۵۷) و قوله لنـبيّه صـلوات اللّه عليه و على آله «۴» [قُلْ «۵» يـا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً (۷ الأعراف ۱۵۸) و قوله وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ (۳۴ سبأ ۲۸)، و الكافه فی لغه العرب فهی الكل لا البعض فصحّ و ثبت أنه لم يخلقهم للكفر و لا للمعصـيه و لا للنار و لا تلك إرادته و لا حكمه «۶»، و إنمـا خلقهم للعباده و الطاعه لا من حاجه منه إلى ذلك إذ هو الغنى عن كـل شـی ء من خلقه و إنمـا خلقهم رحمه لهم و تفضّلا عليهم و دلاله على الوحـدانيه و تعريفا بالحكمه و جعل فيهم الاسـتطاعه و خيّرهم فيها تخييرا و ركّب فيهم المقدره و علم أنهم إن أرادوا «۷» كلهم العباده أنهم يقدرون على ذلك لما معهم من الاسـتطاعه و أنهم إن أرادوا المعصـيه أنهم يقـدرون على ذلـك لمـا معهم من الاسـتطاعه أيضا، فامتحنهم عز و جل بالأمر و النهی ليميّز المطيع من العاصـی من غير جهل منه بما يختارون و جعل الثواب للمطيعين و العقاب على العاصين، ثم خيّرهم تخييرا و لم يقسـرهم قسـرا و قـال لهم: من أطاعنی أدخلته جنّتی و من عصانی أدخلته ناری بعـد أمری و نهيی و إعـذاری و إنـذاری، و ليس واحد من رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۶

الفريقين مجبورا على فعله و لا مقسورا على عمله و لا مخلوقا اكتسابه/ و لا علم اللّه تبارک و تعالى

فيه و فيما يختار بمدخل له فى معصيه «۱» و لا مخرج له من طاعه «۲»، فأرسل إليهم الرسل لإثبات الحجه و قطع العذر لما مكّنهم فيه من الاستطاعه و القوه على قبول الدين، و دلّهم على طريق النجاه و حذّرهم من طريق الهلكه و بيّن لهم الحق، و قد علم قبل خلق السماوات و الأرض من يختار منهم الطاعه و يرغب فى الهدى و علم من يصدّ منهم عن الحق و يختار الكفر و الظلم و يتبع الهوى و ليس علمه بذلك منهم يوجب لهم عليه «۳» حجه و لا يزيل عنهم فريضه و لا يوقع لهم عذرا و لا يترك لهم إلى الاعتلال «۴» سبيلا، و قد علم عز و جل أن منهم من لا يؤمن و قد أراد اللّه عز و جل منهم الإيمان طوعا و تخييرا و لم يرده منها قسرا و لا جبرا لأنه لا يغلب إذا أراد الحتم و القهر.

و قد أدخلت يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى قولك أ رأيتم الذى لا يعلم أ إله هو، و هذه منك مغالطه و تشنيع و جهل بالعدل «۵»، و نحن لم نقل إن اللّه عز و جل لا يعلم ما يكون و من قال ذلك فقد كفر و خرج من دين الإسلام، و لعمر اللّه إن الذى يجهل ما يكون ليس بإله و لا يسمّى عالما، و إنّ هذه صفه «۶» المخلوقين و إنما قولنا الصحيح إن اللّه عز و جل العالم الذى لا يعزب عنه شى ء و لا يخفى/ عليه خافيه فى الدنيا و لا فى الآخره، و إنه ذكرنا من الشرط فى صفه الخلق و ما «۷» جعل

لهم من الاستطاعه و ندبهم إليه من ترک الهوى و أرسل إليهم و هو يعلم أن منهم من لا يؤمن، و ليس فى هذا تجهيل للّه عز و جل و لا فساد لأنه قد علم أن خلقا من خلقه سيكفرون و لا يؤمنون، علم اللّه عز و جل قبل خلق كل شى ء أنّ ذلک الكفر سوف يكون منهم باختيارهم «٨» لا باضطرار اضطرهم اللّه تبارک و تعالى و لا خلق أفعالهم و لا بقهر حملهم عليه لأنه قد علم أن الكفر لا يكون إلا من كافر و أنّ جميع المعاصى لا تكون إلا من العصاه، و قد قال فى كتابه جلّ ثناؤه وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ (٢ البقره ١٠٩)،

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٧

فأخبرنا عز و جل بعلمه فيهم أنّ الحسد من عند أنفسهم لا من عنده و لا من عند نبيّه صلى اللّه عليه و على آله و سلم إلا من عند أنفسهم خاصه غير مضطرين و لا مجبولين «١»، و لو كان علمه سبحانه مانعا لهم عن معصيه أو طاعه لما آمن من كفر و لا كفر من آمن لأنّا و إياک قد رأينا فسّاقا صاروا صالحين و صالحين صاروا فاسقين و قد حكم اللّه سبحانه «٢» فى كتابه و سابق علمه أنّ من اضطرّ إلى شى ء ليس له عنه غنى و لا يستطيع غيره أنه له حلال و ليس عليه فيه تابعه من اللّه جل ثناؤه «٣»/ و لا إثم و لا عقوبه و لا عيب و لا لوم لعدل اللّه جل ثناؤه و إتقان حكمته، فقال فى غير

موضع من كتابه «۴» فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ (۲ البقره ۱۷۳)، فإن كان اللّه عز و جل هو الـذى اضـطرّ العباد و حـال علمه دون طاعتهم و حملهم على ما قالت المجبره و قلت أنت يا عبـد اللّه بن يزيـد البغـداذى و من قال بقولک من الجهّال بـدين اللّه عز و جل و بعـدله من شـتمه و تکذيب رسـله و قتل أنبيائه و الجحود لکتبه و سـفک دماء الأنبياء و أئمه الهدى عليهم السـلام و جميع مـا أسـندتم من الفواحش و الردى و الزنى و الربـا و اللواط و الخنى و الخمور و الملاـهى و الغنـاء و التعطيـل و الشـرک الذى لا يرضـى و جميع المعاصى التى أوجب اللّه جل ثناؤه على من فعلها النار و الخلود فى العذاب المقيم و ما أسندوا إليه أيضـا من حملهم على نکـاح الأمهـات و الأخوات و البنات و أخـذ الأموال و قطع الطرق و غل الزکوات و شـهادات الزور و التعطيـل و غير ذلـک من جميع الظلم و العـدوان و المنکر و جميع مـا حرّم اللّه و رسوله فى کتابه و على لسان نبيه «۵» صلى اللّه عليه و على أهل «۶» بيته و سـلم، فإن کان ذلک کذلک فأنتم معذورون و ليس عليکم فيما اضـطررتم/ إليه تباعه و لا حجه و لا إثم فى الدنيا و لا فى الآخره إذ کان المضطر عند اللّه عز و جل معذورا و غير معذّر «۷»، و إلا فهلمّوا لنا حجه يصدّقها القرآن أنّ على «۸» المضطر الذى لا يستطيع ترک ما اضطره اللّه إليه حرجا أو عقوبه أو إثما «۹» أو عذابا «۱۰» أو

وزرا فى الـدنيا و فى الآـخره، و قـد أعلمنـا اللّه جل ثناؤه بعيب المجبره و فريتهم «۱۱» عليه و براءته من رسـاله رضاعيه حـد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۸

فعلهم و إلزامه إياه ظلمهم و كـذبهم فقال «۱» عز و جل يصف الكفّار فيما أسـندوا إليه مما كذبوا فيه عليه «۲» وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتابِ وَ ما هُوَ مِنَ الْكِتابِ وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ ما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (۳ آل عمران ۷۸) فهـذه شـهاده اللّه عز و جل و هـذه حجته القاطعه عليهم، و قـد أعلمنا عز و جل أن الكـذب ليس من عنـده و أعلمنا أن القوم الذين قالوا إن الكذب من عنده كذبوا عليه، و أنت يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى تضـع علينا الكتب فى إبطال هذا البرهان و الحجه القاهره و تسمينا أهل الفراء «۳» و الكذب على اللّه، و اتّخذ أصحابك قولك المعاند للقرآن دينـا و حجّه على أهل العـدل المؤمنين و تركوا كتاب اللّه جل ثناؤه «۴» الذى هو شـفاء لما فى الصدور و المدحض لكل غرور و قـد سـمعوا اللّه عز و جل «۵»/ يقول وَ مـا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فقـالوا مكـابره للعقول بـل هو من عنـد اللّه، و قوله إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ (۵۳ النجم ۲۳)، و قوله عز و جل ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَ لا سائِبَةٍ وَ لا وَصِيلَةٍ وَ لا حامٍ وَ لكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (۵ المائده

۱۰۳)، انظر کیف یحملهم «۶» الجهل و قله النظر و البغض لأهل العدل علی الخروج من واضح القرآن و من فئه الإسلام بردّهم للقرآن بعد ما تبین، فأیّ کفر أو جحود أو مکابره أو فریه أعظم أو أشنع أو أکبر عند اللّه عز و جل من أن یقول اللّه جل ثناؤه لیس من عندی و أنا منه بری ء و لیس هو فی علمی و تقول المجبره بل هو من عندک و أنت قضیته علینا فشهدت علی اللّه عز و جل بالزور و ردّت علیه قوله و کذّبت کتبه و ألحقت به و أسندت إلیه ما لیس من عنده و جعلت کبراءها و أسلافها أصدق عندها من اللّه عز و جل و من کتابه المبین.

و قولک یا عبد اللّه بن یزید البغداذی إن اللّه أراد «۷» أن لا یؤمن الکفّار لعلمه أنهم لا یؤمنون و أنه لو أراد أن یؤمنوا لکانت تلک الإراده تبطل علمه فلذلک لم یرد منهم الإیمان رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۹

زعمت و أنه یحبّ فی قولنا أن یکون بصفه المخلوقین زعمت،/ فنحن نسألک الآن عن هؤلاء العباد الذین علم اللّه «۱» عز و جل أنهم لا یؤمنون هل أمرهم اللّه عز و جل و افترض علیهم أن یکون منهم الإیمان أم لا، فإن قلت لم یأمرهم اللّه بالإیمان کفرت بأمر اللّه «۲» و أبطلت کتابه حیث یقول یا أَیُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَکُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّکُمْ فَآمِنُوا خَیْراً لَکُمْ وَ إِنْ تَکْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ کانَ اللَّهُ عَلِیماً حَکِیماً (۴ النساء ۱۷۰)، و قوله فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِیِّ الْأُمِّیِّ الَّذِی یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ

كَلِماتِهِ وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٧الأعراف ١٥٨) مع آيات كثيره يطول شرحها مع إكذاب أهل الصلاه كلهم لك، و إن أقررت أن اللّه عز و جل أمرهم أن يكون منهم الإيمان لزمك فى قولك و من دان بدينك أن اللّه عز و جل «٣» قد أمرهم أن يجهلوه فى قولكم و بزعمكم و على مذهبكم إذ أمرهم أن يكون منهم غير ما يعلم، و يدخل عليك و يلزمك فى قولك أن اللّه عز و جل «۴» يعبث لقولك إن اللّه تعالى أراد ممن يعصى من عباده أن يعصوه و لم يرد «۵» أن يطيعوه و أنت مقرّ لنا بأن «۶» اللّه عز و جل قد أمر الذين أراد منهم المعصيه أن يكون منهم الطاعه و لا يكون منهم المعصيه فقد أمرهم بزعمك يا عبد اللّه بن يزيد أن يكون منهم ما لا يريد اللّه و تقر بأنه قد نهاهم أن يفعلوا ما «٧» يريد و غضب عليهم و عذّبهم بالنيران و خلّدهم بين أطباق/ أدراك جهنم فى عذاب الأبد السرمد الذى لا ينقطع إذ لم يتحوّلوا عمّا يريد و يحبّ و يرضى و يشاء و يخلق إلى ما لا يريد «٨» و لا يحب و لا يرضى و لا يشاء و لا يخلق، فزعمت أنه يأمر بما لا يريد و ينهى عمّا يريد، و قد أعلمنا اللّه عز و جل أنه حكيم عادل حسن الفعل لا يليق به العبث و لا الجور و لا الظلم لأحد من خلقه و لا يخلف وعده و لا وعيده، و قد علم أهل العقول و الألباب أن الذى يأمر بما لا يريد و ينهى عما يريد عبّاث غير

حكيم و لاـ عـدل، فكيف يضـاف إليه عز و جـل فعـل من يعبث «۹» و هو تبـارک و تعـالی لا یعبث و لا یجور فسـمیتموه باسـم الجوره و أسندتم إليه فعل الظلمه عزّ عن ذلك العليم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۰

الحكيم، و نسألك أيضا يا عبـد اللّه بن يزيد «۱» عن هؤلاء القوم الـذين علم اللّه عز و جل أنهم سوف يكفرون أ ليس قد أمرهم بترك مـا علم أنه سـيكون منهم من الكفر و الشـرك و الضـلاله و الظلم، فـإن قلت لاـ كفرت بـأمر اللّه سـبحانه و بما افترض من الإيمان فی کتابه و بما أرسل «۲» به الرسل من الأمر بطاعته و النهی عن معصـيته و ما ذكرنا من الآيتين، و إن قلت نعم لزمك لنا فی قولـك: و وجب عليـك فی دعواك أن اللّه جل ثناؤه قـد أمرهم و افترض عليهم ردّ علمه و إبطاله «۳» إذ زعمت أن المعلوم منهم هو العلم السابق من اللّه تبارک و تعالى بالأشـياء قبل أن تكون، و قـد كذبت عليه ليس الأمر على ما قلت و لكن/ العلم من اللّه عز و جل بالذنوب غير الذنوب، و العلم من اللّه عز و جل محيط بالذنوب و أهلها، و الأشياء كلها ليست محيطه بالعلم، و إنما افترض عليك ترک الـذنوب و الخروج منها و ليس فی إبطال الذنوب و الخروج منها إبطال العلم و لا الخروج منه، فاسـتفد هذه الحجه فی هـذا الموضع الـذی جهلته و اعرف أين هلكت، و قـد يـدخل فی قولـك أن اللّه عز و جـل قـد افترض على العبـاد أن يجاوزوا علمه و أن يبطلوه، و هذا كفر بما

افترض اللّه على العباد، و إنما أمرهم اللّه عز و جل «۴» أن يخرجوا من قبيح ما يعلم إلى أحسن ما يعلم ففى أى ذلك ما تقلبوا فهو بعلمه و فى علمه يتقلب الخلق، لا- يدخلهم علمه عز و جل فى طاعه و لا- يخرجهم من معصيه، و إنما أدخلهم و أخرجهم بالأمر «۵» و النهى لا- غير ذلك، و ليس لهم على اللّه جل ثناؤه حجه فى علمه بذنوبهم و لا- لهم فى ذلك فرج و لا نجاه و لا راحه، و الأمر الذى هو لازم لهم و مفروض «۶» عليهم أن يخرجوا من قبيح ما يعلم من فعلهم إلى أحسن ما يعلم من فعلهم، و قد جعلهم اللّه المستطيعين لذلك و دعاهم إليه و افترضه عليهم و لم يكن عز و جل ليدعوهم إلى أمر يفترضه عليهم و يعدّ لهم على تركه النار و هو يعلم أنهم لا- يقدرون عليه عزّ و جل «۷» عن ذلك و تعالى، و بذلك قامت عليهم الحجه لما جعلهم/ مستطيعين لقبول دينه، و قد علم اللّه عز و جل أن فرعون بعد قيام الحجه عليه و إتيان موسى صلى اللّه عليه «۸» بالبراهين و الحكمه البالغه أنه يختار الكفر على الإيمان و أنه يكفر و لا يؤمن باتباعه للهوى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۱

و استطاعته المركبه فيه و التخيير فيها لا بالصدّ من «۱» ربه و لا أمر حال بينه و بين الإجابه لموسى صلى اللّه عليه «۲»، مع أن لنا فى فرعون حجه قويه قاطعه لا يقدر أحد لها على نقض و أنه قد آمن حيث أراد الإيمان و رأى العذاب عيانا، فلم

ينفعه ذلک الإيمان الـذى فعله لقول اللّه عز و جل وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّى تُبْتُ الْآنَ وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ (۴ النساء ۱۸)، و قـد وجـدنا فرعون قـد آمن حين أراد لأنه مخيّر و ليس بمجبور و قد أخبرنا «۳» اللّه عز و جل بأصـدق الشـهاده عنه أنه قـد آمن حين لم ينفعه إيمانه و ذلک قول اللّه عز و جل يخبر نبيّه «۴» محمدا صلى اللّه عليه و على أهـل بيته «۵» و سـلم عن قصته حيث «۶» قـال حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قـالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۱۰ يونس ۹۰)، فهذا يدل على إيمانه حيث أراد الإيمان، و هذه حجه قاطعه لمن زعم أنه مجبور و أنه محول بينه و بين الإيمان، و كفى بهذه الحجه شاهدا لنا عليک إذ زعمت أن اللّه لم يرد إيمانه لئلّا يبطل علمه زعمت، فقال اللّه تبارک و تعالى «۷» رادّا على فرعون آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (۱۰ يونس ۹۱)، فهذا القول و الإخبار من اللّه/ عز و جل يوجب لنا على المجبره أن فرعون قد آمن حيث أراد لأنه مستطيع للإيمان لأنه كان يمكنه و يقـدر عليه من قبل ذلک اليوم الـذى غرق فيه لو أراده «۸»، فهـذه حجه واضـحه لا نقض لها بحول اللّه و قوته، و نسأل عبـد اللّه بن يزيد البغداذى و أصحابه المجبره هل أمر اللّه سبحانه فرعون أن يكون منه الإيمان فقل فإن قالوا لم يأمره كفروا بأمر اللّه و كذّبتهم الأمه، و إن

قالوا نعم قـد أمره اللّه بالإيمان فقل لهم أمره اللّه أن يكون منه من الإيمان ما قـد علم أنه لا يفعله أبـدا، فاللّه عز و جل بزعمكم و فى قود قولكم ينهى عن الإيمان و ليس يأمر به، و إن قالوا بلى قد أمر به ليكون من فرعون من الإيمان ما قد علم اللّه سبحانه أنه لا يكون منه ليكون ذلك «۹» لزمهم و وجب عليهم فى قـولهم أن اللّه عز و جـل أمر فرعون أن يجهّله بزعمهم إذ أمره أن يكون منه غير ما

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۲

يعلم و قد علم اللّه أنه سيجعل فرعون مستطيعا لترك ما نهاه عنه و قبول ما أمره به و قد علم اللّه سبحانه أنه لن يكون منه إلا ما علم «۱» أنه جعله مستطيعا لتركه و جعـل له الغنى عنه و القوه على تركه كمـا قـد علم أنه لاـ يكون منه من الإيمـان ما قـد جعله مستطيعا لأخذه و جعل له إليه الاستطاعه و السبيل و عن غيره السعه و الفسحه/ و المندوحه و لم ينهه عن المعصيه إلا لئلا تكون منه و لم يأمره بالطاعه إلا لتكون منه الطاعه، و ليس العلم بحائل بينه و بين اتباع موسى صلوات اللّه عليه «۲» و القبول لما جاء به، و قـد قال اللّه جل ثناؤه فى كتابه المحكم وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَهٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ (۸ الأنفال ۳۹) و قد علم «۳» عز و جـل أن الفتنه سوف تكون باختيـارهم، كـذلك قـال لجميع الخلق ليكن منكم الإيمان و لا يكن منكم الكفر فقـد علم اللّه عز و جل ما العباد عاملون

و ما هم إليه صائرون باختيارهم و اتباع أهوائهم لا بقضائه عليهم و لا بتقديره لمعاصيهم و لا بخلقه لفعلهم، إذا «۴» لم يجز فى حكمته و لا- فى عدله و لا فى صدقه و لا فى حقائق أمره و لا فى واضح كتابه أن يقول فَذُوقُوا «۵» بِما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا (۳۲ السجده ۱۴) و يقول جزاء بما كنتم تعملون، و يقول لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ (۵ المائده ۸۰)، و يقول بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ «۶» فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (۲ البقره ۸۱)، و قوله فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَ ما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (۱۱ هود ۹۷ - ۹۸)، و قال للمؤمنين وَ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۴۳ الزخرف ۷۲)، و قال بِما أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخالِيَةِ (۶۹ الحاقه ۲۴) و قال هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ (۵۵ الرحمن ۶۰)، و قال و أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى (۵۳ النجم ۳۹)،/ فأضاف تبارك و تعالى فعل «۷» العباد إليهم من الخير و الشر و لم يضف شيئا من أعمالهم إلى نفسه إلا- ما دلّهم عليه من أمره و نهيه و تفضّله بكرمه لا غير ذلك «۸» قال أحمد بن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۳

يحيى صلوات اللّه عليهما «۱»: و ادعت عليه «۲» المجبره أنه تعالى «۳» خلق الإيمان و الكفر فجعلوا زنى الزانى مخلوقا و صلاه المصلّى مخلوقه و أن اللّه عز و جل هو الخالق لذلك كله، فلزمهم أنه شريك لهما جميعا فى فعلهما و أن الزانى لم يكن ليزنى

حتی خلق فعله و أن المصلّی لم یکن لیصلی حتی خلق فعله، فنقول لهم عند ذلک فکیف أثابهم اللّه عز و جل و عاقبهم علی خلقه و هو یقول لهم جزاء بما کنتم تعملون، فأفردهم بفعل ذلک و لم یقل جزاء بما کنتم تعملون و أنا/ معکم فاعل لذلک الفعل الذی فعلتموه، فکان ذلک أعظم للمنّه و أقوی للحجه، جل اللّه و تعالی عما یقول المفترون «۴» و علا علوّا کبیرا، ثم أعجب العجب أن هذا قولهم فی اللّه جل ثناؤه «۵» ثم یسمون أهل العدل قدریه مفترین، قال اللّه عز و جل وَ مَنْ یَکْسِبْ «۶»طِیئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ یَرْمِ بِهِ بَرِیئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِیناً (۴ النساء ۱۱۲)، فإن کان اللّه عز و جل هو الذی خلق أفعال المشرکین و قدّرها علیهم و حال بینهم و بین التوبه بعلمه فیهم ثم قال لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَهٍ (۵ بالمائده ۷۳) و قال فی موضع آخر و إِنْ لَمْ یَنْتَهُوا عَمَّا یَقُولُونَ لَیَمَسَّنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ أَ فَلا یَتُوبُونَ إِلَی اللَّهِ وَ یَسْتَغْفِرُونَهُ (۵ المائده ۷۳- ۷۴) فنقول لک عمّا ینتهون إن کان اللّه عز و جل هو الذی قدّر فعلهم و کیف یدعوهم إلی التوبه و هم لا یقدرون علیها زعمت، سبحان اللّه العظیم ما أعظم فساد هذا القول، و قال اللّه سبحانه «۷» و قالوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ «۸» وَلَداً «۹» لَقَدْ جِئْتُمْ شَیْئاً إِدًّا تَکادُ السَّماواتُ یَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا (۱۹ مریم ۸۸- ۹۰) ثم قال سبحانه: و مَنْ یَکْسِبْ خَطِیئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ یَرْمِ بِهِ بَرِیئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً

وَ إِثْماً مُبِيناً

، فإن كان القول على ما قلت لقد إذا دخل فيما عاب و رماهم بما فعل بهم «۱۰» و قدّره عليهم و قضاه من اكتسابهم إذ رمى الأبرياء، و لو لا قضاؤه لم يفعلوا ما فعلوا على قول المجبره، و قد قال عز و جل ظَهَرَ الْفَسادُ/ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ (۳۰ الروم ۴۱) و لم يقل بما خلقت فيهم و لا ما قضيت عليهم.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۴

فهذا القرآن ينطق بتكذيبهم صراحا و أنتم تكابرون العقول و تغلطون على الناس بآيات متشابهات فى القرآن جهلتم تأويلها و لها معان فى اللغه العربيه تفسيرها عند أهل العلم بالدين و المعرفه باللغه العربيه، و لو لا طول الكتاب لذكرت من ذلك من الآيات ما يتبين فيها الحق، و سأختصر من ذلك فى كتابى هذا ما فيه البيان و الشفاء «۱» لكل مسلم إن شاء اللّه، و نحن نسألك أيضا حين قال عز و جل تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا أمن قضائه «۲» و قدره و مشيئته و إرادته و خلقه لقول عباده و فعلهم زعمت أم من كفر الكفار و شركهم و فريتهم على اللّه، فإن قلت ذلك من إراده اللّه و قضائه و محبّته لزمك أن السماوات و الأرض و الجبال أردن التفطّر و الانهداد و الانشقاق من قضاء ربّهنّ و قدره و إرادته «۳»، و إن «۴» قلت غير ذلك فزعمت أنهن غضبن من قول «۵» الكفار و فريتهم على اللّه جل ثناؤه رجعت «۶» عن قولك و صرت «۷» إلى قولنا بالعدل و نسأل عبد اللّه بن يزيد

البغـداذی عن علم اللّه عز و جل قبل أن یخلق الخلق هل علم أنه سـیأمرهم بالخروج/ مما علم أنهم عاملون، فإن قال نعم قـد علم أنه سـیأمرهم بـذلک قلنا له «٨» أمرهم بـالخروج من ذنوبهم أو الخروج من علمه، فـإن قـال أمرهم بـالخروج من علمه کفر بـاللّه العظیم و بـانت فضـیحته إذ لاـ مخرج لأحـد من علم اللّه عز و جـل من جمیع خلقه، و إن قـال أمرهم بالخروج من ذنوبهم بطلت دعواه فی العلم و فلجناه لأن الـذنوب غیر العلم و الـذنوب من المعلوم و بین العلم و المعلوم فرق عظیم جهلته القدریه المجبره، و قـد أمرهم اللّه تبارک و تعالی بإبطال المعلوم منهم و لیس فی ذلک إبطال العلم الـذی هو من صـفات «٩» الـذات و لا فساده، و انکسـر علی عبد اللّه بن یزید البغداذی قوله و بطلت دعواه و زعمه أنّ فیما زخرف من کذبه و فریته علی اللّه فضیحه أهل العدل و أنهم لاـ یجـدون ممـا قال مخرجا زعم، و غلط الجاهل فی دینه فلینظر الآن أصـحابه فی جوابنا هـذا و لینعموا النظر و لیتّقوا اللّه الـذی إلیه المعاد و لا یکونوا من أهل الآیه التی قال اللّه عز و جل اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسـخ و صاع، ص: ٣٥

وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ (٩ التوبه ٣١)، فو اللّه ما صلّوا و لا للأحبار و لا للرهبان و لکنهم کانوا یفعلون ما أمروهم به فلذلک سمّاهم أربابا لهم، ثم لیعلم أصـحاب عبـد اللّه بن یزید البغداذی أنه قد غشّـهم و غلط علیهم/ و أهلکهم فی دینهم و صدّهم عن رشدهم، و ذلک جزاء من ترک القرآن و القوّام

به و قلّد الرجال و الأحاديث المدخوله أمر دينه و زهد «١» فى الفتش و إنعام النظر و اتّبع الهوى بلا هـدى من اللّه عز و جل و لا طلب للنجاه بـالبحث و التمييز و الحـذر من الهجوم على من لاـ يعـذره لأـن طلب العلم فريضه على كل مسـلم لا عـذر فى ذلك لمتعبد «٢»، و الحمد للّه رب العالمين.

و نسـأله أيضـا عن الخروج من الـذنوب أ هو الخروج من العلم أم الـدخول فيه، فإن قال بل الخروج من الـذنوب هو الخروج من علم اللّه عز و جل كفر باللّه لأنه يلزمه أنّ من أمر بالدخول فى شى ء فقد كان فى غيره، و من أمر بالخروج من شى ء فقد أمر أن يصـير فى غيره، لأـنهم يزعمون أن العبـاد قـد أمروا بزعمهم أن يصـيروا فى غير العلم إذ أمروا بـالخروج منه فيصـيرون فى غير ما كانوا فيه بزعمهم و على قود قولهم، و إن قالوا إن الخروج من الـذنوب هو الـدخول فى العلم فقد أمروا أن يدخلوا فى العلم الآن إذ كانوا فى غيره بزعمهم، و قـد علم اللّه عز و جل ما سـيكون من العباد من البر و الفجور قبل أن يكون شـيئا مـذكورا، فاسـمعوا عبـاد اللّه إلى مـا قلنـا و افهموا مـا شـرحنا و به احتججنا، ثم انظروا لأنفسـكم و ميّزوا بعقولكم، فإنّ الإقـدام على النار/ الخطر «٣» الكبير العظيم و الهول الجسـيم و الحسـره الباقيه، فما بعـد هذا الاحتجاج و البيان إلا اتّباع الهوى و الميل عن الهدى بلا حجّه و لا برهان، اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥ المائده ١١٢).

و نسأل عبد اللّه بن يزيد البغداذى هل رضى اللّه عز و جل

كل شـى ء علمه أم رضى بعضه و سخط بعضه، فإن قال «۴» رضـى بعضه و سخط بعضه رجع عن قوله و صار إلى قولنا بالعدل و نفى الجور و الجبر و خلق أفعال العباد إذ زعم أنه قد كان من العباد شى ء لم يرضه اللّه سبحانه «۵» و هذا هو الحق و هو قولنا، و إن قال إن اللّه عز و جل قد رضى كل شى ء علمه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۶

من برّ أو فجور أو كفر أو غرور و لا يكون زعم إلا ما يرضـى و يحب من البر و الفجور فحينئذ صار من حزب الشـيطان، ثم يقال له عند ذلك هل يسع العباد فى دين اللّه عز و جل الذى افترض عليهم أن «۱» لا يرضوا و يحبّوا و يريدوا للّه عز و جل و للرسول صلى اللّه عليه «۲» ما رضى «۳» اللّه عز و جل و أحب و أراد و شاء لنفسه و لنبيّه صلى اللّه عليه «۴»، فإن قالوا لا يسعهم إلا ذلك و لا يجوز لهم فى الدين غيره قيل لهم أ ليس ترضون و تحبون و تريدون و تشاؤون أن يؤذى «۵» اللّه و رسوله و المؤمنون «۶» و أن يقال للّه «۷» عز و جل إنه اتخذ ولدا و إنه ثالث ثلاثه و إن نبيّه صـلى اللّه عليه و على آله «۸» ساحر/ كذّاب و إنه رضى بقتل الأنبيـاء و أئمه الهـدى و الآمرين بالقسط من الناس، فإن قالوا لا يسـعنا و لا يجوز لنا «۹» غير القول بهذا لأن اللّه رضـيه و قضاه و أراده و أحبّه «۱۰» و شاءه و خلقه من

فعل العباد، أراده لنفسه «١١» و لنبيه و للمؤمنين، فلا يسعنا و لا يجوز لنا إلا أن نرضى بما رضى اللّه سبحانه «١٢» و أراد و أحبّ و شاء لزمهم فى قولهم أن يرضوا بشتم اللّه عز و جل و شتم رسله صلى اللّه عليهم «١٣» و قتلهم و قتل الأئمه و المؤمنين و قول اليهود عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ (٩ التوبه ٣٠) و قول النصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ (٩ التوبه ٣٠) و قول الكفار إنّ اللّه «١۴» ثالِثُ ثَلاثَةٍ (۵ المائده ٧٣) و إن له صاحبه و ولدا و شركاء و قولهم إن يده مغلوله و كل عيب نسبه الكفار إلى اللّه عز و جل «١۵» عن ذلك و علا علوّا كبيرا و ما نسبوا إلى رسوله صلّى «١۶» اللّه عليه و على آله «١٧» و سلم من السحر و الشعر و الكهانه و الكذب و أنه يعلّمه بشر و أنه مجنون، و إن قال لا يرضى بهذا و لا يحبّه و لا يريده و لا يشاؤه و لا يعتقده و لا يقول به كفر بدينهم الذى كان عليه و رجع عن مذهبه، و انتقض جميع ما وضعه لهم عبد اللّه بن يزيد البغداذى.

و نسألهم أيضا عن قول اللّه عز و جل ذلك «١٨» بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللَّهَ وَ كَرِهُوا رِضْوانَهُ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣٧

فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ «١» (۴٧ محمد ٢٨) من عنى اللّه جل ثناؤه بهذا القول الملائكه و الأنبياء و المرسلين و الأئمه الراشدين و المؤمنين أم عنى بذلك الكفار و المشركين و اليهود و النصارى، فإن/ قالوا عنى بذلك الكفار و المشركين و اليهود و النصارى و جميع

العصاه لزمهم أنهم قد رجعوا عن قولهم و أقرّوا لنا بقولنا و لا بدّ لهم من جوابنا فى هذا الباب و الاقرار به أو الكفر بالآيه، و إن قالوا عنى به الملائكه و الأنبياء و المرسلين كفروا باللّه صراحا و خرجوا من دين الإسلام، و إنما لزمهم ذلك لأن من قولهم إن كل شى ء عمله العباد فبقضاء اللّه و قدره «۲» و إرادته و محبّته و مشيئته و خلقه لذلك الفعل منهم، فبهذا لزمهم الكفر و أكذبتهم الآيه قوله ذلك بأنّهم اتّبعوا ما أسخط اللّه و كرهوا رضوانه.

ثم نسأل عبد اللّه بن يزيد البغداذى هل كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله «۳» و سلم يرضى من الكفار بما رضى اللّه منهم «۴» أم دعاهم إلى ما لا «۵» يرضى اللّه سبحانه و لا يريد، فإنه لا يستقيم لهم فى قولهم الذى يعتقدون إلا أن يقولوا: إن النبى صلوات اللّه عليه و على آله «۶» دعا العباد إلى ما لا يرضى اللّه و لا يريد و لا يشاء و لا يحب، و إن الشيطان و فرعون و هامان و أتباعهم كانوا يدعون العباد إلى ما أحب اللّه و رضى و شاء و أراد و قضى و قدّر و خلق من فعل العباد من عبادتهم للأوثان و شتمهم اللّه و رسوله و المؤمنين «۷» و المؤمنات و قتلهم و ظلمهم، فى العبدين أحبّ إلى اللّه/ عز و جل و أكرم عليه أعبد يدعو الناس إلى ما لا يحبّ و لا يريد «۸» و لا يرضى و لا يقضى «۹» و لا يقدّر و لا يخلق أم عبد يدعو الناس إلى ما أحبّ اللّه و

رضـی و شاء و قضـی و قدّر و خلق من فعل عباده، فیجب فی قولهم راغمین أن الشیطان و فرعون و أبا جهل بن هشام و قارون و هامـان و إخـوانهم أحـب إلی اللّه عز و جـل مـن محمـد علیـه السـلام و مـن جمیـع الرسـل و من أئمّه الهـدی و من المـؤمنین و الصالحین، فإن قالوا، إنا نشنّع علیهم و نقول ما لم یکن منهم قلنا لهم أ فلیس هذا احتجاجهم و قولهم «۱۰» فی کتاب عبد اللّه بن یزیـد البغدادی یشـهد علی ما قلنا و إن جمیع الخلق من أهل المقالات رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۸

یعلمون أن المجبره و الخوارج یقولون کلهم: إن کـل شـی ء فی الأرض بقضاء اللّه و قـدره و إرادته و مشـیئته و محبّته إن أفعال العباد «۱» خلقهـا و قـدرها و إنه إذا کـان لأحـدهم ابن فاسـد أو به عاهه أو هو علی ضـلال أو فسق و سأله «۲» عنه «۳» أحد من الناس قال: ذاک «۴» رجـل کما شاء اللّه له و ذاک «۶» رجـل کما أحبّ اللّه و ذاک «۵» رجل کما قضـی اللّه علیه و ذاک رجل کمـا قـدّر اللّه علیه أن یکون و أراد، و إذا کـان له ابن صاحب عفاف و صـلاح «۷» فسـئل عنه قال ذاک «۸» رجـل کما تحب و یسرّک و کما ترضی و ترید و لم ینسب ذلک العفاف و الصلاح «۹» إلی اللّه عز و جل کما نسب إلیه فسق الفاسقین و فعل ذی العاهه/ و فساد الفاسـد، ثم تسـمع من قولهم إذا أخـذوا فی الأحادیث و ذکروا المدن قال القائل منهم سـبحان من خرب البصـره، لعن

اللّه من خرب البصره، فبينما هو يسبّحه إذ لعنه جهلا منهم بعدل اللّه عز و جل و الفرق بين فعله و فعل الآدميين «١٠» و قلّه معرفه «١١» بحدود المنطق و واجب العدل، و من شأنهم أن يقول الواحد منهم: كنت أهوى فلانه الفاسقه فخرجت فى طلبها البارحه فلقّانيها اللّه كما أحب و اشتهى، و فى هذه الكلمه كفران اثنان عظيمان فاحشان، أما واحد فكذبه على اللّه عز و جل و إسناده إليه ما هو منه برى ء أنه زعم أحب و شاء «١٢»، و الآخر قوله كما أحب اللّه و اشتهى، و الشهوه لا تكون إلا من الآدميين، و لا يجوز أن يقال اشتهى اللّه لأنّ هذا تشبيه، و إنما يجوز أن يقال شاء اللّه عز و جل، فافهم هذا الباب «١٣»، ثم يقول هذا المجبر الجاهل: فباتت فلانه معى فى أسرّ ليله و أحسن مجلس فلما كان فى آخر الليل جاء الشيطان فألقى فى قلبها بليّه فأفسدها علىّ فقالت: لست أقعد و أنا أخرج من عندك فخرجت و تركتنى، فنسب الملعون إلى اللّه عز و جل عما قال أنه الذى، لقّاها إياه و نسب إلى الشيطان أنه الذى سوّل لها الخروج من عنده، فأى كفر أعظم من هذا الكفر و أى جهل أعظم من هذا الجهل الذى احتجّ عبد اللّه بن يزيد البغداذى فى نصرته/ و القيام بعذر أهله و الإبطال للكتاب و العدل و الحكمه، و من ذلك وضعه علينا كتابا يبطل به العدل زعم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣٩

و يثبت به حجج الكفار و الزناه و الفساق و يلزم اللّه سبحانه ما أسندوه «١» إليه و رموه به من

العظائم و القبائح قدوس قدوس رب العالمين، و من قولهم أيضا المعروف بينهم أن يقعد الواحد منهم يحدث إخوانه «۲» فيقول: كنّا البارحه نشرب الخمر ثم انقطع بنا فلم يبق معنا خمر، فبينما نحن كذلک إذ رزقنا اللّه قربه خمر فأتممنا بها آخر مجلسنا، فهذا القول و أشكاله يضع فيه عبد اللّه بن يزيد البغداذى الحجج و يقول لأصحابه: قولوا لأهل العدل كذا و كذا فإنهم لن يقدروا لكم على جواب و لن يقوموا معكم بحجه، فسيعلم ما يرد عليه من الجوابات فى هذا الكتاب بحول اللّه و قوته، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (۲۶ الشعراء ۲۲۷).

و نسألهم عن قول اللّه عز و جل و عز فى كتابه إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ (۴ النساء ۱۸)، فسلهم أرضى اللّه ذلک القول أم لا، فإن قالوا نعم قد رضى اللّه ذلک القول الذى بيّتوا ردوا على اللّه عز و جل قوله و كفروا بالآيه إذ يقول: إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ و هم يقولون بلى قد رضى و أراد و أحب ذلک الذى بيتوا «۳» من القول و قدّره عليهم، و إن قالوا لم يرضه رجعوا إلى قولنا و تابعونا و تركوا قولهم بالجبر لأنه لا يرضى أحد إلا بما يريد، ثم نسألهم «۴» عن قول/ اللّه عز و جل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (۵ المائده ۹۰- ۹۱)، فقد أعلمنا اللّه

عز و جل أن هذا كله من إراده الشيطان ليس من إراده اللّه عز و جل عز عن ذلک و تعالى و أنه من فعل الشيطان و ليس من فعل اللّه عز و جل «۵»، فهذا من خبر اللّه سبحانه، و هذا كتاب اللّه يشهد لنا عليهم، و اللّه شاهد على كذبهم عليه، فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَ آياتِهِ «۶» يُؤْمِنُونَ (۴۵ الجاثيه ۶)، وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (۴ النساء ۱۲۲)، و قد قال عز و جل: أَ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ (۲۹ العنكبوت ۵۱)، فما بعد هذا من الحق و البيان و العدل و الحكمه و الحجه

الواضحه، فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، فإن ردّوا على اللّه عز و جل قوله كفروا، فأما حجتهم فقد بطلت و الحمد للّه رب العالمين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم هل يستطيعون أن يكون منهم غير ما يعلم اللّه أنه كائن، فإن قالوا نعم قد يستطيعون ذلک فقل «۱» فإن شاء العباد كان منهم ما لا يعلم اللّه، فإن قالوا نعم فقل أخبرونى عمّا لا يعلم اللّه أنه كائن ما هو، فإنهم لن يجدوا شيئا و سيخبرونک أن ما لا يعلم اللّه أنه كائن فليس بشى ء، فقل لهم أخبرونا عن قولكم إنهم/ يستطيعون «۲» أن يأتوا بما لا يعلم اللّه و أنتم تقولون هو ليس بشى ء، و هل كلّفهم اللّه أن يأتوا بلا شى ء، فإن قالوا بلى «۳» قد يستطيعون أن يأتوا بلا شى ء فقل أ شى ء يعلمه اللّه أم شى ء لا يعلمه أنه كائن، فإن قالوا شى ء لا يعلمه اللّه

فقل هل شـی ء کان أو یکون لا یعلمه اللّه، فإن قالوا نعم إنّ اللّه قد یجهل شـیئا و لا یعلمه فقد أمکنوک من أنفسهم، و إن قادوا لـک حینئـذ کلامهم أشـرکوا بمنزله أهل القبله، و إن هابوا و لم یقودوا فلا تعجل علیهم و لا تنحلهم الشـرک و ردّهم إلی أول الکلام فقل لهم أ لیسوا لا یسـتطیعون أن یأتوا بشـی ء إلا قد علمه اللّه أنه کائن منهم، فإن قالوا نعم فقل «۴» إنا کذلک نقول إن اللّه قـد علم ما هو کائن من العباد قبل أن یکون منهم، فلیسوا یسـتطیعون تغییر ما علم اللّه، فهـذا قولنا، و لا تترکهم یتحولون و لا یدخلون وجها فی وجه آخر و ألزم کل مسأله منها إلی منتهی قودها، فإنه أقدر لک علی حاجتک منهم.

الجواب:

قال «۵» أحمد بن یحیی صـلوات اللّه علیهما «۶»: هذا الکلام إعاده منک «۷» فی السؤال عن باب العلم، و قد مضـی فی الجواب منّا إلیـک فی المسأله التی قبل هـذه ما فیه کفایه غیر أنا لا بـدّ أن نجیبک، و نحن نعلم أن أحـدا من أهل القبله لا یصـدّقک أن أحدا یقول إن اللّه عز

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۴۱

و جـل یجهل بعض الأشـیاء و لا یعلمه، و إنا زعمت إن قلناه أمکنّا من أنفسـنا، و لیس ذلک قولنا و نحن أهل التوحیـد الصـحیح الذی ورث عن الأنبیاء صلوات اللّه علیهم «۱»/ و عن أئمه الهدی «۲» علیهم السلام «۳»، و لو لا نحن لظهرت الزنادقه فی البلاد و دعوا إلی دینهم صراحا، و أما قولک: إن العباد لا یستطیعون أن یأتوا بغیر ما علم اللّه، فهذا قولک زعمت و اعتقادک

و تقول لصاحبک أن لا- یترکنا نتحوّل عنه، فهذا قلیل من جهلک و غلطک، کیف لا یترکنا أن نحتجّ عن مذهبنا و نقطع من خالف الحق بنور اللّه عز و جل و لطفه إذ زعمت أن من علم اللّه جل ثناؤه منه أنه لا یستطیع أن یأتی بغیر ما علم اللّه منه، فلم ندبه إلی ترک ما علم منه من عبادته للأصنام و أکله للحرام و ظلمه للأیتام و اکتسابه للآثام إذ کان العلم هو الذی حال بینه و بین اتباع الرسل و إجابه الکتب و الدخول تحت لواء الإسلام، و قلت: هل یستطیع أحد أن یفعل خلاف ما علم اللّه عز و جل منه، فالجواب فی ذلک بحول اللّه و قوته إنا «۴» نسألکم «۵» عن حجه اللّه تبارک و تعالی علی خلقه أ تامّه هی بالغه أم لیست بتامه و لا بالغه، فإن قالوا بلی هی تامه بالغه فقل لهم ما تمامها و بلوغها «۶»، أ لیس وجود السبیل و الاستطاعه «۷» إلی ما أمر اللّه عز و جل به و دعا إلیه من الدخول فی دینه و الإجابه لرسله و الاتّباع لکتبه، فإن قالوا لا، تمامها و بلوغها بلا سبیل و لا استطاعه إلی ما دعا «۸» اللّه عز و جل إلیه و لا- إلی ما أمر اللّه به و لا إلی ما نهی عنه کفروا/ و لم یجدوا حجه، و دخل علیهم فی قولهم أنها وعد خلف «۹» و غرور و أنه دعاهم فی زعمهم إلی شی ء فی العلانیه و حال بینهم و بینه فی السرّ، فوصفوا اللّه جل ثناؤه بالصفه التی وصف بها المنافقین و کفی بهذا کفرا، و قد

علم اللّه عز و جل أن الكفار يقولون إنه ثالث ثلاثه و إن له صاحبه و شركاء و إن الملائكه بناته، و ذلك قوله يردّ عليهم وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً أَ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُونَ (۴۳ الزخرف ۱۹)، فإذا كان قد علم هذا منهم فلم افترض عليهم تركه و قد علم أنهم لا يستطيعون أن يأتوا بغير ما علم منهم، فيلزمه أنه قد افترض عليهم الخروج من علمه، هذا يلزم فى الحجه لا بدّ لهم منه، فإن «۱۰» قالوا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۴۲

بذلك لزمهم أن للناس مخرجا من علم اللّه جل و عزّ «۱» و تعالى و هذا رأس الشرك و غايه العمى و الجهل و كفى بهذا كفرا.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم فقل أخبرونى عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله «۲» حين جاء يدعو الناس إلى شى ء، يعرفونه جميعا معرفه واحده أم جعل بعضهم يعرف و بعضهم لا يعرف، فإن قالوا جعل «۳» كلهم يعرفون ما دعاهم إليه معرفه واحده فقل لهم عند ذلك أ ليس جميع المشركين قد عرفوا أن اللّه واحد و أن محمدا رسوله «۴» و أن ما جاء به «۵» فهو حق لأن المؤمنين قد عرفوا ذلك و هم مثلهم فى المعرفه، فإن قالوا نعم فأثبت عليهم هذا القول «۶» ثم سلهم/ عمّن وصفه «۷» اللّه لا «۸» يسمع و لا يبصر، أ رأيتم حيث «۹» قال اللّه الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (۳۰ الروم ۵۹ و آيات أخرى) أ تصفونهم «۱۰» يعلمون و اللّه يقول إنهم «۱۱» لا يعلمون، و حيث يقول صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ

فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ (٢ البقره ١٨) فكيف تصفونهم أنهم «١٢» يبصرون و يسمعون، فإنهم «١٣» لا يعطونك أنّ خلقه جميعا يعرفون ما يعرف الرسل و المؤمنون من توحيد اللّه عز و جل و رسالاته «١۴» و جنته و ناره، و اللّه يصفهم بغير ذلك.

الجواب:

قال «١۵» أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «١۶»: أما قولك إن الرسل تعلم من توحيد اللّه «١٧» و العلم ما لا يعلم غيرهم و كذلك المؤمنون يعلمون من التوحيد و العلم ما لا يعلم المشركون فإنا نقول:

إن الرسل عليهم السلام عندهم من العلم ما ليس عند أحد لحاجه الناس إليهم، و عليهم أن يعلّموا الناس جميع ما افترض اللّه عز و جل عليهم من معرفه دينه، و ليس عند الخلق إلا ما علّمتهم الرسل، و المؤمنون قد «١٨» كانوا قبل مجى ء الرسل لا علم لهم و لا معرفه عندهم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۴٣

و لا دين حتى تعلّموا و طلبوا العلم فصاروا علماء مؤمنين، و كذلك يجب على جميع المشركين و الظالمين أن يطلبوا العلم و لا يقصروا فيه و يدخلوا فى الحق حتى يصيروا علماء، و إنما عاب اللّه عز و جل عليهم أنهم لا يعلمون و لا يبصرون و لا يسمعون «١» و أنهم صم بكم عمى «٢» إذ تركوا ذلك الذى أمروا به مكابره و معانده و سمّاهم بكما و صمّا و عميا إذ تركوا العلم و الحق و الرشد و هم يقدرون على/ طلبه و أخذه و الدخول فيه و التعلم له من رسل اللّه صلوات اللّه عليهم و من أوصيائهم من بعدهم و من العلماء فى كل عصر، و لو كانوا عميا و

صمّا و بكما لا يسمعون الأصوات و لا يفقهون كلام الرسل و لا يعرفون تأديتها لدين اللّه عز و جل و تبليغها و لا ما تدعو إليه من كتب «۳» ربها ما كان عليهم للّه عز و جل حجه و لا لزمهم عذاب أبد الأبد «۴» إذ كانوا صمّا و بكما لا يعقلون و لا يسمعون ما دعوا إليه من دين اللّه جل ثناؤه، و الدليل على ذلك فى حكم جميع «۵» أهل الإسلام أنه لا حجه على الأصمّ فيما لا يسمع و لا على الأعمى فيما لا يبصر و لا على الأبكم فيما لا يعقل و لا على الأعرج و لا على المقعد، و قد عذرهم اللّه «۶» عز و جل فى القرآن فقال لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ «۷» وَ لا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ (۴۸ الفتح ۱۷) فقال ليس على الأعرج حرج و لا على المريض حرج، و أما المعتوه فهو الذى لا يفعل، فليس يلزمه فى الحكم أن يجلد إن زنى و لا يقتل إن قتل و لا تقطع يده إن سرق و لا يؤاخذ على شى ء من جميع فعله، و كذلك لا جهاد على الأعرج و لا على الأعمى و لا على المريض، هذا المعروف فى حكم الإسلام الذى لا حيله لك فيه و قد بان جهلك و صح خطاؤك و كذبك على اللّه عز و جل، إنه لو كان القوم الكفّار الذين ذكرتهم و قمت بعذرهم و ألزمت اللّه عز و جل الجور فى عذابهم إذ كانوا صمّا و بكما «۸» لا يعلمون و لا يعقلون على الحقيقه لا على المجاز/ ثم عذّبهم اللّه جل ثناؤه

ثم خلدهم فی نار جهنّم «۹» الأبد الأبید، إن هذا لهو أعظم الجور «۱۰»

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۴۴

الذی وصفت به ربک عز و جل عن ذلک العدل الذی لا یجور، فهذا ما جهلته و أخطأت فیه و قلت إن أهل العدل لا یقدرون لک علی جواب، علی أنّا نقول: أین کنت عن قوله عز و جل یخبر نبیّه صلی اللّه علیه «۱» عن المشرکین حیث قال له وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَیَقُولُنَّ اللَّهُ (۴۳ الزخرف ۸۷) و قالوا فی الأصنام ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِیُقَرِّبُونا إِلَی اللَّهِ زُلْفی (۳۹ الزمر ۳) و قوله عز و جل وَ إِنَّ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ لَیَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ (۲ البقره ۱۴۴) و قوله وَ إِذا جاؤُکَ حَیَّوْکَ بِما لَمْ یُحَیِّکَ بِهِ اللَّهُ وَ یَقُولُونَ فِی أَنْفُسِهِمْ لَوْ لا یُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِما نَقُولُ (۵۸ المجادله ۸) و قوله وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَیْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا (۲۷ النمل ۲۴) و قوله وَ زَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِیلِ وَ کانُوا مُسْتَبْصِرِینَ (۲۹ العنکبوت ۳۸) و قوله عز و جل یخبر عنهم «۲» وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ (۲ البقره ۸۸) بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَیْها بِکُفْرِهِمْ (۴ النساء ۱۵۵) أی سمّاهم و حکم علیها بالطبع لا أنه جبرها علی ذلک فتلزمه دعواک مثل قوله فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (۶۱ الصف ۵) أی سمّاها زائغه بفعلهم، و مثل هذا کثیر «۳» فی القرآن.

و أما قولک هل عرّف بعضهم و لم یعرف بعض قال أحمد بن یحیی صلوات اللّه علیهما «۴»: و هل اختص اللّه أحدا دون أحد بدینه، فهذا قول فاسد، و القول الصحیح إن

اللّه عز و جل بعث رسوله صلوات «۵» اللّه عليه و سلم إلى الخلق «۶» كافه و لم يختص أحدا دون أحد و لم يؤثر أحدا على أحد إلاـ الرسل/ صـلى اللّه عليهم «۷» فقـد اصـطفاهم لما علم منهم أنهم لا يختارون معصـيته أبـدا و قـد فضّل بعضـهم على بعض بما اكتسـبوا لا أنه جار عليهم «۸» و لاـ حـابى و لاـ مالأ، و اختياره لهم فإنما كان بعلمه عز و جل بصـحّه ضـمائرهـم و أنهم موضع ما اسـتؤمنوا عليه، و قـال فى كتابه و لقـد اخترناهم على علم على العالمين (۴۴ الدخان ۳۲)، و الحجه على الخلـق للّه عز و جـل فى طلب دينه و الـدخول فيما دعاهم إليه، لا عذر لهم و لا حجه على اللّه عز و جل لمدّع منهم، و من هيّج مشـيئته فى الطاعه هاجت
رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۴۵

و من هيّج مشـيئته فى الكفر هاجت، و ليس على أحد كره فى الدين و لا قسـر و لا جبر و لا مانع يمنعه عنه «۱» و لا حائل يحول بينه و بينه، و من قال بذلك فقد كفر و أبطل القرآن و خرج من الإسـلام لقول اللّه عز و جل يحكى عن نبيّه عليه السلام قُلْ هذِهِ سَبِيلِى أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِـيرَهٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِى وَ سُبْحانَ اللَّهِ وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۲ يوسف ۱۰۸) و قوله يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً (۷ الأعراف ۱۵۸) و قوله مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَـدْ أَطاعَ اللَّهَ (۴ النساء ۸۰) و قوله وَ اللَّهُ لاـ يُحِبُّ الْفَسادَ (۲ البقره ۲۰۵) و قوله يَقُصُّ «۲» الْحَقَّ

وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ (۶ الأنعام ۵۷)، و قال الَّذِی خَلَقَ فَسَوَّى وَ الَّذِی قَدَّرَ فَهَدى (۸۷ الأعلى ۲- ۳) و لم يقل و الذى قدّر فأضلّ، و قوله إِنَّ عَلَيْنا «۳» ۲۹/ لَلْهُدى وَ إِنَّ لَنا لَلْآخِرَةَ وَ الْأُولى (۹۲ الليل ۱۲- ۱۳) و قوله وَ أَمَّا «۴» ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى (۴۱ فصلت ۱۷) و قوله لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (۸ الأنفال ۴۲) و قوله وَ ما كانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرى حَتَّى يَبْعَثَ فِی أُمِّها رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِنا وَ ما كُنَّا مُهْلِكِی الْقُرى إِلَّا وَ أَهْلُها ظالِمُونَ (۲۸ القصص ۵۹) و قوله وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ/ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (۱۷ الإسراء ۱۵) و قوله فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ وَ إِذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما يُوعُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ (۸۴ الانشقاق ۲۰- ۲۴) و قوله فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (۷۴ المدثر ۴۹) و قوله أَ فَلا

و أما «۶» قولك إن اللّه عز و جل لم يعط الخلق ما يأخذون به ما أمرهم به من دينه ففريه

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۴۶

منك على اللّه جل ثناؤه و تكذيب لكتابه و طعن على عدله و إثبات لعذر من عصاه من المشركين و افترى عليه من الظالمين.

و أما سؤالك عن قول اللّه سبحانه «۱» وَ لكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِی قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ «۲» وَ الْعِصْيانَ ثم قال «۳» أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (۴۹ الحجرات ۷)، الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «۴»:

فإن اللّه عزّ و جل «۵» لم يجبرهم بذلك التحبيب و لا بذلك التكريه جبرا و لا قسرا و لا جعله فى قلوبهم كما يجعل الشى ء فى الشى ء مثل السيف/ فى الغمد و الماء فى الراويه، و إنما جعل ذلك التحبيب و التكريه عز و جل بالدعاء لهم و التشويق إلى الجنّه و ما أعدّ اللّه جل ثناؤه فيها من النعيم المقيم و الفوز العظيم و ما وصف من القصور و ما فيها من نواعم الحور و الأنهار الجاريه و الثمار الدائمه و الأفنان الدانيه و أنهار العسل و اللبن و الماء و الخمر الذى لا يشبه شيئا من نعيم الدنيا، فهذا التحبيب بالصفه لا أنه سبحانه «۶» أكرههم عليه جبرا و لا كوّنه فيهم قسرا، و كذلك التكريه للكفر إنما هو بما خوّف و حذّر و أعذر و أنذر و وصف من السلاسل و الأغلال «۷» و الحميم و الجحيم و السحب على الوجوه و المهل و الزقّوم و الغسلين، و قوله تعالى «۸» كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ (۴ النساء ۵۶)، فهذا معنى التحبيب و التكريه الذى جهلته لا غير ذلك، و لو كان على ما ذهبت إليه و من قال بقولك من أهل الجبر لم يقل عز و جل: جزاء بما كنتم تعملون و لوجب أن يقول: جزاء بما عملت أنا فيكم و صوّرته «۹» فى قلوبكم قسرا و جبرا، و اللّه عز و جل متعال متقدّس عن قول المحال و خلق الأفعال و إراده الضلال و مشابهه الجهّال و الدخول فيما عملوا من الأعمال، و أما ما سألت عنه من اختلاف التوحيد فالتوحيد لا يختلف و لا يتناقض

و لا يبطل شی ء منه لأنه دين اللّه عز

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۴۷

و جل الـذى لا تـدخل الجنّه إلا بمعرفته و سائر الفرائض فهى تبع له/ و للعـدل، فما نعلم التوحيد يختلف فى قول أحد إلا معكم، فإن توحيدكم الذى سـمّيتموه توحيدا هو الذى يختلف و يتناقض لما شبّهتم اللّه عز و جل بخلقه الجائرين «۱» و عبيده المفسدين و ليس يجوز لأحـد من الخلق جهـل بعض صـفه اللّه عز و جـل بل معرفه العـدل و التوحيـد فريضه لازمه لجميع أهل الأرض من البالغين الكامله عقولهم لا عذر لأحد فى ذلك لأنّ العدل و التوحيد أصل الإسـلام و قوام الدين و لا يسـتقيم اعتقاد واحد منهما إلا باعتقاد الآخر و لم يضع الله عز و جل علم التوحيد و لا العدل عن مكلّف من جميع الخلق.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم عمن أقرّ بأن اللّه عز و جل قادر و لم يقرّ بأنه فاهم.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى رضـى اللّه عنه «۲»: هـذا عنـدنا سؤال من لا يعرف اللّه عز و جل و لا توحيـده، و هذه المسأله فاسده لقولك فـاهم، فقولـك فاهم كفر باللّه العظيم لأن فاهما «۳» من صـفات الخلـق إذ منهم من يفهم و منهم من لاـ يفهم، و الفهم من صـفه المخلوقين و ذلـك عن اللّه منفىّ، و قولـك فاهم فهى خارجه من اللغه العربيه «۴» فلزمك الخطأ فى وجهين فى التوحيـد و اللغه جميعا، و إنما تقول «۵» العرب رجل فهم و لا تقول فاهم، و هذه اللفظه من جهلك بالتوحيد، لا يجوز/ أن يوصف اللّه عز و جل بفهم، و قول القائل: اللّه عالم

یجزی عن ذلک کله، و من قال زعمت إنه قادر و لم یقرّ بأنه «۶» قاهر و أقر بأنه إلیه و لم یقرّ بأنه خالق و هذا «۷» القول الذی قلته فکله فاسد لا یجوز فی التوحید و لا یقوله من له أدنی رأی سدید و معرفه «۸» یسیره.

فأما قولک أیها المجبر فی المحتلم و لیس بمجنون و لا مغلوب علی عقله لأنه لا یعرف «۹» حین رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۴۸

احتلم أنه قد کمل عقله، فهذا کلام مخلّط لم نصحّه، و المحتلم لیس علیه لوم فی نومه و الفرائض له «۱» لازمه و إن نام، و التوحید علیه فریضه و إن نام لأن النوم لا یذهب عنه فرض التوحید، و علیه أن یقوم بفرائضه و یؤدیها و یعتقدها، و قولنا: إن الفرائض و التوحید لازمه للنائم فی نومه أردنا بذلک أنّ فرض اللّه لازم للنائم و الیقظان «۲»، نرید أنّ علی النائم أن یکون ضمیره و اعتقاده التوحید و وجوب الفرائض فإذا استیقظ لزمه العمل و الأداء لما افترض علیه و أما الفعل ففیه «۳» یکون الثواب و العقاب، لأن الأمر و النهی إنما هو لازم لأهل العقول، و أنت تعلم أن الزنج «۴» و الهند و الحبش و جمیع الأعاجم إذا طلبوا العلم و التعلیم نالوه و أدرکوه، و إن قصروا بعد دعاء الرسل لزمتهم الحجه لقول اللّه سبحانه لنبیّه صلی اللّه علیه «۵» قُلْ یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَیْکُمْ جَمِیعاً (۷ الأعراف ۱۵۸)، و لا عذر لأحد من الأولین و الآخرین فی أداء ما افترض اللّه علیه من توحیده و عدله و دینه و إن عذرته أنت

بجهلك «۶» و فريتك على اللّه جل ثناؤه/ و جعلك له الحجه على اللّه سبحانه و رددت القرآن و اللّه سبحانه يقول لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (۴ النساء ۱۶۵) و قوله وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (۵۱ الذاريات ۵۶)، و كل هذا «۷» يكذب قولك الذى قلت إن اللّه عز و جل أراد أن لا يعبدوه و أراد أن لا يؤمنوا «۸» و أن يكفروا و يفجروا، فإن قال لنا قائل أ ليس قد تجدون فى الروايه عن النبى صلى اللّه عليه و على أهل بيته «۹» و سلم أنه قال: رفع القلم عن ثلاثه عن النائم حتى يستيقظ و عن المجنون حتى يفيق و عن الطفل حتى يبلغ، فإذا قلنا قد صح ذلك قال كيف زعمتم أن الفرائض لازمه للنائم و المستيقظ فهذا ينقض ما قلتم، قلنا له إنما يزول عن النائم فعل الفرائض ما دام فى نومه و لا يزول عنه اعتقادها، و لاز مها الواجب المحتوم الذى لا يسقط، و الدليل على ذلك أنه لا يجوز أن تقول لرجل نائم هذا الرجل النائم قد زال عنه الإيمان بزوال عقله و ما هو فيه من نومه و لكن يجوز أن تقول قد زال عن هذا النائم عمل الفرائض ما دام نائما،

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۴۹

فهذا وجه الصواب و الحمد للّه رب العالمين، و من الحجه لنا عليك أن أفعال العباد غير مخلوقه قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات اللّه عليه «۱» و قد سئل ما الإيمان فقال:

الإيمان قول مقول و عمل معمول و عرفان فى العقول، و لم يحدّ الإيمان بحدّ

«۲» يلمس و لا بحسّ يحسّ، ثم سئل ما الإيمان مرّه أخرى فجاء عليه السلام «۳» بالمعنى الأول بعينه بلفظ/ غير اللفظ الأول فقال: الإيمـان قول باللسان و عمل بالأركان و معرفه بالجنان، و لم يصف الإيمان «۴» أنه مخلوق و لا أنه موجود بين سـته حدود و هى الخلف و القدّام و الميمنه و الميسـره «۵» و الفوق و التحت «۶» التى «۷» لا بد منها لشى ء «۸» من جميع ما خلق اللّه عز و جل، و أنتم فلا توجدوننا «۹» أفعال العباد بين هـذه الحـدود أبدا، و ذلك الدليل على أنها غير مخلوقه و أنها حركات بنى آدم و فعلهم، شاهد «۱۰» ذلـك الأـكبر الـذى لاـ يردّ قول اللّه عز و جل للظالمين وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً (۲۹ العنكبوت ۱۷) فصـحّ أن ما خلقوا ليس بخلق اللّه عز و جل، و فى أقل من هذا كفايه و الحمد للّه رب العالمين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى فى كتابه و هو يخاطب صاحبه و هو يغريه بأهل العدل: و أعلم أنك لن تسألهم عن شـى ء هو «۱۱» أشـدّ عليهم من هذا و أشـباهه لأنهم يقولون لا يكلّف اللّه العباد إلا ما يسـتطيعون، فإن جعلوا لإنسان شـيئا و لم يعطوا الآخر انكسـر قولهم لأنهم إن كلفوا الآخر حينئـذ ما على «۱۲» الآـخر و لم يعط ما أعطى الآخر فقـد كلّفوه حينئـذ ما لا «۱۳» يطيق لأن الشى ء الذى كلّف «۱۴» لاـ ينال إلا بـذلك الفضل الـذى أعطيه الآخر، فهو الآن مكلّف ما لا يطيق، فإن «۱۵» قالوا إنه بالعقل و بغير العقل فسلهم ما ذلك الشى ء الذى هو غير العقل، فإنهم لن يصفوه لك أبدا

إلا منّه من اللّه، فقل لهم عنـد ذلك/ إنّا كـذلك نقول: إنهم مكلّفون حين يبلغون الحلم و تقوم عليهم الفرائض و تدرك العقول
و ذلك حين رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵۰

يبلغون الحلم و لاـ يطيقون ذلك الـذى كلفوا إلا بمنّ اللّه و عونه «۱» و تعريفه، و إن شـغب أحد منهم فقال إنّا لا نصـفه بمنّ من اللّه و هو شـى ء سوى العقل فقل لهم عنـد ذلك أ فما أعطى الذين تزعمون مثل ذلك الشـى ء الذى هو [سوى العقل، فإن قالوا بلى فقل لهم فما لهم لم يعرفوا كما عرف هؤلاء و إنما هو شى ء من كان فيه مع عقله عرف، فإنهم سيفرّون من هذا الكلام أيضا فلا توجد لهم حجه، و إن قالوا هو شـى ء سوى منه اللّه فسـلهم ما هو، فإنهم لن يصفوه لك و إن تكلفوا لك شيئا يلذون به فإنه ليس له أصل.

الجواب:

قال «۲» أحمد بن يحيى عليهما «۳» السـلام: أما قولك يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى لصاحبك و اعلم أنك لم تسألهم عن شى ء هو أشـدّ عليهم من هـذا و أشـباهه و قولـك فى غير موضع من كتابـك إن أهـل العـدل يفرّون من كلامك و إنهم يعجزون عن جوابـك تفرّح بـذلك نفسك و أصـحابك فكان مثلك فى القول مثل إنسان قال لجماعه و قـد خرجوا فى سـفر: إذا صـرتم فى الـدهناء فى موضع كذا و كذا من الرمل حيث لا يعرف الماء فإنه سوف يلقاكم نهر عظيم كثير الماء و حوله فواكه كثيره و عنده أسود خوادر فكلوا من تلك الثمار و اشربوا/ من ذلك الماء بلا حساب و لا عاقبه سوء، و أما «۴»

الأسود فإنها سوف تفرّ من لقائكم إذا رأتكم فلا تهتمّوا بها، فـذهبوا اتّكالا على قوله و ثقه بنصيحه و تقليدا له، فلما بلغوا الغائط الأمقّ من الـدهناء جهدهم العطش و الضـرّ و لم يجدوا نهرا و لا ثمارا و وجدوا «۵» الأسود فساعه عاينتهم و ثبت عليهم ففرستهم جميعـا فلم يفلت منهم أحـد، و كـذلك هلـك من قلّـد الرجـال دينه بلا بيان و لا حجه قاطعه و لا بيّنه قاهره، فهـذا مثلك و مثل أصـحابك و ما أعطيتهم من القول المحال الـذى ينتقض عليهم عنـد الرد و ملاقاه الرجال، و أما قولك لأصـحابك: إن من قولنا نحن أهل التوحيـد و العدل أن «۶» اللّه عز و جـل «۷» لا يكلف العباد إلا ما يستطيعون، فـذلك قولنا، و إنك زعمت تسألنا بما كلّفهم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵۱

اللّه عز و جل هذا الدين و ما يسـتطيعون به «۱۱»، فإنـا نقول لك: إن اللّه تبارك و تعالى «۱» كلّف العبـاد الفرائض و جعل فيهم اسـتطاعه بيّنه مركّبه «۲» و أرسـل إليهم الرسـل و أنزل عليهم الكتب و أمرهم و نهـاهم بعـد كمـال العقول و قسـمه لها «۳» بينهم بالسويه، و لـذلك صارت الفرائض عليهم واجبه بالسويه إلا أن تقول يا عبـد اللّه بن يزيـد البغـداذى و من قال بقولك إن لبعض الناس عينين و نصـفا «۴» و لبعضـهم عينين إلاـ ربع فكلّف هـذا من الفرض مـا لم يكلف الآـخر، و مثل ذلك لو أن رجلا كان له مائه عبـد فدفع إلى كل «۵» عبـد منهم دينارا و أمره أن يأخـذ له بذلك الدينار مسـكا و المسك/ حينئذ مثقال بدينار فذهب كل واحد منهم فجاءه

بمثقال مسک بدینار لأنه لم یفاوت بینهم فی العطاء و لم یرخّص لأحد منهم فیما دون المثقال للأداء «۶»، فهل یجوز فی الحکمه عندک أو یثبت فی العدل أو یقع علیه الأوهام أنه لو عاقب کلهم أو بعضهم أنه یصحّ له «۷» اسم حکمه أو یثبت له اسم العدل، فهذا وجه ثم نقول لک لو أنه دفع أیضا إلی کل واحد «۸» منهم دینارا مرّه أخری و أرسلهم یأتونه بذلک المسک علی الشرط من الوزن و هو مثقال بدینار فجاءه واحد منهم بنصف مثقال و جاءه الآخر بمثقال إلا ربع و جاءه الآخر بمثقال إلا سدس و جاءه الآخر بثلثی مثقال و جاءه الآخر بمثقال علی الوفاء بعد ما ساوی بینهم فی العطاء و کلّفهم أن یأتوا بوزن واحد علی ما رسم و به أمر ثم رضی عنهم جمیعا أو جعل ثواب المحسن مثل ثواب المسی ء هل «۹» یجوز عندک أن ینسب هذا «۱۰» إلی الحکمه و العدل و الصدق و إنفاذ القول الذی شرط علی نفسه و لا سیّما إن کان القائل قال ما یُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَیَّ وَ ما أَنَا بِظَلّامٍ لِلْعَبِیدِ (۵۰ ق ۲۹)، و قوله وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِیلًا (۴ النساء ۱۲۲) وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِیثاً (۴ النساء ۸۷)، و قوله لا یُکَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها (۲ البقره ۲۸۶) و إِلّا ما آتاها (۶۵ الطلاق ۷) و إِنَّ اللّهَ لا یُخْلِفُ/ الْمِیعادَ (۱۳ الرعد ۳۱)، فإن قال قائل فقد رأینا

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵۲

العقول «۱» یزید بعضها علی بعض قلنا له إن تلک الزیاده التی سمیت إنما هی اکتساب اکتسبها «۲» المکتسب بأصل العقل

المركّب فيه، و ذلك لما هذّب من رأيه و اكتسب من الأدب «۳» و استعمل من النظر «۴» و العلم و الحكمه، و أما «۵» الآخر فضيّع عقله و شغله بكل فساد يصدى العقل و يذهل عن الصلاح، و ليس يجوز فى عدل اللّه تبارك و تعالى أن يفاوت بينهم فى العقول ثم يحمّلهم من الفرض شيئا واحدا لا تفاوت فيه، فلا يجوز فى العدل غير هذا لقوله سبحانه «۶» لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا ما آتاها (۶۵ الطلاق ۷) و قوله أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ (۹۰ البلد ۸- ۱۰).

فهذا جواب ما سألت عنه و أما قولك إنك تسألنا زعمت أنه بالعقل و بغير العقل و تقول لصاحبك فسلهم ما ذلك الشى ء الذى هو غير العقل، و نحن لم نقل إن اللّه عز و جل زاد العباد شيئا يأخذون به دينه إلا الجوارح السالمه و العقول الكامله، و أما غير ذلك فلا نقول به «۷» و كفى بما ذكرنا من الجوارح و العقول السليمه منّه من اللّه جل ثناؤه عظيمه لا أعظم منها من المنن، و التعريف من اللّه عز و جل فهو إرسال الرسل و إنزال الكتب، و أما تكريرك الكلام «۸» المعاد الذى لا وجه له فلا معنى لتكرير الكلام لما يعرف من نفس المسأله، و التطويل فيها عىّ و قله معرفه بفصل الخطاب، و أما قولك إنّ/ ثم شيئا سوى العقل فلا شى ء مع العقل يعطاه العباد إلا سلامه الجوارح، و لا سبيل لهم إلى وجود معنى غير الجوارح و العقول و الهدايه من اللّه عز و جل بدعاء الرسل و الكتب، فأما جبر

يجبرهم على «۹» الدخول فى الإيمان و الخروج من المعاصى بغير ما ذكرنا فذلك دعوى باطل، و إن ادعيت أمرا فأصحّ لنا معنى غير صحه الجوارح و العقول و إرسال الرسل و إنزال الكتب، فإنک لا تقدر على غير ذلك أبدا إلا دعواك على اللّه عز و جل «۱۰» و فريتک عليه أنه قسر بعضهم على الإيمان كما أحب «۱۱»، و قسر «۱۲» بعضهم على الكفر كما أحبّ، و هذا خلاف القرآن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵۳

و ردّه صراحا و هو «۱» مكابره العقول و الإعراض عن النصفه و التعامى و التجاهل عن الحق و حب الرئاسه. «۲».

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «۳»: و أما قولك إنک تسألنا «۴» زعمت فتقول لنا أ ليس «۵» قد أعطوا كلهم أن يعلموا ما «۶» يعلم الأنبياء و المؤمنون من توحيد اللّه سبحانه، فإن قلنا نعم رددت «۷» علينا/ زعمت ما ذكر اللّه سبحانه «۸» فى كتابه من الذين لا يعلمون و من ذكر أنهم لا يبصرون و من ذكر أن ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ (۵۳ النجم ۳۰)، فإنا زعمت سنرجع عما أعطيناك و نترك هذا الكلام، و قد أعلمناك أنك تفّرح نفسك و ضربنا لک مثل «۹» النهر و الأسود «۱۰»، و نحن نقول «۱۱» إن معرفه الأنبياء عليهم السلام بتوحيد اللّه عز و جل و بمعالم دينه أكثر من معرفه الخلق، و شاهد ذلك قوله وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (۱۲ يوسف ۷۶) و قوله وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ (۱۷ الإسراء ۵۵) و قوله وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا (۲۱ الأنبياء ۷۳)، و ما خصّ اللّه جل

ثناؤه «۱۲» به الرسل و فضّلهم به على غيرهم فذلك أمر غير منكر لما قلّدهم من القيام بمعالم دينه و جعل حاجه الخلق إليهم، و لو كان الأمر فى العلم و المعرفه سواء فى الأنبياء و الأمم لم يكن بين العالم و المتعلم فرق و لم يكن الأنبياء عليهم السلام أولى بالمعرفه من العوامّ، و هذا ما لا يقاس و لا يذكره أحد من أهل المعرفه، و كذلك ۱»

المؤمنون بعضهم أعلم من بعض فلذلك صارت الأئمه عليهم السلام أولى بمقام «۱۴» الأنبياء صلوات اللّه عليهم «۱۵» من الأئمه لما عندهم من العلم و الحكمه و المعرفه

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵۴

بالكتاب و السنّه، و بذلك الفضل الواضح «۱» احتج أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات «۲» اللّه عليه «۳» على إخوانك الخوارج بحروراء، فرجع منهم ثمانيه آلاف لما احتج عليهم بالحج القواطع التى لم تكن عندهم منها معرفه فتابوا و رجعوا معه إلى الكوفه، و لو لا أن تلك الحجج/ موجوده معروفه فى كتاب صفّين و غيره لذكرناها، و بذلك الفضل و التفضيل فى العلم الذى خصّيت به أئمه الهدى وجبت حجه اللّه عز و جل على خلقه فى أرضه لقوله تعالى «۴» فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (۱۶ النحل ۴۶، ۲۱ الأنبياء ۷) و قوله لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (۴ النساء ۸۳)، و عند ما احتجّ أمير المؤمنين عليه السلام على الخوارج بحروراء فرجع منهم ثمانيه آلاف و تخلف منهم «۵» أربعه آلاف إصرارا على الجهل و اتّباعا للهوى و مساعده للرؤساء بعد البيان و الإعذار، فتخلفوا عن إمام الهدى و

سيد أهل زمانه أخى «۶» الرسول و ابن عمّه و أوجب عليهم الحكم بكتاب اللّه سبحانه، و يلزمكم أن نسألكم أيضا فى هذا الموضع فنقول لكم خبّرونا عن أهل حروراء هل أراد اللّه عز و جل منهم «۷» أن يرجع منهم مع على «۸» ابن أبى طالب عليه السلام إلى الكوفه ثمانيه آلاف تائبين عارفين بالخطاء و الزله و أراد من الأربعه آلاف «۹» التى تخلفت و أصرت على العمى بعد الحجه أن يتخلفوا و أن يحاربوا عليّا خليفه اللّه فى أرضه فى عصره، فإن قلتم إن اللّه عز و جل أراد من الفريقين جميعا هذا الفعل الذى فعلاه فإذا قلتم نعم قد أراد اللّه ذلک قلنا لكم فأيهما الصواب و أيهما الخطاء، فإن قلتم الصواب/ مع من تخلف عن الدخول مع أمير المؤمنين عليه السلام و الخطاء مع من رجع إليه و دخل معه الكوفه قلنا لكم فلم سمّيتم بعض فعلهم خطاء و بعضه صوابا و اللّه عز و جل هو الذى قضى ذلک زعمتم كله على الفريقين و خلقه من فعلهم و أراده منهم و قدّره عليهم، فيلزمكم حينئذ فى قولكم «۱۰» أن بعض فعل اللّه عز و جل و خلقه و إرادته و تقديره خطاء و أن بعضه صواب، لا بدّ لكم من إثبات «۱۱»

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵۵

ذلک إذ أصل هذه المسأله إنما وضعتموه إثباتا للجبر و نفيا للعدل «۱» و أن أفعال العباد «۲» كلها مقدره مخلوقه و أن اللّه عز و جل عما قلتم هو الذى خلق أفعالهم و أرادها و قدّرها و صيّر بعضهم مؤمنا و بعضهم كافرا كما زعمت فى كتابک الذى هذا جوابه،

فما مخرجک من هـذا الجواب الـذی أجبناک به فی هـذا الموضع من رجوع بعض أصـحابک «۳» إلی علی بن أبی طـالب علیه السلام «۴» و تخلّف بعضهم عنه، فیلزمکم علی قود قولکم أنه لا لوم علی أحد من الفریقین لأن کلیهما علی قولکم کذا أراد اللّه منهما و خلق و قـدّر و قضـی و شاء، و اللّه عز و جل لا یظلم و لا یؤاخـذ الناس بفعله، فلا بدّ لکم أن تقولوا إن کلهم مخطئون أو کلهم مصـیبون أو بعضـهم مخطئ و بعضهم مصیب، فإن قلتم إن کلهم مخطئ کفرتم و کفّرتم من حاربکم، و إن قلتم إنّ کلهم مصـیب لزمکـم أنکم مصـیبون فی حرب أمیر المـؤمنین علی بن أبی طـالب علیه السـلام و أنه مصـیب فی/ حربکم، و هـذا قـول المجانین و من لیس مثله یخاطب لجهله و قله علمه، و إن قلتم إن بعضهم مصیب و بعضهم مخطئ «۵» و إن ذلک الفعل کله «۶» من «۷» الفریقین إنما اللّه الذی خلقه و قدّره و أراده فی قولکم لزمکم أن بعض خلق اللّه سبحانه و تقدیره و مشیئته و إرادته «۸»

خطاء و بعضه صواب، و هـذه المسأله وحدها تقطع جمیع ما قلتم من الجبر فی کتابکم کله و توجب القول بالعدل و الرجوع إلی الحق و هی تجزینا وحدها لقطعها لکل «۹»

مجبر علی وجه الأرض لأنه ما لزم فی حجه واحـده من حجـج اللّه جل ثناؤه لزم فی التی تقاس علیها مثله، و فی هـذا کفایه لمن عقل، و نحن نثق «۱۰»

أن کل من «۱۱»

سمع هذا الجواب یشهد علیکم بالغلبه و الانقطاع و أنه لا مخرج من هذه المسائل لأحد من جمیع أهل

الجبر و الفريه على اللّه جل ثناؤه، فأيّنا الآن الذى دينه دين شيطان كما ذكرت و من المشرك الذى وصفت فى كتابک أنه حلال ماله و دمه و سبيه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵۶

و قتله فى السرّ و العلانيه و حرام ذبائحه و مناكحته لأنهم زعمت ليسوا بأهل كتاب «۱»

و لا مقرّين بجزيه و إنما هم حرب، فإن قلنا لک زعمت نعم أخذتنا بمسائل الصفريه «۲»

و من سمّى «۳»

من محدثى «۴»

أهل القبله بالشرک، و نحن نقول لک أو ليس قد احتجت فى كتابک الذى كتب بعض أصحابک إلى إخوانهم ينهونهم عن الدخول مع «۵»

الشيعه و يقولون إن دينهم كان دين الصفريه قديما دين زعموا اختاره اللّه/ سبحانه لهم و اختصهم به «۶»

دون غيرهم، ثم جاءهم بعد ذلک الدين الصحيح الذى اختاره اللّه سبحانه لهم و اختصهم «۷»

به أيضا كما زعموا فى زمان عبد الرحيم بن خليل و عبد الكريم بن نعيم فتركوا الصفريه و أخذوا الدين الآخر الذى خصّهم اللّه به دون غيرهم زعموا فى كتابهم الذى كتبه المشايخ إلى عشائرهم، و ردّ عليهم «۸»

بعض أصحابنا ما فيه الكفايه، و ما علمنا أحدا من جميع الناس يأتى من التخليط الفاحش بمثل هذا الذى قلتم فاللّه المستعان.

فإن قال قائل فهل أعطى رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله «۹»

الناس «۱۰»

العلم بالسواء حتى كانوا جميعا «۱۱»

فيه سواء فإنّا نقول إنه صلوات اللّه «۱۲»

عليه و على آله و سلم «۱۳»

قد نصح و بلّغ جميع ما أمره اللّه جل و عز «۱۴»

بتبليغه و أوفاهم على الفرائض على السواء لم يكتمهم نصيحه و لم يستر عنهم شيئا من جميع ما تعبّدوا به غير أن بنى آدم

مختلفه همهم و أهواؤهم، و إنّ بعضـهم يسـتعمل عقله و يصرف همّته فى طلب العلم و بعضهم يستعمل عقله و يصرف همّته فى أشياء غير ذلك من الزراعات و الصناعات و الإرادات «۱۵»

المختلفه، و الفرض عليهم سواء و لا حجه على الرسول صلى اللّه عليه «۱۶»

تلزمه فى تقصير و لا خيانه فى تأديه، و لذلك صار بعض الناس من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله «۱۷»

و من تبعهم من جميع الناس رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵۷

أعلم من بعض، و قد قال اللّه عز و جل وَ فَوْقَ كُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِيمٌ (۱۲ يوسف ۷۶)، و قد علمت ما كان بين موسى «۱»

و بين العالم صلى اللّه عليهما «۲»

الذى لقيه فوجده موسى عليه السلام أعلم منه و موسى/ نبى عالم غايه فى العلم، فهذا جواب ما سألتنا عنه، فإن قال قائل «۳»

فهل فضّل رسول اللّه صلى «۴»

اللّه عليه أحدا من أصحابه بالعلم دون غيره قلنا له قد كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله «۵»

يعلّم جميع من طلب العلم و لا- يبخل عليه بما فيه نجاته و لا يخصّ أحـدا بعلم دون أحـد، فإن قال لنا فلم زعمتم أن على بن أبى طالب أعلم الناس بحلال اللّه و حرامه و كتابه و سنه نبيّه بعد النبى صلى اللّه «۶»

عليه قلنا له لأنه كان أرغبهم فى طلب العلم و أحرصهم عليه و أقربهم منزله من الرسول صلى اللّه عليه «۷»

إذ هو معه صلوات اللّه عليهما جميعا «۸»

فى داره و مقاعده فى ليله و نهاره مع ما أراد اللّه سبحانه من استخلافه بعد نبيه فلا عتب على النبىّ صلى اللّه عليه

و لا حجه فيما خصّه به دون «۹»

غيره لعلمه أنه موضع حاجه أهل الإسلام و مفزعهم بعده و أنّ جميع ما علّمه «۱۰»

رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله «۱۱» من العلم عائد نفعه و مرفقه على الأمه و هو قوام دينها، فذلك «۱۲» يوجب نصح النبى صلى اللّه عليه و على آله «۱۳» و كمال تبليغه و ينفى عنه «۱۴» الاختصاص بالأثره بالعلم لبعض دون بعض إذ فى ذلك الصلاح للأمه و حسن العائده «۱۵» عليها «۱۶»، فذلك «۱۷» من جوده النظر لها، و على أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله «۱۸» لا يفعل من الأمر إلا ما أمره اللّه عز و جل به لقوله إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ (۴۶ الأحقاف ۹ و آيات أخرى) و قوله ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى (۵۳ النجم ۳) و قوله وَ ما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ «۱۹» (۸۱ التكوير ۲۴)، فهذا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵۸

حرف واحد يقرأ على/ وجهين فمن قرأه بالظاء وجب فى ذلك أنه عليه السلام ليس على الغيب بمتّهم، و الظنين فى لغه العرب هو المتهم، و من قرأ بالضاد وجب فى ذلك أنه ليس على الغيب ببخيل، و الضنين فى لغه العرب هو البخيل، و أما قولك و اعتلالك بقول اللّه عز و جل كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ و لا يَعْقِلُونَ و ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ فإنما ذلك كله ذمّ منه عز و جل لهم إذ لم يطلبوا العلم و لم يصغوا إليه و كابروا الجائى به من عند اللّه سبحانه و تركوه باتباع الهوى و اختيار العمى و تقليد الكبراء، و قد كانوا بصراء إذا

أرادوا علماء لما «۱» أحبوا و بلغاء فيما اشتهوا، ألا ترى كيف قال عز و جل وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا (۲۷ النمل ۱۴) و قال وَ كانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (۲۹ العنكبوت ۳۸) و قال وَ إِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ «۲» مِنْهُ الْجِبالُ (۱۴ إبراهيم ۴۶) أ فهذا مكر من لا بصيره معه و لا علم و لا تمييز و لا معرفه، و قولهم ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى (۳۹ الزمر ۳)، و قول اللّه عز و جل وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ (۴۳ الزخرف ۸۷) وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (۴۳ الزخرف ۹)، و إنما يقع الذمّ عليهم من اللّه عز و جل على تركهم للأمر الذى لو أرادوه لقدروا عليه و أمكنهم، و لو كانوا لا يعقلون لم تلزمهم حجه إلا كما لزمت المجانين و الأطفال.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم عمّن كان موضوعا عنه علم الدين ممّن هو طفل، أ رأيتم/ حين يقع عليه التكليف و يؤخذ بعلم ما كان عنه موضوعا أخبرونا عنه فى تلك الحال التى كلّف «۳» فيها أوقع عليه التكليف و الاستطاعه و الفعل فى حال واحده أم «۴» يقع بعضه قبل بعض، فإن قالوا «۵» إنما يقع جميعا لا يقع بعضه دون بعض لم تقع الاستطاعه قبل الفعل و لا الفعل قبل الاستطاعه فقل لهم عند ذلك فكلّ خلق من خلق اللّه كلّف الإيمان و نهى عن الكفر فقد وقع له فعل مع استطاعه إما إيمان و إما كفر، لم تقع استطاعه قبل فعله «۶»، و لم يكن يستطيع لا

يفعل ذلک الشی ء الذی وقع مع استطاعه

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۵۹

فإن كان إیمان وقع مع استطاعته فلم یکن یستطیع أن یکن ثمّ کفر مع استطاعته، و من وقع فعل کفر مع استطاعته فلم یستطع «۱» أن یکون منه إیمان لأنهما إنما یقعان معا لا یقع واحد منهما قبل صاحبه، فإن قالوا نعم فقل و کذلک قولنا، أ فلیس من کلّف الإیمان کان له فعل واقع مع التکلیف إما إیمان أو کفر فلا یستطیع معه فعل غیر الذی وقع مع الاستطاعه، فإن قالوا بلی فقل أخبرونی عمن وقع مع فعله حینئذ کفر أ لیس هو کلّف فی تلک «۲» الحال الإیمان الذی لا یستطیعه، أ لیس لا یستطیع أن یعدل عنه فعل الکفر فی تلک الحال کما لا- یستطیع أن یعدل عنه الاستطاعه، فإن قالوا بلی فقل لهم فهم إذا فی تلک الحال لا یستطیعون الإیمان فی حال کفرهم/ و هم مکلفون للإیمان و هم لا- یستطیعون ترک الکفر و لا- أخذ الإیمان، فإن قالوا نعم أعطوک أن الکفار لا یستطیعون الإیمان فی حال کفرهم و هم مکلّفون للإیمان و هم لا یستطیعونه و لا یستطیعون ترک الکفر فی تلک الحال، فإن قالوا نعم فقد ترکوا قولهم، و هذا قولنا لأنّا نقول إن الناس یکلّفون الإیمان فی حال الکفر و هم لا یستطیعون ترک الکفر فی حال الکفر و لا یستطیعون ترک الإیمان فی حال الإیمان، و نقول إن الاستطاعه و التکلیف و الفعل إنما تقع فی حال واحده، فمن وقع له فعل مع «۳» الاستطاعه فهو لا یستطیع ترک ذلک الفعل فی تلک الحال التی وقع فیها فعله و استطاعته، فقد أقررتم

بما نقول، و إن قالوا إنما يقعان معا و لكنّه قد يستطيع أن يردّ ما كان فعل بعد فعله فهذا أقبح و أجور، فسلهم عند ذلك فقل هل يستطيع أحد منكم الآن أن يردّ شيئا قد كان فعله حتى يقال إنه لم يفعله، فإنهم لن يفنّدوا هذا «۴» و لن يستطيعوا فى هذا جوابا لأنّ من سرق أو قتل أو أشرك أو عمل عملا فلا يستطيع أن يردّ ذلك حتى يقال إنه لم يعمله «۵» قط، و إن قالوا إن الاستطاعه تقع «۶» قبل الفعل فقل لهم عند ذلك أ ليس الاستطاعه [لها] حال تقع فيه غير حال الفعل و هى قبل الفعل، فقد «۷» يكون الرجل مستطيعا للإيمان و الكفر فى حال و لم يعمل إيمانا و لا- كفرا، فان قالوا نعم فقل فأخبرونى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۶۰

أ ليس قد يستطيع فى تلك الحال أن لا يأخذ/ بإيمان و لا كفر و هو مكلّف للإيمان، فإن قالوا نعم فقل فقد يكون الرّجل مكلّفا للإيمان و لم يفعل الإيمان و لا الكفر فأخبرونى عنه فى تلك الحال التى كلّفه اللّه الإيمان و لم يعمل به و لا بغيره ما هو إذا لم يقرّ بأن اللّه واحد، أ معذور هو بأن لا- يقر بأن اللّه واحد، فإن قالوا نعم فقل أ فليس الناس قد يكونون مكلّفين للإيمان و هم يستطيعونه «۱» و اللّه يعذرهم بأن لا يأخذوه «۲» فإنّهم «۳» لن «۴» يمكنوك أيضا من هذا و سيتركون هذا الكلام لأنهم لا يعذرون «۵» الناس بأن لا يوحّدوا اللّه و هم مكلّفون للتوحيد يستطيعونه، و متى ما قالوا هذا عذروا من كلّفه

اللّه معرفته أن لاـ يعرفه «۶» و إن قـالوا إنهـا تقع قبـل الفعل بلا حال بينهما فقل أ ليس الاسـتطاعه لها حال غير حال الفعل كما أنّ حـال القـائم غير حـال القاعـد و حـال النهار غير حال الليل و حال الكفر غير حال الإيمان، فإن قالوا بلى فقل أ فليس إنما يفعلون الآن «۷» بما كلّفوا بغير اسـتطاعه لأن الفعل فى غير حال الاستطاعه، و إنما «۸» يكون فعلهم بلا استطاعه لأن الاستطاعه قد ذهبت فى حالهـا كما ذهب الليل فى حال الليل و النهار فى حال النهار و القعود فى حال القعود و القيام فى حال القيام و الكفر فى حال الكفر و أشـباه هـذا، قـد ذهبت الاسـتطاعه و حالهـا كما ذهـب الليل و حاله و النهار و حاله و أشـباه هـذا، فإن قالوا بلى فقل فإنما يفعلون بغير قوه و لا استطاعه، فإن قالوا نعم فقل أ فليس إنما يعمل الناس الإيمان و الكفر بغير استطاعه «۹» و لا قوه، فأخبرونى ما ذلك العمل الذى عمل بغير قوه و لا استطاعه، فإنهم/ لن يصفوا لك عملا عمل «۱۰» بغير قوه و لا استطاعه، و قل لهم عند ذلك أخبرونى عنكم إذ زعمتم أنه إنما وقع التكليف بالاسـتطاعه و كلّفوا «۱۱» أن يفعلوا بالاسـتطاعه ففعلوا بغير الاستطاعه لأنه كلّفهم الإيمان بالاستطاعه فعملوه «۱۲» بغير الاستطاعه، فهم لم يأتوا به على الوجه الذى كلّفهم و هم عصاه فى قولكم إذ جاؤوا بالإيمان بغير الاستطاعه، و لن يقولوا يفعلون «۱۳» بغير قوه و لا استطاعه غير

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۶۱

أنا إنما اتّبعنا كلّ كلام يخاف أن يدخلوا فيه شيئا يلبّسون به على ضعيف

المعرفه «۱»، فانظر فى هذا الوجه من الكلام نظرا لطيفا فإن فيه نقض كلام المبطلين القدريه «۲»، ثم سلهم فقل لهم «۳»: أخبرونى حين قلتم إن الاستطاعه و التكليف وقعا قبل الفعل بلا حال بينهما، أ ليس الاستطاعه قبل الفعل أم لا، فإذا قالوا بلى فقل فإذا كانت قبله أ ليس الفعل بعد الاستطاعه، فأخبرونى عن الذى بعد أ ليس الذى هو «۴» قبل هو قبله، فإن قالوا نعم القبل قبل البعد فقل فأخبرونى عن القبل حين ذهب و ذهبت حاله، بأىّ شى ء كان البعد و البعد بأى شى ء فعل، فإنهم لن يقدروا فى هذا الكلام على جواب لأنهم قد أنزلوا «۵» الاستطاعه و التكليف قبل الفعل، فالبعد ليس بالقبل و القبل ليس بالبعد كما أن الليل لا يكون بالنهار و النهار لا يكون بالليل، إنما/ النهار بالنهار و الليل بالليل كذلك القبل بالقبل و البعد بالبعد، فالفعل الآن إنما هو بعد الاستطاعه «۶»، فليس بالاستطاعه كان و لكنه كان بالفعل «۷» إن قدتم القياس على القبل و البعد، و هذا كلام لا يحيرون فيه جوابا و لا حجه لهم فيما يلوون به ألسنتهم، و من زعم منهم أو من غيرهم أن الاستطاعه تقع قبل الفعل ثم تبقى حتى يمضى الفعل فقد أعطاك بأنهم يستطيعون الفعل «۸» فى غير حال الفعل و أنهم قد يستطيعون فى حال الإيمان فعل الكفر و فى حال الكفر «۹» فعل الإيمان، فسلهم عند ذلك على حدّ صدر المسائل أ ليس قد يستطيعون الإيمان و الكفر جميعا فى حال واحده حين جاءت استطاعتهم قبل فعلهم فهم يستطيعون أن يفعلوه و الاستطاعه قبلهما، فسلهم عند ذلك أ ليس ما علم اللّه

أنه واقع مع التكليف و الاستطاعه مع الفعل بعد الاستطاعه لا يستطيعون أن يوقعوا ثمّ فعلا غيره كما لا يستطيعون أن يوقعوا ثم تكليفا و لا استطاعه، فمن وقع له فعل كفر فى تلك الحال لم يكن يستطيع أن يوقع ثم فعلا غيره لأنه لا يستطيع زعمتم الإيمان و الكفر جميعا فى حاله واحده، فإذا/ كان لا يستطيع أن يوقعهما جميعا مع رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۶۲

الاستطاعه فإنما يستطيع أن يوقع أحدهما و لا يستطيع أن يوقع الآخر، فإن كان اللّه يعلم أنه إنما يوقع الكفر مع الاستطاعه فهو مكلّف فى تلك الحال حينئذ إيمانا لا يستطيعه، فإن قالوا نعم فقد أقرّوا بأن اللّه يكلف الناس الإيمان فى حال لا يستطيعونه و هم «۱» مكلّفون، ثم سلهم هل يستطيع العباد أن يأخذوا بالإيمان فى حال الكفر و بالكفر فى حال الإيمان، فإن قالوا لا فقل أ ليس من كان كافرا فهو مكلّف الإيمان فى حال الكفر و هو لا يستطيع الإيمان فى حال الكفر، فإن قالوا نعم فقد يكون الناس مكلّفين الإيمان و هم لا يستطيعونه، فإن قالوا نعم فقد تركوا قولهم و دخلوا فى قولك، و إن قالوا إنهم يستطيعون أن يأخذوا بالإيمان فى حال الكفر فقل أ فليس إذا قد يستطيعون أن يأخذوا الإيمان و الكفر فى حاله واحده حتى يكونوا مؤمنين مشركين فى حاله واحده أولياء للّه أعداء للّه، فإن قالوا نعم فذلک ما لا يقبله عقل أحد من الناس و حسبک به إذا أعطاک هذا، إذا أعطاک أن العباد يستطيعون أن «۲» يكونوا مشركين باللّه أعداء للّه «۳» مؤمنين باللّه أولياء للّه فى حال واحده و هو كلام

لا/ يحتمله أحد و لن يمكنوك منه، و إن قالوا لا يستطيعون فقل أ ليس من كان كافرا فلا يستطيع الإيمان فى تلك الحال و هو مكلّف له و من كان مؤمنا فلا يستطيع الكفر فى حال الإيمان و هو منهيّ عن الكفر، فإن قالوا نعم فقد دخلوا فى قولك و تركوا كلامهم و لن يجدوا بدّا «۴» من أن يجيبوك بأحد هذين الوجهين إما أن يكونوا يستطيعونه فى حال واحده فيكونون إن شاؤوا «۵» مشركين باللّه لا يعرفونه مؤمنين باللّه يعرفونه فى حال واحده، يعرفون اللّه و ينكرونه، و إما أن يكونوا لا يستطيعون الإيمان فى حال الكفر و لا الكفر فى حال الإيمان، فإن قالوا بهذا دخلوا فى كلامك و تركوا كلامهم، و إن «۶» قالوا بالوجه الآخر إنهم «۷» قد يستطيعون أن يكونوا مشركين باللّه عز و جل ينكرونه مؤمنين باللّه سبحانه «۸» يعرفونه و لن يعطوك هذا أيضا لأن هذا محال من الكلام و لا يسمعه أحد إلا كذّب به و أنكره، و بحسبك أن يقول رجل بهذا، و إن قالوا إنما الكلام إنما ينبغى أن يكون هذا، لا يستطاع رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۶۳

الإيمان إلا فى حال الكفر و لا الكفر إلا فى حال الإيمان لأنه من كان مؤمنا لم يحسن أن يقال هو يستطيع الإيمان لأنه قد فعله، و ما فعله فقد فعله و لا يحسن أن يقال إنه يستطيع ما قد فعل «۱» و إنما يجوز أن يقال إنه «۲» قد يستطيع أن يفعل الشى ء فى حال الشى ء الآخر لأنه لا يستقيم الكلام إلا/ هكذا فقل نعم «۳» قد فهمت الذى تقولون، أ ليس قد

يستطيعونه فى حال كفرهم فيستطيعون «۴» الإيمان فى حال كفرهم و الكفر فى حال إيمانهم فقل أ فليس قد يستطيعونهما فى حال واحده، الحال التى هو فيها كافر يستطيع مع ذلك الكفر فى حاله إيمانا و مع القعود فى حاله قياما و مع الليل فى حاله نهارا و أشباه هذا، فإنهم سيتركون ما لجئوا «۵» إليه و ظنّوا أنّ لهم فيه راحه، و يصير أمرهم إلى أن يجيبوك بشى ء و تنقض «۶» حجتهم، و إن لجئوا «۷» إلى أن يقولوا إن «۸» الاستطاعه و التكليف و الفعل إنما تقع فى حال واحده فقل أ فليس الذى علم اللّه أنه واقع مع تلك الاستطاعه و التكليف و الفعل لا يستطيعون فى تلك الحال أن يكون ثمّ فعل غيره لأنه لا يستطيع أن يكون ثم استطاعه غير تلك و مع تلك الاستطاعه أيضا فعل ليست استطاعه قبله، فإن قالوا نعم فقد أمكنوك من حاجتك و دخلوا فيما عابوا عليك من العدل، ثم سلهم هل شى ء إلا فى حال كان أو لم يكن، فإن قالوا لا يكون شى ء إلا فى حال كان إلا ما كان فى حال لم يكن، فإذا أثبتّ عليهم هذا فسلهم عن الحال التى نهاهم اللّه فيها هل كان فى حال النهى شى ء، فإن قالوا لا فقل فأخبرونى «۹» فى الحال التى كان فيها الفعل ثم نهى عن ذلك الفعل، فإن قالوا نعم فقل أ فليس كل شى ء نهى اللّه عنه فهو فى حال فعله، و كونه/ منهيّا «۱۰» عنه بعد كونه، فكل ما نهى عنه فى حال فعله فقد يستطيع ترك ما فعل و كان حتى لا يكون ما «۱۱» كان، فإن قالوا نعم

فقل فأرونی شیئا واحدا تستطیعون ردّه بعد ما کان حتی لا یکون کان قط، فإنهم لن یقدروا فی هذا علی جواب لأن الناس لا یستطیعون ردّ ما کان حتی لا یکون ما کان، فأحسن النظر.

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۶۴

الجواب:

قال أحمد بن یحیی صلوات اللّه علیهما «۱» نحن نقول إن اللّه تبارک و تعالی لا یکلف علم الدین و لا الدین إلا کل بالغ و بالغه من المتعبدین الکاملین الکامله عقولهم و جوارحهم الساقط عنهم العذر و علله فإنا نقول إنه «۲» لم یقع علیهم التکلیف و الاستطاعه و الفعل فی حال «۳» واحده، و إن هذا الکلام الذی قلت یا عبد اللّه بن یزید البغداذی کلام فاسد غیر صحیح لا یجوز أن یکون من حکم اللّه عز و جل و لا- من دینه و لا أمره الذی افترض علی عباده، و لکنّا نقول إن الرجل إذا بلغ مبالغ الرجال و جبت علیه الحجه لکمال الترکیب و العقل و فی بنیته التی بنی علیها ترکیب الاستطاعه حین سقط من بطن أمه لأنه یتحرک و یقبض و یبسط و یرضع و یصیح و یبول و یتغوّط و یبکی، کل ذلک یفعله بالاستطاعه/ التی فیه، و حرکاته هی «۴» فرع لاستطاعته و الاستطاعه موجوده فیه قبل أن یبلغ أو یؤمر أو ینهی، فلا- یزال علی تلک الحال فی حال الطفولیه حتی یرتفع عن تلک «۵» المنزله إلی منزله المشی و الإفصاح بالکلام و المجی ء و الذهاب و الحرکه و الأعمال التی یعمل من الأکل و الشرب و العدو و القعود و الضرب و العبث و اللعب و ما عاین الخلق من أفعال الصبیان التی یفعلونها

بالاستطاعه المركّبه فيهم قبل الأمر و النهى، ثم جاء حدّ البلوغ و الاستواء و لزمت الفرائض، و لو كان الأمر على ما قلتم أن ليس معهم استطاعه قبل فعلهم لم يجز فى حكمه اللّه عز و جل أن يندبهم إلى أمر ليس معهم له استطاعه و لا لهم عليه قوه و لا لهم به طاقه و هو يقول عز و جل لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها (۲ البقره ۲۸۶) و إِلَّا ما آتاها (۶۵ الطلاق ۷)، و أما قولك يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى إنا إن «۶» قلنا إنما ذلك يقع جميعا و إنه لا يقع بعضه دون بعض لم تقع الاستطاعه قبل الفعل و لا الفعل قبل الاستطاعه و لعمر اللّه «۷» لو قلنا ذلك للزمنا ما قلت و لكنا نقول إن الاستطاعه قبل الفعل لا معه «۸»، و قد كرّرت القول فى الاستطاعه ما قد فهمناه، و قد أجبناك على قولك فى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۶۵

الاستطاعه بما أزحنا به حجتك كلها بالصحه الصحيحه أن الاستطاعه مركبه فى العباد قبل أفعالهم و لو لا ذلك لكانت لهم الحجه على اللّه عز و جل أنه كلّفهم ما لم يعطهم/ عليه قوه «۱» و لم يجعل لهم سبيلا إلى أخذه، و هذا «۲» فعال الجائر المتعنّت «۳»، و ذلك عن اللّه جل و عز «۴» منفىّ لعدله و صدق قوله، إنه لا يظلم و لا يجور و لا يريد الفساد و لا يخلقه و لا يقدّره جل عن ذلك و تعالى علوّا كبيرا.

و من الحجه لنا عليك أن نسألك إذا وقف الكفار بين يدى اللّه عز و جل يوم القيامه

فقال لهم «۵» لم قتلتم أنبيائی و رسلی قالوا قتلناهم بالحق، فإن قال لهم و أی حق فی قتل الأنبياء قالوا لأنک قضيت ذلک علينا و لو لا ما قضيت و قدّرت و شئت و خلقت من فعلنا ما کذّبنا رسلک و لا قتلناهم، فإن قال لهم عز و جل و ما حجتکم أنی قضيت ذلک عليکم و هل ما فعلتم حقّ، هاتُوا بُرْهانَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِينَ

(۲ البقره ۱۱۱، ۲۷ النمل ۶۴) قالوا لا حجه لنا و لا برهان أقوی و لا أوضح من قولک فی کتابک إنک تقضی الحق و إنک خير الفاصلين و کل قضائک فحسن جميل و کل ما فی الأرض فأنت قضيته و قدّرته، و قولنا إنک ثالث ثلاثه و إن لک الشرکاء و الأنداد فهو «۶» قضاؤک، و أنت تقضی بالحق کما قلت ثم قلت فی کتابک هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ (۵ المائده ۱۱۹) و الواجب لمن صدق عليک أن تخلّده فی الجنه، فلا بدّ لک يا عبد اللّه بن يزيد البغداذی و لإخوانک المجبره من أن تقولوا إن الکفار قد صدقوا فی قولهم هذا و حجتهم بين يدی اللّه فی قتلهم/ لأنبياء اللّه و رسله و أنه ثالث ثلاثه و أن له الشرکاء و الأنداد لأنهم احتجوا بقضاء اللّه و مشيئته و خلقه لأفعالهم زعمتم و قمتم بعذر جميع الکفّار فی قتلهم الأنبياء و إتيانهم جميع المعاصی، فلا بدّ لک من تصديقهم لأنه مذهبک، و إن نکلت عن ذلک و رجعت و قلت لا أقول إنّ قتل الأنبياء حق و لا صواب و لا يجوز ذلک لی لزمک و أنت مفلوج الحجه

أن اللّه عز و جل يقضى الحق الذى قضى من جميع ما أمر به من عدل أو صواب أو رشد أو حتم ليس فيه معصيه له عز و جل

جميع المعاصى كلها و أن قتل الأنبياء عليهم السلام «۱» غير حق بل هو أبطل الباطل و أعظم الكفر و الشرك و البهتان و أن قتل الأنبياء صلوات اللّه عليهم «۲» ليس من قضاء اللّه سبحانه و لا من مشيئته و لا خلق فعل من قتل رسله فيكون شريكا فى قتلهم و معينا لمن ظلمهم و داخلا فيما عاب على الكافرين عز عن ذلك كله، و فى ذلك ترك أصلك «۳» و رجوعك عن مقالتك، و فى هذه المسأله قطع لجميع مسائلك كلها. ثم نقول لك أيضا و كذلك الرسل و المؤمنون لم يجبرهم اللّه عز و جل على الإيمان جبرا و لم يقسرهم على الدخول فيه إلا بما وهب لهم من العقول و الهدى الذى أرسل به الرسل و دعا إليه الخلائق و زيّنه فى قلوبهم و حبّبه إليهم بالترغيب فيه و شريف الوعد و الوصف الذى وصف فى الآخره، و كذلك ما كره من الكفر فهو ما خوّف به من النار و الخلود/ فيها، ثم قال أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (۴۹ الحجرات ۷) فى آخر الآيه، فأثنى عليهم بالرشد و هو فعلهم لا فعله، و لو كان فعله لم يشكرهم عليه إلا كما سمعته شكر الشمس و القمر و السموات و الأرض و الليل و النهار و جميع ما تولّى فعله قسرا و جبرا و حتما، فهل سمعته شكر شيئا من ذلك كله أو أثنى عليه أو

أن السموات و الأرض و الجبال «۴» و الشجر و الدواب «۵» و البحار عنده مشكورات و راشدات، و كذلك الشمس و القمر و النجوم هل شكرهنّ فی شی ء من كتابه أو حمدهن أو أثنی علیهن كما أثنی علی عباده المطیعین له، معاذ اللّه لا تأتی فی هذه الحجه أبدا و تجد لك فیه أمرا تكسر علینا به إلا ذكرهن فیما فطرهن علیه أو ما أنعم به علی خلقه من جعله لهن، فأما «۶» غیر ذلك فلا و اللّه لا تجده «۷» أبدا، و قد بان من غلبه الحق و أهله للباطل و أهله أن المجبره لا یحتجّون بآیه من المتشابه إلا كسرنا حجتهم فیها بالآیات المحكمات، و أعظم الدلیل علی أنّ معنا الحقّ و أن من خالفنا مبطل أنهم لا یقدرون علی كسر آیه واحده مما احتججنا به فی العدل و لا یجدون لها تأویلا یكسرونها به و لا یردّونها علینا بحجه من القرآن و لا غیره، هذا أعظم دلیل و أنور برهان، فلیقایس جمیع من وقع فی یده كتابنا هذا حججنا بحججهم شیئا شیئا و حرفا حرفا و آیه آیه ثم لینعم النظر و لیحتط

لنفسه، فإن/ وجد قولهم یقهر قولنا و یكسر احتجاجنا علم أن الحق معهم فلیلحق بهم و إن وجد قولنا و احتجاجنا یكسر قولهم و یبطل دعواهم و یفسد احتجاجهم فلیعلم أن الحق معنا و القول فی العدل قولنا و القرآن الشاهد لنا فلا ینظر الناظر إلا لنفسه و لیعلم أنه من لقی اللّه عز و جل و هو كاذب علیه ملزم له فعل غیره من الظالمین أنه لا جنّه له و لا

حجه معه و أنه لا نصيب له فى دين محمد صلى اللّه عليه «۱» و على آله «۲» الطيبين، و هذا القرآن من أوله إلى آخره يشهد للعدل و البراءه لمن أنزله عز و جل من الظلم، و أما ما تعلّق به الجهال من متشابه القرآن لقله علمهم باللغه العربيه عند أهل اللسان فإن ذلك يفسّره «۳» أهل العدل على وجه الحق و تردّ المتشابه فيه إلى المحكم و البيان الواضح بالحجه القاطعه و الشواهد من كتاب اللّه عز و جل بعضه على بعض إذ لا اختلاف فيه و لا فساد و لا تناقض، أ لا ترى كيف قال عز و جل خَلَقْتُ «۴» بِيَدَيَّ (۳۸ ص ۷۵) ثم قال لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ (۴۲ الشورى ۱۱) ثم قال لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً (۴ النساء ۸۲) ثم قال رَفِيعُ الدَّرَجاتِ (۴۰ غافر ۱۵) ثم قال هُوَ الْغَنِيُّ (۱۰ يونس ۶۸ و آيات أخرى)، فمن كان غنيّا لم يحتج إلى درجات، ثم قال هُوَ الْأَوَّلُ (۵۷ الحديد ۳)، فمن كان الأول قبل كل شى ء مما خلق هل يحتاج إلى درجات، و إنما الدرجات فى لغه العرب عظم القدر و الرفعه فى المجد «۵» لا أن «۶» ثم درجات/ كما يعرف الناس، فكل آيه لها معنى يحتاج إلى تأويل، ألا ترى كيف قال عز و جل أَ هُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ (۴۴ الدخان ۳۷) و ليس أحد من الكفّار عند اللّه سبحانه «۷» خيرا من أحد، و إنما يخرج ذلك فى اللغه أهم أكثر أم قوم تبّع و الّذين من قبلهم أهلكناهم (۴۴ الدخان ۳۷) و ليس أحد منهم بخير من

أحد لأنه «٨» لاـ خير فى الكفـار كلهم و ليس أنهم عنـد اللّه عز و جل بخير و لا رشـيد، و مما يـدلك على ذلك فى لغه العرب التى قال اللّه عز و جل فيها وَ ما أَرْسَـلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (١۴ إبراهيم ۴) فقال الشاعر ما يدل على ما ذكرنا من أنه لا خير فى أحد من الكفار:

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۶٨

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

و ليس بعض النـار خيرا من بعض و إنما هى نار كلها سواء ليس بينها فرق، و إنما عنى صاحب اللغه العربيه أنها خير نار أراد أنها و قدت «١» للكرم و المجـد و الفعال «٢» الجميل، و تقول العرب إذا ساومها المساوم بالعلق من أعلاقها أ تبيع هـذا العلق بكـذا و كـذا من دينار فيقول قد أعطيت خيرا «٣» من ذلك يريد أنه أعطى «۴» أكثر من ذلك لا أنّ الـدنانير خير من الدنانير فافهم هذا، ثم قـال عز و جل «۵» خلقت بيـدىّ و اللّه عز و جـل متقـدس عن الجوارح و الآلاـت و الحواس، و إنما عنى أنه «۶» خلق بقدرته التى هى من صفه ذاته عز و جل و قد قال الشاعر:

تحمّلت من عفراء ما ليس لى به و لا للجبال الرّاسيات يدان و الجبال ليس لها أيد و لكن جاز ذلك فى اللغه العربيه، و قال آخر:

«٧»:

و إذا عادنى العوائد يوما قالت العين لا أرى ما أريد

و العين لا تقول شيئا إنما يقول اللسان، فجاز هذا فى اللغه العربيه، و كل ما ذهبت إليه المجبره من التعلق بمتشابه القرآن فكلّه

یجری عند التفسیر علی هذا النحو، و لو لا طول الکتاب لشرحنا کثیرا من ذلک بشواهده و الاحتجاج فیه، و لعلنا علی فرغه قلب أو سلوه من شغل سنضع کتابا بحول اللّه و قوته نذکر جمیع المتشابه فی القرآن و نحتجّ فیه باللغه العربیه و شواهدها من أشعار العرب البیّنه و لغاتها إن شاء اللّه، و فی بعض ما قلنا أکفی الکفایه لمن أراد الرجوع إلی القول بعدل اللّه عز و جل و لم یلحد فی صفته و لم یشبّهه بخلقه و لم یجوّره فی حکمه و لم یعدل بالحق إلی غیر أهله.

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۶۹

قال أحمد بن یحیی صلوات اللّه علیه «۱»: ثم أنّ عبد اللّه بن یزید البغداذی افتتح فی باب الاستطاعه فأکثر فیه القول و الاحتجاج یرید أن یثبت أن الاستطاعه مع الفعل لا قبل الفعل، فرأینا أن نجیبه فی الاستطاعه بجمل تقطعه و تفسد علیه/ دعواه و یبین فیها کسره باختصار اختصرناه من الحجه «۲» الباهره له و لإخوانه المجبره و القوه باللّه و له، فقبل أن نجیبه عن الاستطاعه «۳» نسأله عن أشیاء قبلها مما یفسد علیه الجبر، و ذلک أنّا نسأله عن النبی صلی اللّه علیه و علی آله «۴» الأخیار و سلم ما أراد «۵» من الکفار، فإن قال أراد منهم الکفر قلنا «۶» له و کیف أراد منهم الکفر و هو یقتلهم علیه و یمنعهم منه، فإن قال أراد منهم الإیمان قلنا له فما أراد اللّه عز و جل منهم، فإن قال الإیمان صدق و رجع عن قوله و صار إلی قولنا بالعدل، و إن قال أراد «۷» منهم الکفر وجب علیه أنه

قد ألزم رسول اللّه صلى اللّه عليه و على أهله «۸» أنه مخالف للّه عز و جل و أنه قد أراد من الكفار خلاف ما أراد اللّه جل ثناؤه لأنه أراد منهم أن يؤمنوا «۹» و أراد اللّه منهم أن يكفروا على قود قوله، ثم يقال له فأخبرنا عن إبليس ما أراد من الكفّار، فإن قال أراد منهم الإيمان كذّبه جميع الخلق، و إن قال أراد منهم الكفر قلنا له فكذلك هو و لزمه و أصحابه أن إبليس موافق فى إرادته لإراده اللّه «۱۰» و أن محمدا صلوات اللّه «۱۱» عليه و على آله «۱۲» مخالف للّه فى إرادته و كفى بهذا عمى و جهلا و فضيحه على من يدعى أنه محقّ و من خالفه مبطل، ثم يقال له أخبرنا عمّن رأيته يكفر باللّه سبحانه/ أ قد افترض اللّه «۱۳» عليك أن لا تريد ذلك الكفر منه، فإن قلت نعم ذلك علىّ واجب قلنا لك أو ليس قد أراد اللّه جل ثناؤه ذلك الكفر منه، فإذا قال نعم قلنا له فأيّهما أفضل ما أردت منه أنت أو ما أراد اللّه عز و جل، فإن زعم أن ما أراد اللّه أفضل مما أراد هو زعم وجب عليه أن الكفر أفضل من الإيمان، فكفى «۱۴» بهذا نقضا على قائله، ثم نقول له من جعل الصدق فى قلوب المؤمنين، فإن قال اللّه عز و جل جعل ذلك قلنا له فمن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۷۰

جعل الكفر فى قلوب الكافرين، فان قال اللّه جعل ذلك قلنا له فهل يصنع الكذب من ليس بكاذب، فإن قال قد يصنع الكذب من ليس بكاذب قلنا له فلم لا يصنع

الظلم من ليس بظالم، فإن قال أما من الخلق فليس يصنع الكذب إلا كاذب «۱» و لا الظلم إلا ظالم، و أما اللّه جل ثناؤه «۲» فيصنع الكذب و الظلم و لا يكون كاذبا و لا ظالما قلنا له «۳» فما المعنى الذى صار به العباد كذبه ظلمه، «۴» هل هو شى ء أكثر من «۵» أن يصنعوا الكذب و الظلم «۶» و قد زعمت «۷» أن اللّه عز و جل صنعه فى قلوب العباد، فما جعل هؤلاء أولى بالكذب و الظلم منه فى قولك «۸» إذ لم يكن ثمّ معنى أكثر من أنهم صنعوا الكذب و الظلم و قد صنعه اللّه عز و جل عمّا قلتم كما صنعوه زعمتم فما الفرق «۹» عندك، فإن قال من قبل أنهم مأمورون و ليس هو/ بمأمور، فمن ثم كان «۱۰» ذلك منهم كذبا و ظلما و لم يكن منه بكذب و لا ظلم قلنا له أ فليس قد يجوز أن يخبر اللّه عما لم يكن فيقول قد كان كذا و كذا و لم يكن ذلك الذى قال بحقّ و لا «۱۱» يكون منه بكذب لأنه ليس بمأمور، فإن أجاز ذلك لزمه لنا أنّ لعلّ ما أخبر اللّه عز و جل عن الأمم السالفه أنه لم يكن بحقّ و لا يكون ما وعد من الجنّه و النار بحق و غير ذلك، ثم نقول له فما تقول «۱۲» فى رجل وقع فى نفسه أن اللّه عز و جل أحد فرد لا شبيه له و لا نظير و لا عديل و لا مثيل، فإن قال اللّه أوقع ذلك فى قلبه قلنا له أ فصدق اللّه فيما أوقع من ذلك فى قلبه

أم لا- فإن قال صدق اللّه قلنا له صدقت و قلت الحق، ثم نقول له فما تقول فى رجل آخر وقع فى قلبه أن اللّه عز و جل ثالث ثلاثه و أن له شريكا و ضدّا، من أوقع ذلك فى قلبه، فإن قال اللّه قلنا له أ فصدق اللّه سبحانه فيما أوقع فى قلبه أم لا، فإن قال إن اللّه عز و جل صدق فيما أوقع فى قلبه قلنا له فقد لزمك أن قول المشركين إن اللّه ثالث ثلاثه صدق و حق لأن اللّه تعالى «١٣» لا- يفعل إلا الصدق و الحق و قد كفرت و خرجت من الإسلام، و إن قلت إنه لم يصدق كفرت أيضا و عطّلت و خرجت من الإسلام بقولك «١۴» إنه لم يصدق و لا مخرج لك من هذه المسأله إلا بالرجوع/ إلى قولنا و التوبه إلى اللّه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٧١

عز و جل من ظلمنا و قولك إنا قدريه مفترون على اللّه تبارك و تعالى، فمن المفترى على اللّه عز و جل، أ نحن أم أنت، ألا لعنه اللّه على الظالمين و لا نجاه لك من النار حتى تقول إن اللّه سبحانه «١» أجلّ و أعظم و أعدل و أحكم من أن يوقع فى قلب أحد كفرا و إلحادا أو تشبيها، «٢» عز عن ذلك و تعالى رب العالمين، ثم نقول لك هل يجب على الخلق أن يعملوا بما شاء اللّه عز و جل منهم و أحبّ و أراد أم يجب لهم أن يخالفوه فى مشيئته و محبّته و إرادته، فإن أقررت أنه يجب عليهم للّه عز و جل أن يوافقوه فى جميع ما أراد

و أحبّ و شاء قلنا لك فهل شاء اللّه الكفر و أحبّه و أراده و خلقه، فإن قلت نعم قلنا لك فقد يجب على الناس أن يكفروا باللّه جميعا إن كان يجب عليهم أن يوافقوه فى إرادته و قد أراد اللّه الكفر و خلقه زعمت، و إن قلت إنه لا ينبغى للناس أن يوافقوا اللّه عز و جل فى مشيئته لكفر الكافرين و ظلم الظالمين قلنا لك فإذا يلزمك أن تخالفه فى ذلك، فإن قلت نعم قلنا لك و مخالفه اللّه فى ذلك أصلح لك و للخلق من موافقته، فلا بدّ لك من ذلك على قود قولك و اعتقادك أو الرجوع إلى قولنا بالعدل، و يلزمك أن الكفر أصلح من الإيمان، و من الشاهد لنا على بطلان ما قلت قول اللّه عز و جل وَ لا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ/ وَ إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ (۳۹ الزمر ۷) و قوله وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ (۲ البقره ۲۰۵) و قوله وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ «۳» (۴۰ غافر ۳۱) و قوله يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۴ النساء ۲۶) و قوله يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (۲ البقره ۱۸۵)، و لا نعلم عسرا و لا أعظم من الكفر الذى قلت إنه أراده «۴» لعباده و خلقه فيهم و من قال من المجبره، سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ (۲۸ القصص ۶۸).

ثم نسألك أيضا فنقول لك «۵» هل للّه على العباد حجه، فإذا قلت نعم قلنا لك أو ليس قد أمرهم بالطاعه و أعطاهم القوه على ما أمرهم به، فإذا

قلت نعم قلنا لک فما حجته علیهم فیما یفعلون، فإن قلت أمره و نهیه قلنا لک فهل تجدون فی عقولکم أنه أمرکم رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۷۲

و نهاکم و لم یجعل لکم «۱» السبیل إلی ما أمرکم به و لا غناء «۲» عما نهاکم عنه، فحجته عنکم ساقطه لعذرکم القائم الواضح، فلا یوجد ما سألنا عنه فی عقل أحد من الناس فکفی بهذا جهلا، و إن کان اللّه عز و جل قد أمر و نهی و لم یقوّ «۳» الخلق علی ما أمر به و لم یغنهم عمّا نهاهم عنه فما حجه اللّه علی عباده إذا سألهم یوم القیامه فقال لهم لم لم «۴» تفعلوا ما أمرتکم به، فقالوا لم تجعل لنا السبیل إلی الطاعه و حلت بیننا و بین طلب النجاه «۵» لأنک علی قول عبد اللّه/ بن یزید البغداذی لم ترد «۶» أن نؤمن فیبطل علمک، و قد قلت فی کتابک وَ ما ذا عَلَیْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ (۴ النساء ۳۹) فَما لَهُمْ لا یُؤْمِنُونَ وَ إِذا قُرِئَ عَلَیْهِمُ الْقُرْآنُ لا یَسْجُدُونَ (۸۴ الانشقاق ۲۰- ۲۱)، فما ظنک بقوم هذا الجهل اعتقادهم فی صفه اللّه عز و جل و قله المعرفه بعدله و ترک التدبّر لکتابه و قد قال لِئَلَّا یَکُونَ لِلنَّاسِ عَلَی اللَّهِ حُجَّهٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (۴ النساء ۱۶۵) لما أعذر و أنذر و حذّر و رغب و أبلغ فی المواعظ و ضرب الأمثال، فلم یلتفتوا إلی ذلک و ألزموه ذنوبهم و نسبوا إلیه فواحشهم بعد ما قال إِنَّ اللَّهَ لا یَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَی اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (۷ الأعراف ۲۸) و زعموا أنه

لا يجوز لقائل أن يقول إنه يستطيع «٧» شيئا من جميع الأشياء قبل أن يفعله و لا يستطيع أن يفعل ما علم اللّه منه أنه لا يفعله، و زعموا أن الذى دعاهم إلى ذلك أنهم [إن قالوا إنّ «٨» العباد يستطيعون الأفاعيل كلها قبل أن يفعلوها [لزمهم «٩» أنهم قبل أن يفعلوها فاعلون لغيرها و أنهم إن زعموا أنهم فى حال الكفر يستطيعون الإيمان يجب عليهم زعموا أن يزعموا أنهم يستطيعون أن يجمعوا بين الإيمان و الكفر، و ذلك زعموا محال، و زعموا أن الذى دعاهم إلى أن يزعموا أن من علم اللّه منه أنه يفعل «١٠» شيئا أنه لا يستطيع أن يفعل خلافه لأنهم قالوا لو قلنا إن ذلك أمر «١١» يستطاع للزمنا أن العباد يستطيعون/ تجهيل «١٢» اللّه عز و جل، ففسد القول زعموا بأنهم يستطيعون أن يفعلوا ما علم اللّه أنهم لا يفعلونه لأن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٧٣

ذلك زعموا يوجب على قائله أن يقول إن العباد يستطيعون «١» تجهيل اللّه سبحانه فمنعهم ذلك زعموا أن يقولوا إن العباد يستطيعون أن يفعلوا ما علم اللّه أنهم لا يفعلونه، فلذلك زعموا أن العباد يكلّفون من الفعل ما لا يستطيعون.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه: ثم «٢» نقول لهم أ ليس إنما كرهتم أن تقولوا إن العباد يستطيعون الإيمان فى الحال التى هم عليها كفّار من قبل أنّ ذلك يوجب عليكم أن تزعموا «٣» أنهم يستطيعون أن يجمعوا بين الإيمان و الكفر و ذلك محال عندكم، فإذا قالوا نعم قلنا لهم أ ليس قد أمرهم اللّه عز و جل فى حال الكفر أن يكونوا مؤمنين، فمن قولهم أن

اللّه عز و جل قد أمرهم فى تلك الحال من الكفر أن يكونوا مؤمنين، فنقول لهم أو ليس قد لزمهم فى حال الكفر أن يكونوا مؤمنين و ذلك عندكم «۴» المحال الذى كرهتموه و زعمتم أنكم إذا أثبتم الاستطاعه لأنفسكم عليه أثبتم الاستطاعه على المحال، فإن كان من أثبت أنه يستطيع الكفر فى حال الإيمان أثبت بذلك أنه يستطيع المحال فلم لا يكون من زعم أنه مأمور بالإيمان/ فى حال الكفر زاعما أنه مأمور بالمحال [إذ] «۵» كان المأمور به هو الذى أحلتم أنه يستطيعه «۶» و كانت الحال التى قلتم هو فيها مأمور بالإيمان، فإن قالوا من قبل أنّا قلنا إنه فى حال الكفر مأمور بأن يفرد الإيمان فيها فيكون بدل الكفر و لا يكون الكفر فلا يستحيل ذلك قلنا لهم عند ذلك فلم لا تقولون إنه أيضا يستطيع فى حال الكفر أن يفرد الإيمان فيها فلا يكون «۷» كفر، أ فيستحيل «۸» ذلك، و نقول لهم أيضا «۹» خبرونا عن قولكم إن العبد لا يكون مستطيعا للفعل إلا فى حال الفعل فأخبرونا «۱۰» عن رجل أعتق عبده متى استطاع أن يعتقه، أ فى حال هو فيها عبد أم فى حال هو فيها حرّ، فإن زعموا أنه استطاع أن يعتقه فى حال هو فيها عبد لزمهم أن الاستطاعه قبل الفعل و ذلك الحق و هو قولنا لأنّ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۷۴

حال العبوديه قبل حال العتق، و قد تركوا قولهم و رجعوا إلى قولنا، و إن زعموا أنه استطاع أن يعتقه و هو حرّ لزمهم فى قولهم أن الناس يستطيعون عتق الأحرار و هذا خروج من المعقول، ثم نقول لهم خبّرونا

عن الأحرار أ محتاجون «۱» هم إلى العتق، فإن قالوا لا قلنا لهم فإذا كانوا فى حال الملك لا يقدرون على أن يعتقوهم و هم فى حال/ الحريه لا يحتاجون إلى العتق و إذا استغنوا عن العتق فى حال العتق استغنوا عن الاستطاعه على العتق فى تلك الحال، و هى حال الملك ليست حالهم و قد أعتقوا، فقد فعلوا إذا العتق بغير استطاعه فيلزمهم ترك قولهم، و إن زعموا أنهم فى حال العتق محتاجون «۲» إلى العتق قلنا لهم أو ليس هم فى تلك الحال أحرار، فإن قالوا نعم قلنا فإذا كانوا أحرارا فما حاجتهم إلى العتق و كيف يحتاجون إلى العتق أن يكون و قد كان و ليس تخلو حاجتهم إلى أن يكون العتق فى حال العتق من أن تكون قد قضيت أو لم تقض فهم عبيد فى تلك الحال التى فيها استطاع المعتق عتقهم، و فى ذلك ترك قولهم و الرجوع إلى أن الاستطاعه قبل الفعل إذ «۳» كانت العبوديه قبل الحريه، و إن كانت حاجتهم إلى أن يكون «۴» العتق قد قضيت فمن قضيت حاجته مستغن فهم مستغنون «۵»، و إن استغنوا عنه فى تلك الحال استغنوا عن الاستطاعه عليه، فهم قبل تلك الحال لا استطاعه لهم و رجع الأمر بهم «۶» إلى أنهم قد فعلوا العتق بغير استطاعه، و كفى بهذا حجه لمن عقل. «۷»

/ و نقول لهم خبرونا متى استطاع الرجل أن يطلّق امرأته فإذا قالوا مع الفعل و كذلك يقولون قلنا لهم و مع الفعل هى امرأته أم ليست امرأته، فإن زعموا أنها امرأته تركوا قولهم و لزمهم أن الاستطاعه قبل الفعل لأنها إذا كانت امرأته فى تلك الحال

«۸» فتلک الحال قبل حال الطلاق لأنه لو کان الطلاق فی تلک الحال لم تکن امرأته، فإذا استطاع طلاقها

و هی امرأته فقد استطاع الطلاق قبل الطلاق، و إن زعموا أنه استطاع تطلیقها و لیست بامرأته زعموا لزمهم أن الناس یقدرون أن یطلّقوا غیر نسائهم، و هذا نحو ما أوجبناه علیهم فی العتق، ثم نقول لهم أیضا خبّرونا عمن کان فی یده حجر فألقاه من یده متی استطاع ذلک، و الحجر فی یده أو/ خارج من یده، فإن قالوا استطاع ذلک و الحجر فی یده لزمهم لنا أن الاستطاعه قبل الفعل و ذلک عندنا هو الحق و ترکوا قولهم لأن الحجر إن کان فی تلک الحال فی یده فتلک الحال حال إمساک و لیست «۱» بحال إلقاء، و الإمساک قبل الإلقاء، و ذلک الرجوع إلی أن الاستطاعه قبل الفعل، و إن زعموا أنه استطاع إلقاء الحجر و الحجر خارج من یده لزمهم أن الناس فی قولهم یقدرون علی أن یلقوا ما لیس فی أیدیهم، و هذا الخروج من المعقول، ثم یقال لهم «۲» خبّرونا عن رجل ملک مائتی درهم قفله، أ لیس قد فرض اللّه سبحانه علیه الزکاه، فإذا قالوا نعم قلنا لهم فإنه قد دفع منها خمسه دراهم إلی إمام هدی، أ لیس قد استطاع الدفع فی حال الدفع فافترض «۳» علیه و أمر به فی تلک الحال، فإذا قالوا نعم و لا بدّ لهم من ذلک قلنا لهم فکم یملک فی حال الدفع أ مائتین أم مائه و خمسه و تسعین، فإن زعموا أنه یملک مائتی درهم قلنا لهم فهو «۴» فی حال دفع الخمسه الدراهم إلی

إمـام عـادل لـم يـدفعها لأنه لو دفعها لـم يكن بمالك لها، فإذا كان فى تلك الحال زعموا أنه اسـتطاع دفع الخمسه الـدراهم و هو مالك/ لها و حال الملك قبل حال الـدفع فـذلك «۵» الإثبـات للاسـتطاعه قبـل الفعـل و هو الحق و هو قولنا، و إن زعموا أنه فى تلك الحال دفع «۶» و ليس يملك منها إلا مائه و خمسه و تسـعين لزمهم فى قولهم أن اللّه جل ثناؤه «۷» افترض الزكاه على من لا يملك إلا مائه و خمسه «۸» و تسـعين درهما و هذا الخروج من دين الإسلام و الرد للحقّ عيانا بالمكابره، و ذلك أنهم زعموا أن اللّه عز و جـل فرض عليه فى حـال دفع الخمسه أن يـدفعها و هو فى حـال دفعهـا لاـ يملـك إلا مائه و خمسه و تسـعين رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۷۶

درهما فوجب عليهم أن يزعموا أن اللّه عز و جل فرض على من لا يملك إلا مائه و خمسه و تسـعين درهما أن يزكيها فى قولهم و حاشى للّه من ذلك و كفى بما قلنا قاطعا لهم.

ثم نقول لهم أ ليس فى قولكم و اعتقـادكم و احتجاجكم علينا فى كتابكم الـذى وضـعتم و زعمتم أنّا نفرّ منه و أنا لا نقـدر لكم فيه على جواب و قلتم إن الناس لا يقدرون على شـى ء من جميع «۱» الأشـياء حتى تحدث لهم قوّه لذلك الشى ء، فإذا قالوا نعم قلنا لهم فهل تـدرون لعلكم الساعه ليس فيكم قوه على اسـتماع الرعـد و الصواعق، و لعلها موجوده عنـدكم و ليست فيكم القوى على استماعها، فإن أجازوا ذلك لزمهم أنهم لم يدروا لعل الصواعق تكون عندهم و

يسمعها أهل بلدهم غيرهم فلا «۲» يسمعون ذلك، و لعلهم لم يعطوا القوه على/ استماع الرعد و الصواعق «۳» و أعطوا القوه على استماع السّرار و المخافته الغامضه، و كذلك لعل الجبال «۴» الرواسى بين أيديهم و هم لا يرونها و يرون الذرّ فى صغره و ما هو أصغر من الذره «۵» من قبل انهم أعطوا القوه على أن يروا الذرّ و يسمعوا السرار الخفى و لم يعطوا القوه على أن يسمعوا الصواعق و يروا «۶» الجبال الرواسى، فهذا «۷» غايه التجاهل و التعامى و قله النصفه للعقول، و مع أنه يجب عليهم إذا أجازوا هذا القول أن يضربوا بالسياط و يحرّقوا بالنار و لا يعلمون ذلك و لا يألمون له، و إن كرهوا الإقدام على هذا القول و قالوا إذا سمعنا السرار فنحن للرعد أسمع قلنا لهم عند ذلك أ ليس القوه على استماع الرعد هى غير القوه على استماع السرار، فإذا قالوا ن

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۷۷

لأنهم يزعمون أنه قد يكون الرجل حاملا لمائه رطل و هو عاجز عن رطل «۱» واحد فى ذلك الحال، و إن زعموا أن القوه على استماع السرار هى القوه على سماع الرعد قلنا لهم فكذلك القوه على حمل مائه رطل هى القوه على رطل واحد، فإن قالوا لا قلنا لهم فما الفرق بينهما و لا نعلم له فرقا، فإن «۲» قالوا نعم القول كما قلتم خرجوا من قولهم و بطلت دعواهم و لزمهم أن من «۳» حمل مائه رطل فقوى على حملها أنه يقدر على حمل رطل واحد لم يحمله إذ «۴» كانت القوه على شى ء فهى القوه على ما هو أخفّ منه و

أيسر، لا يقدر على رد هذا إلا جاهل أو متجاهل مكابر و ليس مثله يكلّم.

و نقول لهم أ ليس نحن إذا قلنا إنّا نستطيع أن نفعل ما علم اللّه عز و جل أنّا لا نفعله فقد زعمنا و لزمنا أنا نستطيع أن نجهّل اللّه عز و جل، فإذا قالوا نعم قلنا لهم فخبّرونا عن اللّه جل ثناؤه هل يقدر «5» أن يجعله فينا، فإن قالوا نعم فقد زعموا أنه يقدر على تجهيله، و ذلك مثل ما زعموا أنّا نصير إليه بكذبهم علينا و فريتهم، و إن زعموا أنه لا يقدر على شی ء وصفوه بالعجز، و من عجز عن شی ء فليس بإله، و إن ألجأتهم حجتنا هذه القاطعه العظيمه الجليّه «6» إلى أن يقولوا إن هذه/ مسأله محال فلا يقال فيها يقدر و لا يقدر استكبارا منهم عن الحق و جحودا خوف الغلبه قلنا لهم فخبرونا عن قوله عز و جل بَلى قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ (75 القيامه 4) و قد علم أنه لا يفعله، و قوله وَ لَوْ شِئْنا «7» لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها (32 السجده 13) و قوله وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ (7 الأعراف 176)، و قوله وَ لَئِنْ «8» شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِی أَوْحَيْنا إِلَيْكَ (17 الإسراء 86) و قوله أَ وَ لَيْسَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِقادِرٍ «9» عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ «10» (36 يس 81)، و أشباه ذلك من القرآن يطول ذكره، فنقول كيف يجوز عندكم أن يقول عز و جل و لو شئت لفعلت كذا و كذا و ذلك محال زعمتم حيث اضطركم احتجاجنا فلم تقدروا على حيله إلا أن

قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ و لئن شئنا لنذهبنّ بالّذى أوحينا إليك و القدره على ما يعلم أنه لا يفعله عندكم زعمتم محال، و إن تابوا و رجعوا إلى اللّه سبحانه «۱» يقدر على فعل ما يعلم أنه لا يفعله و لا يكون يلزم أحدا تجهيله فذلك الحق و هو قولنا، قد يقدر الناس على فعل ما علم اللّه عز و جل أنهم لا يفعلونه و لا يكون ذلك بتجهيل اللّه تعالى عن ذلك علوّا كبيرا لأنهم يقدرون أن لا يكفروا و أن لا يعصوا و أن لا يشركوا و أن لا يعملوا الكبائر، و نقول لهم أ ليس «۲» قد أمر اللّه عز و جل المشركين/ بالإيمان أن يفعلوه، فإذا قالوا نعم قلنا لهم فإذا أبوا أن يؤمنوا فقد أمرهم اللّه سبحانه بتجهيله، فإن قالوا لا قلنا لهم فكيف وجب علينا عندكم الخطاء حين قلنا إنهم مستطيعون لتجهيل ربّهم و قول القبيح فيه عز و تعالى «۳» و لا يلزمكم لنا أن تقولوا إنهم مأمورون بتجهيله إذا «۴» أمرهم بفعل ما علم أنهم لا يفعلونه، و المأمور به من الإيمان «۵» هو المستطاع، فكيف يجب علينا فى إثبات الاستطاعه عليه إثبات الاستطاعه على التجهيل و لا يلزمكم «۶» أنتم فى إثبات الأمر به إثبات الأمر بالتجهيل و هو واحد «۷» مأمور به عندكم مستطاع فعله عندنا، فإن زعموا أن الأمر ليس أمرا «۸» بالتجهيل قلنا لهم فكذلك الاستطاعه ليست بالاستطاعه على التجهيل، فكلّما ألزمونا شيئا فى الاستطاعه «۹» عارضناهم به فى الأمر حتى يرجعوا

إلى أنه ليس الاستطاعه عليه استطاعه على التجهيل و لا الأمر به أمرا «۱۰» بالتجهيل، و ذلك هو الحق و قهرناهم عند ذلك و بانت غلبتهم.

و نقول لهم: أ ليس إنما فرض اللّه عز و جل الحج على من استطاع، فإن قالوا لا، فرضه على من لا يستطيع ردّوا قول اللّه عز و جل و كذّبوا كتابه «۱۱» حيث يقول وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا (۳ آل عمران ۹۷)، و إن «۱۲» قالوا لم يفرضه إلا على من استطاع قلنا لهم فخبّرونا عمّن استطاع هل يمكنه أن لا يحجّ، فإن قالوا نعم تركوا قولهم فی رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۷۹

أنه لا يستطيع الشی ء من علم اللّه «۱» أنه لا يفعله، إذا استطاعه «۲» من لم/ يفعله فقد استطاع ما لم يفعل و ما علم أنه لا يفعله، و ذلك ترك لقولهم إذ زعموا أنه لا يستطيع الحج إلا من حج، و إنما فرضه اللّه «۳» جل ثناؤه على من استطاع، فإنما فرض الحج على من قد حج، فأما من لم يحج فلم يفرض اللّه عليه الحج لأن الذی لم يحج لم يستطع الحج و إنما الحج على من استطاع، فقد لزمهم بذلك أن يزعموا أن الحج ليس بفرض على من لم يحجّ و الذی لم يحج ليس يستطيع الحج، إنما الحج على من قد حج لأن الذی حج يستطيع الحج، و فی هذا الذی قالوا ترك قول أهل الصلاه و مفارقه دين محمد صلى اللّه عليه «۴».

فنقول لهم خبّرونا عن قول اللّه عز و جل وَ الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ

قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ «۵» خَبِيرٌ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً (۵۸ المجادله ۳- ۴)، فخبرونا عن من كان صحيح البدن قد ظاهر من امرأته و لم يجد رقبه فترك العتق و أطعم ستين مسكينا أ كان مستطيعا للعتق، فإن زعموا أنه كان مستطيعا للعتق فقد زعموا أنه قد يستطيع «۶» العتق من يدعه، و ذلك ترك ما بنوا عليه كلامهم لأنهم زعموا أنه لا يستطيع أحد شيئا إلا فعله، و إن زعموا أنه لم يكن يستطيع العتق إذ تركه فقد زعموا أن من كان صحيح البدن سليم الجوارح و ظاهر من امرأته فأطعم/ المساكين و لم يعتق إنّ ذلك جائز له إذ كان لا يستطيع لأن اللّه عز و جل إنما فرض إطعام المساكين على من كان لا يستطيع العتق، فإذا كان تاركا للعتق فلا يستطيعه فليس عليه «۷» العتق إنما هو على من يستطيعه، و فى إثبات أنه لا يستطيع العتق تاركه إثبات أنه ليس عليه لأن العتق على من يستطيعه، و فى ذلك القول الخروج من الإسلام و الخلاف لمحمّد عليه أفضل «۸» السلام فيما جاء به من الأحكام، و إن زعموا أنه لم يكن يستطيع و أنه قد فرض عليه ردّوا قول اللّه جل ثناؤه فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً و ردوا على جميع الأمه.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۸۰

ثم نقول لهم أخبرونا «۱» ما تقولون «۲» فى قول اللّه عز و جل «۳» لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (۹ التوبه ۴۲)، فهؤلاء القوم الذين

تخلّفوا عن الخروج مع النبيّ صلى اللّه عليه «۴» فكذبهم اللّه عز و جل فيما قالوا و بطّل قولهم لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ لأن اللّه سبحانه علم أنهم يستطيعون الخروج قبل الخروج، و لذلك لزمهم الذنب و صاروا عصاه.

و نقول لعبد اللّه بن يزيد البغداذى و لمن قال بقوله من المجبره الكاذبين على اللّه عز و جل: و من الدليل على قهرنا لكم و ظهور حجتنا على حجتكم و غلبتنا «۵» لكم و أن الاستطاعه قبل الفعل شواهد «۶» قويه/ من كتاب اللّه عز و جل، و قد قال اللّه عز و جل «۷» وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (۴ النساء ۱۲۲) وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً (۴ النساء ۸۷) و قال أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً (۴ النساء ۸۲)، فمن ذلك الآيه الواضحه الصادقه «۸» القاطعه لكم من كتاب اللّه جل ثناؤه حين يقول فَإِنْ كانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ (۲ البقره ۲۸۲)، فأخبر عز و جل أنّ وليّه قد يستطيع الإملاء و الإملاء معدوم و لم يفعل بعد، و لو كان الوليّ لا يستطيع أن يملّ أيضا كما الضعيف الزمن «۹» لا يستطيع أن يملّ لم يكن للآيه معنى و لكان تأويلها على قود قولكم فإن لم يستطع هذا الضعيف أن يمل هو فليمل و ليّه الذى لا يستطيع أيضا إذ «۱۰» كانت الاستطاعه مع الفعل زعمتم، و اللّه عز و جل متقدس عن مثل هذا الكلام الذى لا يجوز لأن الرجل الضعيف الذى لم توجد فيه الاستطاعه و عدمت

عند الإملاء قد صح أنه لم يقدر لضعفه و زمانته، و إنّ «١١» اللّه عز و جل قد أخبرنا و أعلمنا أن قرينه و وليّه الذى هو أقوى منه السالم من الضعف فيه الاستطاعه موجوده قبل الإملاء، و كفى بهذه الآيه شاهدا عدلا «١٢» و الحمد للّه.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٨١

و ممّا يدل على ذلک من القياس أن الأمر لو كان على ما ادّعت المجبره من كذبها على اللّه عز و جل/ من أن الاستطاعه مع الفعل تحدث فى حال الفعل لكان الكافر لا يؤمن أبدا حتى تأتيه استطاعه الإيمان و كانت الاستطاعه لا تأتيه أبدا و هو كافر باللّه لأن الكافر لا يستحق «١» من اللّه جل و عز «٢» لطيفه و لا مادّه و لا معونه، و لو كان هذا هكذا لما جاز أن يؤمن كافر أبدا بوجه من الوجوه حتى تأتيه مادّه من اللّه عز و جل تجبره على الإيمان، ألا ترى أن رجلا لو كان فى بئر فقيل له إنک لا تخرج من هذه البئر أبدا حتى تؤتى بحبل و لن تؤتى بحبل و أنت فى البئر لما جاز فى المعقول أن يخرج ذلک الرجل من تلک البئر أبدا على هذا الشرط بوجه من الوجوه، و كذلک إذا كان «٣» الكافر لا- يؤمن أبدا حتى يؤتى باستطاعه ينال بها الإيمان و لن يؤتى باستطاعه الإيمان و هو كافر عدوّ للّه عز و جل، و يلزم فى ذلک أنه قد جبر على الإيمان جبرا فلا يكون له أجر و لا حمد، فإن قال قائل فإنّ استطاعه الإيمان قد تأتيه و هو كافر قلنا له فهذا يوجب لنا عليكم تقدم

استطاعه الإيمان قبل الفعل و هو قولنا، قد «۴» رجعتم إليه و تركتم قولكم، فافهم هذه الحجه فلا مخرج لهم منها بحيله من الحيل.

ثم نقول لهم ما تقولون فى قول اللّه عز و جل لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (٩ التوبه ۴۲)، خبّرونا عن هؤلاء القوم الذين تخلّفوا عن الخروج مع النبىّ صلوات «۵» اللّه عليه و على آله «۶»/ فكذّبهم اللّه عز و جل فيما قالوا، فإذا قالوا نعم قلنا لهم فخبّرونا عنهم أصدقوا فيما قالوا أم كذبوا فى قولهم لم يكونوا يستطيعون «۷» الخروج مع النبى صلى اللّه عليه فإن زعموا أنهم كذبوا «۸» فى ذلك تركوا قولهم و لزمهم أنه قد يستطيع الشى ء من لا يفعله، و ذلك هو الحق و هو قولنا، و إن زعموا أنهم صدقوا فى ذلك لزمهم أنهم قد صدّقوا من كذّبه اللّه عز و جل فكفروا لأن من صدّق من كذّبه اللّه عز و جل فقد كذّب اللّه جل ثناؤه و ذلك الكفر باللّه سبحانه المصرح.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۸۲

ثم نقول لهم خبرونا عن الكفار أ يستطيعون الإيمان فى الحال التى هم فيها كفار فمن قولهم أنهم لا يستطيعون ذلك، فنقول لهم أ فليس قد كلّفهم اللّه عز و جل الإيمان و افترضه عليهم و هم لا يستطيعونه، فمن قولهم أنهم كلفوا بما «۱» لا يستطيعون لعلّه كانت من الكفار و هى «۲» كفرهم، فقالوا إنما منعوا الاستطاعه لأنهم تمسكوا [بالكفر] «۳» و لو آمنوا أعطوا القوه على الإيمان، فيقال لهم أخبرونا «۴» عن المقعد الذى لا يقدر أن يقوم هل عليه أن يصلى قائما، فإن «۵» قالوا

لا ـ قلنا لهم و لم ذلك، [فإن قالوا من قبل أنه لا يستطيع أن يصلى قائما قلنا لهم و كذلك الكافر لا يستطيع الإيمان زعمتم فلم أوجبتم عليه أن يؤمن و لم توجبوا على المقعد أن يصلّى قائما، فمن قولهم أن الكافر/ إنما صار لا يستطيع الإيمان لعلّه كانت منه»

و هى الكفر و المقعد إنما كان لا يستطيع القيام لعله كانت من اللّه سبحانه و هو أن فعل به الإقعاد فصار المقعد ليس بتارك للقيام و صار الكافر تاركا للإيمان، قلنا لهم كل واحد منهما لا يستطيع خلاف ما هو عليه، فإذا قالوا نعم قلنا لهم فما جعل الكافر أولى بأن يكون تاركا مستطيعا للترك من المقعد «٧» و المقعد لا يستطيع القيام، و فى ذلك كفايه كافيه «٨».

و إن سألونا «٩» فقالوا اخبرونا عن الكافر هل يستطيع أن يؤمن، يريدون أن نقول نعم و كذلك نقول، فيقولون قد يستطيع أن يكون مؤمنا فهو «١٠» قد يستطيع أن يكون كافرا مؤمنا و ذلك محال زعموا، فجوابنا لهم و القوه للّه وحده فى ذلك أنا نقول إن الكافر يستطيع فى حال الكفر أن يكون بعده مؤمنا، و لسنا نذهب إلى أنه يستطيع الجمع بين الإيمان و الكفر لأن ذلك هو المحال، كما أن النائم لا يكون مستيقظا فى حال واحده و لا القاعد قائما فى حال واحده و لا الليل و النهار يجتمعان فى حال واحده، و الكافر فهو مستطيع و هو كافر أن يكون مؤمنا قادر «١١» على ذلك بعد حال الكفر، نريد أن الاستطاعه له فى حال كفره على الحال بعدها، فإن قالوا فإذا كان بعدها كافرا أ ليس قد يستطيع فى الحال

الأولى «۱۲» و هو

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۸۳

فى حال الكفر أن يكون فى الثانيه/ مؤمنا و الثانيه أيضا حال الكفر قلنا لهم إنه «۱» كان مستطيعا أن يكفر فى حالته الأولى مستطيعا أن يؤمن «۲» إذ هو ممكّن «۳» من استطاعه «۴» موجوده فيه يفعل بها ما أراد من كفر أو إيمان غير مقهور و لا مجبور على واحد من الفعلين، و الدليل على ذلك شهاده اللّه تبارك و تعالى حيث يقول إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا «۵» كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ «۶» سَبِيلًا (۴ النساء ۱۳۷)، ألا ترى أنّ معهم استطاعه غير مجبورين فيها إلا بالأمر و النهى، فإذا شاؤوا آمنوا و إذا شاؤوا كفروا بالاستطاعه الموجوده فيهم لكلتا الحالتين من قبل فعلهم، فهذا دليل واضح و الحمد للّه.

و من الحجه لنا «۷» عليكم أن الاستطاعه قبل الفعل أن نقول لكم ما تقولون فى رجل ركّب سهمه على قوسه راميا لرجل بين يديه، فلما خرج فقو السهم من وتر القوس سقط الرامى ميّتا و وقع السهم فى المرمىّ فقتله فنقول لكم خبرونا متى قتل هذا الرجل صاحبه المقتول بالسهم، أو هو حى مستطيع للقتل أم و هو ميّت لا استطاعه فيه، فإن قالوا قتله بعد ما مات لأن الاستطاعه عندهم مع الفعل لا قبله لزمهم أن الموتى يقتلون الناس و أن فيهم الاستطاعه موجوده و ألزموا الموتى القود و حمل الديات للمقتولين و بان كذبهم و صح إبطالهم و افتضحوا عند جميع الخلق، و إن قالوا إنه/ قتله برميته و هو حى مستطيع لزمهم أن الاستطاعه قبل الفعل و رجعوا

إلى قولنـا و لزمهم أنّ دعواهم و اعتقـادهم فى الاسـتطاعه مع الفعـل باطـل و وجب عليهم الرجوع و التوبه و القول على اللّه عز و جل بالعدل، فما بعد هذا من البيان و الحجه القاطعه و الحمد للّه رب العالمين.

و من الحجه لنـا عليكم فى أن الاسـتطاعه قبـل الفعل أنّا نسألكم فنقول لكم خبّرونا عن الحركه و السـكون فى بنى آدم، هل هى موجوده فى بنيتهم و جوارحهم قبل أفعالهم أم لا، لأنا نجـدهم يتحركون و يسـكنون من قبل فعلهم للأشـياء كلّما «٨» أرادوا لأن الحركه

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۸۴

و السـكون فرع الاسـتطاعه، و الاسـتطاعه فعل اللّه سبحانه الذى ركّب فى عباده، و الحركه و السكون فعل بنى آدم و ليست بفعل اللّه عز و جـل، فـإن قـالوا نعم نحن نقرّ أنّا نجـد فيهم الحركه و السـكون قبل فعلهم تركوا قولهم و رجعوا إلى أن الاسـتطاعه قبل الفعل، لأنّا «١» نحن و هم «٢» نجد الإنسان يقبض و يبسط و يتحرك و يسـكن بلا عمل شى ء يعمله يحرك يده و رجله و رأسه و لسانه و يفتـح عينيه و يغمض إذا أراد ذلك و يقوم و يقعـد و يجى ء و يذهب، كل هذا الفعل موجود فيه مشاهد من قبل نظره إلى المحارم و من قبل سـرقته لأموال الناس «٣» و من قبل سـفكه للـدماء/ و من قبل قوله القبيح و الحسن و من قبل فعل الشـى ء «۴» مما يفعل، فهذا موجود مشاهد من فعل بنى آدم، فإن قالت المجبره لسنا نقول ذلك و لكنا نقول إن بنى آدم لا ساكنون و لا متحركون حتى تأتيهم الاستطاعه مع الفعل لزمهم أنهم قد خرجوا

من التوحيد الذى ادّعوا أنهم فيه مقدّمون و لزمهم أنهم قد وصفوا بنى آدم بصفه اللّه الواحد الفرد الذى لا تجرى عليه الحركه و لا السكون و رجعوا عن القول بالتوحيد، فإذا بهم قد خرجوا من التوحيد الذى ادّعوا و العدل جميعا لأن اللّه عز و جل لا تجرى عليه الحركه و لا السكون بقوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ (۴۲ الشورى ۱۱) و ليس شى ء من جميع الأشياء إلا و الحركه و السكون تلزمه و تجرى عليه، فلا بدّ لهم من إبطال التوحيد الذى انتحلوا أو يرجعوا عن قولهم فيقولون إن الحركه و السكون موجودان فى بنى آدم من قبل أفعالهم فيتركون قولهم و يصيرون إلى الحق و العدل و هو قولنا.

ثم نقول لهم أ ليس قد افترض اللّه عز و جل «۵» على جميع الخلق فى كتابه فرضا لازما لهم حيث يقول فى كتابه قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ (۲۴ النور ۳۰)، فإذا قالوا نعم هذا فرض لازم للناس كلهم قلنا لهم فهل «۶» افترض اللّه عز و جل عليهم ما يملكون غضّه و يستطيعون حفظه قبل فعله أم لا، فإن قالوا قد افترض اللّه عليهم ما يملكون/ غضّه و يستطيعون حفظه قبل أفعالهم «۷» تركوا قولهم و رجعوا إلى قولنا و هو دين اللّه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۸۵

عز و جل، و إن قالوا إن اللّه جل ثناؤه افترض عليهم ما لا يملكون غضه و لا يستطيعون حفظه قبل فعلهم له كفروا بقول اللّه عز و جل لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها (۲ البقره ۲۸۶) و إِلَّا ما آتاها (۶۵ الطلاق ۷) و بقوله يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ

الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (٢ البقره ١٨۵)، و لا نعلم عسرا أعسر من تكليفهم أن يغضّوا أبصارا لا «١» يملكون غضّها قبل نظرها «٢» إلى المحارم و أن يحفظوا فروجا لا يستطيعون حفظها من الزنى قبل مواقعته و أن يكفّوا أيديهم عن القتل الذى لا يقدرون على تركه قبل اكتسابه، ثم نقول لهم ما الفرق بين تكليفهم لغضّ أبصارهم و حفظ فروجهم و كفّ أيديهم عن قتل المؤمنين و هم لا يستطيعون شيئا من ذلك و لا يقدرون عليه و بين تكليفهم لتناول النجوم و الطيران فى الهواء و المشى على وجه الماء نَبِّئُونِی بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۶ الأنعام ١۴٣)، فلا بدّ لكم مما «٣» قلنا و لا مخرج لكم من حجتنا هذه الواضحه، و بعد هذا فانظروا كيف نفسد عليكم القول بالتوحيد لجهلكم بالعدل و قولكم بالجبر فأنعموا النظر فى هذه الحجج التى نوردها عليكم، فإنّ الرجوع الى الحق خير من التمادى فى الباطل و الحق فيما جاءت به/ الأنبياء و ليس الحق فيما أخذ عن جهله الرؤساء و الحمد للّه رب العالمين، فإن قلتم إنما فرض «۴» اللّه علينا غضّ الأبصار و حفظ «۵» الفروج و كفّ الأيدى و الألسنه مع فعلنا لا قبله قلنا لكم فإذا يلزمكم أن يقول القائل منكم إن صيام شهر رمضان ليس مفروضا على الخلق من عام قابل و لا يجوز أن يكون اعتقادكم أن رمضان المقبل عليكم فريضه «۶»، و إن اللّه عز و جل يقول كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ (٢ البقره ١٨٣)، و كذلك يقول القائل منكم ليس علىّ صلاه غد بفريضه و ليس علىّ زكاه مالى من

السنه المقبله بفريضه و ليس الحجّ علينا بفريضه لازمه فی وقتنا هذا و لا جميع «٧» الفرائض حتی يكون الوقت الذی نفعلها فيه، فيلزمكم أنّ فرائض اللّه عز و جل التی افترضها علی عباده علی لسان «٨» نبيّه صلی اللّه عليه «٩» قبل فعلها لا يقع اسم فرضها علی الخلق إلا عند فعلهم لها فتزول رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٨۶

الفرائض المرسومه فی القرآن، و هذا ما لا يقول به مسلم لأن الفرض لازم واجب محتوم من قبل فعلهم له يلزمهم الإقرار بذلك الفرض و الاعتقاد له أنه دين اللّه المفروض عليهم الذی لا يزول فرضه فی ساعه من الساعات و لا وقت من جميع الأوقات إلا من علّه تحدث من العلل التی تزول بها الفروض و يقوم بها العذر مثل المرض و الحوادث الموجبه للعذر إلا خصلتين «١» بعد العدل/ و التوحيد و إثبات الوعد و الوعيد و الإقرار بالرسول و الكتاب، فإنهما لا تزولان عن المسلمين فی حاله من جميع»

الحالات كلها و لا تسقطان عن عليل و لا غيره و لا عذر فيهما لأحد من المتعبدين اللازم لهم الفرض، و هی طاعه أئمه الهدی و مودّه ذوی القربی، فكل الفرائض تزول بكون الحوادث الحائله إلا هاتين الخصلتين «٣» فإنهما لا تزولان عن صحيح و لا عليل و لا شاهد و لا غائب إلا طفل لا يعقل أو مجنون ذاهب العقل لا حجه عليه، ألا تری أن الصلاه قد تزول فی بعض الأوقات بالمرض و غيره و لا تزول مودّه القربی و لا طاعه الإمام و اعتقاد إمامته و كذلك موده آل محمد صلوات اللّه عليه و علی آله و سلم «۴»،

و كـذلك تزول الزكاه عند الاعدام و لا تزول طاعه الإمام و لا مودّه ذوى القربى، و كذلك يزول الصـيام بالعلل التى تزيلها و لا تزول طـاعه الإمام و لا مودّه ذوى القربى و كـذلك يزول «۵» الحـج بالمرض و الاحصار و قله الجـده و لا تزول طاعه الإمام و لا مودّه ذوى القربى «۶»، فكل الفرائض تزول بقيام العـذر الـذى تصـحّ علله و لا يزول التوحيد و لا العدل «۷» و لا إثبات الوعـد و الوعيـد و لا طاعه كل إمام هـدى فى عصـره و لا مودّه ذوى القربى قربى رسول اللّه صـلى اللّه عليه «۸» الطاهرين المطهّرين أهل الفضل و المودّه المفروضه فى القرآن، و لا يزول شـى ء من هذه الأشـياء التى سمّينا لا بمرض و لا غيره إلّا عمّن «۹» زال عقله و سقط التكليف عن مثله أو طفل لا تلزمه حجه و لا على مثله تباعه، فافهم/ هـذا الباب و أنعم النظر فيه فإنه حقّ لا يـدفعه دافع و لا يقطعه قاطع و الحمد للّه رب العالمين.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۸۷

ثم قال عبـد اللّه بن يزيد البغدادى: أخبرونا عن العلم، و قد أجبناه بما فيه الكفايه «۱» فى أول كتابنا هذا و فى «۲» آخره،: ثم قال أيضا: سـلهم عن قول اللّه عز و جل وَ قَضَيْنا إِلى بَنِى إِسْرائِيلَ فِى الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِى الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ (۱۷ الإسراء ۴) ثم قال وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولًا (۱۷ الإسراء ۵)، أخبرونى ما يعنى بهـذا، فإن قلنا له زعم قضـى عليهم ذلك فقـد أعطيناه زعم أن اللّه عز و جل عما قال قضى الفساد فى الأرض، و نحن زعم نقول إن

اللّه «۳» جل ثناؤه لم يقض الفساد و إنّ من قضـى اللّه عليه شـيئا فإنه لا يعذّبه بذلك القضاء، هذا قولنا زعم، و لعمر اللّه إنه لكما قلنا و إنه لاعتقادنا، فإن أعطيناه زعم أنه قضـى عليهم الفساد فقـد تركنا كلامنا زعم، و إن قلنا أخبر أن بنى إسـرائيل يفسدون فى الأرض مرتين فقـد صـدقنا زعم، و ذلك عنده هو العدل أن يكون اللّه سـبحانه قضـى على بنى إسـرائيل الفساد، ثم قال: أخبرونا الآن هل كان بنو إسـرائيل [يسـتطيعون أن لا يفسدوا، فإن قالوا نعم يلزمهم أن يكون ما] «۴» فى هذا الخبر الذى أخبرنا اللّه عنهم باطلا لأنهم كانوا يسـتطيعون أن لا يكون منهم ما أخبر اللّه أنه كائن منهم، فهم يستطيعون أن «۵» يكون خبره باطلا و كذبا، فهذا زعم قول عظيم تعـالى اللّه عنه علوّا كبيرا، و إن قالوا إنهم لا يسـتطيعون أن يكون [غير] الـذى أخبر به فهم إذا «۶» يستطيعون/ أن يفسدوا و لا يستطيعون أن يصلحوا، فقد كلفهم اللّه سبحانه الإصلاح، فهذا قولنا، يعنى نفسه زعم.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى عليهما «۷» السـلام: إنّا نقول إنّ اللّه عز و جل ذكر القضاء فى كتابه فى ثلاثه مواضع من القرآن و كل قضاء منها لا يشبه الآخر فى معناه، و كل واحد منها له معنى غير معنى الآخر، أما واحد منها فهو قضاء خبر أخبرهم اللّه «۸» به أنه يكون من اختيـارهم و اتّبـاع أهـوائهم و هـو قوله عز و جـل وَ قَضَـيْنا إِلى بَنِى إِسْـرائِيلَ فِى الْكِتـابِ لَتُفْسِـدُنَّ فِى الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ «۹» (۱۷ الإسراء ۴) أى أعلمناهم، و الإعلام غير الحتم و القسر، و القضاء

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع،

الثانی قوله جل ثناؤه فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ (۴۱ فصلت ۱۲)، و هذا قضاء الحتم و الجبر الصحیح الذی لا مخرج لأحد منه و لا دافع له و لا رادّ، و القضاء الثالث قوله عز و جل وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ (۱۷ الإسراء ۲۳)، و ذلک قضاء حکم لا قضاء حتم، و لو کان قضاء حتم ما عصاه أحد من جمیع خلقه و لا قدر له علی معصیه و وجب أنه لیس فی جمیع الأرض «۱» إلا عابد للّه سبحانه کما حتم و جزم، و هذه قاطعه لقولکم و اعتلالکم بقوله وَ قَضَیْنا إِلی بَنِی إِسْرائِیلَ فِی الْکِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِی الْأَرْضِ مَرَّتَیْنِ لأنه لو کان قضاء حتم لم یبق علی وجه الأرض إلا عابد للّه عز و جل عاصیا کان أو مطیعا لحتمه و قضائه/ علیهم و قوله «۲» وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ، و کفی بهذا بیانا و قاهرا لحجّتکم، و من الحجه علیه فی قوله أخبرونی عمن «۳» أخبر اللّه عنه بهذا الخبر هل یستطیعون أن لا یفسدوا فإن قلنا نعم لزمنا زعم أن یکون خبر اللّه الذی خبّر به بنی إسرائیل باطلا لأنهم «۴» کانوا یستطیعون أن لا یکون منهم ما أخبر اللّه أنه کائن منهم، فهم یستطیعون أن یکون خبره باطلا و کذبا، و هذا قول «۵» زعم عظیم یرید به الشنعه علینا لجهله بعدل اللّه عز و جل، و نحن نقول إنّ علم اللّه عز و جل لم یدخلهم فی معصیه و لم یخرجهم من طاعه و لم یعاقبوا علی تصریف العلم و لا سمعوه عز و جل قال فی شی ء من کتابه

و لا ـ على لسان نـبيّه صـلى اللّه عليه و على آله «۶» للكفّار ادخلوا النـار بمـا علمت منكم و لا ـ للمؤمنين ادخلوا الجنّه بما علمت منكم، و إنمـا قال للفريقين جميعا جزاء بما كنتم تعملون و بما قـدّمت أيـديكم و بما قـدمت لكم أنفسـكم، و إنّ ما علم اللّه «۷» فليس له خلاـف إلا ـ و هو يعلمه لأـن الأشـياء لا ـ تخلو من أحـد أمرين أحـدهما علم عز و جل أنه يكون «۸» و الآـخر علم أنه لا يكون فكلاهما قـد علمه اللّه عز و جل «۹» علم مـا يكون أنه يكون و علم مـا لا يكون أنه لا يكون، و ليس غير هـذين الوجهين اللذين «۱۰» علمهما «۱۱» عز و جـل، فـأين الخلاف لما علم، هل تجـد هاهنا خلافا لما علم، فأنعم النظر «۱۲» فى هذه «۱۳» فإنها حجه قاطعه، و إن العباد يقدرون أن لا يعلم اللّه منهم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۸۹

المعاصـى و يقـدرون أن يعلم منهم الخير و ليس تحوّلهم ممـا كره يفسـد علمه لأـنه أمرهم أن لا ـ يكون منهم مـا علم، و لو كان ذلك يفسد علمه ما افترض عليهم الخروج من المعاصـى، ألا ترى أنه قد علم أن منهم من يعبد الأصنام ثم قال لهم اعبدوا اللّه و لا ـ تشـركوا به شـيئا و جعـل لهم الطـاقه و السبيل على ترك ذلك و الرجوع «۱» إلى مـا يرضـيه فلم يفعـل ذلك كثير من الناس، فليس مـا نـدب اللّه عز و جـل إليه من الطـاعه يفسـد علمه إذا تركـوا المعصـيه لأـنه قـد افـترض عليهم الخروج من معاصـيه و لم يفترض عليهم الخروج من علمه، أنت مقرّ لنا بذلك لأنك

تعلم و تعتقد أن اللّه عز و جل قد افترض على الخلق أن لا يكون منهم معصيه و لم يفترض عليهم أن يخرجوا «٢» من علمه حتى لا يعلمهم و لا ما عملوا، هذا «٣» هو المحال، و إذا خرجوا من المعاصى علم بذلك و هو الذى أراد منهم، و إذا أقاموا على المعاصى علم بذلك و هو الذى كره منهم «۴». فلا تلزموا اللّه عز و جل فعل الظالمين و لا جور الجائرين و لا شرك المشركين إنه برى ء من ذلك كله سبحانه و هو العلى العظيم، و الشاهد على ذلك قوله عز و جل وَ أَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِي ءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ (٩ التوبه ٣) فلا تجده هاهنا برى ء من شى ء من جميع أمورهم إلا من أعمالهم و أنت تلزمه عز و جل ما برى ء منه، فلا يبعد اللّه إلا/ من ظلم وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢۶ الشعراء ٢٢٧)، و اللّه عز و جل لم يكلف العباد الخروج من علمه لأن العلم يتنقّل بتنقّل الأفعال كيفما «۵» تنقّل العباد فاللّه عز و جل يعلمه و لا يدخل بذلك عليه «۶» فساد فى علم و لا غيره، و إنما يدخل الفساد فى حكمه على قود قولكم و فى مذهبكم أيها المجبره أن يكون اللّه عز و جل علم من قوم أنهم لا يؤمنون، ثم أرسل إليهم رسولا قاصدا يأمرهم بالدخول فى الإيمان، فإن أبوا خلّدهم فى النار أبد الأبد «٧»، و قد علم اللّه تعالى «٨» أنه قد حال بينهم و بين الإيمان فسبحان اللّه العظيم هذا أعظم الجور، و الدليل

على ذلك أن ليس لحال العلم عذّبوا و لا لحاله كذبوا و لا لحاله «۹» أشركوا و امتنعوا من الطاعه و لا

لحاله قتلوا الرسل و أئمه الهدى عليهم السلام، و مثل ذلك لو أن رجلا «۱» كان باليمن و له ابن صغير مع أمه ثم إن الرجل خرج مسافرا حتى وصل إلى أقصى خراسان فأقام بها مدّه من دهره و تزوج بها امرأه «۲» فأقامت معه و ولدت له بنتا ثم إنه مات و ترك البنت بخراسان ثم إن ابنه الذى باليمن نشأ و بلغ مبالغ الرجال فخرج يطلب التجاره و ليس له علم بأبيه و لا أين مات و لا ما أحدث حتى وصل إلى خراسان و ليس له علم أن لأبيه ولدا غيره، فأقام وقتا ثم طلب زوجه/ فوصف له الناس أن عندهم امرأه «۳» ابنه لرجل غريب مات و تركها، فخطبها الرجل و تزوجها، و دخلت عليه فأقامت معه سبعين سنه و ولدت «۴» له عشرين ولدا و هو لا يعلم أنها أخته و لا تعلم هى أنه أخوها، فعند ذلك نقول لكم أ ليس قد علم اللّه أنها أخته، فلا بدّ من نعم، فإذا أقررتم بذلك قلنا لكم فهل عليه عقوبه من اللّه سبحانه أو عليه ذنب أو حدّ أو هل يلزمه اللّه جل ثناؤه حجه بما علم اللّه عز و جل من مقامه ينكح أخته سبعين سنه و ما ولدت له من الأولاد، فإن قالوا نعم تلزمه الحجه و تجب عليه النار بما علم اللّه عز و جل منه كذّبهم جميع أهل الإسلام و كفروا فى قولهم إن اللّه عز و جل إنما

يعـذب على ما علم إذ ليس فى القرآن آيه واحـده تدلّ على أن اللّه عز و جل يعذب العباد على علمه، و إن قالوا لا يلزمه اللّه عز و جـل حجه و لا عليه عـذاب بما علم اللّه عز و جل من نكاحه لأخته تركوا قولهم و بطل اعتلالهم علينا بالعلم و فلجوا و انقطعت حجتهم.

ثم نقول لهم أيضا خبرونا عن حجه لا تنفع المحتجّ بها فى الدنيا و لا تنفعه فى الآخره، هل «۵» للاحتجاج بها معنى، فإن قالوا نعم قـد يجوز أن يحتـجّ المحتـج فى الدين بحجه لا تنفعه فى الدنيا و لا فى الآخره فلا بأس بذلك خرجوا «۶» من المعقول و صاروا ضحكه عند الناس لأن هذا كلام من لا عقل له و لا معرفه عنده/ و إن قالوا إن من «۷» احتج بحجه فى الدين لا تنفعه فى الدنيا و لا فى الآخره جاهل مخطى ء «۸» لا تجوز حجته قلنا لهم صـدقتم، هذا هو الحق و هو قولنا، فما تقولون فى رجل أتى به إلى إمام هدى عادل ممن أوجب اللّه عز و جل «۹»

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۹۱

طـاعته فشـهد عليه أربعه شـهود عـدول بـالزنى على الإيلاـج و الإخراج، ما يكون حكم الإمام عليه، فإذا قالوا لا بـدّ أن يقيم عليه الحـدّ قلنا لهم فإن «۱» احتـج عنـد الإمام أن اللّه عز و جل قـد علم منه أنه يزنى و سأله «۲» أن لا يجلـده لما علم اللّه منه، ما كان ذلك الإمام فاعلا فى حجته، هل يخلّيه من إقامه الحدّ أم ينفذ الحدّ عليه و الحكم الذى فى القرآن أم يكفّ عنه و يخلّيه لحجته، فإن

قالوا يخلّيه لحجته الواضحه القاطعه التى احتج بها أن اللّه عز و جل قد علم منه «۳» أنه يزنى وجب عليكم أن كل زان زنى إذا احتج بمثل حجه هذا الزانى وجب تخليته و طرح الحدّ عنه، و بطل ما رسم اللّه عز و جل و فرض من حدّ الزانى فى قوله الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ وَ لا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۲۴ النور ۲)، و من قال بهذا القول الذى قلتم فقد خرج من الإسلام و فارق دين محمد عليه أفضل «۴» السلام، ثم كذلك إن احتج هذا الرجل يوم القيامه عند اللّه عز و جل فقال إنما زنيت بعلمك يا رب فلا تعذّبنى و إنى «۵» متّ و أنا مصرّ على الزنى، هل/ يعفو عنه من العذاب بحجّته «۶» هذه أن علم اللّه منه الزنى، فإن قلتم إنّ هذه الحجه تنفعه و يجب أن لا يعذّب لما علم اللّه عز و جل من زناه أكذبتم قوله وَ لا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ يَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً (۲۵ الفرقان ۶۸- ۷۰)، أ فلا تراه يدعو إلى التوبه و لم يحل علمه بين التائب و التوبه، و إن قلتم ليس تنفعه حجته فى الزنى بأنّ اللّه عز و جل علم ذلك منه بطلت دعواكم فى العلم و لزمكم لنا الغلبه و بان جهلكم و خطاؤكم و الحمد للّه رب

العالمين، و إن قالوا إنه لا يجوز لأحد أن يقول هذا القول و إن من احتج بعلم اللّه سبحانه فى المعاصى أنه لا ينفعه ما احتج به فى الدنيا و لا فى الآخره قلنا لهم «٧» فلم تكررون «٨» أن من افترض اللّه تعالى «٩» عليه الخروج من معاصيه أنه يلزم اللّه عز و جل أنّ من لم «١٠» يعلم منه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٩٢

الخروج من المعاصى أنه مجهّل للّه، و هذا أحول المحال لأن العلم إنما وقع على ما اختار العباد و ليس بحامل لهم على معصيه و لا مخرج لهم من طاعه، و إنما مثل العلم و إحاطته بالخلائق مثل السموات و الأرض و إحاطتها بالخلائق، فنقول للمجبره خبّرونا عن السموات و الأرض هل لكم منها مخرج، فإن قالوا نعم كذّبهم جميع الخلق و خرجوا من المعقول، و إن قالوا لا مخرج لنا منهما قلنا لهم فإذا زنى الزانى و كفر الكافر و أشرك المشرك و قتل القاتل و سرق السارق هل يكون للسموات و الأرض فى فعلهم/ فعل أو معنى أو شاركتهم السموات و الأرض فى شى ء من أفعالهم من الفجور و الطاعه بقليل أو كثير، فإن قالوا نعم قد شاركتنا «١» السموات و الأرض فى كفرنا و شركنا و فجورنا و قتلنا النفس «٢» و قولنا إن اللّه ثالث ثلاثه عز عن ذلك و تعالى و كذلك شاركت السموات و الأرض أهل الطاعه فى طاعتهم قلنا لهم هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ، فلا يقدرون على حجه و لا ملجأ لهم إلى فرج أن السموات و الأرض شركن معهم فى شى ء من أفعالهم، فإذا صح ذلك و لزمهم

و انقطعوا قلنا لهم فأوجدونا هل لكم من العلم مخرج إلى غيره، فإن قالوا نعم كفروا و لزمهم أن لهم مخرجا من علم اللّه تبارك و تعالى، [و إن قالوا لا] «۳» قلنا لهم فأوجدونا حجه أن العلم شرک فی أفعالهم «۴» بقلیل أو کثیر فلا یجدون ذلک أبدا بحیله محتال، فإن ألجأهم الأمر إلى أن یفتروا على اللّه عز و جل و یقولوا «۵» إنّ علم اللّه هو الذی حال بینهم و بین الطاعه و أوقعهم فی المعصیه قلنا لهم هاتوا آیه واحده من کتاب اللّه عز و جل تشهد على ما قلتم و نسلّم لکم، لأنّ اللّه عز و جل یقول فی کتابه وَ نَزَّلْنا «۶» عَلَیْکَ الْکِتابَ تِبْیاناً لِکُلِّ شَیْ‌ءٍ (۱۶ النحل ۸۹) و یقول ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْ‌ءٍ (۶ الأنعام ۳۸) و یقول وَ لَوْ «۷» کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً (۴ النساء ۸۲)، فإن وجدوا آیه واحده تشهد لهم بأن العلم الذی حال بینهم و بین الطاعه و أدخلهم فی المعصیه فالقول قولهم و لا- حجه/ لنا علیهم، و إن وجدوا القرآن من أوله إلى آخره یشهد لنا علیهم بأن الحائل بین العباد و بین الطاعه و المدخل لهم فی المعصیه اتباع الهوى و إیثار الشهوات و الحمیّه

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۹۳

و العصبیّه و أن فی جمیع القرآن أن اللّه «۱» یلزمهم أفعالهم و یتبرأ «۲» منها و أنه یقول جَزاءً بِما کانُوا یَعْمَلُونَ و لم یقل جزاء بما قضیت علیکم و قدّرت و أردت منکم، و قال بِما «۳» أَسْلَفْتُمْ فِی الْأَیَّامِ الْخالِیَهِ (۶۹ الحاقه ۲۴)، و إنه قال فی

ملكه سبأ وَ صَدَّها ما كانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّها كانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ (٢٧ النمل ٤٣) و لم يقل صددتها و لا علمى صدّها، فنقول لهم خبّرونا عن قوله وَ صَدَّها ما كانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، هل صدق اللّه عليها أن الذى كانت تعبد من دون اللّه هو الذى صدّها لا غيره، فإن قالوا لا لم يصدق كفروا و خرجوا من الإسلام جمله، و إن قالوا صدق اللّه و ذلك هو الحق قلنا لهم فقد بطل ما قلتم و فسدت دعواكم فى العلم و الحمد للّه رب العالمين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم عن قول اللّه سبحانه لأمّ موسى إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢٨ القصص ٧)، أ قد كان فرعون يستطيع قتل موسى و لا يردّه اللّه إلى أم موسى، فإن قالوا نعم فقل أ فليس قد كان فرعون يستطيع أن يخلف اللّه تبارك و تعالى أم موسى حتى لا يتمّ اللّه وعده و يكون ما وعد «۴» أم موسى باطلا و كذبا/ فإن قالوا نعم فقد أعظموا الفريه على اللّه سبحانه «۵» و لا أراك تريد أن توقفهم على أعظم من هذا و لا أراهم يعطونك هذا و إن كان كلامهم لا يستقيم إلا أن يعطوك هذا، و لكنهم سينقطعون و لا «۶» يجيبونك، و إن قالوا إن فرعون لا يستطيع قتل موسى و هو فى يديه لأن اللّه «۷» وعد أم موسى أن يردّه إليها فكذلك كل خبر و كل وعد أخبر اللّه سبحانه به و أوعده فلا يستطيع العباد ردّ ذلك و لا أن يكون منهم غير ذلك.

الجواب: «۸» قال أحمد بن يحيى

صلوات اللّه عليهما «۹»: إنا نقول إن الهادى إلى الحق صلوات اللّه عليه قد كان أجاب عن «۱۰» هذه المسأله بما أنا ذاكره و هو هذا فافهمه إن شاء اللّه، ثم لى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۹۴

جواب من بعد ذلک ستقف عليه و القوه باللّه تعالى «۱»، قال عليه السلام «۲» و أما ما سأل «۳» عنه من «۴» قول اللّه سبحانه «۵» فى أم موسى وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَ لا تَخافِي وَ لا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (۲۸ القصص ۷)، فقال هل [كان «۶» يستطيع فرعون أن يقتل موسى حتى لا- يردّه اللّه إلى أمه و لا- يجعله من المرسلين، فقال عليه السلام «۷» إن اللّه عز و جل لو أخرج فرعون من أكبر المعاصى بعد الشرک به «۸» من قتله «۹» نبيه إخراجا و منعه من معصيته/ منعا و قسره على الخروج قسرا و لو جاز أن يخرج عدوّه من معاصيه قسرا لكان قد أدخله فى ضدها من الطاعه جبرا و لو كان يخرج العاصين من معاصى رب العالمين لكان عباده المؤمنون أولى بذلک و لو أخرج عباده و منعهم من معاصيه قسرا لأدخلهم فى طاعته جبرا و لو فعل ذلک بهم لسقط معنى الأمر و النهى و لكان العامل دونهم الفاعل «۱۰» لأفعالهم تعالى اللّه عن ذلک فلم يطع سبحانه كرها و لم يعص جل جلاله مغلوبا، ثم نقول فى ذلک «۱۱» بالحق إن شاء اللّه فنقول إن اللّه سبحانه لما علم أنه إذا ألقى على موسى صلى اللّه عليه المحبه التى ذكر أنه

ألقاهـا عليه فى قوله وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّی (٢٠ طه ٣٩) أحبّته لـذلک امرأه فرعون فسألت فرعون ترکه عند ما همّ به من قتله حین تبیّن له ما کان م

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٩٥

الفاسقون و ذهب إلیه الضالون،/ تم و انقضى «١» کلام الهادى إلى الحق صلوات اللّه. «٢»

قال أحمد بن یحیى صلوات اللّه علیهما: «٣» و من الحجه لنا «۴» علیکم أنا نقول إن اللّه تبارک و تعالى جعل الآجال التى جعلها لعباده إلى مـده غیر محتومه و لا ممنوعه و لا محظوره «۵» ممن أرادهـا من القاتلین، و لو جعلها محتومه ممنوعه «۶» محظوره ثم اجتمع جمیع أهل السـموات و الأرض على أن یقتلوا رجلا واحـدا ما قـدروا على ذلک و لا نالوه أبـدا لأن لیس لما منع اللّه عز و جل قاتل و لا خاتل، فمن أراد قتل أحـد لم یحل بینه و بینه حائل إلا بما حرّم اللّه جل و عز فى کتابه من سـفک الدماء و جاءت به الرسل، و ذلک قوله تعالى «٧» وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ (۶ الأنعام ١۵١، ١٧ الإسراء ٣٣) یعنى نفسا «٨» بنفس مثلها قتلت أو بکفر أو بارتـداد عن الإسـلام أو بحـدّ من بعض الحـدود الواجبه لا غیر ذلک، فنقول لعبد اللّه بن یزید البغداذى و لمن قـال بقوله أخبرونـا عن قوله و لاـ تقتلوا النّفس الّتى حرّم اللّه إلّا بـالحقّ، و إنمـا خلق اللّه سـبحانه أفعـال القاتلین و أرادها و قضاها و قدّرها فى قولکم و اعتقادکم لا فى قولنا و لا اعتقادنا، أ فرأیتم من قتل نفسا بغیر حق مثل الحسین بن

على عليه السلام و من قتل عبيد اللّه بن زياد عليه لعنه اللّه طالبا له بدم الحسين بن على عليه السلام، أ ليس كلاهما إنما «۹» قتل/ المقتول بما خلق اللّه عز و جل من فعله و قدّره و قضاه و أراده، فإن قلتم لا نقول ذلك «۱۰» «۱۱» لزمكم أنكم قد رجعتم عن قولكم و بان خطاؤكم، و إن قلتم نعم كلاهما إنما اللّه سبحانه خلق فعله «۱۲» و قدره و قضاه و أراده قلنا لكم فأيهما الحق و أيهما الباطل، فإن قلتم قتل الحسين بن على عليه السلام هو الحق كفرتم و خرجتم عن الإسلام لقول النبى صلوات «۱۳» اللّه عليه و على آله «۱۴» و سلم: الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّه و أبوهما خير منهما، فإن قلتم بل نقول قتل عبيد اللّه بن زياد عليه لعنه اللّه هو الحق و قتل الحسين بن على عليه السلام «۱۵» هو الحرام و الباطل و الظلم قلنا لكم فقد لزمكم و وجب رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۹۶

عليكم فى قولكم هذا أن بعض خلق اللّه سبحانه و تقديره «۱» و قضائه و إرادته باطل و بعضه حق لأن كلا الفعلين زعمتم إنما هو خلق اللّه تبارك و تعالى و قضاؤه و إرادته و تقديره، و قد سمعنا اللّه عز و جل يقول فى كتابه يَقُصُّ «۲» الْحَقَّ وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ (۶ الأنعام ۵۷) و زعمتم أنتم «۳» أنه يقضى الباطل، فإن «۴» قلتم إنّ كلا الفعلين حق لزمكم أن قتل الكفار و الظالمين باطل، و لا مخرج «۵» لكم من هذا و الإقدام عليه هو «۶» الكفر.

و كذلك نقول لكم

خبرونا عن منع اللّه عز و جل لفرعون عن قتل موسى عليه السلام حتى رده إلى أمه كما وعدها، أ ليس فى قولكم أن اللّه حال/ بين موسى و بين فرعون قسرا و جبرا حتى لم يقدر فرعون على قتل موسى، فإذا قلتم نعم قلنا لكم و كذلك لم يحل بين يحيى بن زكرياء و بين من قتله و كذلك جميع من قتل من «٧» الأنبياء عليهم السلام، فلا بدّ لكم من نعم لأنهم قد صحّ قتلهم، و شاهد ذلك قوله عز و جل وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ «٨» بِغَيْرِ الْحَقِّ (٢ البقره ٦١)، فنقول لكم أ ليس فى قولكم و دينكم أن اللّه عز و جل خلق فعل فرعون و قدّره و قضاه و أراده و هو الذى منع فرعون من قتل موسى جبرا و قسرا، فإذا قلتم نعم قلنا لكم و كذلك خلق و أراد و قدّر و قضى قتل يحيى بن زكرياء عليه السلام على قاتليه، فإذا قلتم نعم قلنا لكم فلا نجد التارك لموسى و لا القاتل ليحيى عليهما السلام غير اللّه عز و جل عما يقولون لأنه يقول فى كتابه وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ، «٩»، و قال فى موضع آخر يَقُصُّ الْحَقَّ وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ (٦ الأنعام ٥٧)، و زعمتم أن أفعال العباد مخلوقه فقد «١٠» سقطت عنهم الحجه لأنهم لا فعل لهم، و إلّا فأوجدونا شيئا نستدلّ به و يصحّ عندنا بعد الاستطاعه المركّبه فى العباد و الجوارح السالمه و الحديد الذى قتلوا به، فلا نعرف اللّه عز و جل فى الباب الذى ادّعيتم عليه خلقا يلزم به لكم حجه غير الاستطاعه المركّبه فى الجوارح و الحديد الذى

لا حجه على اللّه سبحانه فيه الـذى قتلوا به من قتلوا، و ليس تجدون معنى غير/ ما ذكرنا يجب به أن اللّه خلق أفعالهم، و إلا فأين هذا الخلق الذى لا

يرى و لا يسمع و لا يذاق و لا يشم و لا يلمس و لا تدركه الحواسّ و لا يقاس بالناس و لا تحيط به الأقطار، خرجتم من دعواكم فى التوحيـد و لزمكم أنكم تقولون إن اللّه عز و جل خلق «١» خلقا لا تـدركه الحواس و لا يقاس بالناس و لا تحيط به الأقطار و ليس يعرف بهـذه الصـفه إلاـ اللّه الواحـد القهّـار الـذى لاـ تـدركه الحواس و لاـ يقاس بالناس «٢» و لاـ تحيـط به الأقطـار، و إلا فأوجدونا هذا الخلق الذى ادّعيتم أن اللّه عز و جل خلقه غير الاسـتطاعه المركّبه فى الجوارح «٣» السالمه و الحديد الذى قتلوا به الأنبياء و أئمه الهدى و المؤمنين و الكافرين، و ليس على اللّه تبارك و تعالى فى تركيب الاستطاعه فيهم و لا خلقه للحديد حجه و لا علّه لمعتلّ لأنه قد أمرهم و نهاهم، و فى هذا الموضع تتبيّن فضيحتكم و انقطاع حجتكم، «۴» و تفسد دعواكم فى قولكم إن اللّه عز و جل خلق أفعال العباد، فأرونا أين هـذا الخلق الذى ذكرتم غير ما قلنا فلن تجدوا ذلك أبدا بوجه من جميع الوجوه كلها و لا بسبب من جميع الأسباب، و تفسير ذلك أن الحركه موجوده فى بنى آدم قبل أفعالهم و الحركه فهى فرع الاستطاعه المركّبه فى البنيه لأن بنى «۵» آدم يجوز عليهم «۶» الحركه و السكون، و ذلك فعلهم «٧» و ليس

هو فعل اللّه عز و جل، و كذلك خلقهم «٨» اللّه عز و جل قادرين «٩» على الحركه و السكون مملّكين «١٠» لذلك مأمورين «١١»/ منهيّين و خلق الجبال و ما أشبهها من الجمادات ساكنه لا حركه فيها، و الحركه الموجوده فى بنى آدم هى قبل أفعالهم، و هذه الحجه أيضا تقطعكم فى دعواكم أن الاستطاعه مع الفعل لا ـ قبله و نحن نقول إن الاستطاعه قبل الفعل و هى أصل «١٢» الحركه التى يقوى بها عليها، و هى موجوده فى بنى آدم قبل أفعالهم، فإن قلتم إن الحركه ليست بشى ء «١٣» أجبناكم بجواب أبى الهذيل لحفص الفرد، فإنه بلغنا أن أبا الهذيل- و كان يقول بالعدل- تناظر هو و حفص الفرد فى الحركات فأبطلها حفص الفرد و زعم أنها لا شى ء، فقال له أبو الهذيل يا حفص كم حدّ الزانى الذى أمر اللّه «١٤» به، فقال له حفص مائه

جلده، فقال فكم حدّ القاذف، قال ثمانون جلده، قال له أبو الهذيل «١» فأخبرنى الحركه هى يد «٢» الضارب، قال لا، قال فهى جنب المضروب «٣»، قال لا، قال فهى السوط، قال لا، قال أبو الهذيل: فقد أعلمتنا يا حفص «۴» أن لا شى ء أكثر من لا شى ء بعشرين، فانقطع حفص الفرد، فكذلك «۵» ينقطع عبد اللّه بن يزيد البغداذى.

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه «۶»: و إنما أخبر اللّه عز و جل أم موسى صلى اللّه عليه «٧» برجوع موسى إليها لما علم من اختيار فرعون و أنه لا يقتله و أنه لا تساعده امرأته «٨» فى قتله، و الآجال على ما قلنا غير محتومه، و الشاهد على/

ذلـک قول اللّه عز و جل یخبر عن نوح علیه السـلام و قوله لقومه اعْبُـدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِیعُونِ یَغْفِرْ لَکُمْ مِنْ ذُنُوبِکُمْ وَ یُؤَخِّرْکُمْ إِلی أَجَلٍ مُسَـمًّی (۷۱ نوح ۳- ۴)، فنقول لـک أ لیس تری أنه أوجب لهم أن یبلغوا ذلـک الأجـل المسـمّی مـا لـم یقـدموا علی المعاصـی التی توجب تعجیـل العـذاب من اللّه جل ثناؤه، ألا تری کیف یقول إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذا جاءَ لا یُؤَخَّرُ لَوْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۷۱ نوح ۴)، ألا تری أنه لم یکن هنا لک تأخیر إلا و ثم تقدیم ألا تراه مسـمّی و قد هلکوا دونه بإخبار اللّه عز و جل فی کتابه، و قد دعـاهم نوح علیه السـلام إلی أن یطیعوا اللّه جـل ثنـاؤه فیؤخرهم إلی ذلک الأجل، ألا تراه مسـمّی لم یبلغوه، أو لا تری أن نوحا صلوات «۹» اللّه علیه لم یکن لیدعوهم و یطمعهم بتأخیر أجل الموت الذی سـمّاه اللّه عز و جل و اللّه جل ثناؤه یقول وَ لَنْ یُؤَخِّرَ اللَّهُ «۱۰» نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها (۶۳ المنافقون ۱۱)، فالأجل الـذی جعله اللّه عز و جل للموت المسـمّی لا یطمع أحد فیه و لیس له رادّ. «۱۱»/ و قد قال اللّه عز و جل فی آیه من رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۹۹

کتابه یدل فیها علی من سـلف و یؤدب بها «۱» من خلف و فیهـا حکمه علی الأولین و الآخرین و هی قوله عز و جل أَ لَمْ یَأْتِکُمْ «۲» نَبَؤُا الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِینَ مِنْ بَعْـدِهِمْ لا یَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جاءَتْهُمْ رُسُـلُهُمْ بِالْبَیِّناتِ فَرَدُّوا أَیْـدِیَهُمْ فِی أَفْواهِهِمْ وَ قالُوا إِنَّا

كَفَرْنـا بِمـا أَرْسِـلْتُمْ بِهِ وَ إِنَّا لَفِى شَـكٍّ مِمَّا تَـدْعُونَنا إِلَيْهِ مُرِيبٍ، قالَتْ رُسُـلُهُمْ: أَ فِى اللَّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَـدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرَكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى (١۴ إبراهيم ٩- ١٠)، أ فلا ترى أن لهم أجلا مسمّى قد وعدوا «٣» التأخير إليه فلم يطيعوا الرسل و لم يقبلوا القول، فلـذلك لم يبلغوا بمعصـيتهم و كفرهم ما شـرط لهم من بلوغ الأجل فأخـذهم اللّه عز و جل «۴» بتعجيل العقوبه فاخترمهم «۵» دون ما سـمّى لهم لو أطاعوا و رجعوا إلى دينه و فى هذا كفايه و الحمد للّه، و من الحجه أيضا قـوله عز و جـل فَلَوْ لاـ كـانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهـا إِيمانُهـا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَـفْنا عَنْهُمْ عَـذابَ الْخِزْيِ فِى الْحَيـاهِ الـدُّنْيا وَ مَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ (١٠ يونس ٩٨)، أ فلاـ ترى أن اللّه عز و جل «٧» قد كان أعلم يونس صـلى اللّه عليه «۶» أن العذاب واقع بهم فأعلمهم يونس بذلك فآمنوا بعد انصـراف يونس عنهم، فأخّر اللّه عنهم العذاب/ بعد ما كان قد حتمه عليهم، فهذا أكبر الدليل و أوضح شاهد و الحمد للّه.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سـلهم عن قول اللّه عز و جل «٨» وَ لكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ (٩ التوبه ۴۶)، أ ليس قد كره أن ينبعثـوا معه و الانبعـاث معه طـاعه و التخلّف عنه كفر، فـإن قـالوا بلى فقـل أ فليس اللّه قـد كره أن يطيعوا إذ علم أنهم لا يطيعونه «٩»، فإن قالوا نعم فقل أ ليس «١٠» كل من علم اللّه منه «١١» أنه لا يطيعه فقد كره أن يكون منه غير ما

علم، فإن قالوا نعم فقد أعطوك ما عابوا عليك من العدل و دخلوا معك فيه، و إن قالوا إن اللّه لم يكره انبعاثهم و لم يثبّطهم تركوا «۱۲» القرآن، فسلهم عند «۱۳» ذلك أ ليس قد أنزل رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۰۰

اللّه هذا القرآن، فإن قالوا بلى فقل فما «۱» معنى ذلك إذ يقول كره اللّه انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ، فإنهم لن يأتوك بحجه، و إنهم عسى أن يقولوا أخبرونا عن أول هذه الآيات أ ليس قد قال «۲» عز و جل سَـ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْـ تَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (۹ التوبه ۴۲)، إنهم يستطيعون أن يصنعوا غير ما علم اللّه و ما لا يعلم اللّه أنهم يصنعونه، و لكنه إنّما «۳» عنى حلفوا باللّه ما لنا استطاعه مال فشهد اللّه إنهم لكاذبون «۴» لقد كانت لهم استطاعه مال، و تصديق ذلك قوله إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ/ يَسْـ تَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِياءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ (۹ التوبه ۹۳)، و قال اسْـ تَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ (۹ التوبه ۸۶)، و حلفوا ما لهم طول فشهد اللّه إنهم لكاذبون، و قال فى بعض ما أنزل اللّه فى كتابه وَ مَنْ لَمْ يَسْـ تَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ «۵» (۴ النساء ۲۵)، يقول من لم يكن له مال أن ينكح المحصنات فسمّى المال استطاعه الطول «۶» و ذلك أنه «۷» حين استنفرهم اعتلّوا له بأن ليس لهم «۸» طول مال فكذّبهم اللّه «۹».

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه: «۱۰» أما ما سألت عنه من قول اللّه عز و جل وَ لكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ فإنا نقول لك إنما جئت بوسط الخبر

الذى ذكره اللّه عز و جل عن العاصين لنبيّه صلى اللّه عليه «۱۱» و لم تعقل ما قبله و لا ما بعده «۱۲» من شواهد حجج اللّه جل ثناؤه المؤكّده و براءته من ذنوبهم الواضحه إذ قال وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً (۹ التوبه ۴۶)، و نحن نقول لک أخبرنا هل افترض اللّه عز و جل الجهاد على من بعث إليهم محمّدا صلى اللّه عليه أم لا، فإن قلت لا أكذبک جميع الخلق من أهل الإسلام، و إن قلت نعم قلت فى ذلک الحق إن اللّه عز و جل قد افترض الجهاد على جميع أمه محمّد صلى اللّه عليه «۱۳» و لم يفرضه على بعضهم دون بعض إلا من عذره اللّه عز و جل من المريض رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۰۱

أو الأعرج «۱» أو الأعمى أو الضعيف أو المجنون أو الطفل/ فإذا لزمک هذا القول قلنا لک أ فليس قد أمرهم رسول اللّه صلى اللّه عليه بالخروج للجهاد فى سبيل اللّه، فإذا قلت نعم قلنا لک فأخبرنا عما نحن سائلوک عنه و فيه قطع دعواک جميعا فى العلم و الاستطاعه مع الفعل و القضاء و القدر و أنک مبطل فى جميع ما ادعيت من ذلک كله مسخط للّه جل ثناؤه بما وضعت من باطلک على أهل العدل لأنه «۲» يلزمک فى قولک أنهم لا يقدرون أن يصنعوا خلاف ما علم اللّه منهم، فنقول لک فهل لهم حيله على أن يدفعوا ما خلق اللّه عز و جل من أفعالهم و قضاه و قدّره و أراده من أعمالهم كما لم يقدروا أن يفعلوا خلاف ما علم اللّه سبحانه منهم، فإن قلت لا

يقـدرون على خلاـف ذلـك و الخروج منه قلنا لک فما معنى قول الحكيم الـذى لا يظلم و لا يجور فى قوله وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً و هم ليس لهم إراده و لا لهم حيله فى الخروج من خلقه و لا من قضائه و قدره و إرادته و لا إلى ترک ما علم من أفعـالهم، و نحن لاـ نجـد لهم أمرا يجب عليهم فيه عـذاب و لاـ يلزمهم به معصـيه إذ «۳» الفعـل فعـل ربهم بهم و هو الخـالق «۴» لأفعـالهم و المقـدّر لها عليهم زعمتم و هو القوى الـذى لا يغلب و لا يقهر، و أخبرونا عن قوله «۵» سـبحانه لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها (۲ البقره ۲۸۶) و إِلَّا ما آتاها (۶۵ الطلاق ۷) و قوله يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْـرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (۲ البقره ۱۸۵) و قوله وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْـدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً (۴ النساء ۸۲)، فهـات/ أخبرنا أنت ما معنى إرساله الرسل و إنزاله الكتب على قوم لا يقدرون على أن لا يعلم اللّه منهم فعلا قبيحا و لا معصيه و لا يقدرون على الخروج «۶» من خلقه لأفعالهم و لا تقديره عليهم و قضائه الذى حتم من معاصـيهم و هل «۷» رأيت أحـدا قط يقيّد عبده ثم يأمره بالحضـر أو يكلّفه الطيران «۸» فى الهواء و المشى على وجه الماء، أو يكون هذا من صـفه حكيم أو عدل «۹» رحيم، فإن قلت إن أفعالهم خلق اللّه عز و جل و إنهم اكتسـبوا ذلک الخلق قلنا لک فإن الحجه عليک بعد قائمه، يلزمک أن اكتسابهم هو خلق اللّه أيضا إذا كان

خالق كل شـى ء على قولكم فاكتسابهم «۱» أيضا هو خلقه الـذى هو المعاصـى، و إن قلت إن لهم فعلا «۲» و للّه عز و جـل فعل كل واحـد منهما غير الآخر قلنا لك فقـد لزمك أنك قـد رجعت عن قولك و صـرت إلى قولنا إن فعل الخالق غير فعل الخلق و إن فعل العباد غير فعل المتعبّـد و لذلك اسـتحقوا بأفعالهم الثواب و العقاب، و إن قلت بل فعلهم هو فعل اللّه لزمك أن اللّه عز و جل هو الفاعل لكل قبيـح و فاحشه عز اللّه «۳» عن ذلـك و تعـالى البرى ء من أفعال عباده الطاهر من ظلمهم، و إن قلت إنه فعل بعضـها و فعلوا بعضـها لأن من قولكم أنه فعل من فاعلين لزمكم أنه فعل بعض الفواحش و القبائح و فعلوا «۴» بعضها، فلا مخرج لك «۵» من أى هـذا القول دون الكفر أو الرجوع إلى الحق و القول بالعدل الذى هو العدل و الحق لا جورك/ الذى وصـفت و سمّيته عدلا، و لا عجب أعجب من تسميتك و تكريرك كلما احتججت سمّيت الجبر عدلا تعالى اللّه عمّا قلت.

و اعلم أن معنى الآيه التى ذكرت من قول اللّه عز و جل و لكن كره اللّه انبعاثهم فثبّطهم فإنا نقول إنه لما دعاهم رسول اللّه صلى اللّه عليه «۶» إلى الخروج و الجهاد فى سبيل اللّه لم يريدوا ذلك و لم يجيبوا «۷» اتّباعا للهوى و ميلا إلى الردى و لم يعدّوا العده التى بها يقوم الجهاد و يجب الأجر، فكان تثبيطهم لما فعلوا و ما حكى اللّه عز و جل عنهم «۸» و علم أنهم

لو خرجوا مع نبيه صلى اللّه عليه «٩» لفعلوا به، كما علم أنهم لو أرادوا ما علم اللّه ذلک منهم و لا علم منهم إلا الخير و الطاعه و العدّه للجهاد و ترک التسمّع «١٠» و التجسّس على رسول اللّه صلى اللّه عليه، «١١» فقال وَ لكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَ قِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِينَ (٩ التوبه ۴۶) ثم قال لنبيّه صلى اللّه عليه «١٢» لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ «١٣» ما زادُوكُمْ إِلَّا خَبالًا وَ لَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَهَ وَ فِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ، لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَهَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَکَ الْأُمُورَ حَتَّى جاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كارِهُونَ (٩ التوبه ۴۷- ۴۸)، أ فلا ترى أيها

المهلک لنفسه و لمن تبعه أن اللّه عز و جل لم يثبّطهم عن دينه و لم يحل بينهم و بين طاعته و الجهاد فى سبيله و الخروج مع رسوله صلى اللّه عليه «١» إلا لمعصيتهم أولا و آخرا التى كان منهم فيها البدء، فأما أولا فما/ كان منهم من ابتغائهم للفتنه و تقليبهم لرسوله الأمور حتى ظهر الحق الذى كرهوا و أعرضوا عنه بكفرهم و ظلمهم و عدوانهم الذى استوجبوا به فى الدنيا و الآخره «٢» الخزى من اللّه عز و جل و سوء الثناء الذى ذكرهم به فى كتابه، لا يزال يقرأ قبح أفعالهم و ابتداؤهم بالظلم و الإعراض عن أمر اللّه عز و جل و أمر رسوله عليه السلام أبدا حتى تقوم الساعه، و أما آخرا فما كان من كفرهم الذى أضمروه «٣» لرسول اللّه صلوات «۴» اللّه عليه و على آله «۵»

و سلم من الغش و الخيانه و التسمّع الذى قال اللّه عز و جل وَ فِيكُمْ سَمّاعُونَ لَهُمْ وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ، فسمّاهم «۶» ظالمين، و إنما كره انبعاثهم و ثبّطهم لما علم من كفرهم و سوء «۷» اختيارهم و إفسادهم على رسوله صلى اللّه عليه «۸» لو خرجوا معه، فلهذه الأسباب كره عز و جل انبعاثهم و ثبّطهم لا ما ذهبت إليه أنت من أن اللّه عز و جل عمّا «۹» قلت كره انبعاثهم مع رسوله صلى اللّه عليه «۱۰» و جهادهم «۱۱» لأعدائه لغير علّه من العلل و لا «۱۲» حجه لزمتهم و ثبّطهم عن الجهاد لا لسبب استوجبوه و لا أمر استحقّوه إلا ابتداءهم بالكراهيه و التثبيط من غير عله و جبت له عليهم و لا ظلم أتوه و لا عدوان بدأوا «۱۳» به تعالى عما قلت علوّا كبيرا/ و الشاهد لنا فى تصديق قولنا «۱۴» و صواب حجتنا قول اللّه عز و جل وَ ما كانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتّى يُبَيِّنَ «۱۵» لَهُمْ ما يَتَّقُونَ (۹ التوبه ۱۱۵)، و قوله وَ ما كُنّا مُعَذِّبِينَ حَتّى نَبْعَثَ رَسُولًا (۱۷ الإسراء ۱۵)، و قوله ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ (۸ الأنفال ۵۳)، وَ إِذا أَرادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ (۱۳ الرعد ۱۱) و ذلک بعد استحقاقهم له و إعراضهم عن الطاعه، فأما قبل قيام الحجه فلا يجوز ذلک على العدل الذى لا يجور، كيف و هو الذى

يقول و قد أخبر عن قوم ظلموا أنفسهم و جحدوا بآياته فَلَمّا جاءَتْهُمْ آياتُنا «۱»

مُبْصِرَةً قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ وَ جَحَدُوا بِها «٢» وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٢٧ النمل ١٣-١۴)، أ فلا ترى أنهم إنما «٣» جحدوا بعد «۴» المعرفه لما جعل اللّه «۵» لهم الاستطاعه إلى تركه و فعله و نفى ذلك عن نفسه عز و جل، فإذا كان جحدانهم آياته عنده ظلما و علوّا فعاب ذلك عليهم ثم أخذهم و عذبهم على أمر لم يكن لهم فيه معنى لزمهم «۶» به حجه فلم إذا سماه ظلما و علوّا و فسادا و إلا فأين العدل و الحق و ترك الجور و الظلم.

و أما قولك: أ ليس «٧» من علم اللّه منه أنه لا يطيعه فقد كره منه أن يكون منه غير ما علم، فإن قلنا زعمت نعم فقد أعطيناك ما عبنا عليك «٨» من جورك الذى سميته عدلا عز اللّه عما قلت، و باللّه ما نعلم للمشركين حجه على اللّه عز و جل و لا على رسوله صلى اللّه عليه «٩» تقوم بعذرهم و تقطع من خالفهم أقوى من حجتك هذه التى احتججت علينا بها لأنه يجب للمشركين على قود/ قولك هذا و فريتك على اللّه عز و جل و دعواك الباطله أن من علم اللّه عز و جل «١٠» منه أنه لا يطيعه أنه قد كره منه أن يكون منه غير ما علم اللّه سبحانه أن يقول المشركون لمحمد صلوات «١١» اللّه عليه و على آله و سلم أخبرنا يا محمد أ ليس قد علم اللّه منا أنّا لا نؤمن و لا نتبعك أبدا، فما قولك يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى فى جواب رسول اللّه صلى اللّه عليه

و على آله «۱۲» لهم هل يجوز له أن يقول لا- لم يعلم اللّه أنكم لا- تؤمنون و لا- تقبلون منّى، فإن جوزت ذلك على رسول اللّه صلوات اللّه عليه «۱۳» كفرت و خرجت من الإسلام، و إن قلت إن الواجب أن يقول لهم رسول اللّه صلى اللّه عليه بلى قد علم اللّه أنكم لا تؤمنون «۱۴»

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۰۵

و لا تتبعوننى «۱» أبدا، فإذا «۲» قال ذلك النبى عليه السلام قالوا له كما قلت أنت أخبرنا يا محمد فلم أرسلت إلينا و قد علم أنا لا نؤمن أبدا و لا نتبعك، و كيف يجوز عندك يا محمد فى حكمه ربك أن يأمرنا «۳» أن نتحول عن عباده الأصنام إلى عبادته هو و قد علم أن ذلك لا يكون منّا أبدا لأنه إن كان منا إيمان أو توبه أو رجعه إلى الإسلام بطل «۴» علمه، فنحن نقول لك أيّها المجبر الجاهل المفترى على اللّه جل ثناؤه هل مع نبيّك هذا المصطفى و المنتجب للوحى و المختومه به الرسل حجه يقطع بها المشركين و يورثها «۵» أمّته من المسلمين ليحتجّوا بها على المدّعين إلى يوم الدين، فإن قلت نعم معه حجه يقطع بها المشركين قلنا لك ما هى هاتها «۶» و عرّفنا بها إن كنت من الصادقين، فإن ادّعيت/ غير ما احتججت به علينا فى العلم سقطت حجتك «۷» فى العلم التى «۸» اعتللت علينا بها لأنه صلوات اللّه عليه إذا احتجّ على المشركين لم يكن احتجاجه إلا- بما يقطع به حجه المشركين و ذلك الذى احتجّ به المشركون قولكم و حجتكم التى احتججتم بها على أهل العدل فى دعواكم أنه من

علم اللّه سبحانه منه أنه لا يؤمن «۹» أنه لاـ يكون منه غير ما علم اللّه و لو كان منه الإيمان لبطل ما علم اللّه عز و جل منه أنه لا يؤمن، و هو «۱۰» قول المشركين الذى قلنا لک إنهم احتجوا به على رسول اللّه صلى اللّه عليه «۱۱»، و إن قلت إنه ليس مع رسول اللّه صلوات اللّه «۱۲» عليه و على آله «۱۳» حجه غير ما ادّعيت أنت و إخوانک المجبره و قلتم به فى العلم لزمک أن الرسول عليه السلام لم يحسن يحتج على المشركين و أنهم قد فلجوه فى حجته و لم يقدر لهم على جواب غير ما قلتم فيلزم النبى صلى اللّه عليه لهم أن إرساله عبث و لعب إذ علم اللّه عز و جل أنهم لاـ يؤمنون ثم بعثه إليهم يطلب منهم ما لا يقدرون عليه و هذا غايه الكفر و الشرک «۱۴» و العبث و اللعب و فساد الحكمه و غايه الطعن على اللّه عز و جل «۱۵» عما قلتم و علا علوّا كبيرا و كذب العادلون باللّه «۱۶» و ضلوا ضلالا بعيدا، و لكنا نقول إنه «۱۷» كما علم اللّه منهم أنهم لا يؤمنون كذلک علم اللّه أنهم يقدرون رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۰۶

على الإيمان و على أن لا يعلم «۱» منهم الشرک لأنه افترض عليهم الخروج من الشرک و لم يفرض عليهم الخروج من العلم لأن اللّه عز و جل قد أحاط بكل شى ء علما و لا مخرج لأحد/ من علم اللّه عز و جل، و الدليل على ذلک «۲» ما قلنا لک فى بعض كتابنا هذا من الحجه القاطعه إنا نسألک

هل أراد اللّه من العباد إنفاذ «۳» ما أمر بترک ما علم أو إنفاذ ما علم بترک ما أمر، فإن قلت «۴» إن اللّه عز و جل أراد من الخلق إنفاذ ما علم بترک ما أمر لزمک و أنت مفلوج الحجه أن اللّه عز و جل أراد إنفاذ ما علم من الظالمين و ترک الفرائض التی جاءت بها المرسلون و فی هذا القول يلزمک الشرک و الخروج من دين الإسلام کافه، و إن زعمت أن اللّه عز و جل أراد أن تترک فرائضه و کتبه و دينه الذی شرع و أمره و نهيه و طاعته و طاعه رسوله «۵» عليه «۶» السلام [أکذبک اللّه سبحانه إذ يقول يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (۲ البقره ۱۸۵)، و قوله يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ «۷» لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ (۴ النساء ۲۶)، ثم قال وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً (۴ النساء ۲۷)، و إن قلت إنّ اللّه عز و جل أراد إنفاذ ما أمر بترک ما علم لزمک أنک قد رجعت عن جهلک و أن الحق معنا و هذا قولنا إن اللّه عز و جل أراد من الخلق إنفاذ ما أمرهم «۸» به من طاعته بترک ما علم منهم من اتباعهم للهوى و الميل إلى الكفر و الردى و الصدّ عن الهوى إذ أمر تخييرا و نهى تحذيرا فلم يطع كرها و لم يعص مغلوبا، و لعمر اللّه إن مسأله واحده من مسائلنا هذه لتقطع «۹» جميع أهل/ الجبر و تجزى عن الاحتجاج بغيرها و لكن لا بدّ من جوابک على کتابک کله لتعلم موضع خطائک «۱۰»

باحتجاجک علینا فی مسألتک هذه بالقرآن و أنت لا تعرف القرآن و لو عرفت القرآن لم تقل بالجبر.

و أما قولک إن اللّه جل ثناؤه لم یکذّب المنافقین فی قولهم لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَکُمْ (۹ التوبه ۴۲) یعنی زعمت «۱۱» أنهم لا «۱۲» یستطیعون أن یصنعوا غیر ما علم اللّه و إنما عنی اللّه رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۰۷

عز و جل بذلک زعمت أنهم حلفوا أنهم لا یقدرون علی استطاعه المال «۱» و زعمت أن اللّه شهد أنهم کاذبون و قد قال عز و جل زعمت فی حجتک وَ مَنْ لَمْ یَسْتَطِعْ مِنْکُمْ طَوْلًا أَنْ یَنْکِحَ الْمُحْصَناتِ الْمُؤْمِناتِ (۴ النساء ۲۵).

الجواب:

قال أحمد بن یحیی علیهما «۲» السلام: فقد لزمک «۳» فی هذا القول بأن الذی احتججت به علینا أن الاستطاعه قبل الفعل، إذ أقررت و زعمت من لسانک أن اللّه عز و جل شهد علیهم أنهم حلفوا ما معهم استطاعه المال و هی معهم علی قولک، و ذلک عندنا نحن الأمر الذی عاب اللّه عز و جل علیهم إذ کانت معهم استطاعه المال ثم حلفوا ما هی معهم و هی معهم قبل الخروج مع النبی صلی اللّه علیه، و زعمت أنها التی عنی «۴» اللّه عز و جل ففررت «۵» من شی ء و وقعت «۶» فیه، فإذا لم تقرّ لنا أنهم إنما حلفوا علی أنهم لا یقدرون علی الخروج بالأبدان لأن لیس معهم استطاعه الخروج بالأبدان علی قولک و زعمت أن/ معهم استطاعه المال و قلت إن اللّه شهد علیهم بذلک فقد وقعت فیما فررت منه و لیس نرید منک أکثر من هذه الآیه، قد «۷» لزمک أن اللّه عز و جل «۸»

شهد علیهم أن معهم استطاعه المال و لم یخرجوا مع رسوله صلی اللّه علیه و علی آله «۹»، و هذا «۱۰» قولنا و به وجبت للّه عز و جل علیهم الحجه و قد شهدت للمنافقین بالبراءه و دافعت عنهم، و لزمک فی قولک أن الاستطاعه قبل الفعل لقول اللّه عز و جل علی إجماعنا و إجماعک معنا سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (۹ التوبه ۴۲) فأقررت أن معهم المال و لکون «۱۱» المال معهم لزمهم الخروج مع النبی صلی اللّه علیه «۱۲» و لزمتهم الحجه لأن کون المال موجودا «۱۳» عندهم قبل الفعل و هو خروجهم مع النبی صلی اللّه علیه و علی آله «۱۴»، فافهم ما وقعت فیه ثم أکّدته لنا علی نفسک بقولک: و تصدیق ذلک قوله «۱۵» عز

و جل إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِياءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ (۹ التوبه ۹۳) و قال «۱» اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ (۹ التوبه ۸۶) فأخبر «۲» أنهم حلفوا ما لهم طول فشهد اللّه إنهم لکاذبون، و هذا هو الحق و هو الدلیل الأعظم علی أن الاستطاعه قبل الفعل و هو قولنا و قد وافقتمونا و استشهدتم القرآن، و قد قبلنا هذا الموضع من قولکم لأن من کان له مال فقد لزمه الخروج/ فی سبیل اللّه مع صحه البدن، و الخروج بعد ملک المال، فقد صح أن الاستطاعه قبل الفعل و لذلک لزمهم ما قال اللّه عز و جل فیهم وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَ لكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ (۹ التوبه ۴۶) لما قد

فسرناه من أول أمرهم إلى آخره، و فى هذا كفايه و الحمد للّه و لو لا خوف التطويل لزدنا من الحجج غير هذا، و كذلك قوله و من لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات و الطول لا يكون إلا قبل النكاح و إلا فبماذا ينكح إذا كان فقيرا، غير أنى أظن أنك سهوت فى احتجاجك بهذه الآيه لأنك احتججت بآيه تشهد عليك و لا تشهد لك، و كل القرآن على ذلك «۳» يشهد للعدل و لأهله «۴» و لا يشهد عليهم و الحمد للّه رب العالمين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم عن قول اللّه سبحانه «۵» أَ لَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْناهُ فِي قَرارٍ مَكِينٍ إِلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ «۶» (۷۷ المرسلات ۲۰- ۲۲) ما «۷» يعنى بذلك، فإن قالوا عنى بذلك أنه يخبرنا أنه خلقنا من ماء مهين و جعله فى قرار مكين إلى قدر معلوم يخرجه و يولجه فقل ذلك كذلك، أخبرونى الآن عن رجل شقّ بطن امرأه حبلى فأخرج ولدها ظلما و عدوانا أ ليس بقدر معلوم خرج، فإن قالوا خرج بغير قدر اللّه فقل لهم فما كان يقدّر «۸» اللّه قدرا «۹» غير هذا، [فإن قالوا نعم فقل أ ليس قد يستطيع العباد أن يكون منهم الذى قال اللّه/ أنه معلوم أن لا يكون معلوما، فإن قالوا نعم فهذا أعظم الفريه و قد أعطوك ما كنت تجتزى ء منهم بدونه، و إن قالوا خرج حين شق بطنها بقدر

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۰۹

فقد قدّر اللّه المعصيه لأن شقه «۱» بطنها معصيه و بذلك خرج فقد قدّر اللّه أن يخرج من بطنها بمعصيته «۲»، فإن قالوا

نعم فهو قولک الذی عابوا علیک من العدل قد دخلوا فیه.

الجواب:

قال أحمد بن یحیی صلوات اللّه علیهما: «۳» قد قال اللّه عز و جل «۴» أَ لَمْ نَخْلُقْکُمْ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ فَجَعَلْناهُ فِی قَرارٍ مَکِینٍ إِلی قَدَرٍ مَعْلُومٍ «۵»، فنحن نقول صدق اللّه فی قوله و فلجت حجته، إنّه خلق الولد فی البطن و جعل له أجلا غیر محتوم و لا مجبور و لا محظور «۶» علی الخلق التعدی علیه و لا علی أمه إلا بالأمر و النهی، و لو کان ذلک محظورا «۷» علی الخلق حتی لا یجدون السبیل إلیه و لا إلی أمه من قتل أو شق بطن أو ذبح طفل أو قتل کهل لما قدر فرعون اللعین «۸» و لا غیره علی شق بطون الحبالی و لا قتل الأطفال و لا إهلاک الرجال، فإن قلت إن فرعون فعل ذلک بما خلق اللّه سبحانه من فعله و قدّره من ظلمه و قضاه من سیرته و أراده من کفره و علوّه فلیس علی فرعون حجه و لا یجب علیه عذاب لأنه مثل الباب علی قود قولکم الذی متی شاء صاحبه فتحه و متی شاء أغلقه، و إذا احتج فرعون بین/ یدی اللّه عز و جل یوم القیامه إذ «۹» قال یا فرعون لم قتلت الأطفال و شققت بطون الحبالی فقال «۱۰» فرعون فعلت ذلک یا رب بما قضیت علیّ و قدّرت من معصیتی و جعلت من فعلی فنقول للمجبره عند ذلک خبرونا هل صدق فرعون أم کذب فی حجته هذه إذا احتج بها یوم القیامه، فإن قلتم کذب رجعتم عن قولکم و صرتم إلی قولنا بالعدل، و إن قلتم صدق فرعون أن اللّه قضی

علیه قتـل الأطفال و شق بطون الحبالی قلنا لکم فما جزاء من صـدق بین یـدی اللّه عز و جل «۱۱» فی ذلک الیوم، أ لیس قـد قال اللّه «۱۲» عز و جل ضامنا لمن هو صدق هذا یَوْمُ یَنْفَعُ الصّادِقِینَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنّاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ (۵ المائده

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۱۰

۱۱۹) إلی آخر الآیه فیجب فی قولکم أن یأمر بفرعون إلی الجنه لأنه صدق و قد وعد اللّه الصادقین الجنّه و هو لا یخلف المیعاد و کفی بهذا فضیحه و بلاء. «۱»

و بعـد فلم قلت فی مسألتک هذه: فأخبرونی عن رجل شق بطن امرأه حبلی فأخرج ولدها ظلما و عدوانا زعمت، أخبرنا أنت أین موضع الظلم و العدوان الذی قلت و هذا الرجل الذی شق بطن المرأه «۲» یحتج علیک بأن اللّه «۳» خلق فعله و قدّره علیه و أراده و قضـاه و أن اللّه سـبحانه علم أنه یشق بطن المرأه «۴» ثم لا یقـدر هذا الرجل أن «۵» یفعـل من ترک شق بطن المرأه غیر «۶» ما علم اللّه منه و قدره علیه و أراده «۷» منه و خلقه من فعله، فأخبرنا یا عبد اللّه بن یزید البغداذی و إخوانک «۸»/ المجبره لم سیمت شقه لبطن المرأه ظلما و عـدوانا و أعلمنا أین الظلم و العـدوان و کیف هیئته «۹» حتی نعرفه کمـا عرفته بحجه قاطعه و بیّنه عادله، فإنّ الجنه لا تدخل إلا بالحق و إن النار لا تدخل إلا بالحق أیضا إذ القاضـی من شأنه العدل و ترک الجور و الظلم و قد قال جل ثناؤه لا «۱۰» یُسْئَلُ عَمّا یَفْعَلُ وَ هُمْ یُسْئَلُونَ (۲۱ الأنبیاء ۲۳)،

فـإن كـان شق بطن هـذه المرأه فعلا للّه تعالى «۱۱» عمـا قلتم خلقه و قـدّره و أراده و قضـاه ظلمـا و عـدوانا فقـد ظلم الرجل فی إضافتک إليه الظلم و العدوان و هو فعل غيره لأنه «۱۲» فعل ربک «۱۳» زعمت فليس لک أن تسألنا عنه لأن اللّه عز و جل قال لا يسـأل عمّا يفعل و هم يسألون، و ما قولک إن سألناک أ هو فعل اللّه جل ثناؤه تفرّد «۱۴» به دون الرجل الذی ذکرت أم لا، فإن قلت نعم لزمـک أن کتابـک هـذا و حججک باطل و سؤالک لنا عن فعل اللّه عز و جل خطأ عظيم و کفر بين لقوله لا يسأل عمّا يفعل، «۱۵» و إن قلـت إن شـق بطن المرأه «۱۶» فعل «۱۷» للرجـل و للّه جميعا لزمک فی حکم الإسـلام لو أن رجلين شـقّا بطن امرأه فأخرجا «۱۸» ولـدها أن عليهما جميعا ديه المرأه «۱۹» و غرّه فی ولـدها إلا أن يکون فی حکمکم أن الـديه لا تلزم إلا أحد القاتلين و تسقط

رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۱۱

عن الآخر و من قال بهـذا فقـد خرج من حکم الإسـلام، و قـد قال عز و جل يحکی عن نبيّه شـعيب صـلوات «۲» اللّه «۱» عليه و صـدقه الذی قال لقومه و هو من عدل «۳» الـذی بعثه عز و جل وَ ما أُرِيـدُ أَنْ أُخالِفَکُمْ/ إِلی ما أَنْهاکُمْ عَنْهُ (۱۱ هود ۸۸) فذلک الدليل علی أن اللّه عز و جل لا يحکم علی العباد بعدل ثم يخرج نفسه من ذلک العدل، و إن قلت إن عليهما جميعا الديه لزمک أن علی هذا الرجل الذی ادعيت أنه شق بطن

المرأه «۴» نصف الديه و على اللّه عز و جل نصفها، و إن قلت إنه «۵» ليس يلزم اللّه عز و جل شی ء «۶» من ذلک قلنا لک فکيف حکم علينا بأمر من العدل و أخرج نفسه من ذلک العدل الذی شرع لعباده و أمرهم به و قد قال أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ (۲ البقره ۴۴)، و إن قلت إنک لا تقول بواحد من القولين و إن الرجل هو الذی شق بطن المرأه «۷» ظلما و عدوانا وحده ليس للّه عز و جل فی فعله فعل فذلک هو الحق و العدل و هو قولنا و قول الملائکه و المرسلين و جميع المؤمنين، و لزمک أن تکفر بکتابک الذی وضعت علينا و أن تثوب إلى اللّه عز و جل مما افتريت عليه و ألزمته فيه ذنب شاقّ بطن المرأه «۸» ظلما و عدوانا و إخراجه لولدها و إن اللّه عز و جل زعمت أراد تلک المعصيه و قدّرها فی کتابک ثم سميت الرجل عاصيا و ظالما و متعديا «۹» سبحان اللّه العظيم عما قلت، فأيّكما الآن الظالم العاصی المتعدی أنت أم هو إذ أوجبنا عليک الحجه القاطعه، و أما قوله «۱۰» إلى قدر معلوم فذلک القدر المعلوم إنما هو إلى مده إن ترکها الظالمون المخيّرون المکلفون للفرض لا جبرا و لا قسرا و الممنوعون عن الظلم بالکتب و الرسل لا کرها و لا اضطرارا سلمت و بلغت الأجل الذی سمی لها و إن اعتدى عليها معتد فلا «۱۱» حائل بينها و بينه من غير غلبه للّه عز و جل/ إذ أمر جل ثناؤه تخييرا و نهى

تحـذيرا فلم يطع كرها و لم يعص مغلوبا، و لا مخرج لک مما قلنا و الحمد للّه رب العالمين، فقد سـقطت دعواک فی ولد المرأه «۱۲» و شق بطنها

رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۱۲

لأنه لا يجوز فی الحکمه و العـدل أن يقضـی علی أحد بشقّ بطنها «۱» أو قتل «۲» ولدها ثم يقول وَ إِذَا الْمَوْؤُدَهُ سُـئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (۸۱ التکوير ۸- ۹).

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغدادی: ثم سـلهم عن قول اللّه عز و جل وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُـقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ (۴۳ الزخرف ۳۳)، أ ليس لو جعل «۳» ذلـک علی الإيمان لآمن الناس کلهم کما أنه لو جعله للکـافرين لکفروا کلهم، و لو «۴» جعله للمؤمنين مع الثواب فی الآـخره لکان الناس أجـدر أن يؤمنوا کلهم، فإن قالوا بلی فقـل فما منعه أن يفعل ذلک، فإن قالوا لم يرده فقل أ فليس لم يرد اللّه أن يؤمنوا جميعا و لم يرد أن يجعل «۵» ذلک للکفّار فيکفر النـاس جميعـا، و هـذا بـاب ليس فيه جبر لأـنه لو فعـل ذلک لم يکونوا مجبورين لجعله «۶» للمؤمنين لبيوتهم السّـِقف من الفضه و المعارج، أ فليس لم يرد اللّه أن يؤمنوا، فإن قالوا بلی فقل قد أقررتم بأن اللّه عز و جل «۷» لم يرد أن يؤمن الناس جميعا و لم يرد أن يجعـل ذلک للکفار «۸» فيکفروا جميعا، فإن قالوا نعم فهـذا «۹» قولنـا إنه لم يرد أن يؤمنوا جميعا و لا يکفروا جميعا لأنه قد علم أنّ منهم من يکفر و منهم «۱۰» من يؤمن فلم

يرد أن يكون ما علم غير ما علم و لا أن يكون من العباد ما لا يعلم أنه كائن منهم.

الجواب:

قال «١١» أحمد بن يحيى عليهما «١٢» السلام: و أما ما سألت عنه من قول اللّه عز و جل وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْواباً وَ سُرُراً عَلَيْها يَتَّكِؤُنَ وَ زُخْرُفاً وَ إِنْ كُلُّ ذلِكَ لَمّا مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٣ الزخرف ٣٣- ٣٥)، فإنما «١٣» هذا إخبار «١٤» من رساله رضاعيه حد كر- كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١١٣

اللّه عز و جل لم يفعله و لم يرده و لم يحكم به على أحد و سؤالك عمّا لم يفعله «١» اللّه عز و جل خطأ منك و جهل بكتابه لأنه يقول لا يُسْئَلُ عَمّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ (٢١ الأنبياء ٢٣)، فأنت تسمعه عز و جل يقول «٢» لا يُسْئَلُ عَمّا يَفْعَلُ و نهى عن سؤاله عمّا قد فعل فكيف تسأل عمّا لم يفعل، هذا «٣» من أعجب العجب و كفى بهذا جهلا و كفرا بالآيه و هو عز و جل فقد أنزل هذا الوصف الذى وصف و ليس «۴» لأحد أن يقول لم لم يفعله و لو أنه أنفذه و لو أنه لم ينفذه، فيجب على من يسأل «۵» عن ذلك الخروج من حكم الآيه و المعصيه للّه جل ثناؤه فيها و هو قوله لا يسأل عمّا يفعل و هذا هو الحق، و أما قوله و هم يسألون فهذا «۶» يوجب عليك أنه لا يسألهم إلا عن أفعالهم التى هو برى ء منها ليس له فيها فعل

بوجه من جميع الوجوه «۷» و لا بسبب من جميع الأسباب إلا أمره لهم بالفرائض و نهيه لهم عن المعاصى و لو كان له فيها سبب بمقدار شعره/ لم يجز فى الحكمه و لا فى العدل أن يقول لا يسأل عمّا يفعل و هم يسألون، فعمّا يسألون «۸» إن كان الفعل كله هو خلقه و قدّره، فهذا أعظم الدليل و أكبر الحجه لنا عليكم أنه عز و جل لو كان فعل شيئا من أفعال الخليقه لكان أصحّ للكلام و أوجب فى العدل و أبين للحكمه و أبعد من الظلم أن يقول لا يسأل عمّا يفعل ثم يقف إذ كان جميع ما ادّعيت و ذكرت و به احتججت هو فعله و خلقه و تقديره عليهم و لا يقول و هم يسألون، و عمّ «۹» يسألون و هو الذى فعل أفعالهم و جبرهم عليها زعمت و أراد أن يكون قوم مؤمنين فكانوا و أراد زعمت أن يكون قوم كافرين فكانوا و علم زعمت أنهم لا مخرج لهم من الكفر فصاروا بما علم منهم لا يقدرون على الخروج من الكفر بعد ما افترض عليهم الخروج من الكفر، فعمّ يسألون و هو الذى حال بينهم و بين كل طاعه و أراد منهم كل معصيه و بليه على قولك تعالى اللّه عن فريتك عليه و جل جلالا كبيرا، و إنما معنى الآيه أنه عز و جل أخبر أنه لو فعل لهم من سقف الفضه و السرر و المعارج و الأمر الذى ذكر عز و جل لم يكن ذلك بدائم لهم و لا مغن و لكنه عز و جل لم رساله رضاعيه حد کر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۱۴

يحبّ أن يكون له

فعل يخرجهم إلى معصيه قسرا و لا إلى طاعه جبرا «۱» بل خيّرهم تخييرا «۲» و صيّر لهم السبيل إلى ذلک، فمن شاء آمن و من شاء كفر و لا خيره لهم فى تنعيم أيام «۳» يسيره ثم تصير عاقبته/ إلى العذاب المقيم و قد قال عز و جل أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً وَ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٌ وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ (۵۷ الحديد ۲۰)، و أما قولک فلو جعله للمؤمنين مع الثواب فى الآخره لكان الناس أجدر أن «۴» يؤمنوا كلهم فإن قلنا زعمت بلى فقلت «۵» ما منعه أن يفعل ذلک، و قد أعلمناک كيف عاب اللّه عز و جل «۶» أن تسأله ما منعه و لم فعل و لم لم «۷» يفعل و أعلمناک ما يدخل عليک فى سؤالک للّه عز و جل من الفساد و مخالفه الآيه «۸»، و لسنا نقول بلى و لا نجهل عدل اللّه عز و جل كما جهلته و إنما أنت تحتج علينا ثم تجيب نفسک عنا بالخطاء و لا تدرى ما نورده «۹» عليک من البرهان القاطع لک بحول اللّه «۱۰» و نصره فاسمع «۱۱» إلى ما قلنا و أنصف عقلک و اعلم أن اللّه عز و جل «۱۲» لو جعل سقف «۱۳» الفضه و المعارج و السرر حتى يؤمنوا كما زعمت كلهم لأوجب ذلک عليهم أنهم لم يدخلوا فى الإسلام إلا بالجعل و الرشوه و العطيه من عرض الدنيا الفانيه فيسقط

أجرهم و يزول حمـدهم و شـكرهم و لم يجب الثنـاء من اللّه عز و جـل عليهم و لم يقـل الصَّابِرِينَ فِی الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ (٢ البقره ١٧٧) و قوله يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ (٢ البقره ٢٧٣) و قوله لا «١۴» يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً (٢ البقره ٢٧٣) و يقول جَزاءً بِما كانُوا «١۵» يَعْمَلُونَ (٣٢ السجده ١٧ و غيرهـا) و لكان مثلهم على قود قولك «١۶» مثل أجناد/ السلاطين الذين يقاتلون معهم بالأجره «١٧» فلم يجب لهم «١٨» عليهم منّه إذ «١٩» أخـذوا منهم الأجره و العطاء، و أما قولك أ فليس لم يرد اللّه أن يؤمنوا فإن
رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١١۵

قلنا زعمت بلى قلت لنا فقد أقررنا بأن اللّه لم يرد أن يؤمن الناس جميعا «١» و لم يرد أن يجعل ذلك للكفار فيكفروا جميعا، فإن قلنا «٢» زعمت نعم قلت لنـا إن ذلـك قولـك و قول أصـحابك إن اللّه لم يرد أن يؤمنوا جميعـا و لم يرد أن يكفروا جميعـا لأنه زعمت قـد علم أن منهم من يكفر و منهم من يؤمن فلم يرد أن يكون مـا علم على غير ما علم «٣» و لا- أن يكون من العباد ما لم يعلم أنه كـائن منهم، قـال «۴» أحمـد بن يحيى عليهمـا «۵» السـلام فثبت «۶» بـذاك لقـد هلكت و أهلكت يـا عبـد اللّه بن يزيد البغدادى «٧» من «٨» قبل عنك جهلك «٩» و جبرك و خطاءك «١٠» و فريتك «١١» على خالقك و لم تدبّر كتابه و لم تعرف محكمه من متشابهه و لا الشافى الكافى من معانيه الدالّه على عدله و البراءه له من أفعال خلقه و

النزاهه عن ظلمهم و القضاء بالفساد عليهم و البعد و التقدس عن القول الخطل الذى ينقض بعضه بعضا «۱۲» حاشاه عن ذلک و علا «۱۳» علوّا كبيرا، ألا تسمع أيها المهلک لنفسه و لمن اتبعه من إخوانه كيف قال عز و جل لنبيه محمد بن عبد اللّه «۱۴» صلى اللّه عليه و آله قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً (۷ الأعراف ۱۵۸)، و قوله وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (۵۱ الذاريات ۵۶)، و قوله وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ/ الدِّينُ كُلُّهُ «۱۵» لِلَّهِ (۸ الأنفال ۳۹)، فهذا يكذّب قولک و يبطل حجتک أنه أراد أن يكون بعضهم مؤمنين و بعضهم كافرين، و قوله إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً «۱۶» يدل و يشهد على بطلان دعواک الكاذبه لأن الرسول إليهم جميعا يدعوهم إلى الهدى و الطاعه يدل و يشهد «۱۷» أن «۱۸» اللّه عز و جل أراد منهم جميعا «۱۹» الإيمان و الطاعه و لم يرد منهم الكفر و المعصيه و لم يقل إنى رسول اللّه إلى بعضكم دون بعض، و قوله وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ (۳۴ سبأ ۲۸) و الكافه فى لغه العرب هو الجميع «۲۰» الذى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۱۶

لا يبقى منهم أحد لا ذكر و لا أنثى، فهذا «۱» يوجب عليک أنه أرسله إلى جميع أهل الأرض ليؤمنوا كلهم و بطل قولک إنه أراد أن يكفر بعضهم و أن يؤمن بعضهم لا بدّ لک من ذلک إلا بجحود هذه الآيات و مخالفتک «۲» جميع الأئمه «۳» على إجماعهم أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله «۴»

قـد دعا الناس كلهم إلى طاعه اللّه «۵» و لم يكتـف ببعضـهم دون بعض إلاـ أن تقول إنه لم يبلغ، فـإن قلت إنه لم يبلّغ كفرت و عـذرت بعض الناس و لم تعذر رسول اللّه صـلى اللّه عليه و على آله «۶» و سـلم، و اعلم أنه لا يجوز على اللّه عز و جل أن يقول لرسوله صلى اللّه عليه «۷» قـل يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ثم يكون ذلك القول «۸» خديعه و طنزا «۹» و استهزاء و أمرا «۱۰» على غير حقيقه بعـد قوله وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً (۴ النساء ۸۷)، فلا يجوز هذا و هو لا «۱۱» يريد أن يؤمنوا كلهم فأظهر لهم زعمت قولا فی الظاهر ثم دسّ محمدا صـلى اللّه عليه «۱۲» إلى بعضهم حتى آمنوا كما أراد و كفر الآخرون كما أراد و هـذه/ صـفه المخـادع و المماكر و الـذی يقول ما لا يفعل و قـد عاب اللّه عز و جل مثل ذلک على عباده فقال لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ (۶۱ الصف ۲- ۳) فكيف يـدخل عز و جل فيما عاب، ثم يقول لنبيه صـلى اللّه عليه «۱۳» بَلِّغْ مـا أُنْزِلَ إِلَيْـکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ «۱۴» (۵ المائده ۶۷) و يقول لموسـى و هارون صلى اللّه عليهما «۱۵» حيث أرسـلهما إلى فرعون الملعون فَقُولاـ «۱۶» لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَـذَكَّرُ أَوْ يَخْشـى (۲۰ طه ۴۴) يأمرهما كما تسـمع بالرفع به و الحرص على إيمانه و خشيته و تذكيره و زعم عبد اللّه ابن يزيد البغداذی و من قال

بقوله من إخوانه المجبره أن «۱۷» هذا القول على قود قولهم كان على المخادعه و غير الصحه و لم يكن على الحقيقه و لم يكن من اللّه عز و جل على ثقه من القول و لا عدل و إنما كان على طريق الطنز و الاستهزاء و الأمر الذى لا يريد أن يكون له حقيقه لأنه أرسلهما عليهما السلام إليه بهذا القول و قد علم أنه لا يقدر على إجابتهما و لا اتباعهما

زعمتم فأرسلهما فى العبث و اللعب و ترك الحكمه و العدل بغير «۱» إيجاب حجه و لا إبلاغ فى عذر و لا على أن يعذّب بعد استحقاق و كمال حجه و إرسال نبيين أنيسين «۲» بالقول اللين و الرفق و الفعال الحسن الجميل و الدعاء إلى الخروج من الكفر، فخلّده فى العذاب المقيم زعمتم على غير جرم و لا حجه لزمته على قول المجبره، فإن قال «۳» قائل منهم «۴» إنا نشنع «۵» عليهم و نقول عليهم خلاف ما قالوا قلنا له «۶» أ ليس هذا كتاب عبد اللّه بن يزيد البغداذى أقرب الحجج للذى «۷» كتابنا «۸» هذا جوابه، يقول فيه إن اللّه عز و جل أراد من الخلق أن/ يكون بعضهم كفّارا و بعضهم مؤمنين و كرر «۹» ذلك فى كتابه مرارا و احتج علينا به «۱۰»، فإن «۱۱» الذى حال بين الكفار «۱۲

نبيّه صلى اللّه عليه «۱» بقتالهم حتى يزول ما علم من كفرهم رجعت عن قولك و بطلت دعواك و لزمتك التوبه من فريتك و صرت «۲» إلى قولنا بالعدل و بان جهلك لأصحابك و غيرهم،

و إن قلت إنه لم يأمر نبيه صلى اللّه عليه «٣» بقتالهم حتى يزول ما علم من كفرهم قلنا لك فما معنى قوله «۴» و قاتلوهم حتّى لا/ تكون فتنه و يكون الدّين كلّه للّه، و الفتنه فى غير موضع من القرآن الكفر خاصه، معروف ذلك فى كتاب الوجوه، فلا تجد حجه تلجأ إليها و لا وزرا تأوى إليه إلا الكفر بالآيه و التكذيب لها أو الرجوع إلى قولنا اضطرارا و قهرا إن اللّه أمر نبيّه صلى اللّه عليه «۵» بقتال الناس حتى يكون الدين كله للّه عز و جل و يخرجوا مما علم من كفرهم و ظلمهم و جورهم و شركهم و عدوانهم و جميع معاصيهم التى كرهها اللّه عز و جل و حرّمها عليهم فيخرجوا من قبيح ما علم إلى أحسن ما علم و هذا هو دين اللّه جل ثناؤه الذى بعث به المرسلين و جاءتهم به الملائكه المقربون، لا بدّ لك ممّا قلنا إما «۶» الكفر بالآيه و الجحدان لها أو الرجوع «۷» إلى قولنا بالعدل لا جورك و جبرك الذى سمّيته عدلا عز اللّه عن ذلك، و عند ذلك تفتضح و يتبين «۸» خطاؤك و فريتك و خديعتك لأصحابك، و من الدليل على تصديق قولنا أيضا «۹» قول اللّه عز و جل يحتج لنفسه «۱۰» على الكفار و يتبرأ من عظيم «۱۱» فعلهم و أنه لم يأخذهم بالعذاب إلا بعد الحجه القاطعه و الإبلاغ فى العذر و الإصرار منهم على المعاصى فقال عز و جل وَ لَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزى (۲۰ طه ۱۳۴)، أ

هـذا و یحک قول من أراد کفرهم أو قضـی المعاصـی علیهم، أ فلا تراه کیف لم یهلکهم إلا بعد الإعذار و الإنذار و قیام الحجه البالغه، و شاهـد/ ذلک قوله عز و جل أصـدق شاهـد و أصحّ حاکم بیننا و بینک وَ ما کُنَّا مُعَذِّبِینَ حَتَّی نَبْعَثَ رَسُولًا (۱۷ الإسراء ۱۵)، و قوله جـل ثناؤه «۱۲» وَ مـا کـانَ رَبُّکَ لِیُهْلِکَ الْقُری بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ (۱۱ هو ۱۱۷)، و قوله عز و جـل وَ مـا رَبُّکَ

بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ (۴۱ فصلت ۴۶)، و قوله بَلی مَنْ کَسَبَ سَیِّئَهً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِیئَتُهُ فَأُولئِکَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِیها خالِدُونَ (۲ البقره ۸۱)، و قوله جـل ثناؤه «۱» وَ مـا کـانَ اللَّهُ لِیَظْلِمَهُمْ وَ لکِنْ کانُوا أَنْفُسَهُمْ یَظْلِمُونَ (۲۹ العنکبوت ۴۰)، فـأی ظلم أظلم أو أیّ «۲» جور أعظم من أنه أخرجهم من العـدم إلی الوجود ثم أراد زعمت أن یکفر به بعضـهم و أن یؤمن به بعضـهم علی غیر حجه و لا أمر لزمهم به العـذاب و لا وجب للمؤمنین به الثواب، و إلا فأوجدونا حجه لزمتهم بها حجه هو خلیّ أو بری ء من مشارکتهم فیها و نسلم لک، لا «۳» تجد و اللّه ذلک أبدا «۴» إلا أن تجد الحیتان فی قعر «۵» الرمل و الضباب فی لجّه البحر و هذا غایه المحال و الحمـد للّه رب العالمین، فهـذا جواب ما ادّعیت فی قول اللّه عز و جل فی آیه الزخرف وَ لَوْ لا أَنْ یَکُونَ النَّاسُ أُمَّهً واحِدَهً لَجَعَلْنا لِمَنْ یَکْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُیُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّهٍ وَ مَعارِجَ عَلَیْها یَظْهَرُونَ، ألا تری کیف قال عز و جل

«۶» فى آخر القول و من يعش عن ذكر الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (۴۳ الزخرف ۳۶) فتراه الذى عشا عن ذكر الرحمن بإعشائه لنفسه «۷» و اتباعه لهواه، ثم قال عز و جل وَ إِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَتَّى إِذا جاءَنا قالَ يا لَيْتَ بَيْنِى وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ/ «۸» الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ «۹» أَنَّكُمْ فِى الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ (۴۳) الزخرف ۳۷- ۳۹)، و هذه الصفه فقد أصابتك و من قبل عنك فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، ألا ترى كيف هذا القول يوجب عليهم الظلم و يوجب براءه اللّه عز و جل من أفعالهم كلها لما ينسب إليهم من ظلمهم و لا ينسب شيئا منه إلى نفسه جل عن ذلك ربنا و تعالى «۱۰» علوّا كبيرا، و أما التقييض الذى ذكر عز و جل و ما كان مثله فى جميع القرآن فإنما هو عقوبه بعد استحقاق لا عقوبه بلا جرم و لو كان ذلك لم يصحّ قوله عز و جل وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ و قوله لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ (۴۰ غافر ۱۷) و قوله وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ «۱۱» (۵۱ الذاريات ۵۶).

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۲۰

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم عن قول اللّه عز و جل فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ (۱۸ الكهف ۲۹) أ تخيير ذلك أم وعيد من اللّه، فإن قالوا تخيير فقل هل سمعتم اللّه خيّر «۱» قوما قط ثم عنفهم إن يأخذوا ببعض ما خيّرهم اللّه «۲»، أ ليس إنما يقع

«۳» التخيير «۴» فی کلام العرب أن المخيّر ليس بمذنب إذا اختار، ذلک فی کتاب اللّه قوله «۵» تُرْجِی مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِی إِلَيْکَ مَنْ تَشاءُ (۳۳ الأحزاب ۵۱)، فهو إن أرجی أو آوی فلا ذنب عليه و لا تباعه»

و قوله فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِکْ بِغَيْرِ حِسابٍ (۳۸ ص ۳۹)، فهو إن منّ أو أمسک فليس مذنبا «۷» و لا حساب عليه، فهکذا خيّرهم اللّه، «۸» فإن قالوا نعم فهم إن أخذوا بالشرک باللّه فلا ذنب عليهم و لا تباعه «۹» لأنهم/ إنما اختاروا ما جعل «۱۰» اللّه لهم فيه الخيار، و إن قالوا ذلک وعيد من اللّه لهم کقولک افعل «۱۱» أما و اللّه لئن فعلت لتعلمن، و کقول اللّه سبحانه «۱۲» قُلِ اسْتَهْزِؤُا (۹ التوبه ۶۴) فقد قالوا فيه بالعدل و ذلک ما عابوا عليک قد «۱۳» أعطوکه.

الجواب:

قال «۱۴» أحمد بن يحيی صلوات «۱۵» اللّه عليهما: أما سؤالک عن قول اللّه عز و جل فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَکْفُرْ ثم بلغت إلی هاهنا ثم وقفت عن آخر الکلام الذی فيه الشرط الذی شرط اللّه عز و جل فلم تذکره حيث «۱۶» قال عز و جل إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ کَالْمُهْلِ يَشْوِی الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَ ساءَتْ مُرْتَفَقاً (۱۸ الکهف ۲۹)، فنقول لک إن اللّه تبارک و تعالی لما بعث رسله و أنزل عليهم کتبه بالأمر و النهی و الفرائض و الترک للشرک و جميع الظلم و وعد الجنه من أطاعه و أوعد النار من عصاه و أحکم ذلک کله و وکّده فی کتبه و علی ألسنه رسله صلی اللّه عليهم «۱۷» و قال

وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (۵۱ الذاريات رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۲۱

۵۶)، فلما أكّد ذلك الأمر كله بالحكمه البالغه وجب «۱» أن يعلمهم عز و جل أنه غير جابر لهم و لا قاسر على طاعه و لا معصيه و أنهم مخيّرون بعد الشرط الذى اشترط عليهم لئلا تكون لهم عليه حجه، «۲» و تصديق ذلك قوله لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (۴ النساء ۱۶۵)، و هذا «۳» تخيير بعد شرط مشروط و لا محيص عنه «۴» و ليس هو على ما ذهبت إليه أنه تخيير لا شرط فيه و قلت إنه يجوز «۵» فى لغه العرب أن المخيّر فى/ الشى ء لا يلزمه ذنب و لا عليه تبعه، و لعمر اللّه ما يجوز ذلك فى لغه العرب و لا-فى عقولها و لا-تعارفها إلا أن يكون فيه شرط، فإن العرب تعرف فى عقولها و لغاتها أن رجلا لو قال لرجل أنا أهب لك أحد فرسىّ هذين أو أحد سيفىّ هذين على أن تخرج إلى البصره و تأتى منها برطب أزاذ «۶» فى الشتاء كان هذا التخيير فى الفرسين و السيفين «۷» يجوز على إنفاذ الشرط، فأما لو قال أنا أهب لك أحد الفرسين أو أحد السيفين تختاره و لم يذكر شرطا و لم يشرط عليه شيئا لم يكن عليه ذنب فيما اختار و لا تبعه و لا لوم و لا تعنيف «۸»، و إنما وقع اللوم و التعنيف و المطالبه على من عصى اللّه عز و جل من جميع العصاه لأجل الشرط الذى شرط عليهم و الفرائض التى افترضها عز و جل و وضعها «۹» و

أوجب لهم على أدائها الجنه و على تركها النار بالحكمه و الموعظه الحسنه و طرح الجبر و القهر و القسر و معرفه كل بما يأتى و ما يذر مما يصلحه أو يهلكه «۱۰» و الإقرار بالعلم، و مما يعرف فى تصديق حجتنا فى التخيير «۱۱» فى لغه العرب التى ادعيت لجهلك «۱۲» باللغه قول الشاعر «۱۳» يخير قوما فى الحرب «۱۴» أو الكف عن الحرب فقال:

فأطلقنا «۱۵» أساراهم فراحوا و كانوا فى المنازل مكرمينا

/ و قلنا ثمّ و عّزنا إليهم إذا أنتم بلغتم سالمينا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۲۲

فإن شئتم فزورونا نزركم و إن شئتم فقرّوا راغمينا

فجعل الخيره إليهم إن شاؤوا رجعوا إلى الحرب و القتل و الأسر و إن شاؤوا قروا فى مواضعهم راغمين، و هذا تخيير بلا شرط فهذا الصحيح فى لغه العرب أنه تخيير لا شرط فيه، و أما «۱» التخيير بعد الشرط المؤكد فهو قول الشاعر «۲»:

أقول لقيس بعد ما [قد] دللته على خطّه الرّشد الّتى لا تعنّف «۳»

إذا شئت أن تمضى على ما شرطته فعلت و إلّا فالظّلوم الموقّف فهذا تخيير فيه «۴» شرط مشروط «۵»، و هذا «۶» شاهد لنا من لغه العرب التى احتججت علينا بها إذ لا- تعرف اللغه، و لو عرفت اللغه لم تقل بالجبر لأن اللغه تكذب قولك و تصدق قولنا، كلا هذين الشاهدين من اللغه يوجب ما قلنا و يبطل ما قتل، ثم نقول لك و كذلك يلزمك فيما «۷» احتججت «۸» علينا فقلت إنه يجب علينا أن يقال لنا هل سمعتم اللّه خيّر قوما ثم عنّفهم «۹» إن «۱۰» يأخذوا ببعض «۱۱» ما خيّرهم «۱۲» اللّه ثم قلت «۱۳» أ ليس

إنمـا يقع التخيير فی كلام العرب أن المخيّر ليس بمـذنب اذا اختار، و قولنا «۱۴» لـك إنّا نقول معاذ اللّه و حاش «۱۵» للّه ما على المخير ذنب إذا اختـار مـا قيـل له و كـان ذلـك التخيير بلاـ شـرط قبله يلزمه فيه حجه، و لو خيرهـم اللّه عز و جـل فاختـاروا أحد وجهين «۱۶» بلا شرط شـرطه عليهم ثم عذّبهم/ على ذلک لكان «۱۷» ظالمـا لهم و لخرج من صـفه الحكمه و العـدل و الحق و لفسد «۱۸» التخيير، ثم نقول لک و كـذلک يلزمک لنا «۱۹» أيضا أن نسألک فنقول لک هل سـمعت أنت و أصحابک المجبره فی كلام العرب أن عادلا حكيما لا يجور و لا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۲۳

يظلم و لاـ يعبث و لا يخرج فعله من العقول «۱» أمر قوما قط بأمر لا يقـدرون على بلوغه أن يبلغوه، أو هل يجوز لمن هذه صـفته أن يقدّر على قوم تقديرا أو يريد «۲» منهم أن يفعلوه أو يقضيه «۳» عليهم و يخلقه من فعلهم فاذا فعلوه و صاروا إلى مراد غضب عليهم و أنكر فعلهم و سخط قولهم و صنعهم و كادت جباله أن تخرّ هدّا و أرضه أن تنشقّ غضبا و سماواته أن تنفطر «۴» إنكارا، إن دعوا له ولـدا قـدّر عليهم تلـک الـدعوى و أرادهـا من فعلهم و خلقهـا فی ألسـنتهم و قضاهـا عليهم ثم قـال بعـد ما خلقها فی ألسـنتهم زعمت المجبره و قضاها عليهم و قـدّرها و أرادها لَقَـدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ

أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵ المائده ۷۳- ۷۴)، فنقول لک أخبرنا عن قوله عز و جل أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ ما معنى هـذه الآيه، فلا تجد بدّا أن تقول إن اللّه عز و جل ندبهم إلى التوبه و الاستغفار و عاب عليهم التقصير فى ذلـک و إن لم تقل هـذا كفرت بالقرآن، فإذا قلت ذلک قلنا لک «۵» أ فليس قـد علم أنهم لا/ يفعلون، فإن قلت بلى قد علم أنهم لا يفعلون قلنا لک فما معنى قوله عز و جل أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ثم قال هذا القول و قد علم أنهم لا يتوبون، فإن قلت إنه «۶» قول ليس له معنى لزمـک أن اللّه عز و جل يقول قولا ليس له معنى فصار «۷» قوله من العبث و النقص إلى «۸» مثـل قول أهل العبث و النقص و لزمک الكفر بهـذا القول «۹»، و إن قلت إن له معنى قلنـا لک فما ذلک المعنى الذى لامهم على ترک التوبه فيه و حضّـهم على التوبه و الاستغفار «۱۰» من قولهم بـأنه ثالث ثلاثه و أخبرهم أنه غفور رحيم إن تابوا، فلا تجـد حجه من جميع الحجج تلجأ إليها إلا أن تقرّ أنه ندبهم إلى التوبه و الاستغفار و أنه يغفر لهم ذلک إن رجعوا عنه و تابوا و استغفروا، و هـذا هو الحق و هو قولنا و لزمک أنک قـد رجعت عن مذهبک و أن علم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۲۴

اللّه عز و جل بكفرهم ليس لهم فيه حجه على اللّه عز و جل

و لا عـذر من التوبه و أنهم يقدرون على التوبه حتى لا يعلم اللّه عز و جل منهم شـركا و لا كفرا و لا قولا إنه ثالث ثلاثه لأن علم اللّه عز و جـل هو المحيـط بكل شـى ء فما فعلوه من كفر أو إيمان فاللّه عز و جل يعلمه و فيهم «١» الاستطاعه إلى فعل ما أرادوا «٢»، لو «٣» أرادوا لم يعلم اللّه منهم الكفر، و شاهـد ذلک القویّ الواضح قوله عز و جل أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، يوجب عز و جل «۴» على نفسه «۵» كما تسمع أنهم إن رجعوا عن قولهم إنه ثالث ثلاثه أنه يغفر ذلک لهم، ألا تراه کیف یحضّ هم على التوبه و الاسـتغفار/ و لم يـذكر لهم مـا علم لأن علمه ليس بمانع لهم عن التوبه، و لو كان قوله أ فلا يتوبون إلى اللّه و يسـتغفرونه و اللّه غفور رحيم على قود قولكم أنه قد علم أنهم لا يؤمنون فعلمه بذلک هو الذى حال بينهم و بين التوبه لوجب أنه مستهزئ بهم و أنه يقول من الشرط المؤكد ما ليس له حقيقه و لا تمام، و هذا أقبح ما يكون من الكفر باللّه عز و جل و أعظم الفريه عليه و أشدّ التكذيب لكتابه عز عن ذلک و تعالى «۶» علوّا كبيرا «٧».

ثم قال اللّه سبحانه «٨» ... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً، قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ/ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً، ماكِثِينَ فِيهِ أَبَداً، وَ يُنْذِرَ الَّذِينَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً، ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ

وَ لا ـ لِآبـائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً «۹» (۱۸ الكهف ۱- ۵)، فاسـمع إلى هـذا الموضع من سوره الكهف مـا فيه عليك «۱۰» من الحجـج القواطع فى جميع مـا افتريت على اللّه عز و جـل، أما واحـده فردّ عليك فى قولك جعل
بعض رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۲۵

النـاس مؤمنين و بعضـهم كـافرين، أ فلا ـ تسـمع إلى قوله عز و جـل «۱» وَ يُبَشِّرُ الْمُـؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُـونَ الصَّالِحـاتِ فنسب عمل الصالحـات إليهم و بـذلك وجب لهم الأـجر المـاكثون فيه أبـدا غير مجبورين و لا ـ مقسورين و لا ـ مخلوقه أفعـالهم، ثم وصـف الكتاب الـذى أنزل فقال الْحَمْـدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلى عَبْـدِهِ الْكِتابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً، قَيِّماً، و الذى ليس فيه عوج يوجب أنه لا ظلم فيه و لا جور و لا جبر على طاعه و لا معصـيه و لا خلق فعل متعبـد من الناس، إذا للزمه أشـدّ العوج و التخليط إذا عاقب على فعله و غضب من إرادته «۲» و انهدّت سماواته و أرضه «۳» و جباله و أمر بما يعلم «۴» أن أحدا لا يقدر عليه فأى عوج أوضح من هذا العوج «۵» أو أى جور أبين من هـذا الجور و أى ظلم أشدّ من هذا الظلم، ثم قال قيّما لينذر بأسا شديدا من لدنه، و القيم «۶» هو الـذى لا عيب فيه و لا ظلم و لا تباعه لمعتلّ اعتلّ فيه بحجه «۷»، و لو كـان فى كتاب اللّه عز و جل علقه أو تباعه لمعتلّ اعتلّ فيه بحجه واحده تثبت الجبر له «۸» لا/ غيرها لبطل كله لأنّ الحقّ لا باطل فيه بمقياس

رأس الشعره و لا أقلّ منه و لا أكثر «۹»، الحق أشرف شرفا و أقوى دعائم «۱۰» و أعزّ سلطانا و أوضح برهانا و أمنع أركانا من أن يوجد فيه مدخل لداخل أو عله لمعتلّ أو حجّه لمفسد، كيف و هو عز و جل يقول وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (۴۱ فصلت ۴۱- ۴۲)، ثم قال عز و جل إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً (۱۸ الكهف ۵)، فنقول لك خبّرنا عن هذا الكذب الذى عنى اللّه فى «۱۱» هذه الآيه، أ الله «۱۲» الذى خلقه و أراده و قدّره و قضاه، فإن قلت نعم قلنا لك فلم استعظم ما خلق من الكذب و أراده و قدّره و قضاه و هو فعل فعله لا فعل الكفار، لم تجد لهذا القول أمرا تدفعنا به، و لزمك أنه غضب من فعله فأخرجته «۱۳» من العدل و الحكمه لأن الحكيم لا يعيب فعله و لا يعاقب عليه و لا يغضب منه، و إن قلت هو فعلهم رجعت عن قولك، و مهما قلت لزمتك رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۲۶

فيه الغلبه و انقطاع الحجه، و إن قلت فعل من فاعلين لزمك أنه غضب من نصف فعله و قبّحه و أنكره و ليس هذا فعل حكيم، و اعلم علما يقينا أنه لو كان للمجبره فى كتاب اللّه عز و جل واحده توجب لهم عله «۱» يقهروننا «۲» بها لبطل كله لأنه لو كان بعضه باطلا يلزم الخصوم فيه الحجه التى لا يجدون لها دفعا و بعضه حقّا لم يكن ذلک للّه عز و جل بحجه على خلقه

يوجب بتلک الحجه الخلود فی الجنه و الخلود فی النار، فالقرآن مبرأ من کل عیب و من کل جبر و من کلّ/ ظلم و من کل تناقض و اختلاف، و أما ما قال عبد اللّه بن یزید البغداذی و من قال بقوله من المجبره من أن اللّه عز و جل خلق أفعال العباد و قدّرها و قضاها و أرادها و أنه علم أن الکفار لا یؤمنون فلم یرد منهم غیر ما علم زعموا فإن «۳» ذلک القول کله الذی ادّعته «۴» المجبره یوجب للکفّار علی اللّه عز و جل أعظم الحجه بأنه «۵» عذّبهم فی أمر حال بینهم و بینه و قضاه و قدّره و أراده منهم، فما یکون العدوان إن لم یکن هذا عدوانا «۶»، و ما «۷» الفرق بین الحق و الباطل و أین موضع کفر الکافرین، میّزوه «۸» لنا حتی یتمیز من فعل رب العالمین، فإن میزتموه قامت علی الکفار الحجه و وجب العذاب، و إن لم تمیّزوه و لم تفردوه من فعل اللّه عز و جل فحجه الکفّار قائمه واضحه علی اللّه جل ثناؤه و تعالی عمّا قلتم علوّا کبیرا، ألا تری کیف قال لهم ما سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ قالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ وَ لَمْ نَکُ نُطْعِمُ الْمِسْکِینَ وَ کُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِینَ وَ کُنَّا نُکَذِّبُ بِیَوْمِ الدِّینِ حَتَّی أَتانَا الْیَقِینُ (۷۴ المدثر ۴۲- ۴۷)، ثم قال فی موضع آخر فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعِیرِ (۶۷ الملک ۱۱)، و لم یقل أهل النار علی اللّه عز و جل بعد أن «۹» صاروا إلیها کما قالت المجبره إن اللّه قدّر فعلنا و لا قضاه علینا و لا جبرنا و لا خلق

أفعالنا.

و أما قولك فى أزواج النبى صلى اللّه عليه «۱۰» و ما خيّره اللّه جل ثناؤه من إرجاء من شاء منهنّ و إيواء «۱۱» من شاء فذلك تخيير صحيح، أى الفعلين فعله النبى صلوات «۱۲» اللّه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۲۷

عليه و على آله «۱» لم يكن عليه «۲» فيه ذنب و لا تباعه لأنه تخيير بلا شرط قبله، و تخيير الناس فى الدين الذى اعتللت به إنما هو بعد إحكام الشرط و بعد الوعيد الذى أخبرهم/ اللّه عز و جل أنهم إن «۳» لم يأتوا بالفرائض على وجهها أنّ ذلك الوعيد لازم لهم، ثم قال لهم «۴» إن شئتم الآن فآمنوا و إن شئتم فاكفروا فقد تقدمت إليكم عاقبه الكفار «۵»، و شاهد ذلك قوله عز و جل لهم يوم القيامه لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۵۰ ق ۲۸- ۲۹)، و قوله إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها (۱۸ الكهف ۲۹) و قوله أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ، وَ أَنِ اعْبُدُونِي «۶» هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ (۳۶ يس ۶۰- ۶۱)، فنقول لك ما تقول فى هذه الآيات هل صدق «۷» اللّه جل ثناؤه فيها أنه قد تقدم إليهم بالوعيد و أنه غير جابر لهم «۸» على ظلم، فإن قلت نعم قد صدق قلنا لك فأين قولك فى هذه المسأله إنا قد قلنا معك بالجبر الذى سميته عدلا و إنا قد اعطيناك ما عبنا عليك زعمت، و أما قوله عز و جل الذى اعتللت به هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ

بِغَيْرِ حِسابٍ (۳۸ ص ۳۹) فهو تخيير فى نعمه أنعمها عليه بلا شرط فى ذلک التخيير و هو «۹» قوله يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ (۲ البقره ۱۰۵، ۳ آل عمران ۷۴)، و ليس هذا بنظير لقوله عز و جل فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ، أ لا ترى كيف قال بعد التخيير إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَ ساءَتْ مُرْتَفَقاً، أ فلا ترى أيها «۱۰» المهلک لنفسه و لمن تبعه إلى قوله إنّا أعتدنا للظّالمين «۱۱» نارا فلم سمّاهم ظالمين إن كنت صادقا و أين موضع ظلمهم/ الذى ألزمهم فيه النار المحيط بهم سرادقها، و بأى حجه ألزمهم الشراب الذى كالمهل يشوى الوجوه و سوء «۱۲» المرتفق، فلا بدّ لک أن تقول إنه فعله منفردا «۱۳» به دونهم فتلزمه أنه سماهم ظالمين و لم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۲۸

يظلموا فتخرجه من الحكمه و العدل، و أنه أوجب لهم النار المحيط بهم سرادقها و الماء الذى كالمهل الذى يشوى الوجوه ظلما على غير أمر فعلوه، فتكذّبه و تنقض قرآنه و تبطل حجته و تقوم بعذر جميع من عانده، و إن قلت بل له بعض فعلهم و لهم بعضه على قولكم فعل من فاعلين فيصيرون بذلک على قولک شركاء للّه جل ثناؤه فى فعله و لزمک الشرک لأن من قولک إنه خلق أفعالهم و قدّرها و قضاها و أرادها «۱» ثم سماهم ظالمين و هو شريكهم فى ذلک الظلم الذى عابه عليهم و أعدّ لهم عليه النار و هم شركاؤه الذين أدخلهم فى فعله و قدّره عليهم و أراده منهم و

قضاه عليهم و قد علم أنهم لا يقدرون على إبطال قضائه و قدره لأنه حال بينهم و بين إنفاذ أمره حتى لا يبطل علمه زعمت، و هذا هو الشرك الأكبر و الكفر الأعظم و التعطيل الأجلّ و البراءه من الإسلام، و اليهود و النصارى و عبده الأصنام أحسن حالا ممن قال بهذا القول و اعتقده دينا و علّمه الناس و دعا إليه و وضع فيه الكتب/ بالرد على أهل العدل، و إن قلت إنك لا تقول بواحد من «۲» القولين لا أنه منفرد بالفعل دون العباد و لا أنه فعل بعض أفعالهم و لا [أنه حال بينهم و بين أمر دعاهم إلى دخول فيه و علم أنهم لا يفعلونه «۳» و لم يرد أن يكون منهم غير ما يعلم، فإن رجعت عن هذا كله لزمك أنك كنت مقيما على الكفر و الشرك متمسكا بالإسلام «۴» و أنك لم تكن بمسلم، و لكنه من عدم الجوهر تمسّك بالزجاج الأخضر «۵» و أنك «۶» قد أهلكت جميع من أخذ بقولك و تعلّم منك و دان بدينك، و رجعت إلى قولنا بالعدل و ذلك أنك تقول القول الثابت «۷» الذى هو الحق و العدل و هو «۸» دين اللّه عز و جل و دين ملائكته و رسله عليهم السلام «۹» إن ذلك الأمر الذى أعدّ اللّه عز و جل للظالمين من النار التى أحاط بهم سرادقها و الماء الذى كالمهل يشوى الوجوه فى سوء «۱۰» المرتفق و خلود الأبد هو بما استحقوا و اختاروا «۱۱» لأنفسهم و اتبعوا فيه أهواءهم الذى «۱۲» ذكر اللّه عز و جل فى كتابه حين يقول فَأَمَّا مَنْ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ

و صاع، ص: ۱۲۹

طَغى وَ آثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوى وَ أَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى (۷۹ النازعات ۳۷- ۴۱)، فإن قلت بهذا القول و برّأت اللّه عز و جل من أفعال عباده و دخلت فی الإسلام من ذی قبل فقد «۱» سلمت و نجوت، و بطل ما كنت عليه و الحمد للّه رب العالمين،/ ثم يجب عليك أن تستغفر اللّه عز و جل من التعليم الذی مضی منك إلی من مات، و من بقی و سمع «۲» كتابنا هذا فعليه التوبه واجبه و أن يشيع هذا الكتاب فی الآفاق ليتوب من يقول بهذا القول «۳» الذی وضعتموه لأهل الجبر، و إلا فالنار «۴» فلا «۵» يبعد اللّه إلا من ظلم و أصرّ علی الكفر الواضح الذی لا شك فيه وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (۲۶ الشعراء ۲۲۷).

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذی: ثم سلهم عن قول اللّه عز و جل «۶» وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ (۳ آل عمران ۱۴۰)، هل أحب اللّه أن يستشهد أحد من خلقه، فإن قالوا نعم فقل أ ليس «۷» إنّما تكون الشهاده بأن يقتل الرجل «۸» أ فليس قد أحبّ اللّه أن يقتل لأنه قد «۹» أحب أن يستشهد و الشهاده لا تكون إلا بقتل من عاص، أ فليس قد أحب اللّه أن يكون إذا «۱۰» المعصيه لأن الشهاده لا تكون إلا بمعصيه، فقد أحب اللّه أن تكون المعصيه «۱۱» ممن علم أنه يستعصی، فإن «۱۲» قالوا لم يحبّ اللّه أن يستشهد أحد «۱۳» من خلقه فقل أ فليس قد كره اللّه «۱۴» ما

صنع بحمزه «۱۵» بن عبد المطلب و لم يحب ما يصنع و لا أن يستشهد أحد «۱۶» ممن كان مع رسول اللّه صلوات اللّه عليه و على آله «۱۷» و سلم و قد أمر اللّه بما لا يحبّ لأنه قد أمر بالقتل و فيه الشهاده فقد أمر بما لا يحبّ، و قوله و يتّخذ منكم شهداء فهو لا يجب ما قال إنى «۱۸» متخذه و مثيبكم عليه الجنه، فإن قالوا نعم فهو تكذيب لكتاب اللّه، فأبصر/ مواضع هذه المسائل فإنّ فيها بلاغا «۱۹» و الحمد للّه «۲۰»

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۳۰

الجواب:

قال «۱» أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «۲» قد فهمنا ما اعتللت به من قول اللّه جل ثناؤه و يتّخذ منكم شهداء و اعتقادك فى ذلك أن اللّه عز و جل عمّا «۳» قلت هو الذى قتل الشهداء و سفك دماءهم و أراد «۴» ذلك من المشركين و قدّره عليهم و خلقن فعلهم «۵» بالمؤمنين «۶» و قضاه على الفريقين جميعا، فقتل أولياءه و أهل طاعته و عبادته و محبّته و أنصار نبيّه صلى اللّه عليه «۷» بأيدى أعدائه المخالفين له و المشركين به و المحاربين له و لنبيه صلى اللّه عليه «۸» و لمن والاه و والى رسوله «۹» من المؤمنين، و هذا القول يوجب عليك أن «۱۰» حسن نظره و رضاه و محبّته و إرادته لظفر المشركين بأوليائه و أهل طاعته و قتل حمزه بن عبد المطلب رحمه اللّه عليه و رضوانه «۱۱»، فلم يفعل المشركون من قتل المؤمنين على قولك إلا ما أراد اللّه عز و جل من قتلهم لأهل طاعته و أنصاره و أوليائه و صفوته، فذلك

«۱۲» قولکم أیها المجبره و علیه وضعت حجّتک هذه علینا فی اتخاذه «۱۳» الشهداء من المؤمنین و أنه هو الذی أراد قتلهم و قضاه علیهم و أراد کون المعصیه من المشرکین زعمت، و نحن نقول لک «۱۴» إن إراده اللّه عز و جل/ فی قتل المؤمنین علی قولک موافقه لإراده إبلیس اللعین فی قتل المؤمنین لأن إبلیس أراد أن یقتل الأنبیاء و المؤمنون و أن تکون الغلبه و الظفر للمشرکین لأنهم أولیاؤه و أهل طاعته، فأراد إبلیس أن تکون الدائره و الحسره علی أعدائه المؤمنین لأنهم أبغض الفریقین إلیه، و کذلک إراده اللّه زعمتم، [و] فی حجتکم هذه علینا أن إبلیس أحسن نظرا لأهل طاعته من اللّه عز و جل «۱۵» لأهل طاعته لأن إبلیس یرید أن یکون الظفر للمشرکین علی المؤمنین و إن اللّه عز و جل عما «۱۶» قلتم أراد قتل المؤمنین و سفک دمائهم و ظهور المشرکین علیهم و ظفرهم بهم و أن یعصیه المشرکون فی قتلهم، فبین إراده اللّه عز و جل فی أولیائه و أهل طاعته رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۳۱

و أنبیائه و الأئمه من عباده من زوال الأقدام و ظهور الأعداء و بین إراده إبلیس فی ثبات أقدام أولیائه و ظهورهم علی حزب اللّه عز و جل و غلبتهم للمؤمنین فرق عظیم، و هذا لازم لکم و فیه خروجکم من الإسلام أو الرجوع «۱» إلی التوبه، و إن إراده إبلیس قد وافقت إراده اللّه زعمتم فی قتل الشهداء و إن رسول اللّه محمدا «۲» المصطفی صلی اللّه علیه «۳» مخالفه إرادته لإراده اللّه «۴» فی قتل الشهداء لأن النبی صلی اللّه علیه «۵» قد أحب بقاء

عمّه حمزه و غمّه قتله «۶» و بلغ منه و أوجع قلبه و من قتـل/ معه من المهاجرين و الأنصار رضوان اللّه عليهم جميعا، و غمّه أيضـا و بلغ منه ظفر المشـركين به و بأصـحابه إلا أن تقول إن «۷» النبى صلى اللّه عليه «۸» كان شامتا فرحا بقتل الشـهداء فيوافق إبليس فى فرحه بقتلهم و شماتته عليهم كما زعمت أن اللّه عز و جل أراد قتلهم و أن يعصيه المشركون فى ذلك، فاتفقت «۹» إراده اللّه عز و جل «۱۰» و إراده نبيّه صلى اللّه عليه «۱۱» و إراده إبليس لعنه اللّه جميعا فى «۱۲» قتل الشهداء و الرضى به و المحبّه لزوالهم من الدنيا و راحه المشـركين منهم و اختلال موضـعهم فى الإسـلام و ظهور المشـركين على الرسول صلى اللّه عليه «۱۳»، فلا لوم على إبليس لموافقته لإراده اللّه و إراده رسوله على قود قولكم، و هـذا أعمى العمى و أكفر الكفر لأن الصـحيح فى إراده إبليس المخـالفه للّه و لرسـوله فى أن «۱۴» اللّه و رسـوله لم يريـدا و لم يحبّا قتـل المـؤمنين و أن إبليس أراد قتلهم و ظهور المشـركين عليهم.

ثم نقول لك يا عبـد اللّه بن يزيـد البغداذى أخبرنا هل كانت العرب أهل اللغه و الكلام الصـحيح و الفصاحه عند فصل الخطاب الذى خاطب اللّه عز و جل محمدا صلى اللّه عليه «۱۵» بلغتهم و قال ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (۱۴

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۳۲

إبراهيم ۴)، فهل كانت العرب و النبى صلى اللّه عليه و أصحابه من المهاجرين و الأنصار/ رحمه اللّه عليهم يسمّون حمزه بن عبد المطلب رضى اللّه عنه «۱»

سيد الشهداء قبل أن يقتله المشركون فى يوم أحد «٢»، فإن قلت نعم أكذبك جميع أهل الإسلام و علموا أنك قلت غير الحق و شهدوا لنا عليك جميعا بأنك «٣» افتريت الباطل و ما لا يعرف فى الإسلام، و إن قلت إن النبى صلى اللّه عليه «۴» و أصحابه من المهاجرين و الأنصار و التابعين بإحسان إنما سموا حمزه رضوان اللّه عليه سيد الشهداء بعد ما استشهد فى يوم «۵» أحد هو و أصحابه لزمك أن اللّه عز و جل إنما اتخذ الشهداء شهداء بعد ما قتلهم المشركون لا أنه سلّط عليهم أعداءه المشركين حتى قتلوهم و أدخلوا بقتلهم الوهن على نبيّه صلى اللّه عليه «۶» عزّ عن ذلك الواحد القهار «٧» العدل الذى لا يجور و لا يقضى بالفساد و لا يرضى «٨» لأوليائه و أهل طاعته إلا بالسلامه من الأعداء تخييرا و الطاعه و قله المخالفه و الكف عنهم و حقن دمائهم و أن تكون لهم العافيه و الغلبه و الظهور و الرئاسه، هذه إراده اللّه عز و جل فى أهل طاعته و أهل و لايته و محبّته و أنصار دينه و هو عز و جل الذى حرّم دماءهم غايه التحريم و أكدّ فى قتلهم غايه التأكيد و هذا القرآن أكبر شاهد لنا و أفلج حجيج، قال اللّه عز و جل وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً (۴ النساء ٩٣)، فبلغنا أن عبد اللّه بن العباس «٩» رحمه اللّه عليه قال/ لما نزلت هذه الآيه «١٠» ما كاد اللّه عز و جل أن يقلع عنه يعنى القاتل مع قوله

«۱۱» عز و جل وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ «۱۲» وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِیِّهِ سُلْطاناً (۱۷ الإسراء ۳۳)، فسمّاه مظلوما و جعل لولیّه الحکم و الحجه و لو کان اللّه «۱۳» عز و جل فی قتل المؤمنین سبّب سببا واحدا «۱۴» من جمیع الأسباب کلها لم یسمّ المقتول رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۳۳

مظلوما فیکون اللّه عز و جل قد دخل فی ذلک الظلم و عاب ما فعل و زری «۱» فیما نهی عن فعله، عز و جل «۲» عن ذلک العدل الذی لا یجور و لا یفعل إلا الحکمه و لا یرید الباطل و لا یقضی بالفساد و لا یخلق الکفر و لا یقتل الأولیاء بأیدی الأعداء و لا یظفر علیهم الأشقیاء و لا یعذب علی ما صنع و لا یؤاخذ بما قدّر و لا یعیب ما خلق و لا یضطرّ إلی ما علم و لا یوجب النار «۳» علی أمر هو فعله و لا یغضب مما أدخل فیه و حمل علیه و قدّره «۴»، قدوس قدوس رب الملائکه و الروح، کذب العادلون باللّه و ضلوا ضلالا بعیدا و خسروا خسرانا مبینا.

ثم قال عز و جل مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَکَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعاً وَ مَنْ أَحْیاها فَکَأَنَّما أَحْیَا النَّاسَ جَمِیعاً (۵ المائده ۳۲)، أ فهذا أیها المهلک «۵» لنفسه و المفتری علی خالقه قول من أراد قتل أولیائه بأیدی أعدائه قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّی یُؤْفَکُونَ (۶۳ المنافقون ۴)، فاتخاذ اللّه عز و جل للشهداء/ إنما «۶» هو بعد قتلهم لا قبله جزاء بما نالهم فی جنبه و تشریفا لهم «۷»

و تفضیلا بما وفوا به من الشراء الذی باعوا فیه أنفسهم و أموالهم رحمه اللّه علیهم و رضوانه، و إنما اتخذ اللّه جل ثناؤه «۸» شهداء من المؤمنین لما قتلوا فی سبیله مجاهدین للکفّار ناصرین للحق دافعین عن الرسول صلی اللّه علیه و علی آله»

راغبین فی الثواب مستبشرین بالبیع الذی قال اللّه عز و جل إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَیَقْتُلُونَ وَ یُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَیْهِ حَقًّا فِی التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِیلِ وَ الْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفی بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَیْعِکُمُ الَّذِی بایَعْتُمْ بِهِ وَ ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ (۹ التوبه ۱۱۱)، فأخبرهم عز و جل أن لهم الجنه و الملک الذی لا یزول علی أن یقاتلوا دون الإسلام أعداء اللّه المشرکین فمن قتلوه صار بقتلهم له «۱۰» إلی النار و العذاب المقیم و من قتلهم فقد استحقّ من اللّه عز و جل الخلود فی نار جهنّم أبد الأبید بما عصوا اللّه و رسوله رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۳۴

و کذّبوهما و اتّبعوا أهواءهم فی ذلک و جعلوا فی قلوبهم الحمیّه حمیه الجاهلیه إذ لم یحملهم اللّه عز و جل علی قتل أولیائه و لم یرده منهم و لم یقضه «۱» علیهم و لم یقدّره من فعلهم و لم یخلقه فیهم، بل قال جل ثناؤه وَ تَخْلُقُونَ إِفْکاً (۲۹ العنکبوت ۱۷)، و قال یُرِیدُ اللَّهُ لِیُبَیِّنَ لَکُمْ وَ یَهْدِیَکُمْ سُنَنَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ وَ یَتُوبَ عَلَیْکُمْ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ، وَ اللَّهُ یُرِیدُ أَنْ یَتُوبَ عَلَیْکُمْ وَ یُرِیدُ الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِیلُوا مَیْلًا عَظِیماً (۴ النساء ۲۶- ۲۷)،/ فأخبرنا عز و جل کیف

إرادته و كيف العدل فيها و أخبرنا كيف إراده أعدائه و الجور فيها مع قوله: أَنَّ اللَّهَ بَرِى ءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ (٩ التوبه ٣)، و ليس براءته إلا من فعلهم و قد فسّرناه فى صدر كتابنا هذا، فاللّه «٢» عز و جل إنما اتخذهم شهداء بعد قتلهم لا قبله أى سمّاهم و حكم لهم أنهم شهداء تجب لهم الجنه، فأما أن يكون جبرا و قسرا أو أراد من أعدائه المشركين قتل أوليائه المؤمنين فحاشاه و تقدس عما قلتم، و الدليل على ذلك و الحجه لنا القاطعه فيه قوله تبارك و تعالى وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ (٨ الأنفال ٣٩)، فأوجب قتل «٣» المشركين حتى لا يبقى على وجه الأرض مشرك و لا فتنه و يكون الدين كله للّه عز و جل و لا يبقى دين من جميع الأديان كلها الباطله فى أرضه و أراد أن يبقى دينه الذى ارتضاه لنفسه و فى هذا أكبر الدليل و أبين الحجه على أنه «۴» لم يرد قتل أوليائه و لا ظفر المشركين بهم لأنه لو أراد قتل أوليائه فبمن إذا يقتل أنبياؤه أعداءه حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، و من الحجه أيضا ما يوجب بطلان قولكم و يدحض حجتكم أن نقول لك هل أراد اللّه عز و جل من المشركين أن يقتلوا أولياءه من المؤمنين، فإذا قلت نعم كما قد قلت أكذبك اللّه عز و جل فى قوله «۵» وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ/ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، فيلزمك أنه إذا لم تكن فتنه و كان الدين كله للّه عز و جل على ما فرض

لم يبق على وجه الأرض فتنه و لا مشرك يقتل المؤمنين و عباد اللّه الصالحين، فهذا يوجب عليك أنك قد أبطلت و أخطأت فى قولـك إنه عز و جـل أراد قتـل أوليائه لأنه لو أراد قتلهم لم «۶» يفن عنهم «۷» أعـداءهم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۳۵

بالقتال الذى افترض على النبى صلى اللّه عليه «۱» و المؤمنين تخييرا لا جبرا حتى تكون لهم العافيه و الملك و السلامه من القتل و فى هذا كفايه لمن عقل و أراد الحق و تاب عن الفريه على اللّه جل ثناؤه و إن «۲» قلت إن اللّه عز و جل لم يرد قتل أوليائه من المؤمنين و لم يقضه على المشركين رجعت عن قولـك و صرت إلى قولنـا بالعـدل و ذلك هو الحق، و لا نعلم لك مخرجا من هذه الحجج و فيها بطلان حجتك فى قولك إن اللّه عز و جل اتخذ الشهداء بإرادته لمعصيه «۳» الأعداء و هذا أعظم الفريه على اللّه جل ثناؤه مع آيات كثيره تشـهد لنا عليك مثل قوله عز و جل وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّكُمْ (۸الأنفال ۶۰)، و فى هذه الآيه حجه عليك أيضا فى أن الاستطاعه قبل الفعل لأن إعداد القوه و رباط الخيل إنما يكون قبل القتال لا مع القتال «۴» و هذا يبطل قولكم إن الاستطاعه مع الفعل لا قبله، و قوله عز و جل فى التحريض على قتال المشـركين و إرادته لفنـائهم و بقاء المؤمنين من بعـدهم و سـلامتهم لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ

كَفَرُوا وَ اللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَ أَشَدُّ تَنْكِيلًا (۴ النساء ۸۴)، و قوله فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ «۵» (۹ التوبه ۵)، كل ذلك يدل على أنه يريد قتل المشركين و حقن دماء المؤمنين لا- ما قالت المجبره الكاذبه على اللّه عز و جل «۶» إنه أراد قتل الشهداء و الأولياء و ظفر المشركين و الكفار و الأعداء، فإن كان اللّه عز و جل أراد قتل حمزه بن عبد المطلب رضوان اللّه عليه و رحمته «۷» يوم أحد و أراد قتل أبى جهل بن هشام لعنه اللّه عليه و غضبه «۸» يوم بدر فما الفرق بين الإرادتين و ما الفصل بين الحكمين و أين الحق و العدل «۹» فى هذين المعنيين، فاللّه زعمتم أراد قتل حمزه بن عبد المطلب و سمّاه مطيعا و حكم له بالجنه و أراد قتل أبى جهل بن هشام و سماه عاصيا و حكم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۳۶

عليه بالنار لأنّكم زعمتم أن اللّه عز و جل أراد أن يكون بعض الخلق مؤمنين و بعضهم كافرين بلا استحقاق من واحد «۱» من الفريقين زعمتم ثم قال فى كتابه للكفّار لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۶۶ التحريم ۷)، ويحك فأخبرنا ماذا عملوا و إنما بإراده اللّه قتلوا و بإرادته دخلوا النار جل اللّه عما قلتم، ثم وصف المؤمنين فقال وَ الَّذِينَ قُتِلُوا «۲» فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَ يُصْلِحُ بالَهُمْ وَ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَها لَهُمْ (۴۷ محمد ۴- ۶)، و هو زعمتم الذى «۳» أراد

قتلهم/ و بإرادته قتلوا و بإرادته دخلوا الجنه لا بعمل زعمتم فى قود قولكم لأنه زعمتم جعل بعضهم مؤمنين و بعضهم كافرين ثم قال لهؤلاء جزاء بما كنتم تعملون و لهؤلاء جزاء بما كنتم تعملون «۴» و لم يقل ما قالت المجبره من أن ذلك الجزاء كله كان بإرادته لا باستحقاق «۵»، و كان «۶» من فعل الفريقين و لا أنه دخل فيه بمقياس ذره فما دونها.

أ فترى أيها المفترى «۷» أن البهائم لو علمت و احتجّ عليها بدون هذه الحجج هل كانت تستجيز أن تقول مثل قول المجبره المفتريه على اللّه الزور و البهتان، و هؤلاء المجبره المفترون على اللّه جل ثناؤه يسمعون القرآن يتلى عليهم فى كل يوم و يحتج به أهل العدل فى ردّ دعواهم و هم مع ذلك يصرّون و يستكبرون على الجهل و التعامى عن الحق، و ليس من سوره إلا و فيها العدل شاهد على من خالفه، و لو كان فى القرآن آيه واحده توجب لهم علينا حجه أو تقطع لنا مقاله لا نقدر لها على جواب لفسد جميع العدل و لم تقم لأهله حجه، و إنما تعلقوا بآيات متشابهات لم يعرفوا معانيها و قلّدوا كبراءهم ما غرّوهم به فى تأويلها مع جهلهم باللغه العربيه و تصرفها فى القرآن و جهلوا التأويل الموروث عن أهل بيت النبوه عليهم السلام و أبغضوا الحق و أهله و نصبوا لهم العداوه و تعاموا عن قوله عز و جل إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (۳۳ الأحزاب ۳۳)، و المطهّر من الرّجس لا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۳۷

يكون فى دينه زلل و لا فى/ قوله ميل

و لا ـ فى تأويله للقرآن خطل، فلم يكن عز و جل ليطهّر من يكـذب عليه و يكون من عانـده أولى بالحق منه و هو عز و جل أعلم بالمفسـد من المصـلح، و لو علم أن أهـل بيت النبوه يقولون عليه بـالجبر و التشبيه و [بغير] الأـمر الـذى زعم من خالفهم أنهم فيه مخطئون من قولهم بالعـدل و التوحيـد و إثبـات الوعـد و الوعيـد و الإمامه ما أذهب اللّه عز و جل الرجس عمّن يعلم أنه يكـذب عليه و يعتقـد غير دينه الـذى ارتضاه «۱» و إذا لم يطهّرهم تطهيرا و هـو يعلم أن فى الأـمه من هـو أبصـر «۲» منهم بالـدين و أقوم بالحق و أقول عليه بالعدل و التوحيد و التصديق، ثم يصطفى أهل البيت دونهم و يجعل إليهم الرئاسه و السياسه و هو يعلم أن فى أمه محمـد صـلى اللّه عليه من هـو خير منهم ثم طهّرهم و أذهب عنهم «۳» الرجس و فى الأـرض من هو أحقّ بـالتطهير و إذهاب الرجس منهم «۴»، و ليس هذه صـفه حكيم و لا حسن الفعل و لا مفضّل لأهل الفضل و لا معرّف بقدر مستحق و لا مبين له على من هو دونه و هو الذى قال عز و جل وَ لا نُضِـيعُ أَجْرَ الْمُحْسِـنِينَ (۱۲ يوسف ۵۶)، و قـال وَ رَبُّکَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما کانَ لَهُـمُ الْخِيَرَهُ (۲۸ القصـص ۶۸)، و قـال يُثَبِّتُ «۵» اللَّهُ الَّذِيـنَ آمَنُـوا بِـالْقَوْلِ الثَّابِتِ «۶» فِی الْحَيـاهِ الـدُّنْيا وَ فِی الْـآخِرَهِ وَ يُضِـلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ (۱۴ إبراهيم ۲۷) أى سمّاهم ضلّالا بفعلهم و ظلمهم لا أنه أضلّهم جبرا و قسرا، «۷» و قال هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ

يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لاـ يَعْلَمُونَ (٣٩ الزمر ٩)، فـالواجب عليه عز و جـل إذا كـان الخلق لا يسـتوون عنـده أن جعل التطهره و إذهاب الرجس للفرقه التى هى أقوم بـدينه/ و أعرف بحقّه و أقوم بطاعته و أعلم بكتابه و أحكم بسـنّته و أقوم بعـدله و توحيـده و إثبات وعـده و وعيـده و أولى أن تثبت بـالقول الثـابت فى الحيـاه الـدنيا قبل الآخره، فلما علمنا أن ربنا عز و جل قـد طهّر أهل بيت نبيّنا صلى اللّه عليه»

فى كتابه و أذهب عنهم الرجس و ذلك للسابقين منهم بالخيرات دون غيرهم علمنا أنهم أهل الحق و أهل العلم بالـدين و القومه بالكتاب و الحكام على الناس و أن من خالفهم هو

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١٣٨

المبطل الهالك لأن اللّه عز و جل أكرم «١» و أعدل و أحكم من أن يذهب الرجس و يطهّر من الدّرن و العيوب من يكذب عليه و يخـالف كتابه و رسوله صـلى اللّه عليه «٢» و يـدع القوم الـذين هم أقوم بـدينه منهم، فقـد صـحّ و ثبت و الحمد للّه أن الحق و الـدين الصـحيح و المـذهب المرضـىّ مع القوم المطهّرين فى القرآن المـذهب عنهم الرجس و أن الباطـل و الضـلال و الجبر و التشبيه و الخطأ و الفساد مع القوم الـذين عانـدوهم و لم يطهّروا فى القرآن و لم يذهب عنهم الرجس فوجب أن الحق المحقّ مع القوم الـذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و من قـال بقولهم على الحقيقه لأن اللّه عز و جل لا يغلط و لا يخطئ و لا يجور و لا يضع الصفوه فى غير أهلها و لا يعطى الحجج القاهره من

یکـذب علیه کما لا یجوز أن یعطی اللّه عز و جل المعجزات من یکـذب علیه ممن «۳» یـدّعی النبوّه و لیس بنبی و یدعی له «۴» العوام و جهـال الناس ذلک «۵» مثـل ما ادّعوا لفرعون من الخیر الـذی سأل اللّه فی زعمهم «۶» فأرسل معه النیل یسـیر إذا سار و یقف إذا وقف/ و لو جاز أن یکون هذا حقّا لم یکن بین معجزه فرعون و بین معجزه موسی علیه السلام فرق تجب به نبوه موسی صلوات اللّه علیه «۷» من إلقائه العصا «۸» و فلق البحر و غیر ذلـک من الآیات، فافهم هـذا أنت یا عبـد اللّه بن عمر «۹» أکرم اللّه وجهک «۱۰» أعنی ولیّنـا عبـد اللّه بن عمر «۱۱» أکرمه اللّه، و اعلم یـا أبـا محمـد أکرمک اللّه أن القوم إنما «۱۲» وجهوا إلیک بکتاب عبـد اللّه بن یزیـد البغداذی لیوقفوک أن معهم الحجج فی إثبات الجبر ما لا یقدر له أحد علی نقض و لا رد جواب، فقد أتاک من حجج اللّه «۱۳» و تصدیق کتابه ما فیه الشفاء لکل مسلم و المعرفه بکذب من کذب علی اللّه عز و جل و افتری علیه و تأوّل کتابه علی الکفر به و الإلحاد فی صـفته و إقامته لعذر المشـرکین و جمیع العاصین و إسناد کل ظلم و جور و فاحشه و فساد إلی رب العالمین عز عن ذلک أکرم الأکرمین، فأنعم النظر فیما رسـمنا لک و علّمه المسـلمین و أشهره فیما قبلک لیعرف رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۳۹

الناس الحق من الباطل و المحق من الکاذب إذ لا یسع غیر ذلک، و حرّج علی من وصل إلیه کتابنا هذا

كتمانه حتى يبيّنه للناس وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً (۴ النساء ۷۹ و غيرها).

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم «۱» عن قول اللّه سبحانه «۲» وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً (۵ المائده ۱۳)، أ ليس قد جعلها قاسيه، فإن قالوا نعم فقد أعطوك بأن اللّه جعل «۳» بعض قلوب العباد قاسيه فسلهم «۴» عند ذلك فقل خبّرونا «۵» عمن جعل/ اللّه قلبه قاسيا أ يكلّفه الإيمان و قد جعل قلبه قاسيا، فإن قالوا نعم فقد أعطوك ما عابوا عليك من العدل، و إن قالوا لم يجعلها اللّه قاسيه فقد تركوا الكتاب فسلهم أ رأيتم قوله جعلنا هل «۶» أنزل اللّه هذا، فإن قالوا بلى فقل فإنه قال جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً، فإن قالوا إنما عنى بذلك جعلها قاسيه بالنقض لأنه قال فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً (۵ المائده ۱۳) فقل لهم عند ذلك إنا «۷» لا نبالى على أى الوجهين جعلتم كلامكم لأنه عندنا لنا «۸» فيه حجه فلا نبالى قلتم الطبع «۹» قبل النقض أو بعده «۱۰»، أخبرونا الآن إذ زعمتم أنه طبع بعد النقض و زعمتم أن من طبع اللّه على قلبه فلا يؤاخذه بمعصيه «۱۱» و أن اللّه لا يفعل ذلك إلا بعد النقض لأن من وصف أن اللّه يطبع ثم يكلّف فقد وصف اللّه بالجور، أخبرونا الآن إذ «۱۲» أقررتم بأنه قد طبع بعد النقض «۱۳» أكلفهم «۱۴» الإيمان من بعد ما طبع على قلوبهم، فسلهم عند ذلك عن اليهود و النصارى و جميع الكفار أ ليسوا ناقضين، فإن قالوا بلى «۱۵» فقل أ فليس قد طبع اللّه على قلوبهم، فإن قالوا نعم قل «۱۶» أ فليسوا مكلّفين

اليوم الإيمان و لا يؤاخذهم اللّه بكفرهم باللّه اليوم بعد الطبع، فقد يطبع اللّه على قلوب قوم ثم يكلّفهم الإيمان، فإن قالوا نعم فقد يفعل اللّه ذلک فهذا قولنا أجبناهم إليه، ثم سلهم أ ليس قد تزعمون أن من قال إن اللّه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۴۰

قد كلّف العباد ما لا طاقه لهم به فقد وصف اللّه بأنه يظلم «۱» العباد، فإن قالوا نعم فقل أ فليس المؤمنون/ حين قالوا رَبَّنا وَ لا «۲» تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ (۲ البقره ۲۸۶) أ ليس قد قالوا ربنا لا تظلمنا، فإن قالوا نعم فقال أ فليس المؤمنون»

قد كانوا يسألون اللّه أن لا يظلمهم، و أخبرونا عمّن سأل اللّه أن لا يظلمه أعرف اللّه أم لا، فإن قالوا نعم إنه يعرف اللّه فقل أ فليس يعرف اللّه من لا يدرى لعل اللّه سيظلمه، فإنهم لن يعطوک هذا، و إن «۴» قالوا إنهم إنما فعلوا ذلک لأنهم قد علموا أن اللّه «۵» قد كلّف قوما ما لا طاقه لهم به فى غير ظلم من اللّه لهم فسألوا اللّه أن لا يحملهم «۶» فذلک العدل قد أقرّوا به.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «۷»: و سألت عن قول اللّه عز «۸» و جل وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً، و نسبت «۹» العدل فى ذلک و وقع عندک فى اعتقادک أن اللّه تبارک و تعالى العدل الذى لا يجور و لا يقسى قلوب العباد عن طاعته و لا الدخول فى دينه [قد أقسى قلوبهم ، لو كان ذلک فعله عز و جل لما افترض عليهم الإسلام و لا الاقتداء بمحمد عليه أفضل «۱۰» السلام و لا

جاز فى عدله و لا حكمته و لا نفى الجور و الظلم عن نفسه أن يقول فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَهِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ (۳۹ الزمر ۲۲) و هو الذى أقساها و حال بينها و بين الطاعه بالطاعه بتلك القساوه الحائله بينهم و بين الهدى و لو أنه عز و جل الذى أقساها لم يكن لإرساله لنبيّه صلى اللّه عليه معنى فى مجيئه إليهم ليثبت عليهم الحجه فيقول لهم فَاتَّبِعُونِى «۱۱» يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ (۳ آل عمران ۳۱) فقد أرسلنى اللّه عز و جل إليكم لأن تدعوا قساوه القلوب و ترجعوا إلى الإيمان باللّه و الإقرار/ بأنى رسول اللّه، و إنما المعنى فى قوله و جعلنا قلوبهم قاسيه فإنما ذلك رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۴۱

بما حكاه «۱» اللّه «۲» عنهم فى أول الآيه فقال فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَهً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَ نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَ لا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَهٍ مِنْهُمْ (۵ المائده ۱۳) فبهذه الوجوه الثلاثه حكم على قلوبهم بالقساوه و سمّاهم قساه القلوب بفعلهم لا أنه «۳» أقسى قلوبهم، و إنما نقضوا عهدهم و كفروا بآيات ربهم و حرّفوا القول عن مواضعه و لا يزال الرسول صلى اللّه عليه «۴» يطّلع على خائنه منهم، فهذا الذى به قامت عليهم الحجه و لم تقم على اللّه جل ثناؤه لهم حجه، و إنما سمّاهم عز و جل قساه القلوب «۵» تسميه لا أنه جبرها على القساوه جبرا فالذى أراد من ذلك عز و جل من الجعل الذى غلطتم فيه جعل الحكم و التسميه لا جعل الجبر و ذلك جائز فى لغه العرب، تقول

العرب ظللنی فلان أی سماه ضالا و كفّرنی فلان أی سماه كافرا «۶»، قال الكميت «۷»:

فطائفه قد أكفرونی «۸» بحبّكم و طائفه قالوا مسی ء و مذنب فعلی هذا القياس يخرج الكلام، فعبد اللّه بن يزيد البغداذی يحتج لهم حتی تقوم حجتهم علی اللّه «۹» و يثبت عذرهم فی نقض العهد و الكفر و تحريف القول و الخيانه، و نحن نحتجّ للّه عز و جل و نذودهم عن قوله/ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (۴ النساء ۱۶۵) و المجبره المفتريه علی اللّه جل ثناؤه يطلبون إبطال قوله لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ «۱۰» و تكون الحجه لهم علی اللّه و يذودون فی كسر هذه الآيه و يحتالون علی فسادها بكل حيله وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ (۹ التوبه ۳۲)، فانظر أی الفريقين يحتجّ للّه عز و جل و أيهما يحتج «۱۱» عليه و يلزمه خطاء الكفار و يسند إليه أنه لو لا ما أقسی به قلوبهم لسلموا من النار و نجوا من العقوبه سبحان اللّه العظيم، ما أقبح هذا القول و أشنع هذا من مذهب، قوم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۴۲

يسمعون القرآن و يقرون به «۱» أنه من عند «۲» اللّه عز و جل ثم يكون هذا دفعهم عن الكفّار و نفيهم العيب عن جميع العصاه و إلزامهم العيب و الجور لربهم عز عن ذلک و تعالی، ألا- تری كيف قال فی القوم الذين أراهم الآيات ليؤمنوا به «۳» فلم تزدهم تلك الآيات إلا تجاهلا و تعاميا «۴» حتی صاروا بذلک الفعل إلی ما نسبهم اللّه عز و جل إليه حيث

يقول ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ (٢ البقره ٧۴)، أ فلا ترى أن قسوه «۵» القلوب إنما هى منهم بعد ما «۶» رأوا الآيات و بان لهم الحق و أنهم هم الذين أقسوا قلوب أنفسهم لا هو عز و جل، إنما سمّاهم بما فعلوا و اختاروا و ضرب لهم المثل العظيم فى الحجاره أنها ألين من قلوبهم القاسيه التى أقسوها عن طاعه اللّه عز و جل عدوانا و ظلما و حميّه و عصبيّه/ على الكفر، و قد أعلمناك أن الجعل فى كتاب اللّه جل ثناؤه «٧» على وجهين جعل حكم و تسميه و جعل جبر و قسر و حتم لا مخرج منه لأحد من الخلق، فالجعل الذى هو جعل الحكم و التسميه مثل قوله عز و جل وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ (٢٨ القصص ۴١)، و قوله وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا (٢١ الأنبياء ٧٣)، و قوله وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً، ذلك كله مما ليس للّه عز و جل فيه جبر لخلقه و لا قسر و لا حتم، و إنما سماهم و حكم عليهم بفعلهم، و أما جعل الجبر و القسر و الحتم الذى لا مخرج لأحد منه و لا حيله فيه و لا محيص عنه فهو ما لم تعقله «٨» أنت و أصحابك «٩» المجبره و لم تأخذوه من عين صافيه و لا منهل روىّ و لا وراثه عن نبوّه، و كيف يشرب الماء العذب من اغترف من البحر المالح الأجاج، فذلك

قوله عز و جل وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً (۲۱ الأنبياء ۳۲)، وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ (۱۷ الإسراء ۱۲)، وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍّ (۲۱ الأنبياء ۳۰)، وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً (۷۸ النبأ ۱۳)، و جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا (۴۳ الزخرف ۳)، و هذه من رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۴۳

حجتكم على أهل التشبيه فى إثبات التوحيد، إذا قالت لكم المشبّهه إن القرآن كلام اللّه نطق به بآله كآله المخلوقين احتججتم عليهم بأنه مجعول، و هذا مما يفسد عليكم التوحيد و يسقط دعواكم فيه لما تقولون به من الجبر، فلا يزال الكلام يدخل «۱» عليكم فى اعتقادكم للجبر بما يبطل عليكم ما قلتم به من التوحيد لأنه لا يقوم توحيد بلا إثبات عدل لأن من وصف اللّه/ عز و جل بالجبر فقد شبّهه بالمخلوقين و قد مضى جوابنا هذا من فساد «۲» التوحيد عليكم بما فيه الكفايه إن عقلتم لأنه لا يقوم التوحيد و لا يصح إلا بإثبات العدل لأنه لا يوحّد اللّه عز و جل «۳» من شبّهه بالجائرين لأنه مشبّه»

كالمشبهين، و أما قوله عز و جل وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً، فإنما هو جعل حكم و تسميه لا جعل خلق و لا جبر، و لو كان جعل خلق و جبر لم يجز أن يقول للكفار تَخْلُقُونَ إِفْكاً (۲۹ العنكبوت ۱۷) فيلزمه «۵» عز و جل عما تقولون «۶» أنه هو الذى خلق ذلك الإفك لأن أفعال العباد على زعمكم مخلوقه، فافهم الباب الذى غلطت فيه و أهلكت من اتبعك، و إلا لزمك أن اللّه عز و جل خلق إفك الأفاكين ثم عذّبهم على خلقه لا على أمر فعلوه هم

و لا خلقوه، فإن قلت خلق نصفه و هم نصفه فعل من فاعلين على قولكم إذ زعمتم أنه خلق اللّه «۷» و اكتساب من العباد قلنا لك فحسبك برجل زعم أن ربّه شريك للأفاكين و أنه جعل عليهم العذاب كله و أنه الذى خلق الفعل فكان الواجب أن يجعل عليهم «۸» نصف العذاب إن كان ثمّ عدل أو حكم حق لا جور فيه، و باللّه ما زادت عبده الأوثان على قولك هذا إذ قالوا إن الأوثان أرباب معه عز و جل و إنهم عملوها بأيديهم ثم زعموا أنها التى ترزقهم و تقربهم «۹» و كذلك «۱۰» قلتم إنه «۱۱» خلق الشرك و الكفر و أقسى القلوب ثم خلّد من فعل ذلك فى العذاب الأليم، ثم نقول لك/ خبّرنا عمن «۱۲» خلق أعيان العباد، فإذا قلت اللّه قلنا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۴۴

لك و كذلك خلق نظرهم إلى المحارم و إلى عورات النساء و جميع القبائح، فإن قلت «۱» نعم قلنا لك فلم عذّبهم على خلقه لنظرهم إلى المحارم و لم يعذبهم على خلقه لأعيانهم التى خلق فى رؤوسهم، فلا تجد حجه تجيبنا بها، و كيفما ادعيت من أمر فى «۲» النظر إلى المحارم لزمك مثله فى خلقه للأعيان و كذلك الأسماع و الألسنه و الأيدى و الأرجل، نقول لك «۳» أ ليس قد خلق اللّه عز و جل يد السارق، فإذا قلت بلى قلنا لك «۴» و كذلك قد «۵» خلق سرقته لأستار الكعبه و أكفان الموتى و أموال المؤمنين، فإذا قلت نعم قلنا لك فما عذرك و ما حجتك إذا سألناك لم عذّبه على سرق أستار الكعبه و أكفان الموتى و أموال

المؤمنين و لم يعـذّبه على خلقه ليـده التى بها «۶» سـرق و ظلم، فلا تجـد حجه تـدفعنا بها أبدا بحيله من جميع «۷» الحيل إلا أن ترجع عن قولك و تصير إلى العدل فتقول إن السرقه فعل «۸» العبد و لذلك أمر بقطع يده و إن السـرقه ليست خلقا للّه و إن اليد هى خلق اللّه جل ثناؤه و لا عـذاب على العبد فيها، و هذا هو الحق و العدل و هو قولنا، و إن قلت كلاهما خلق اللّه اليد و السـرقه قلنا لك فما له لم يعـذّبه على خلق يـده كما عـذّبه على سـرقته، فلا تجـد حجه تدفعنا بها أبدا و لا فرقا يفرق لك لما عذّب على بعض خلقه و لم يعـذب على بعضه، و هـذا غـايه الفلـج و قطع المعانـد، ثم نقول لـك خبّرنا «۹» عن قـوله عز و جـل يحكى عن الكفار وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ «۱۰» الرَّحْمنِ/ إِناثاً أَ شَهِدُوا «۱۱» خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُونَ (۴۳ الزخرف ۱۹) فنقول لـك كيف جعـل الكفار الملائكه إناثا و كيف هـذا الجعل الـذى ذكر اللّه عز و جل، فإنه لا بـدّ لك و لا محاله أن تقول سمّـوهم و حكمـوا عليهم بمـا قـالوا فيهم إنهم «۱۲» إنـاث غير ذكران، فنقـول «۱۳» لك قـد «۱۴» لزمـك الرجوع عن قولـك و التصديق لنا أن الجعل فى كتاب اللّه «۱۵» عز و جل على وجهين، فإن قلت جعلوهم جعل خلق لزمك أن المشركين خلقوا

الملائكه فأىّ هذين «۱» الوجهين قلت به غلبت و سقطت حجتك فى قولك إن اللّه عز و جل هو الذى جعل «۲» قلوب

الكفار قاسيه جبرا و قسرا و حتما لأن اللّه عز و جل هو الجاعل للأجساد لا جاعل لها غيره و ذلك قوله وَ ما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَ ما كانُوا خالِدِينَ (٢١ الأنبياء ٨)، و كذلك جميع المعاصى اللّه عز و جل منها برى ء لم يجعلها جعل خلق و لا بنيه مركّبه، و إنما جعلها الظالمون باتباع الهوى «٣» و حب الدنيا و تقليد الرؤساء و الحميّه على الكفر و الخطاء و الرغبه فى التافه الأدنى، و ليس للّه عز و جل «۴» فى فعلهم فعل قلّ و لا كثر، صغر و لا كبر، عز اللّه عن ذلك و تعالى «۵» علوّا كبيرا، و من الدليل على تصديق قولنا و برهان حقنا أن اللّه عز و جل لم يخلق أفعال العباد و لم يقض على خلقه بالفساد و لم يرد الإلحاد و لم يقدّر العناد و لا العباده للأنداد أن يقال «۶» لك يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى/ و لمن قال بقولك من المجبره خبّرونا عن هذه المسأله العجيبه الدامغه «٧» أيهما عندكم أفضل خلق اللّه جل ثناؤه «٨» الذى ليس للعباد

فيه اكتساب و لا «١٠» فعل أم خلق اللّه الذى «١١» للعباد فيه اكتساب و فعل، فإن قلتم إن خلق اللّه الذى للعباد فيه اكتساب و فعل أفضل قلنا لكم فقد أوجبتم فى قولكم و لزمكم أن الزناء و اللواط و الخمر و المعازف و المزامير و الأكبار «١٢» أفضل من الملائكه و النبيين و المرسلين و الأئمه الهادين الراشدين «١٣» و من القرآن المبين و من التوراه و الإنجيل، و هذا كفر من قائله و هالك «١۴» عند اللّه عز

و جل من اعتقده و دان به، قد «۱۵» بان خطاؤه و لم یجز خطابه و انقطعت حجته و انهتک ستره و لا ینبغی الکلام عندنا لمثله، و إن «۱۶» قلتم و دمتم علی جهلکم و المکابره لآیات ربکم بل نقول إن خلق اللّه الذی لیس للعباد فیه اکتساب و لا فعل أفضل قلنا لکم فقد أوجبتم فی قولکم هذا أن الخنزیر و الکلب و الحمار و القرد و البغل و الیهودی و النصرانی خیر من الإیمان و دین الإسلام رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۴۶

و کفرتم باللّه العظیم جل «۱» عما تقولون و تقدس و تعالی «۲» علوّا کبیرا، و إن قلتم لسنا نقول إن واحدا منهما أفضل من الآخر و لکنا نقول هما سواء «۳» لزمکم أنکم قد جعلتم الحمار و الکلب و الخنزیر و الیهودی و النصرانی سواء هم «۴» عندکم و علی قولکم و الملائکه المقربین و الأنبیاء المرسلین و مکان البیت/ الحرام و الحجر الأسود و مقام إبراهیم علیه السلام و المؤمنین و الشهداء و الصالحین «۵» و المشعر الحرام سواء هو «۶» عندکم و من ذکرتم، فلیس لکم و لا لأحد من جمیع «۷» إخوانکم المجبره أهل الفریه علی اللّه جل ثناؤه من هذه الثلاثه الأوجه مخرج و لا راحه بوجه من جمیع الوجوه کلها «۸» و لا سبب من الأسباب، و فی هذا تقوم الحجه بالحق و یسقط الباطل و یبین «۹» من المحق و من المبطل، إلا أن ترجعوا إلی القول علی اللّه سبحانه «۱۰» بالعدل و نفی الجبر «۱۱» و تقولوا «۱۲» بقولنا بالعدل و هو دین اللّه عز و جل «۱۳» فتقولون إن

اللّه جـل ثناؤه برى ء من أفعال العباد كلها و إنه لم يخلق «۱۴» منها شيئا قل و لا كثر، صغيرا كان ذلک «۱۵» أو كبيرا، و لا حسنا منها و لا قبيحا، و لا طاعه منها و لا معصيه، و تقولون إن ذلک كله أمر و نهى لا جبر و لا حتم و لا قسر، و إنما أمر اللّه جل ثناؤه بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و الأمر «۱۶» و النهى محتوم أى مفروض لا جبرا و لا قسرا، يصدق ذلک قوله عز و جل إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (۱۶ النحل ۹۰)، و قوله أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ (۲ البقره ۴۳ و آيات أخرى)، و كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ (۲ البقره ۱۸۳)، وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا (۳ آل عمران ۹۷)، و لم يقل عز و جل إنه خلق واحدا من هذه الأشياء التى افترضها و أمر بها، و قوله إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا/ الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها (۴ النساء ۵۸) و لم يقل خلق تأديتكم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۴۷

للأمانات، و إنه عز و جل أرسل رسله بالدعاء إلى الإيمان فسارع إليه المؤمنون غير مكرهين و لا مجبورين، و كذلک نهى عن الشرک و الكفر و جميع المعاصى فاستعصم عليها المشركون و الكافرون «۱» و جميع العاصين غير مكرهين و لا مجبورين، و تصديق ذلک و شاهده قوله عز و جل لنبيّه صلى اللّه عليه و على آله «۲» فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ

وَ مَنْ تابَ مَعَکَ (۱۱ هود ۱۱۲)، و لم یقل کما خلقت فعلکم و جبرتکم و لم أرد إیمانکم، و قوله عز و جل للظالمین فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ (۷ الأعراف ۱۶۶)، و لم یقل عما خلقت فیهم و أردت منهم، و لو خلقه فیهم و أراده منهم لم یجز فی الحکمه و لا فی العدل أن یقول فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ و کیف یعتو من فعل عتوّه غیره، فی أیّ لغه وجدتم هذا أم فی أی نحو أم فی أی قرآن أم فی أی شعر قالته العرب أم فی أی خبر عن رسول اللّه صلوات «۳» اللّه علیه «۴» أم فی أی حریه أو مروه أم فی أی سیره أم فی أی سنّه أم فی أی عقل أو جمیل أدب إلا فی سیره سدوم «۵» و سنته و أدبه و أحکامه التی هی سخریّ «۶» للصبیان و یتحدث «۷» الناس بها فی المجالس تعجیبا «۸» من جور سدوم»

و قبح «۱۰» حکمه و سخافه عقله، فیا سبحان اللّه العظیم لقد جعلتم أیها المجبره المفترون أحکام اللّه جل ثناؤه و أفعاله کأحکام سدوم «۱۱» و أفعاله بل سدوم عند أهل المعرفه أکفّ «۱۲» عن کثیر مما أسندتم إلی اللّه «۱۳» العدل الذی لا یجور سُبْحانَهُ وَ تَعالی عَمَّا یَصِفُونَ (۶ الأنعام ۱۰۰)، ثم زعمتم أنه غیر جائر و هذا الخروج من المعقول/ فلیت شعری کیف یکون الجور إلا ما قلتم و علیه اعتمدتم، و هذه حجه لا مخرج لکم منها فی قولکم بخلق الأفعال و عندها بیان فضیحتکم و الحمد للّه رب العالمین، و أما قوله عز و جل وَ نَسُوا «۱۴»

حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فـإن ذلك ليس بنسيان «۱۵» من وجه النسـيان «۱۶» الـذى لا «۱۷» يجب فيه رسـاله رضاعيه حـد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۴۸

العقاب لأنه قد روى عن رسول اللّه صـلى اللّه عليه و على آله «۱» أنه قال: رفع القلم عن ثلاثه عن النائم حتى يسـتقيظ «۲» و عن الطفل حتى يبلغ و عن الناسـى حتى يـذكر، و أما هـذا «۳» النسـيان الـذى ذكر فى القرآن فهو الترك تعمدا «۴» لا نسـيان سهو و ذلك التعمد يجب على «۵» صاحبه العقاب و هو نسيان الترك متعمدا، شاهد ذلك قوله عز و جل نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ (۹ التوبه ۶۷) أى تركوا أمر اللّه فتركهم من رحمته و اللّه عز و جل لا ينسـى و لا يؤاخذنا بالنسـيان إلا نسـيان العمد «۶» الذى ذكرنا مما يجرى فى اللغه «۷»، فافهم هـذه اللغه العربيه التى جهلتها و احتججت فيها بأول الآيه فى قساوه قلوبهم و لم تذكر أول القصه و لا آخرها و جئت بالوسط فى الآيه و رجوت أن تتعلق فى الوسط بحرف تتفرج إليه و تتزين به عنـد أصـحابك و تفترى على اللّه عز و جل «۸» فيه ما قـد قلت، فانظر ما حلّ بك و الحمـد للّه الموضح لدينه و المعزّ لكتابه و هو القوى العزيز، و أما قولك إنا سوف نحتج عليك فى هـذا الموضع بأن اللّه عز و جل لم يقس قلوبهم إلا/ بما نقضوا من الميثاق فـذلك لعمر اللّه من أقوى حجـج اللّه عز و جل و حججنا «۹» عليك لأن اللّه جل ثناؤه لم يأخذهم إلا بعد ظلمهم و لم يحكم عليهم بقساوه القلوب إلا بعد ما اختاروا

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۴۹

أنهم مطبوع علی قلوبهم ثم کلفهم اللّه عز و جل الإیمان بعد ما طبع علی قلوبهم و شاهد ذلک عندک زعمت فی کتابک أن الیهود و النصاری الیوم قد طبع اللّه علی قلوبهم و هم مع ذلک الطبع مکلفون للإیمان و الخروج من الکفر، فإن أقررنا بذلک زعمت فهو قولک زعمت و العدل عندک زعمت «۱»، فاسمع إلی جوابنا و لیس قولنا إن «۲» الطبع الذی طبع اللّه عز و جل علی قلوبهم طبع جبر و لا قسر فیلزمه «۳» الجور و الظلم و الخروج من قرآنه الذی قال فیه لا یُکَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً/ إِلَّا وُسْعَها (۲ البقره ۲۸۶) و إِلَّا ما آتاها (۶۵ الطلاق ۷)، و قوله وَ ما رَبُّکَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ (۴۱ فصلت ۴۶)، و قوله وَ ما کُنَّا مُعَذِّبِینَ حَتَّی نَبْعَثَ رَسُولًا (۱۷ الإسراء ۱۵) وَ أَنْ لَیْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعی (۵۳ النجم ۳۹) فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا یَرَهُ (۹۹ الزلزله ۷- ۸)، و إنما «۴» ذلک الطبع طبع حکم و تسمیه حکم علیهم عز و جل و سمّاهم مطبوعا علی قلوبهم بما اختاروا من الضلال و ترکوا الحق و ما جاءت به الرسل صلی اللّه علیهم «۵»، و لو کان الأمر علی ما ذهبت إلیه لم یکن الیهود و النصاری «۶» الیوم مکلفین الإیمان، و کیف یکلفون الإیمان و قد حال اللّه بینهم و بینه بالطبع علی قلوبهم زعمت، و فی هذا الخروج من حکم القرآن و التجویر لرب العالمین، و هذا یوجب علی أهل الإسلام أن لا یقاتلوا الروم و لا یسبوا حرماتهم

و لاـ يغنموا أموالهم و لا يسفكوا دماءهم و لا يدعوا يهوديّا و لا نصرانيّا إلى الدين أبدا لأنهم فى قولكم «۷» قد طبع اللّه على قلوبهم و لا حيله لهم فى الرجوع «۸» إلى الإيمان من أجل ذلك الطبع الذى قام به عذرهم فى قولكم، و هذا أعظم الجور و أبين الكفر إذ أنزل اللّه عز و جل علينا «۹» قرآنا مع نبىّ صادق يقول لنا فيه قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ (۸ الأنفال ۳۹)، فكيف يكون الدين كله للّه و قد طبع اللّه «۱۰» على قلوبهم بالقسر و الجبر/ حتى لم يقدروا على الخروج من الكفر فى زعمكم، و نحن فلا ننسب رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۵۰

إلى ربّنا هذا عز و تعالى «۱» أن يكون هذا فى حكمه «۲» أو فى ملكه و إتقانه عز اللّه و جل عن هذا القول «۳» الذى قلتم، و كذلك قوله فى اليهود حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ (۹ التوبه ۲۹)، و إنما الطبع على قلوبهم اسم سماهم به بفعلهم و حكم حكم عليهم به بفعلهم، شاهد «۴» ذلك قوله عز و جل «۵» إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۱۰ يونس ۴۴)، و كذلك قال عز و جل فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (۶۱ الصف ۵)، أى حكم عليها بأنها زائغه عن الحق لا أنه هو أزاغها عن الهدى، و لو أزاغها عن الهدى لم تلزمها حجه إذ لا طاقه لها بالمزيغ لقلوبها و لا قوه لها عليه، و لو كان ذلك منه عز و جل لم يكن بينه و

بين إبليس فرق فى عداوه بنى آدم و صدّهم و إضلالهم و إقساء قلوبهم و إمالتهم «۶» عن الهدى جل اللّه عن ذلک و تعالى «۷» علوّا كبيرا.

تمّ الجزء الأول «۸» يتلوه الجزء الثانى «۹»

[الجزء الثانى

[النص

بسم اللّه الرحمن الرحيم، ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: أ ليس قد تزعمون أن من قال إن اللّه قد كلّف العباد ما/ لا طاقه لهم به فقد وصف اللّه بأنه يظلم العباد، فإن قلنا نعم قلت «۱۰» فاسألهم عن المؤمنين حين قالوا رَبَّنا وَ لا «۱۱» تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ (۲ البقره ۲۸۶) أ ليس قد قالوا ربّنا لا تظلمنا، فإن قالوا نعم فقل أ فليس المؤمنون «۱۲» قد كانوا يسألون اللّه أن لا يظلمهم، و خبّرونا «۱۳» عمن سأل اللّه أن لا يظلمه «۱۴» أعرف اللّه أم لا، فإن قالوا نعم إنه قد عرف اللّه فقل أ فليس يعرف اللّه من لا يدرى

لعلّ اللّه سيظلمه، فإنهم لن يعطوک هذا، و إن قالوا إنهم إنما فعلوا ذلک لأنهم قد علموا أن اللّه قد كلّف قوما «۱» ما لا طاقه لهم به فى غير ظلم من اللّه لهم «۲» فسألوا اللّه أن لا يكلفهم ذلک، فذلک العدل قد قالوا به.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «۳»: و سألت عن قول اللّه عز و جل يحكى عن المؤمنين إذ قالوا رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ، و زعمت أن ذلک التكليف كان من اللّه عز و جل و أنه عندكم و فى دينكم قد كلّفهم ما لا طاقه لهم به فى غير ظلم زعمت من اللّه

لهم و أنا إن اقررنا لک بذلک فإنه «۴» عندک العدل، فقد لزمنا و أقررنا به زعمت، فعند ذلک نقول لک علی قود قولک ما تقول فیمن ادّعی أن اللّه عز و جل کلف قوما أن یقلعوا النجوم من السماء فلما لم یقدروا علی ذلک عذّبهم بخلود الأبد فی النار الکبری/ و هو غیر ظالم لهم «۵»، فما تقول یکون ردک علی السائل فی هذا الباب، فإن قلت له إن هذا عدل غیر جور قال لک أ فلیس قد وصف اللّه نفسه بالعدل و نفی عنه الجور و جعل فی عقولنا معرفه العدل و الجور و معرفه الحق و الباطل و الحسن و القبیح حتی لا یسقط علینا منه صغیر و لا کبیر «۶»، و هذا کله ما لا «۷» یجوز فساده أبدا «۸» و لا قلبه عن وجوهه و لا عن معانیه التی جعلها اللّه عز و جل فی عقول بنی آدم أبدا، لو «۹» جاز ذلک لبطل الحق و لم یفرق بینه و بین الباطل، فإن أنت لم تقرّ لنا بهذا القول قلنا لک فما حجتک علی من قال لک إنک بقره «۱۰» و أنت تظن أنک رجل، و ما یدریک لعلّ الدین و الحق عند اللّه عز و جل غیر الدین الذی أنت علیه، و ما یدریک لعلّ «۱۱» السماء هی الأرض و الأرض هی السماء، هذا یلزمک إذا أبیت إلا التجاهل و الخروج من المعقول و الصحیح الذی لا فساد فیه من التعارف الذی رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۵۲

أوجب اللّه عز و جل به الحجه، ثم صرت أنت إلی إبطال المعقول و التعارف لقولک إن اللّه عز و

جل عذّب قوما على ما «۱» أراده «۲» منهم و قضاه عليهم و هو غير ظالم لهم، و كذلك زعمت أنه خلق الزناء و السرقه على غير معنى و لا أمر ينسب إليه به أنه فعل «۳» الزناء و السرقه و هذا الخروج من المعقول و ليس من قال بمثل هذا القول يخاطبه «۴» الرجال إذ «۵» أبى إلا التجاهل و الخروج من الحق و قد عاب/ اللّه عز و جل الظلم و نهى عن المظالم «۶» و قال «۷» أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ (۲ البقره ۴۴)، فكيف «۸» يجوز على الحكيم الأكبر و الإله الأعظم أن يدخل فيما عاب أو يصير إلى ما عنه نهى، و قد حكى عن نبيّه صلى اللّه عليه «۹» حيث يقول لقومه وَ ما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إِلى ما أَنْهاكُمْ عَنْهُ (۱۱ هود ۸۸)، و بعد هذا فنحن نحبّ أن تعرّفونا الفرق بين تحميله للمؤمنين ما لا طاقه لهم به فى غير ظلم زعمتم و بين الظلم و الجور «۱۰» حتى نعرفه «۱۱» كما عرفتموه و أين موضع العدل فى هذا الباب الذى هو ظلم عند أهل العقول و المعرفه و ليس هو عندكم بظلم، فلا «۱۲» تجدون فرقا فى ذلك أبدا لأن هذا العدل الذى زعمتم أنه عدل و ليس بظلم لا يقبله منكم إلا جاهل «۱۳» مثلكم لأنه لا يجوز فى المعقول و لا فى التعارف أن يقول رجل لجماعه من الناس عندى لكم رجل أعمى خسيف «۱۴» يبصر النجوم مع نصف النهار و يدخل الخيط فى الإبره مع نصف الليل فى الليله الظلماء لأن هذا من

القول مـا لاـ تقبله العقول و لاـ يجوز عنـد ذوى الألباب لأنه محال و لا يجوز مثله على الرجال، و لم يجعل اللّه عز و جل لنا «۱۵» العقول إلا لأن لا «۱۶» يجوز عليهـا الفسـاد و ما لا يعقل من أن يكون العادل يفعل الجور ثم لا يكون ذلك منه ظلما و لا جورا، هذا «۱۷» الخروج من العقول المركبه التى جعلها

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۵۳

اللّه عز و جل حججا بها يثيب و بها يعاقب، و كذلك لو قال رجل إن الأمير قتل اليوم من المشايخ العبّاد فى المسجد الأعظم مائه شيخ من المؤمنين العباد الصالحين فى غير جرم أتوه و لا ذنب اكتسبوه و كان «۱» فعل الأمير ذلك بهم فى غير ظلم و لا جور لم يكن هذا القول بسائغ «۲» لقـائله عنـد الناس و لا بجائز فى لغه العرب و لا فى عقولها و لا فى التعارف الـذى به لزمت الحجـج و انقطع عـذر كل معتـذر بباطل، فإن قلتم إن اللّه يجوز عليه ما لا يجوز «۳» على المخلوقين قلنا لكم فكيف يجوز على اللّه سبحانه «۴» أن يفعـل الظلـم ثـم لاـ يسـمّى ظالمـا، فهـو إذا يلزمكـم و يجب عليكم إن صـحّ مـا قلتم أن يجـوز عليه أن يـدخل الأنبيـاء و الصالحين و الأئمه الراشدين و الشـهداء و المؤمنين «۵» النار و يـدخل المشـركين و الكافرين و العصاه الظالمين الجنه و لا يكون ذلك منه بظلم و لا جور، و كـذلك لو قال رجل إن اللّه «۶» عز و جـل أمر قوما أن ينزفوا ما فى البحر من مائه حتى لا يتركوا فيه «۷» قطره واحده فلما لم

يقدروا على ذلك أوجب عليهم الخلود فى النار و لا يكون ذلك منه بظلم لهم بعد ما عرّف الخلق و أنزل عليهم الكتب و أرسل إليهم الرسل تخبرهم أنه عادل و أنه لا يريد ظلمهم و أنه قال يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (۲ البقره ۱۸۵) و يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ/ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ «۸» وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً (۴ النساء ۲۶- ۲۷)، فهذا خبره عن نفسه «۹» عز و جل و عمن خالف أمره و هو الذى قال وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (۴ النساء ۱۲۲) وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً (۴ النساء ۸۷)، و قوله عز و جل أَمْ يَخافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ (۲۴ النور ۵۰)، فالويل لك «۱۰» كيف يكون الحيف إلا ما قلت و كيف يعقل «۱۱» الحيف و الجور و الظلم «۱۲» إلا ما ذكرت و به احتججت على اللّه عز و جل و ألزمته إياه و برّأت أعداءه منه و أقمت عذرهم و خالفت الكتاب، فأى حيف رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۵۴

أعظم و أجلّ من أن يكلفهم اللّه عز و جل ما لا طاقه لهم به ثم لا يكون ذلك جورا و لا ظلما و هو يخلّدهم بذلك فى العذاب المقيم و النكال الأليم الذى لا راحه لهم منه و لا انقطاع لسرمده ثم يخبرنا عز و جل عن قولهم يوم القيامه «۱» لمالك خازن النار حيث يقول وَ نادَوْا «۲» يا مالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ

قالَ إِنَّكَمْ ماكِثُونَ، لَقَدْ جِئْناكُمْ بِالْحَقِّ وَ لكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ (۴۳ الزخرف ۷۷- ۷۸)، ويلكم ألا تتدبرون «۳» القرآن كما أمركم اللّه عز و جل، أ هـذا تحميل ما لا يطاق أم المجى ء إليهم بالحقّ فتركوه و كرهوه و أعرضوا عنه ظلما و عـدوانا، ثم نقول لـک أخبرنـا عمـا أخبر اللّه عز و جـل فی کتـابه من احتجـاج مالـک خازن النار أصـدق فی قوله أم لا، فإن قلت صـدق فی قوله انقطعت حجتـک و فسـد عليـک قولک إن اللّه حمّل العباد/ ما لا يطيقون فی غير ظلم و لا جور و فلجناک و أنت صاغر لأن اللّه عز و جـل إنمـا أخبرنا بفلـج مالک لهم و إيجابه الحجه للّه عز و جل عليهم و رضـی «۴» بقول مالـک خـازن النار و أخبر به نبيّه صلی اللّه عليه «۵» لعلمه بصدق حجه مالک و فلجه لجميع من دخل النار، و إن قلت كذب مالک فيما احتج به عليهم لزمک أن اللّه عز و جل احتج بالباطل فإن «۶» الذی قال مالک لأهل النار لَقَدْ جِئْناكُمْ بِالْحَقِّ وَ لكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ كان باطلا و لم يكن اللّه عز و جـل جـاءهم بحق و لا ـ لزمتهم للّه عز و جل حجه، و قائل هـذا كافر باللّه العظيم و خارج من دين الإسـلام، فلا بد لک من القول بأحـد هـذين الوجهين و فيه بطلان ما قلت و فساد حجتک، ثم نقول لک من بعد «۷» هذا أيها المغرور فی دينه و الجاهل بكتاب ربّه إن القوم الذين قالوا رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا

رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَ اعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ (۲ البقره ۲۸۶)، و هذا كله لم تأت به فى حجتك إلا بالطاقه وحدها فقد زدناك أمثالها فى المعانى التى تحتاج إلى التأويل و يبين «۸» فيها فضل أهل العدل على أهل الجبر، و لو فطنت رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۵۵

لتذكّرتها «۱» لتقوّى بها حجتك فى الجبر و المدلّ بالعلم لا يبالى من أى طريق قدم السائل عليه، و اعلم أن الذين دعوا بهذا الدعاء و سألوا اللّه عز و جل هذا السؤال هم المؤمنون و لم يقله/ و لم يدع به الكافرون و لو كان الأمر فى هذا الدعاء على ما توهّمت و اعتقدت من جهلك و فريتك على اللّه عز و جل العادل الذى لا يظلم «۲» لكان القول على ما ذكرت أنهم سألوه أن لا يظلمهم، و المؤمنون أعرف باللّه عز و جل و بعدله و حكمته «۳» و صدق و عده و وعيده من أن يطلبوا منه أن لا يظلمهم، و لكنه عز و جل افترض عليهم الدعاء و التضرّع و عاب على من لم يتضرع إليه فقال فَمَا «۴» اسْتَكانُوا لِرَبِّهِمْ وَ ما يَتَضَرَّعُونَ (۲۳ المؤمنون ۷۶)، و قال ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ (۴۰ غافر ۶۰)، و قال ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (۷ الأعراف ۵۵)، و قال وَ اذْكُرْ «۵» رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ (۷ الأعراف ۲۰۵)، فافترض عليهم الدعاء بالغدوّ و الآصال «۶» دائبا ما عاشوا، و قال قُلِ

ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ «۷» (۱۷ الإسراء ۱۱۰)، و قال الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ «۸» فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ، رَبَّنا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَ ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ، رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنادِي لِلْإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ كَفِّرْ عَنَّا سَيِّئاتِنا وَ تَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ، رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ وَ لا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ (۳ آل عمران ۱۹۱- ۱۹۴)، و قد علم المؤمنون أن اللّه عز و جل سيصدقهم فيما وعدهم على رسله و أنه لا يخزيهم/ يوم القيامه و لكن الدعاء من اللّه عز و جل بمكان و هو فريضه لازمه جهلت معناها، و مثل هذا فى القرآن ما يكثر عدده و فيما ذكرنا كفايه.، فلما افترض اللّه عز و جل على المؤمنين الدعاء كان من شأنهم و دينهم و شريف مذهبهم أن قالوا «۹» رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا «۱۰»، و النسيان هاهنا الترک معتمدين لأنه قال فى تصديق ذلک رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۵۶

نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ (۹ التوبه ۶۷) و اللّه عز و جل لا ينسى و لا يؤاخذ بالنسيان الذى هو النسيان «۱» لا العمد، ثم قالوا رَبَّنا «۲» وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا، فقد جاء فى التفسير أنهم سألوه عز و جل أن لا يمتحنهم بغيبه محمد صلوات اللّه عليه و على آله «۳» كما امتحن بنى إسرائيل بغيبه موسى صلى اللّه عليه، ثم قالوا رَبَّنا

وَ لاـ تُحَمِّلْنـا مـا لا طاقَهَ لَنا بِهِ، يعنون النار التى لا طاقه لهم بها أى لا تعـذّبنا بالنار التى لا طاقه لنا عليها، فإن قال قائل أو ليس هم مؤمنون «۴» و المؤمنون فقـد أمنوا من العـذاب فما معنى طلبتهم «۵» أن لا يعـذّبوا؟ قلنا له قـد أعلمناک أن اللّه عز و جل افترض على الأنبيـاء و المؤمنين الـدعاء و ليس هـذا الـدعاء جهلاـ منهم أن اللّه عز و جـل يعـذبهم بغير جرم كمـا قـال عبـد اللّه بن يزيد البغـداذى و إخوانه المجبره ثم لاـ يكون ذلك ظلما «۶» لهم، و كـذب عـدوّ اللّه عبـد اللّه بن يزيد البغداذى، ما/ يعرف الظلم إلا المؤاخذه على غير جرم و لا يفعل الظلم إلا ظالم، فسألوه «۷» أن لا يعذبهم بالنار و هو ما لا طاقه لهم به، و الشاهد لنا على ذلك الواضح دعاء الملائكه عليهم السلام لعباد اللّه المؤمنين حيث أثنى اللّه عز و جل «۸» عليهم بذلك و أخبر نبيّه صلى اللّه عليه «۹» فى كتـابه بفعـل الملاـئكه صـلى اللّه عليهم و حسن دعـائهم للمؤمنين على معرفه الملاـئكه بعـدل اللّه جـل ثنـاؤه و أنه لا يخلف الميعـاد و أنه لاـ يعـذّب المؤمنين و أنه قـد أوجب لهم الجنه و حكم لهم بهـا، لاـ شـك فى ذلـك عنـد الملائكه و لا خلف فى صدقه، فقال عز و جل الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْ ءٍ رَحْمَهً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَ قِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ، رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ

أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَکِيمُ (۴۰ غافر ۷- ۸)، و قد علمت الملائكه صلوات اللّه عليهم «۱۰» أن اللّه عز و جل لا يعذب المؤمنين و لا من اتبع سبيله و أنه يقيم عذاب الجحيم و يدخلهم جنات عدن التى وعدهم «۱۱»، لا «۱۲» شكّ فيه عند الملائكه لكنهم دعوا لهم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۵۷

إذ كان الدعاء عند اللّه عز و جل «۱» بمنزله شريفه و هو الأمر الحسن المقبول المفترض، و إن أنكر عبد اللّه بن يزيد البغداذى و أصحابه هذا التأويل/ أنكرت عليه المشبهه دعواه فى العرش و قالوا له «۲» قد تسمع إلى قول اللّه عز و جل الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ، و حمل العرش عنده تشبيه «۳» إن كان موحّدا «۴»، فإن أنكر التأويل فى الدعاء أنكروا عليه التأويل فى العرش و إلا فما جعله أحقّ بالتأويل من الناس، و من هاهنا أعلمناك أنك لا تقوم بالتوحيد لجهلك «۵» بالعدل، فافهم ما لزمك فى احتجاجك بأن اللّه عز و جل يحمّل العباد ما لا طاقه لهم به فى غير ظلم زعمت فاعرف ما لزمك فلا مخرج لك منه بحيله محتال، فهذا هو العدل لا جبرك الفاحش الذى سمّيته عدلا، و من الحجه لنا عليك قوله عز و جل الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ «۶» وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا سُبْحانَکَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ، رَبَّنا إِنَّکَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَ ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ، رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنادِي لِلْإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّکُمْ فَآمَنَّا رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ کَفِّرْ عَنَّا

سَيِّئاتِنا وَ تَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ، رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ وَ لا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَهِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ، فنقول لك ألا تسمع إلى قوله سبحانه «۷» يحكى عنهم أنهم قالوا رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ وَ لا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَهِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ و إنه صادق فيما وعدهم على رسله لا شك عندهم فى ذلك و أنه لا يخزى المؤمنين يوم القيامه/ لأنه قال وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (۲۷ النمل ۸۹)، و قد سمعوه «۸» يقول إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ، لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خالِدُونَ (۲۱ الأنبياء ۱۰۱- ۱۰۲)، و قوله يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَ اغْفِرْ لَنا (۶۶ التحريم ۸)، أ فلا ترى بعد ما وثقوا بهذه الآيات التى ذكرنا أنهم سألوه إتمام «۹» النور و المغفره بعد اليقين أنه لا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۵۸

عقاب عليهم «۱»، فكل «۲» هذا شاهد لنا «۳» فى دعاء المؤمنين بأنه «۴» عز و جل فرض عليهم الدعاء فدعوا و هم واثقون أن اللّه عز و جل لا يخلف الميعاد و لا يخزى المؤمنين يوم القيامه و هو الذى يقول عز و جل يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ، و هذا كله مثل ما اعتللت به من دعاء المؤمنين رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ، يعنون النار، فأما أن يكون المؤمنون جهلوا العدل و اعتقدوا الجبر كما جهلته «۵»

و اعتقدت أن اللّه عز و جل «۶» يحمّل العباد ما لا طاقه لهم به و هو عندك أن يعلم «۷» منهم أنهم لا يؤمنون ثم يأمرهم بالإيمان و يفرضه عليهم و هو لا يريد زعمت أن يؤمنوا فيفسد «۸» علمه زعمت لأنك «۹» أقمت العلم مقام الشى ء المانع الحائل بينهم و بين الدخول «۱۰» فى الإيمان و هذا أعظم كفر قاله «۱۱» ملحد، و قد مضى «۱۲» فى صدر كتابنا هذا من الحجج عليك فى العلم ما لا مخرج لك منه و لا حجه لك تدفعه و لا طاقه تفسده و لا عذر لك من التوبه «۱۳» أنت و أصحابك من الفريه على اللّه عز و جل بعد سماعه و فيه «۱۴» الكفايه الكافيه الشافيه و الحمد للّه رب العالمين.

ألا- تسمع/ إلى قوله عز و جل وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَهُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ، وَ تَرى كُلَّ أُمَّهٍ جاثِيَهً كُلُّ أُمَّهٍ تُدْعى إِلى كِتابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ، وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَ فَلَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَ كُنْتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ، وَ إِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ السَّاعَهُ لا رَيْبَ فِيها قُلْتُمْ ما نَدْرِي مَا السَّاعَهُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَ ما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ، وَ بَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ، وَ قِيلَ الْيَوْمَ نَنْساكُمْ كَما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا وَ مَأْواكُمُ النَّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ ناصِرِينَ،

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۵۹

ذلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آياتِ اللَّهِ

هُزُواً وَ غَرَّتْكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْها وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّماواتِ وَ رَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعالَمِينَ، وَ لَهُ الْكِبْرِياءُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۴۵ الجاثیه ۲۷- ۳۷)، فنقول لک فو اللّه «۱» لو لم ینزل اللّه جل ثناؤه على نبیّه صلى اللّه علیه «۲» فی باب العدل و البراءه له من خلق أفعال العباد و القضاء بالفساد غیر هذه الآیات وحدها لکان فیها من الکفایه و الشفاء «۳» و الدلاله على العدل و إسقاط الجبر و أنه لم یحمّلهم فوق الطاقه و لم یرد منهم الکفر و لم یحببه «۴» من فعلهم و لم یحل بینهم بعلمه و بین النجاه فإن «۵» علمه بکفرهم لم یحل بینهم و بین ترک ما علم من اختیارهم و أنه یعلم أنهم یقدرون على الخروج من الکفر کما علم أنهم یقدرون على أن یختاروا «۶» الدخول فی الإیمان ففی ذلک من الکفایه الشافیه ما یجزی کل من له أدنى لبّ أو تمییز عقل أو تفکّر أو یسیر من نصفه، و إن فی هذه الآیات/ لأوضح البرهان و أبین البیان، ألا تراه عز و جل کیف ألزمهم فعلهم و تبرّأ منه و أسنده إلیهم، و المجبره تقول «۷» هو منه و هو أراده «۸» و خلقه بلا حجه و لا کتاب مبین «۹» إلا التجاهل و الإصرار على العمى، فنعوذ باللّه من الحیره فی دینه و الغلط فی عدله و الخروج من توحیده إنّه منّان کریم.

ثم قال عبد اللّه بن یزید البغدادی: ثم سلهم عن قول اللّه سبحانه «۱۰» و من یرد اللّه أَنْ یُضِلَّهُ یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً (۶

الأنعام ۱۲۵)، ما يعنى بذلك، فإنهم يزعمون أن اللّه لا يريد أن يضل «۱۱» أحدا و أن من وصف اللّه بهذا «۱۲» فقد وصفه بالظلم، فسلهم عن قول اللّه عز و جل «۱۳» فى هذه الآيه و من يرد اللّه أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً، أ ليس إنما يقول إن من أراد اللّه أن يضله «۱۴» يجعله كذلك، فإن قالوا نعم فقل «۱۵» أ فليس اللّه يقول ذلك و يصف نفسه بذلك، فإن قالوا إن اللّه لا يصف نفسه بهذا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۶۰

فقل فما «۱» يعنى بذلك، فإنهم لن يجدوا حينئذ بدّا من أن يقولوا إن اللّه قدير أن يضلّ العباد بلا ظلم منه لهم، و إنما وصف ذلك من نفسه لأنه قد أضلّ قوما بما علم أنهم يفعلونه، فذلك العدل فقد تركوا حينئذ قولهم.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «۲»: و سألت عن قول اللّه عز و جل: وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً (۶ الأنعام ۱۲۵)، و قد أعلمناك أنك لم تلق «۳» العلماء و لم تعرف تأويل الكتاب و إنما سمعت جاهلا مثلك/ فاخذت عنه «۴» دينك تقليدا بلا تمييز و لا كشف و لا سؤال لأهل الذكر الذى أمرك اللّه عز و جل أن تسألهم فقال فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (۱۶ النحل ۴۳، ۲۱ الأنبياء ۷)، و هو محمد صلى اللّه عليه «۵» و هو الذى «۶» عنى اللّه بالذكر «۷» لأنه قال قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا «۸» يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ مُبَيِّناتٍ (۶۵ الطلاق ۱۰- ۱۱)، و قد أعلمناك فى صدر كتابنا هذا أن الجعل فى

كتاب اللّه عز و جل «۹» على وجهين «۱۰» أحدهما جعل حكم و تسميه و الآخر جعل حتم «۱۱» و جبر و قسر لا مخرج منه، و هذا الجعل الذى سألت عنه جعل حكم و تسميه لا جعل حتم و لا جبر «۱۲» و لا قسر، فإذا لم تلزمهم حجه، لأنه عز و جل سمّاهم و حكم عليهم بأنه جعلهم بفعلهم ضيقه صدورهم حرجه، و لو أرادوا الحقّ لاتّسعت صدورهم فى طلب «۱۳» الهدى و قبول القرآن، و لذلک عنّفهم و عاب فعلهم لأنه من قلّ علمه و عطل عقله ضاق صدره و من كان علمه متّسعا مستعملا عقله «۱۵» اتسع صدره «۱۴»، لأنه أخبر عن نفسه عز و جل أنه يريد بخلقه اليسر و لا يريد بهم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۶۱

العسر، و هذه الإراده هى إراده الحكم الذى حكم عليهم به و سمّاهم بفعلهم «۱»، و شاهد «۲» ذلک قوله عز و جل، وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ (۹ التوبه ۱۱۵)، و قوله وَ لَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آياتِکَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزى «۳» (۲۰ طه ۱۳۴) و قوله «۴»، وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ (۴۰ غافر ۳۰)، و قوله ما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۱۶ النحل ۳۳)، و أما قولک «۵»

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۶۲

الْعُسْرَ (۲ البقره ۱۸۵)، و قوله يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ

يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً (۴ النساء ۲۶- ۲۷)، و قوله إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۱۰ يونس ۴۴)، و فى هذا ما لا يحصى «۱» من الحجج، و لو لا طول الكتاب لأوسعنا فى شرحه، أ فلا ترى كيف يحتج عز و جل عن «۲» العدل و نفى «۳» الجور و الظلم و الابتداء «۴» لخلقه بتضييق الصدور و إقساء القلوب و التحميل فوق الطاقه على غير جرم، و كان الواجب لو كان هذا على ما قلتم أن يعذب من أراد أن يعذّبه بلا جرم اجترمه و يدخل/ الجنّه من أراد بلا عمل عمله و لا يعبّئ إليهم الرسل يلبسون الدروع و يلقون الرماح و حدّ السيوف «۵» و يحصّنون المدن و يخندقون الخنادق و يعقدون الرايات و يجمعون «۶» العساكر و يسفكون الدماء و تسفك دماؤهم على أمر قد جبر الخلق عليه قبل إرسال الرسل و إيراد المواعظ و الكتب، و إلا فأى حكمه تسوى «۷» هذه الحكمه التى ذكرتم و أى عدل حكيم يسوى «۸» هذا الرب العظيم الذى و صفتم بالعبث و الجور على عباده و الجبر لهم على الأمور التى كرهها ثم يعذبهم عليها فى خلود الأبد و يفترض عليهم الفرائض ثم يحول بينهم و بين أدائها لئلّا يفسد علمه زعمتم تعالى اللّه العدل الرحيم «۹» العلى الحكيم البرى ء المتنزّه القدوس عما قلتم و به دنتم و إليه دعوتم و عنه احتججتم، كذب العادلون باللّه و ضلوا ضلالا بعيدا و خسروا خسرانا مبينا.

ثم نقول أخبرنا عن الأمر الذى عبته أنت و أصحابك على أهل التشبيه فى قولهم و

احتجاجهم فی قوله عز و جل خَلَقْتُ بِيَدَيَّ (۳۸ ص ۷۵)، و قوله وَ لِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِی (۲۰ طه ۳۹)، و قوله تَجْرِی بِأَعْيُنِنا (۵۴ القمر ۱۴)، و قوله يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ «۱۰»

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۶۳

(۴۸ الفتح ۱۰) و قوله الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى (۲۰ طه ۵) و قوله يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ (۶۸ القلم ۴۲)، و قوله وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ (۳ آل عمران ۲۸)، و قوله وَ نَفَخْتُ «۱» فِيهِ مِنْ رُوحِی (۱۵ الحجر ۲۹، ۳۸ ص ۷۲)، و قوله رَفِيعُ الدَّرَجاتِ (۴۰ غافر ۱۵)، و قوله هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِی ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ (۲ البقره ۲۱۰)، و قوله كَسَرابٍ «۲» بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَ وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسابَهُ (۲۴ النور ۳۹)، و قوله وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً (۴ النساء ۱۶۴)، و ما أشبه هذه الآيات فی القرآن، أ ليس إنما غلطت المشبّهه فی تأويلها فشبهت اللّه عز و جل بخلقه و خرجت من توحيده، أ ليس هذا من قولكم و احتجاجكم على المشبهه و أنّ لذلك عندكم تأويلا جهلته المشبّهه و غلطت فيه، فإذا قلت نعم قلنا لك فكذلك»

غلطت و جهلت أنت و من قال بقولك فی الآيات التی اعتقدت بها/ الجبر و الفريه على اللّه عز و جل «۴» بلا برهان و لا بيّنه، فلا فرق بينك و بينهم فی ذلك «۵» إذ جهلت تأويل هذه الآيات و تفسير كتابه جميعا من أوله إلى آخره و اتخذت تأويلك بزعمك علما، و حينئذ هلكت و أهلكت «۶» و شبّهت كما شبّهوا و لم يصحّ توحيدك،

و الـدليل على صـدق قولنا ما قد نقضـناه عليک من التوحيد فيما جهلت من العدل فى غير موضع و کله قد جمعه هذا الکتاب، و کـل ما جهلت من العـدل فى الآيات التى تعلقت بها فاعلم يقينا أنها على مثل ذلک القياس الـذى تعلّقت به المشـبّهه لأن العـدل حکم واحـد لا خلل فيه کما التوحيـد حکم واحد لا خلل فيه، و لا فساد فى واحد منهما و لا علقه و لا حجه لمبطل لأنهما أصـل دين اللّه عز و جل «۷» الذى تعبّد به النبيّين «۸» و الأـئمه الصادقين و جميع الأمه من الأولين و الآخرين و لا «۹» يصحّ الاسلام إلا بهمـا، و لو أنک تعلقت علينا بحرف واحـد حتى لا نقـدر له على جواب و لا نخرج منه بحجه لفسـد «۱۰» جميع العدل و لم يقم حق و لبطل قوله عز و جل «۱۱» بَلْ نَقْذِفُ رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۶۴

بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَ لَکُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (۲۱ الأنبياء ۱۸)، فالحق حقّ فى نفسه لا باطل فيه و الباطل باطل فى نفسه لاـ حق فيه، و لو کان الأمر على ما ذکرت و اعتقـدت و احتججت به «۱» فى کتابـک لکان الحق و الباطل ممتزجين «۲» لا يخلص واحد منهما من الآخر و لا يبين عدل من جور و لا حکمه من ظلم و لا صواب من عبث و لا فساد من صـلاح و لا حق من باطل و لا حسن من قبيح و لا محقّ من مبطل و لا نبىّ من متنبئ و لا حکم الرحمن من حکم الشيطان و لا هدى/ من ضلال،

فکل «۳» حجه لک هی فی معنی واحد من الجور و التشبیه و نفی العدل عن ربک فما أقبح حالک و أفحش مقالک لأنک أتیت فیه علی الجور «۴» و الظلم و الفساد و الخروج من الحکمه و إبطال الربوبیه، و جوابنا عند «۵» إثبات العدل بشواهد الکتاب و تهذیب الحقّ و نفی الجبر و الجور و الظلم فقد رأینا جوابک إلی آخر کتابک بحول اللّه و عونه، و لیس الجعل من اللّه عز و جل «۶» إلا علی ما ذکرنا لک من أنه جعل حکم و تسمیه و الجعل الآخر «۷» جعل حتم و جبر و قسر لا بد من ذلک و إلا لزم کل مدّع «۸» بطلان الکتاب و الخروج من العدل و الحکمه لأنه لا بدّ لکم علی قود قولکم من تجویر الخالق عز و جل و تکذیب رسله و کتبه و تناقضها و اختلافها، و قد قال «۹» وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً (۴ النساء ۸۲)، أو الرجوع إلی قولنا بالعدل و ترک «۱۰» قولکم من الجبر و الفریه علی اللّه عز و جل و الطعن علی حکمته، و شماته الیهود و النصاری بکم لأنهم لا یقولون «۱۱» بالجبر کما قلتم، و أما قولک «۱۲» إن اللّه عز و جل جعل صدورهم ضیقه حرجه و کذلک جمیع ما أسندت «۱۳» من الظلم إلی اللّه سبحانه «۱۴» إنما یکون منه إلی عباده زعمت بغیر ظلم و لا یسمّی ظلما قلنا لک فما

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۶۵

حجتک علی من قال لک و کذلک هل یجوز أن یدخل اللّه النبیین و المرسلین و الشهداء و

الصالحين و المؤمنين النار و أن يـدخل المشـركين و الكافرين و جميع الظالمين و العاصـين الجنّه و لا يكون ذلك منه ظلما و لا جورا، فـإن قلت إن ذلـك شـى ء لا_ يجوز قلنا لك من أين قلت بأنه لا يجوز، فإن قلت لأن اللّه عز و جل «۱» عدل لا يظلم و لا يجور رجعت عـن قولـك و صرت إلى قولنـا/ بالعـدل، و إن قلـت إنه جـائز أن يـدخل اللّه الأنبيـاء و المـؤمنين النـار و يـدخل المشـركين و الكافرين الجنه «۲» و لا_ يكـون ذلـك منه بظلم تركـت القرآن صـراحا و خرجت من حـدّ من يكلّم «۳» عند جميع الناس و بان جهلك و فارقت الإسلام و خرجت من قوله عز و جل «۴» كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ (۶ الأنعام ۱۲) مع آيات كثيره قد أوجب فيه على نفسه الجنّه للمطيعين و النار للعاصـين، ثم قال وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً (۴ النساء ۸۷) وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (۴ النساء ۱۲۲)، و قوله إِنَّ اللَّهَ لا_ يُخْلِفُ الْمِيعادَ (۳ آل عمران ۹، ۱۳ الرعد ۳۱)، و قـد كفـاك آخر الآيه التى ذكرت «۵» فى ضيق الصـدور و حرجهـا قوله عز و جـل كَذلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ (۶ الأنعام ۱۲۵)، فوجب أنه إنمـا «۶» جعل ذلك التضـييق و الحرج حكما حكم به عليهم و تسـميه سـماهم بها لما اسـتحقّوه بتركهم لدينه و أنهم لم يستعملوا عقولهم التى وهبها لهم و ركّبها فيهم فى طلب الحق و النجاه من النار، فهذا هو جواب ما سألتنا «۷» عنه و الحمد للّه رب العالمين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذىّ: ثم سلهم

عن قول اللّه سبحانه «۸» أَولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ (۵ المائده ۴۱)، ما يعنى بذلك، فإن قالوا إن اللّه لم يرد تطهير «۹» قلوب بعض العباد فذلك العدل قد أقروا به، و إن وجّهوا تأويلها على غير هذا فسلهم أ ليسوا يستطيعون أن يكون منهم ما لم يرد اللّه أن يكون، فإن قالوا بلى فقل أ فليس قد يريد اللّه أن يكون أمر و يريد إبليس أن يكون غيره و إرادتهما فيه على رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۶۶

وجه واحد ليس على وجه جبر و لا قسر فيكون/ ما يريد إبليس أن يكون و لا يكون ما يريد اللّه أن يكون، فإن قالوا نعم فقل لم ذلك أمن عجز من إراده اللّه و قوه من إراده إبليس، فإن قالوا نعم فقل أ فليس قد يريد اللّه أن يكون أمر على وجه و ودّ إبليس أن لا يكون ذلك الذى أراد اللّه على وجه ما أراد اللّه و إرادتهما على وجه واحد فيكون ما يريد إبليس و لا يكون ما يريد اللّه أن يكون، فإن قالوا نعم فقل أ ليس»

قد أراد اللّه و أحب أن يكون ما أراد أن يكون و لم يرد و لم يحب «۲» أن يكون ما أراد إبليس فغلبت إراده إبليس و محبّته إراده «۳» اللّه و محبته و كانت أقوى منها، فإن قالوا نعم فهذا من أعظم الافتراء «۴» على اللّه لأنهم يسألون عن ذلك أ ليس قوه إبليس أقوى من قوه اللّه فقد يكون بعض خلقه أقوى منه فى بعض الأمور و لن يعطوك هذا، فإن قطعوا به و لم يجيبوك فيه «۵» و

قـالوا بـل يكـون مـا أراد اللّه أن يكـون و لاـ يكـون مـا أراد إبليس أن يكون و إراده اللّه و محبته أقوى من إراده إبليس و محبته فكذلك [قولنا]، تعالى اللّه و تبارک ما أراد اللّه أن يكون فسوف يكون كما أراد اللّه أن يكون لا يعجزه شى ء و لا شى ء أقوى منه و لا مثل للّه و لا شبيه و لا ندّ تبارک ربنا «۶» و تعالى.

الجواب: «۷»

قال «۸» أحمـد بن يحيى صـلوات اللّه عليهما «۹» و سألت «۱۰» عن قول اللّه جـل ثناؤه «۱۱» أُولئِـكَ الَّذِيـنَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ، و قلت ما يعنى بـذلک متعنتا لنا و زاريا «۱۲» علينا، فاسمع «۱۳» ما نردّ عليک بحول اللّه و طوله من إثبات/ العـدل و نفى الجور و القول على اللّه جـل ثناؤه «۱۴» بـالحق و باللّه نسـتعين و عليه نتوكل، و إنا نقول لک: اعلم علما يقينا لا كـذب فيه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۶۷

أن ليس فى جميع القرآن من أوله إلى آخره آيه واحده يثبت بها الجبر و لا يتعلق أهله منها بشـعره واحده و ليس من سوره إلا و فيها «۱» العـدل قائم واضـح شاهد للّه عز و جل بعدله و نفى الجور عنه، و نحن نسألک فنقول لک «۲»: ما تقول إن سألک سائل فقال لک «۴» هل اللّه سـبحانه «۳» حق «۵» فيه باطـل أو باطـل فيه حق، فـإن قلت لاـ يجوز ذلـک جئت بالحق و لزمک أنک قد رجعـت عـن مـذهبک و صـرت إلى قولنـا بالعـدل، و إن قلت نعم للّه حـق فيه باطـل أو باطـل فيه حـق أكـذبت القرآن و كفرت بالرحمن

و صرت إلى قول عبده الأوثان لأنه عز و جل يقول و قوله الحق بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ «۶» عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَ لَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (۲۱ الأنبياء ۱۸)، و هذا أكبر الدليل أن ليس للّه عز و جل حق «۷» فيه باطل و لا باطل فيه حق و ذلك عن اللّه عز و جل منفىّ، ثم نقول لك أيضا خبّرنا عن قول اللّه سبحانه «۸» فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ لا تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۳۶ يس ۵۴)، هل أنت مقرّ بهذه الآيه، فلا بدّ لك من نعم، فإذا قلت ذلك قلنا لك فهل صدق اللّه جل ثناؤه فى هذه الآيه أنها حق كما قال و أنه يوم القيامه لا يظلم أحدا شيئا و لا يجزيهم إلا ما «۹» كانوا يعملون، فإن قلت لا كفرت، و إن قلت نعم لزمك أن جميع ما عددت و سطرت فى كتابك و تأولت من الفريه على اللّه عز و جل باطل قد كذبت فيه إذ «۱۰» أقررت أنه لا/ يظلم و لا يجزى إلا بما عملوا، فإن قلت إنه ما فعل من ظلم لم يكن بظلم قلنا لك فهذا كلام المجانين و قد احتججنا عليك فى بطلان ذلك فى هذا الكتاب بما لا تدفعنا أنت و لا غيرك أبدا، ثم نقول لك: هذه الآيه التى سألت عنها من قوله عز و جل أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ هى «۱۱» من وسط كلام تركت ما قبله و ما بعده و ما عليك فيه من وجوب «۱۲» الحجه و ثبات العدل و فساد دعواك فى الجبر و الفريه على اللّه، و

قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (۱۴ إبراهيم ۴)، و قد تكون الآيه من المتشابه و غيره ترد على المسئول و تفسيرها فى أول القصه أو فى آخرها أو فى أول السوره أو فى آخرها أو يوجد تفسيرها فى سوره أخرى غير السوره التى هى فيها «۱» مثل قوله عز و جل وَ قالُوا يا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْ ما تَأْتِينا بِالْمَلائِكَهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۱۵ الحجر ۶- ۷) فخرج جوابها فى سوره أخرى و هو قوله عز و جل ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ ما أَنْتَ بِنِعْمَهِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (۶۸ القلم ۱- ۲) ردّا «۲» عليهم فيما قالوا على رسوله صلى اللّه عليه من الجنون فنفاه اللّه عز و جل عنه، و مثل قوله عز و جل وَ إِنْ «۳» خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ (۴ النساء ۳) فخرج جوابها فى موضع آخر، و مثل هذا كثير فى القرآن يطول شرحه، فأما الآيه التى سألت عن وسطها و تركت ما قبلها «۴» من قوله الذى يوجب «۵» له عز و جل على عباده [الحجه] و البراءه من الجور و الظلم/ و خلق أفعال العباد و إرادته لكفرهم و قضائه «۶» الفساد عليهم قوله عز و جل فى أول الكلام و تبيان حكمته و عدله جل ثناؤه وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَهُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما جَزاءً بِما كَسَبا نَكالًا مِنَ اللَّهِ (۵ المائده ۳۸)، و لم يقل جزاء بما قضيت عليهما و

لا ـ ما قـدّرت من فعلهمـا و لا ما أردت من سـرقتهما و لا ما خلقت من فعلهما، ثم قال نَكالًا مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۵ المائده ۳۸)، يعنى بالنكال إقامه الحـدّ على من سـرق لأنه عزيز حكيم، و الحكيم لا يفعل إلا الحكمه و العدل، ثم قال فَمَنْ تابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَ أَصْلَحَ (۵ المائده ۳۹) فنسب الظلم و الإصـلاح إليه، ثم قـال فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵ المائده ۳۹) و زعمت أنت و إخوانك المجبره أن من علم اللّه منه أنه لا يتوب أن اللّه لا يريـد منه التوبه لأن فى ذلك زعمتم «۷» فساد علمه، و لو كـان الأـمر على ما قلتم «۸» مـا جـاز فى الحكمه أن يقول فَمَنْ تـابَ مِنْ بَعْـدِ ظُلْمِهِ وَ أَصْـلَحَ فَـإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، كأنكم ما سمعتم هذا القول فى كتاب اللّه قط و لا قرأتموه و لا فكّرتم فيه ساعه واحده حبّا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۶۹

للمكابره و عصبيه على الجهل و تقليدا للكبراء «۱» فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، ثم قال عز و جل على أثر هذا القول الذى شرحنا من القرآن أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ «۲» عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ (۵ المائده ۴۰)، فو اللّه ما عنى عز و جل أنه يغفر لكافر و لا مشرك «۳» ماتا «۴» على الإصرار و لا لغيرهما من الظالمين ممن «۵» أصرّ على/ الظلم و العدوان و لا أنه يغفر لمؤمن لم يأت بجميع فرائضه و إنما عنى

بـذلك أهل الاسـتحقاق لأنه عز و جل يشاء أن يغفر للمؤمنين و يشاء أن يعذّب الكافرين و المشـركين، تصديق ذلك قوله عز و جـل إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْـرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ (۴ النساء ۴۸، ۱۱۶)، يعنى لمن تـاب و رجع إلى الحق و أقلع عن الخطايـا، و قوله وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ (۷ الأعراف ۱۵۶)، و يقـول إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (۷ الأعراف ۵۶)، ثم قـال مع هـذا يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ هادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ (۵ المائده ۴۱)، فاسـمع أنت إلى هذه الصفه و هذا العـدل من اللّه عز و جل إنّه عزّى نبيّه صـلى اللّه عليه «۶» أن لا يحزنه مسارعتهم «۷» فى الكفر الـذى اختاروه و آثروا فيه الهوى على اتّباع الحق «۸» و أنهم آمنوا بالقول بالأفواه لا بالصحّه «۹» من القلوب و اعتقاد الضمائر، ثم قال عز و جل لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ «۱۰» مَواضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هذا فَخُذُوهُ وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً (۵ المائده ۴۱)، فان قال قائل فما هذه الفتنه فى هذا الموضع نحن نجد اللّه يريد فتنه الناس قلنا «۱۱» له إن «۱۲» الفتنه تصرف فى كتاب اللّه عز و جل على عشره أوجه «۱۳» واضحه فى القرآن، فمنها عذاب و منها فتنه سيف و منها فتنه محنه، و هذه الفتنه

فى هذه الآيه

يجوز أن تكون عذابا، و الدليل على ذلك قوله عز و جل يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (۵۱ الذاريات ۱۳)، و ليس فى الآخره فتنه إلا العذاب لأن الفتنه عندك هى الحرب و ليس فى الآخره حرب «۱» و لا إغراء و لا سيف، و الفتنه أيضا هى محنه/ و الدليل على ذلك قول اللّه عز و جل فى موسى صلى اللّه عليه «۲» وَ فَتَنَّاكَ فُتُوناً (۲۰ طه ۴۰)، و موسى صلى اللّه عليه غير مفتون بالفتنه التى ذهبت إليه المجبره و العوام، و كذلك قوله عز و جل وَ ظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ راكِعاً وَ أَنابَ (۳۸ ص ۲۴) أى أيقن أنّا امتحنّاه لأن الظن فى مواضع من القرآن يقين «۳»، من ذلك قوله وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُواقِعُوها (۱۸ الكهف ۵۳)، فظنّهم فى هذا الموضع يقين «۴»، و ذلك «۵» جائز فى لغه العرب، قال الشاعر و هو دريد بن الصمّه الجشمى:

فقلت لهم ظنّوا بألفى مقاتل سرابيلهم بالفارسىّ المسرّد

يعنى قلت «۶» لهم «۷» أيقنوا بألفى مقاتل، و كذلك قوله «۸» عز و جل فى الفتنه الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ، (۲۹ العنكبوت ۱- ۲) أى وهم لا يمتحنون «۹»، وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ (۲۹ العنكبوت ۳) أى و لقد امتحنّا الذين من قبلهم، و لو كان اللّه عز و جل يفتن الخلق على ما ذهبتم إليه لم يكن بين فعله و بين فعل «۱۰» إبليس فرق فى الغش «۱۱» للخليقه و الحسد و إراده التلف و الخلود فى النار، فسبحان اللّه العظيم و تعالى عما قلتم

علوّا كبيرا، فهـذا هـذا، ثم قال عز و جل فى أثر هـذه الآيات التى أوجب فيها على الظالمين الحجه و قطع عذرهم و ألزمهم الخطأ بمعصـيتهم و برّأ نفسه عز و جـل «۱۲» مـن ظلمهـم و فعله، و ألزمه «۱۳» إياه عبـد اللّه بن يزيـد البغداذى و إخوانه «۱۴» المجبره، فقال عز و جل أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۷۱

خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِيمٌ (۵ المائده ۴۱)، فيـا لـك الويل/ هل يكون من اللّه عز و جل الخزى «۱» و العقاب على غير جرم و لا ـ ذنب، و إنمـا أراد بهـذا القول عز و جـل أنه لم يرد أن يطهر قلوبهم التى نجّسوها و أصـرّوا على نجاسـتها فلم يطهروها بالـدخول فى الإيمان، فأخبر جل ثناؤه أنه لم يرد أن يطهرها و لا يحكم لها بالتطهره و هم «۲» لم يطهروها و لم يحسنوا النظر لها «۳»، و لو طهرها و لم يطهروها «۴» لكان ذلك هو نفس الجبر و القسر و لم يجب لهم حمد و لا شـكر و لا حسن ثناء و لا أجر، فهذا معنى ما سألت عنه فأنعم فيه «۵» النظر، و العجب كل العجب كيف استجزت فى ملك اللّه و عظمه سلطانه و عدله و قوله إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَـيْئاً وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۱۰ يونس ۴۴) أن تقلب ذلك القول كله، فنسبته «۶» إلى اللّه عز و جل و قد سمعته يقول أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِيمٌ، فاسمع أول الكلام

إلی ما قاد فخرج «۷» فیه صحه العدل و بیان کذبک علی اللّه عز و جل «۸» و فریتک علیه ما لیس من دینه فهو البری ء من ذلک جل ثناؤه بل، لیت شعری فیما استحقّوا الخزی فی الدنیا و العذاب العظیم فی الآخره «۹»، فی أمر هو فعله أم هم فعلوه بأنفسهم، فإن کان هو الذی فعله فقد صحّ فیه الجور، و إن کانوا هم «۱۰» الذین فعلوه فهذا القرآن یشهد بفعلهم و براءه اللّه عز و جل مما قلت، ثم قلت إنه لا یکون ذلک منه ظلما لهم و لا جورا علیهم فلیت شعری کیف یکون الظلم عندک و عند جمیع الناس إلا ما لا یعقل و لا سبیل إلی الوقوف علیه، فسبحان اللّه العظیم/ و تعالی عمّا یقولون علوّا کبیرا.

فأخبرنا أیضا عن قولک إن اللّه عز و جل عما قلت أراد من الکفار الکفر و لم یرد منهم الإیمان أقولک عندک أصدق أم قول اللّه عز و جل حیث یقول إِنْ یَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ ما تَهْوَی الْأَنْفُسُ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدی (۵۳ النجم ۲۳)، فإن قلت رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۷۲

إن اللّه عز و جل فی هذه الآیه أصدق منک فیما ادّعیت لزمک أنک قد رجعت إلی قولنا بالعدل و لزمک أنک کنت مبطلا فی دعواک لا بدّ لک من ذلک، و إن قلت إنک أصدق من اللّه عز و جل کفرت عند جمیع أهل الإسلام و وجب علیهم قتلک من آخر ساعتک لا بدّ لک من ذلک، و أما قولک إنا نقول إنّا نستطیع أن یکون منّا ما لم یرد اللّه عز و جل أن یکون،

فإن «۱» قلنا بلى «۲»، زعمت، قلت لنا أ فليس قد يريد اللّه أن يكون أمر و يريد إبليس أن يكون غيره و إرادتهما زعمت على وجه واحد ليس على وجه جبر و لا قسر «۳» فيكون ما يريد إبليس أن يكون و لا يكون ما أراد اللّه أن يكون و قد فهمنا ما أردت كله و اختصرنا عن التطويل فى الكلام الفاسد الذى لا وجه له، فاسمع إلى قولنا و أنعم النظر فيه، فإنا نقول إنه قد يكون منا ما لم يرد اللّه عز و جل و نستطيع «۴» أيضا أن يكون منا ما أراد اللّه فالذى يريد اللّه عز و جل منا «۵» الطاعه و الذى لا يريده منا المعصيه و لم يجبرنا على واحد منهما جبرا و لم يقسرنا عليها قسرا و نحن محيّرين غير مجبورين على شرط منه عز و جل أن الجنه واجبه للمطيعين و أن النار واجبه للعاصين و قد يفعل الخلق و هو أكثر فعلهم ما لا يريد/ اللّه عز و جل «۶» من الكفر و جميع المعاصى و يفعلون ما يريد إبليس منهم من جميع الشرك و الكفر و المعاصى و ليس ذلك بمدخل على اللّه عز و جل عجزا و لا و هنا و لا ضعفا و لانقصا و لا عيبا و لا غلبه و لا قهرا على أنه «۷» عز و جل الذى قال وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَرُونَ (۶ الأنعام ۱۱۲)، و قال وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها (۳۲ السجده ۱۳)، و قوله وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكُوا (۶ الأنعام ۱۰۷)، و قوله وَ لَوْ شاءَ

رَبُّکَ «۸» لَآمَنَ مَنْ فِی الْأَرْضِ کُلُّهُمْ «۹» جَمِیعاً (۱۰ یونس ۹۹)، و قوله وَ لَوْ یَشاءُ «۱۰» اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَ لکِنْ لِیَبْلُوَا بَعْضَکُمْ بِبَعْضٍ (۴۷ محمد ۴)، یرید أنه یفترض علی المؤمنین جهاد الکافرین، و مثل هذه الآیات کثیر فی القرآن یخبرنا عز و جل أنه لو

شاء فعل ذلک الذی سمینا قسرا و جبرا و لو فعله لم تقم له قائمه «۱» و لم یعجزه شی ء و لم یقو «۲» علی أمره و لم یعانده معاند و لم یحل دون إرادته حائل إذ هو عز و جل الذی «۳» لو أراد أن یفنی جمیع من تحت أدیم السماء بذرّه من هذه الذر لأهلکهم کلهم جمیعا فی أسرع من لمح البصر، إلا أنه عز و جل أمر تخییرا و نهی تحذیرا فلم یطع کرها و لم یعص مغلوبا، و هذه «۴» الآیات إنما دلّ بها علی أنّ فعل من فعل ظلما و عصی الرسل و خالف الکتب لم یکن ذلک عن عجز و غلبه و لا أن «۵» مراد إبلیس الضعیف الذلیل «۶» غلب مراد اللّه القوی العزیز، و لا- أنّا قلنا ذلک «۷» و لا- جهلناه کما جهلت الحق و لکنه «۸» لما کان التخییر «۹» صار إلی إراده إبلیس من جنوده و أولیائه من أحبّه و قال مثله و هم أنتم و من أشبهکم من العاصین و صار إلی مراد اللّه عز و جل «۱۰» أولیاؤه و أحباؤه «۱۱»/ و حزبه المؤمنون و هم أهل القول علی اللّه عز و جل «۱۲» بالعدل و التوحید و نفی الظلم و التشبیه، فهذا هو «۱۳» الحجه و

دليل ذلک و شاهده من كتاب اللّه عز و جل لا تحصيه من الشواهد مثل قوله عز و جل وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۳۴ سبأ ۲۰)، و قوله عز و جل يحكى عن حجه إبليس على الكفار التى «۱۴» علم اللّه عز و جل أنه قد «۱۵» صدق عليهم فيها حيث يقول وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ وَ قالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ إِنِّي جارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ وَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ (۸ الأنفال ۴۸)، و قوله عز و جل يحكى عن فلج إبليس للكفار و يبرئ اللّه عز و جل «۱۶» من فعلهم و فعل نفسه، و عبد اللّه بن يزيد البغداذى و إخوانه «۱۷»

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۷۴

المجبره يلزمون اللّه عز و جل «۱» أفعال المشركين «۲» و الكفره المعاندين و الدهريه الأخسرين و الزنادقه الكاذبين و عباد النور «۳» و الظلمه المعاندين «۴» و عباد البدده «۵» الأرذلين و جميع الظالمين و العاصين، و هذا القرآن أكبر شاهد و أعظم حجه و أوضح برهان حيث يحكى عز و جل عن قول إبليس و احتجاجه عليهم يوم القيامه حيث يقول وَ قالَ الشَّيْطانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ ما أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَ ما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۱۴ إبراهيم ۲۲)،

أ فلا تسمع إلى قوله إنهم هم أشركوه/ باتباع الهوى و الإعراض عن الهدى، ثم نقول لك أخبرنا هل صدق إبليس فيما حكى اللّه عز و جل عنه «۶» فى هذه الآيه على الكفار أم كذب عليهم، فإن قلت صدق إبليس لزمك أنك لنا ظالم و محاجّتك «۷» لنا كفر باللّه العظيم و أن كل ما ادّعيت قد كذبت فيه و بان جهلك و فريتك على اللّه عز و جل «۸»، و إن قلت بل كذب إبليس و لم يصدق فيما حكاه اللّه عز و جل «۹» عنه فى هذه الآيه «۱۰» لزمك أن اللّه تبارك و تعالى أخبر عن إبليس و عن احتجاجه على أعداء اللّه عز و جل بالكذب و المحال و الباطل و أنه أنزل على نبيّه صلى اللّه عليه «۱۱» قرآنا لا معنى له و لا حجه فيه على أعدائه و أن اللّه عز و جل قد احتج فى هذا الموضع بحجه «۱۲» باطله فاسده و لا وجه لها و كفرت بهذا القول و خرجت به من الإسلام و هذا أقوى و أوضح و أبين عند كل سامع ذى لبّ و فهم «۱۳» من قولك إنا نعظم «۱۴» الفرى «۱۵» على اللّه عز و جل و من تكريرك فى «۱۶» أن قوه إبليس أقوى من قوه اللّه يلزمنا ذلك زعمت، فاسمع «۱۷» ما حلّ بك من النكال فى الدنيا «۱۸» قبل ورودك رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۷۵

إلى الآخره، ثم نقول لك أ ليس إنما أراد اللّه عز و جل من أبى جهل الكفر فى قولك و إن محمدا صلى اللّه «۱» عليه أراد منه الإيمان، فايهما أولى أن

يكون وليّا للّه و صفوه، الذى وافق إرادته أو «۲» الذى خالفها «۳»، و قوله عز و جل ينفى عن نفسه ما أسندت إليه المجبره و يعلمنا أنه لم يضلّل «۴» خلقه و لم يرد كفرهم و أن إبليس هو الذى أراد ذلك منهم و أنهم أطاعوه باتباع أهوائهم بعد البيان و الإعذار و الإنذار، فقال عز و جل كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قالَ إِنِّی بَرِی ءٌ مِنْكَ إِنِّی أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ، فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِی النَّارِ خالِدَيْنِ فِيها وَ ذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ (۵۹ الحشر ۱۶- ۱۷)، و قوله فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ/ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ وَ قالَ إِنِّی بَرِی ءٌ مِنْكُمْ إِنِّی أَرى ما لا تَرَوْنَ إِنِّی أَخافُ اللَّهَ وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ، فأی ظلم تراه يلزمهم إن كان الأمر على قولك إن اللّه عز و جل أراد أن يكون بعض الناس ظالمين و بعضهم مؤمنين عز اللّه عن ذلك، و من الرد عليك فيما احتججت به من أمر إبليس الحجه الواضحه، فاسمع إلى قولنا «۵» فإنا نردّ عليك السؤال الأول فنقول لك أخبرنا عن محمد رسول اللّه صلى اللّه عليه ما أراد من الكفّار حيث بعث «۶» إلى جميع أهل الأرض، هل أراد منهم الكفر أو الإيمان، فإن قلت أراد منهم الكفر أكذبك اللّه عز و جل فى قوله وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ (۲۱ الأنبياء ۱۰۷)، و قوله سبحانه «۷» لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (۹ التوبه ۱۲۸)، و يلزمك الكفر إن قلت إن رسول اللّه صلى اللّه عليه «۸» أراد الكفر من الكفّار، و إن قلت أراد منهم الإيمان

كان ذلك هو الحق و هو قولنا و قول المسلمين جميعا، فنقول لك عند ذلك فأخبرنا ما أراد اللّه من الكفّار، فإن قلت أراد منهم الكفر لزمك من التكذيب ما يشهد عليك به القرآن مثل قوله عز و جل وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ (۴ النساء ۶۴)، و قوله لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (۱۴ ابراهيم ۱)، و قوله رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۷۶

قُلْ «۱» يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِی لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ يُحيِی وَ يُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ (۷ الأعراف ۱۵۸)، و قوله و مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ «۲» (۴ النساء ۸۰)، و قوله إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ (۳ آل عمران ۱۹)، و قوله وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِی الْآخِرَهِ مِنَ الْخاسِرِينَ (۳ آل عمران ۸۵)، و قوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا/ اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا «۳» (۳ آل عمران ۱۰۲-۱۰۳)، ثم نقول لك فما أراد إبليس من الكفار هل أراد منهم الكفر أم أراد منهم الإيمان، فإن قلت إن إبليس أراد من الكفار الإيمان أكذبك «۴» عز و جل حيث يقول إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّما يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ (۳۵ فاطر ۶)، و قوله عز و جل أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِی آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (۳۶ يس ۶۰)، و قوله

إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٥ المائده ٩١)، و هذه الآيه أيضا رادّه عليك و مكذّبه لك فى قولك «٥» إن اللّه عز و جل عما قلت أراد الكفر من الكافرين، و إن قلت أراد إبليس الكفر من الكافرين قلنا لك صدقت و لكن انظر ما يلزمك من الهلاك و الفضيحه الفاضحه، فإنه يلزمك أن إراده محمد رسول اللّه «۶» صلى اللّه عليه مخالفه لإراده اللّه سبحانه «٧» لأن محمدا صلوات «٨» اللّه عليه أراد من الكفار الإيمان و اللّه عز و جل أراد منهم الكفر على قولك و كذلك الشيطان أيضا «٩» أراد منهم الكفر، فأيهما الموافقه إرادته لإراده اللّه عز «١٠»

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١٧٧

و جل أ محمد نبيّ اللّه صلى اللّه عليه «١» أم إبليس عدوّ اللّه لعنه اللّه، فإنه لا بد لك «٢» أن/ تقول إن إراده إبليس موافقه لإراده اللّه عز و جل و إراده محمد صلى اللّه عليه مخالفه لإراده اللّه عز و جل، هذا لازم لك إلا أن ترجع عن هذا القول فنفلجك و أنت مقهور مغلوب فاختر من هذا ما بدا «٣» لك و اعلم أن الموافق أولى أن يكون رسول اللّه عز و جل «۴» و وليّا و صفيّا من المخالف للّه جل ثناؤه، فإبليس «٥» أحق بالرساله و الاصطفاء و الولاء «۶» فى قولكم و دينكم و اعتقادكم من محمد بن عبد اللّه «٧» رسول اللّه صلوات «٨» اللّه عليه لموافقته لإراده اللّه عز و جل و مخالفه «٩» محمد «١٠» صلى اللّه

عليه لإراده اللّه عز و جل، و هذا «۱۱» القول لازم لك بالحجه الواضحه و لكل مجبر على وجه الأرض لا مخرج لكم منه إلا بالتوبه و الرجعه عن هذا البهتان العظيم و الجهل الكبير و ما فى حسابى «۱۲» أن حميّه الجاهليه التى اعتصم بها أهل الأصنام خارجه «۱۳» من قلوبكم إلى القول بالعدل فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، و اعلم أن الهلاك فى الدنيا و العذاب فى الآخره إنما يقعان بعد إثبات الحجه و إبلاغ الرسل و أئمه الهدى عليهم السلام و الحمد للّه رب العالمين، و أما الآيه التى ذكرناها «۱۴» قبل هذا الموضع التى قال فيها عز و جل وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها وَ لكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ (۳۲ السجده ۱۳) فتفسير قوله وَ لكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ فهذه الآيه من أحكام الآخره و ليست «۱۵» من أحكام الدنيا، و شاهد ذلك الواضح قوله عز و جل «۱۶» فى آخر الآيه فَذُوقُوا بِما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا إِنَّا نَسِيناكُمْ وَ ذُوقُوا/ عَذابَ الْخُلْدِ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۳۲ السجده ۱۴) و أنت و إخوانك المجبره تلزمونه ذنوبهم و خلق أفعالهم و إراده «۱۷» الكفر منهم و أنه لم يرد زعمت منهم أن يؤمنوا

فيبطل علمه و نسيت ترغيبه لهم فى التوبه و الرجوع إلى الحق فهربت من أمر و وقعت فى أعظم منه، و لو كنت نظرت فى باب العلم نظرا شافيا لعلمت أن اللّه عز و جل ليس لأجل العلم أثاب و لا عاقب و لا خلق

جنه و لا نارا و لا أرسل الرسل و لا أنزل الكتب و لا حذّر و لا أنذر و لا أعذر و لا بشر «۱» و لا عنه سأل و لا به أخذ و لا أنزل فيه قرآنا و لا حجه مع نبى و لا تجد فى العلم حجه توجب لک أن العلم حائل بين العباد و بين الطاعه أبدا ما بقى الدهر، فاعزل العلم من فريتک على اللّه عز و جل ناحيه فقد هلکت و أهلکت من أخذ عنک و تعلّم منک «۲» و قلدک أمر دينه و أذهل عقله «۳»، فلا يبعد اللّه إلا من ظلم وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (۲۶ الشعراء ۲۲۷)، فاسمع إلى قوله عز و جل «۴» أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْکَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاکَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَکْفُرُوا بِهِ وَ يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالًا بَعِيداً (۴ النساء ۶۰)، أ هذا «۵» و يحک قول من أراد منهم الکفر و قدّره عليهم و خلقه من فعلهم سبحان اللّه العظيم و تعالى عما قلتم علوّا کبيرا، ألا ترى کيف تضربون وجه القرآن و تردّون عليه «۶» مکابره للعقول و ترکا لاستعمال النظر و تدبّر القرآن فاللّه «۷» المستعان، و الدليل على أن اللّه جل ثناؤه «۸» عدل لا يجور على خلقه و لا يقضى عليهم بالفساد إقرار المخالفين لنا أنه عز و جل غنىّ فلما صحّ أنه غنى/ نظرنا ما سبب جور الجائر و ما الذى حمله على الجور فإذا الجائر لم يحمله على الجور إلا استجلاب منفعه لنفسه أو دفع مضره عنها

و لو لا ـ ذلـك لم يجر و لم يظلم و إذا ذلـك الفعل «٩» لم يفعله إلا ـ فقير محتـاج غير غنيّ عن فعل ذلك و إذا الواحـد الرحمن الكبير المتعـال القوى القـادر القـاهر عز و تعالى غنيّ على الحقيقه لا على المجاز و هو غنيّ عن عباده و لا يحتاج إلى شـى ء من جميع الأشياء كلها و الغنى عن عباده لا يستجلب لنفسه منفعه و لا يدفع عنها مضرّه فصحّ و ثبت أن الجور و الظلم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١٧٩

عنه منفيّ إذ لا فاقه تلزمه «١» و لا حاجه تضطره إلى استجلاب منفعه و لا دفع مضره تقدس عن ذلك رب العالمين الذى لا يأمر بالجور و لا يرضاه و لا يقضـى بالفساد و لا يخلق أفعال العباد و لا يقدّر عليهم العباده للأنداد و لا الموالاه للأضداد و لا قتل أهل الرشاد و لا القول بالإلحاد و لا ما ادّعوا من الصواحب و الأولاد قدوس قدوس رب العرش العظيم.

ثم قال عبـد اللّه بن يزيـد البغداذى ثم سـلهم عن قول اللّه سـبحانه «٢» فَعَّالٌ لِما يُرِيـدُ (١١ هود ١٠٧، ٨٥ البروج ١۶)، أ ليس هو فعـال لـذلك، فـإن قـالوا بلى فقل أ فليس قـد أراد أن يكون الناس جميعا مؤمنين، فإن قالوا بلى فقل لهم فما لهم لم يكونوا كما أراد اللّه أن يكونوا، فإن قالوا إنه لم يرد أن يكونوا مؤمنين إراده قسر و إنما أراد أن يكونوا مؤمنين على وجه التفويض إليهم «٣» فقل لهم عند ذلك أ ليس للّه/ إرادتان و محبتان إحداها لا تكون كما أراد أن تكون و الأخرى تكون كما أراد و أحب «۴»، فإن قالوا

بلى «۵» فقل أ فليس تختلف إراده اللّه و محبته، فإن قالوا نعم أعظموا الفريه على اللّه حيث زعموا أن إراده اللّه و محبّته مختلفه إحداهما «۶» قاهره و الأخرى مقهوره واحده «۷» نافذه و الأخرى ليست بنافذه، فإن قطعوا بها فليس لها وجه إلا ما أراد اللّه «۸» فهو كائن، فلم يرد اللّه أن يؤمن الناس جميعا و لا يكفروا «۹» جميعا، و إن ما أراد اللّه «۱۰» أن يكون فهو كائن كما أراد أن يكون، فذلك العدل قد أقروا به.

الجواب:

قال «۱۱» أحمد بن يحيى عليهما «۱۲» السلام و سألت عن قول اللّه سبحانه «۱۳» فعّال لما يريد و زعمت أنا إن قلنا إن اللّه عز و جل إرادتين و محبّتين لزمنا زعمت أن له إراده قاهره

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۸۰

و الأخرى مقهوره و أنّا قد أعظمنا على اللّه عز و جل «۱» الفريه إن قلنا أن «۲» إرادته و محبته مختلفه و أن إحداهما نافذه «۳» و الأخرى غير «۴» نافذه، و قلت إنه يلزمنا إن قلنا ذلك أنا نوجب عليه الضعف و القهر، و إنما يجب الضعف على من عجز عن إنفاذ إرادته و قهر عن بلوغ أمره و حيل بينه و بين مشيئته و محبّته فهذه «۵» صفه العاجز المقهور و الضعيف المكثور، فأما من أراد «۶» الأمر و الخلق لما خلق و الابتداع لما ابتدع و الإنفاذ لما أمرهم عز و جل و لم يجعل فيه الخيره إلى عباده و لا الظلم لأحد من بريّته فخلق ما أراد و نفذ ما أحب مما تولى صنعه فتلك إرادته التى حتم نفاذها/ و قضى كونها و قهر سلطانه فطرته

مثل السماوات و الأرض و الشمس و القمر و النجوم و الرياح و السحاب و الجبال و الأشجار و الأمطار «۷» و الأنهار و الأجسام و الأعراض و ما «۸» كان من خلقه الذى لم يشاور فيه أحدا و لم يشاركه فيه شريک و لم يعانده فيه معاند و لم يعب كونه على أحد و لم يعذّب عليه مضادّا و لا عاصيا و حتمه حتما لا حيله فيه فذلک خلقه عز و جل «۹» و إرادته النافذه غير المقهوره و لا المردوده، و أمّا «۱۰» الأمر الآخر الذى أراد «۱۱» أن يكون من عباده بالتخيير منه لهم لا بالجبر و لا القسر «۱۲» و لا الحتم فهو ما أمرهم به من الطاعات و اجتناب المحرمات التى جاءت بها الرسل صلوات اللّه عليهم «۱۳» و نزلت بها الكتب من الفروض الواجبه المحتومه عليهم و أمرهم أن لا يتعدوا حدوده فى ذلک بلا جبر و لا قسر بل خيّرهم فى ذلک تخييرا و قال لهم إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِی نَعِيمٍ وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِی جَحِيمٍ (۸۲ الانفطار ۱۳- ۱۴)، و لو جبرهم جبرا على الطاعه لم يكن لهم حمد و لا أجر كما لم يكن للسموات و الأرض حمد و لا أجر «۱۴» لما فطرها «۱۵» عليه من الفطره، و كذلک لما وقع من التخيير لبنى آدم وجب الثواب و العقاب، و لو كان جبر الكفّار على الكفر ثم عذّبهم لم يكن بعادل و لا صادق فى قوله وَ ما رَبُّکَ بِظَلَّامٍ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۸۱

لِلْعَبِيدِ (۴۱ فصلت ۴۶)، مع آيات تكثر و تطول، منها «۱» وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعالَمِينَ (۳ آل

عمران ١٠٨)، وَ ما كانَ رَبُّکَ لِیُهْلِکَ «٢» الْقُری بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ (١١ هود ١١٧)، و قوله إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٠ يونس ٤٤)، فهـذا قوله و خبره الـذى لا ينتقض، و أما الـدليل أن له إراده نافذه لا مردّ لها فقوله عز و جل»

إِنَّما قَوْلُنا «۴» لِشَيْ ءٍ إِذا/ أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١۶ النحل ۴٠) بلا فاقه إلى ذلك القول و لا حاجه إلى قول كن فيكون، إنما المعنى فيه أنه كلما أراد شـيئا كان ذلك الشـى ء بلا امتناع طرفه عين لأنه حتم و قسر و جبر و ليس ثمّ حاجه و لا افتقار إلى قول كاف و نون، و أما الإراده الأخرى فهى «۵» أنه أراد من العباد الطاعه و ترک المعصيه مخيّرين غير مجبورين ليجب الثواب و العقاب بالحكمه الظاهره و إتقان الصنع و قوام العدل الذى لا خلل فيه، فالدليل «۶» على تلك الإراده و الشاهد لها قوله عز و جل للكفّـار لمـا ادّعوا له الأولاـد و الصواحب و الشـركاء و الأنـداد عز عن ذلک و تعالى علوا كبيرا «٧» فقال وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُـرَكاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمـا لا يَعْلَمُ (١٣ الرعد ٣٣)، و زعمت أنت و أصـحابک «٨» المجبره أن اللّه عز و جـل «٩» أراد من الكفار أن يدّعوا له الصواحب و الأولاد و الشركاء و الأنداد فقد نسبوا إليه عز و جل ما لا يعلم فيلزمكم أيها المجبره أن له إراده لا يعلمها و من كانت له إراده لا يعلمها فهو أجهل الجهّال و إرادته أحول المحال و هذا فأبطل مقال و أضل ضلال، و كفى

بهذه الحجه القاطعه لنا عليک إن عقلت و عزلت الهوى لأنه أراد ما لا يعلم فى قولکم و هذا أحول المحال الذى لا محال أوضح منه، و فى هذه الحجه وحدها انقطاعک فى الإرادتين جميعا و بيان «۱۰» غلبتنا لک و سقوط حجتک و الحمد للّه رب العالمين، و قوله عز و جل يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۸۲

الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا/ عَظِيماً (۴ النساء ۲۶- ۲۷)، و ذلک الأمر الذى أراده الذين يتبعون الشهوات هو إراده اللّه أيضا زعمت لأنه عندک و فى قولک خلقها و قدّرها، فعند ذلک نقول لک أخبرنا عن إراده اللّه عز و جل الذى «۱» ذکر من التبيين لعباده و الهاديه للسنن الماضيه من الحق، أ ليس هى إراده اللّه جل ثناؤه، فإن قلت لا کفرت بالقرآن، و إن قلت نعم قلنا لک فهل هى إراده حق و عدل و رشد و صواب، فإن قلت لا- کفرت و زعمت أن إراده اللّه عز و جل للبيان لعباده و الهدايه لهم إلى سنن الذين أنعم «۲» عليهم من قبلنا أنها غير حق و لا رشد و لا عدل و لا هدى، قلنا لک هذا خروجک من الإسلام جمله، و إن قلت إنک لا تقول ذلک و إنها إراده عدل و رشد و هدى و صواب قلنا لک هذا هو الحق و هو قولنا، ثم نقول لک فأخبرنا عن إراده الذين يتبعون الشهوات أ ليس هى عندک أيضا إراده اللّه التى أراد

منهم أن يفعلوها، فإن قلت لا لزمك أنك رجعت عن قولك و بان جهلك و أن اللّه عز و جل لم يرد منهم أن يتبعوا الشهوات و أن يميلوا ميلا ـ عظيما و أن للكفار إراده هى غير إراده اللّه و ذلك الحق و هو قولنا و قول الأنبياء و المرسلين و قول الملائكه المقربين و بان خطاؤك و فريتك على اللّه و إخوانك المجبره، و إن جسرت و أدركتك الحميه على العمى و الكفر و تقليد الرجال أمر دينك فقلت بل إراده الذين يتبعون الشهوات هى إراده اللّه أرادها منهم أن يكونوا متبعين للشهوات قلنا لك فأخبرنا عن إرادتهم هذه/ التى أضفتها إلى اللّه عز و جل ما هى، هل هى إراده رشد و حق و عدل و صواب، فإن قلت لا لزمك أن اللّه عز و جل يريد غير الرشد و الصواب و العدل و الحق «۳» أو رجعت «۴» عن قولك و لزمك انك كنت مقيما على الفريه على اللّه عز و جل «۵»، و إن قلت إنها إراده رشد و عدل و حق و صواب لزمك أن إراده الكفار و المتبعين «۶» للشهوات رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۸۳

المريدين للميل هى إراده رشد و حق و عدل و صواب و لا فرق بين إراده اللّه و إرادتهم على زعمك فى الصواب و الرشد و العدل «۱» و يلزمك أيضا أن اللّه عز و جل «۲» عاب عليهم فى كتابه إراده الصواب و الرشد و الحق و العدل و أنه لم يعب عليهم جورا و لا خطأ و لا ظلما، و هذا «۳» أعظم كفر قال به كافر و أعظم فريه

افتراها مشرك، و فى هذا بيان «۴» خطاء ما قلت و سقوط قولك، و لو «۵» كانت «۶» كل إراده من العباد هى إراده اللّه عز و جل للزمك أن اللّه تبارك و تعالى عز عن قولكم حيث قال فَعّٰالٌ لِما يُرِيدُ «۷» أنه أراد الفواحش كلها و قتل الأنبياء و أئمه الهدى و إرادته زعمت فعله فيلزمك أنه فاعل «۸» الفواحش تبارك اللّه و تعالى عن ذلك علوّا كبيرا «۹»، و قوله وَ مَا اللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعالَمِينَ (۳ آل عمران ۱۰۸) يكفينا عن غيره «۱۰» من القول لو وجد عقولا تقبله، و قوله فَمَا اخْتَلَفُوا إِلّٰا/ مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ (۴۵ الجاثيه ۱۷)، فالبغى منهم و الاختلاف منهم، و أنت و إخوانك المجبره تقولون أن جميع ذلك من اللّه عز و جل خلق و إراده و قضاء و جبر سبحان اللّه جل «۱۱» عن ذلك العزيز الرحيم الذى لا يحب الفساد و لا يظلم العباد.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم عن قول اللّه سبحانه «۱۲» وَ أَمّٰا «۱۳» ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ «۱۴» (۴۱ فصلت ۱۷) أ خاصه «۱۵» هى لثمود أم عامه للناس، فإن قالوا إنها خاصه لثمود فقل لهم فأخبرونى عن من لم يخصّه اللّه بالهدى أ يستطيع «۱۶» الهدى و لم يخصّه اللّه به و لم يعطه إياه، فإن قالوا نعم فقل لهم إذا يستطيعون أن يأخذوا ما يمنعهم اللّه إياه، فإن قالوا نعم فقل «۱۷» فهم إذا أقوى من اللّه حين يستطيعون أن يأخذوا ما يمنعهم اللّه إياه، و إن لم ينفذوا هذا «۱۸» و فرّوا منه و قالوا إنها عامه للناس جميعا فقل أ

فليس قد

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١٨۴

هدى المشـركين إلى ما هدى إليه المؤمنين، فإن قالوا نعم فقل قد هداهم «١» اللّه عز و جل «٢» جميعا، [فإن قالوا إنما] يعنون قد دعـاهم جميعـا فقل إنا لا نسألكم عن هـذا أ هـذا عـدل، و نحن نقول إن اللّه قـد دعا الناس جميعا و ذلك معنى هـذه الآيه وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ يعنى دعوناهم إلى الهـدى، و نحن نلزمكم «٣» أن اللّه قـد خص بالـدين قوما دون قوم و أن المؤمنين لم يكونوا يشـكون فى توحيد اللّه و لا فى القيامه و أن الكفّار كانوا «۴» شـاكّين جهلاء لقوله عز و جل «۵» أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ (۴١ فصلت ۵۴)، و قوله عنهم لَوْ لا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ (٢ البقره ١١٨)، و قوله ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ (۵٣ النجم ٣٠).

/ الجواب:

قال «۶» أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «٧» و سألت عن قول اللّه سبحانه «٨» و هو أصدق القائلين وَ أَمَّا «٩» ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ، قطعت آخر الكلام الـذى فيه انقطاع دعواك، و ذلك أنك علمت «١٠» أنك مقهور «١١» و أن فى آخر الآيه فضيحتك و براءه اللّه عز و جل «١٢» من فريتك و ما أسـندت إليه و ألزمته من كفر «١٣» ثمود و برّأتهم منه، فـافهم أيها الأعمى القلب و المفارق للحق [و اسمع إلى حجه اللّه جل ثناؤه «١۴» على ثمود التى أوجبت عليهم الخلود فى النار الكبرى بفعلهم و ظلمهم و اختيارهم و اتباع أهوائهم لا فعله هو «١۵» و تقديره عزّ عن ذلك تعالى «١۶» فقال يخبر محمّدا صلى اللّه عليه «١٧» عن كفرهم و اختيارهم

للعمى على الهدى و تركهم للهدى، عنى بالهدى «۱۸» البيان و الدعاء الذى أقررت به فقال عز و جل وَ أَمَّا ثَمُودُ «۱۹» فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى (۴۱ فصلت ۱۷)،

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۸۵

استحبابا لا كرها و لا جبرا و لا قسرا، و نحن نقول لك ما تقول فى قول اللّه عز و جل «۱» وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى هل صدق «۲» اللّه جل ثناؤه عليهم أنهم استحبوا العمى على الهدى أم لا، فإن قلت لا لم يصدق عليهم كفرت و خرجت من الإسلام جمله، و إن قلت إن اللّه عز و جل قد صدق على ثمود أنه قد هداهم فاستحبّوا العمى على الهدى و اختاروه على الطاعه لزمك أنك تركت قولك و رجعت عن فريتك على اللّه عز و جل «۴» و احتججت بآيه من القرآن هى «۳» عليك لا لك، من سلّ سيف/ البغى قتل به، و أما قولك هل هى خاصه فى ثمود أم عامه للناس فإن جميع ما فى القرآن من العدل يجرى مجرى واحدا و عدل اللّه عز و جل «۵» فيه واحد و إن جميع ما دعا اللّه عز و جل إليه جميع الكفار و استحبّوا فيه العمى على الهدى إنه عامّ لفاعليه كلهم و قد يخص اللّه عز و جل قوما بمخاطبه يدخل فيها غيرهم مثل قوله يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ. (۸۲ الانفطار ۶)، يريد بذلك جميع الناس كلهم و هى من حجتنا فى العدل حيث قال جل ثناؤه ما غرّك بربّك الكريم يعنى ما الذى «۶» غرك من الطاعه له، و لو كان هو الذى

غره ما سأله عما غرّه هو به، رجع الكلام، و قوله عز و جل وَ آتَيْنا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِها (۱۷ الإسراء ۵۹)، و لم يقل فقضيت عليهم الظلم و العقر لها بل قال عز و جل فَنادَوْا صاحِبَهُمْ «۷» فَتَعاطى فَعَقَرَ (۵۴ القمر ۲۹)، و لم يقل فعقرت ناقتى و لا قضيت عليهم عقرها ثم ألزمتها قدارا و قومه و عذبتهم بالنار فى خلود الأبد على عقرى لها و إرادتى لعقرها و عنّفت ثمودا «۸» و عبت فعلها عز اللّه عن ذلك و علا علوّا كبيرا، و أنت مخطئ فى قولك فى هذا الموضع عن الاختصاص بالدين و تريد أن اللّه عز و جل خص به بعضا دون بعض و هذا من قولكم و هو مما «۹» لا يجوز لأن الناس كلهم فى الدعاء إلى الدين سواء و الإعطاء للطاقه على أخذه فهم فيه سواء، و التعريف بجميع الدين فهم «۱۰»

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۸۶

فيه سواء لم يجبرهم عليه جبرا و لم يفضل بعضهم على بعض بأنه أعطى بعضا دينا و حرمه/ آخرين حاش للّه من ذلك و عز و جل «۱» رب العالمين، الدين واحد و الدعوه واحده و الأمر بالدين واحد و ليس اللّه عز و جل يمنع أحدا عن «۲» دينه و لا يحول بينه و بين أخذه «۳»، بل لطف بهم فى الدعاء و سألهم الدخول فى الطاعه بأرفق الرفق «۴» و أحسن الدعاء و أبين رحمه و أوجب حجه و أكمل عدل و أبعد ظلم و جبر و هزل «۵»، ألا ترى كيف قال لموسى و هارون صلى اللّه عليهما «۶» اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ

طَغى فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى (۲۰ طه ۴۳- ۴۴)، و أما زعمك أنا نفرّ من طريقك و حجتك فلعمری إن الكفر أحق ما فرّ منه المؤمنون، فأما مسائلك و ردّ جوابها فليس مثلنا ممن يفرّ عن مثلك و الحق هو القاهر للباطل، و أما قولك إنك تسألنا «۷» زعمت فتقول أ فليس قد هدى اللّه المشركين لما «۸» هدى إليه المؤمنين فإن قلنا لك نعم قلت لنا زعمت قد هداهم اللّه جميعا، يعنون قد دعاهم جميعا، و هذا عندك زعمت معنى هذه «۹» الآيه وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فأمسكت عن آخر الكلام و هو فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى و نحن نقول إن الهدى من اللّه عز و جل هو الدعاء إلى الدين لا الجبر و لا القسر و لا الحتم و أنت «۱۰» تجعل الهدى إدخالا فی الهدى كرها و جبرا و كذلك الكفر تجعله إدخالا فيه جبرا و قسرا و لم تجد فی كتاب اللّه عز و جل «۱۱» آيه واحده تشهد لكم فی القرآن بذلك بل الآيات كلها كامله تشهد لنا بأنه عز و جل لم يعاقب و لم يثب إلا بما فعل الخلق لا بما فعل هو جل ثناؤه، و الهدى هو الدعاء و أیّ هدى أعظم من الدعاء «۱۲» الذی/ دعا اللّه عز و جل خلقه «۱۳» إليه فاستحبّ من استحب منهم العمى على الهدى، فالهدى «۱۴» هو الدعاء و ليس لك فيه حجه تسقط العدل بوجه من جميع «۱۵» الوجوه، ثم قلت فی آخر مسألتك و لكنا «۱۶» إنما نسألكم عن التعريف للهدى، أ ليس رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۸۷

قد عرّف المشركين

زعمت جميعا من توحيده و رساله رسله ما عرف المؤمنين، فإن قلنا لک نعم قلت لنا «۱» فإن اللّه يكذب قولنا زعمت بقوله إِنَّهُمْ فِی مِرْيَةٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ و قوله «۲» بَلْ هُمْ فِی شَکٍّ مِنْ ذِکْرِی (۳۸ ص ۸) و بقوله وَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْ لا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ (۲ البقره ۱۱۸) و بقوله ذلِکَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ و أشباه ذلک من كتاب اللّه عز و جل، و المؤمنون زعمت لم يكونوا فی شکّ من ذكر اللّه و لا فی شک من القيامه زعمت و لا فی مريه من لقاء ربهم و إنا لا نجد زعمت هاهنا مخرجا و لا حجه ندفع بها ما قلت لأن تنزيل القرآن يكذبنا زعمت و قد كتبت هذه فی أول مسائلک زعمت فقلت إنه «۳» قد دخل فيها شی ء أحببت تفسيره.

فالجواب: «۴»

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «۵» و نحن نجيبک فنقول لک إن اللّه عز و جل قد عرّف المشركين جميعا من توحيده و رساله رسله ما عرّف المؤمنين و لا يجوز غير ذلک فی عدل اللّه عز و جل و إلا لم تلزم المشركين حجه، ألا ترى كيف قال أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ (۲۳ المؤمنون ۱۱۵)، و قوله عز و جل وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ (۳۴ سبأ ۲۸)، و قوله عز و جل يا أَيُّهَا «۶» النَّاسُ/ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً (۷ الأعراف ۱۵۸)، و قوله بَلِّغْ «۷» ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ «۸» (۵ المائده ۶۷)، و قوله إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى وَ إِنَّ لَنا لَلْآخِرَةَ وَ

الْأَولى (۹۲ الليل ۱۲- ۱۳) و قوله وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَ إِبْراهِيمَ وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ (۵۷ الحديد ۲۶)، ثم قال لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ (۵۷ الحديد ۲۵)، لم يخصّ أحدا دون أحد بتعريف و لا- هدى، و قال كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ (۲ البقره ۲۱۳)، و قوله هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (۹ التوبه ۳۳، ۶۱ الصف ۹)، أ فلا ترى أنه أراد أن لا يكون فى جميع الأرض كلها

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۸۸

دين إلا- دينه وحده و لا- دين معه تخييرا و أنه دعا جميع الخلق إلى تعريف ذلك الدين، شاهد «۱» ذلك قوله عز و جل يدل على أنهم «۲» قد عرّفوا الدين كله حيث يقول وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا (۲۷ النمل ۱۴)، و قوله «۳» وَ كانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (۲۹ العنكبوت ۳۸)، و قوله وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ (۲ البقره ۱۴۴)، و قوله فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ (۷ الأعراف ۱۶۶)، ثم قال عز و جل الحجه «۴» القاطعه التى ليس لأحد بعدها عذر و هى قوله عز و جل لِئَلَّا «۵» يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (۴ النساء ۱۶۵)، فأى جهه أقوى من حجه من خصّ بأمر على صاحبه و كلف صاحبه من العمل «۶» مثل ما كلف فلما قصّر خلّد فى العذاب المقيم و قد عرّف صاحبه من التوحيد و رسالات الرسل زعمت ما لم يعرّف الآخر، و كذلك «۷» يقضى قائدكم «۸»

سدوم «۹» فی مجلس/ قضـائه، فأما رب العالمین العـدل الـذی لا یجور فلیس هـذا حکمه «۱۰» «۱۱» عز عن ذلـک و تعالی علوّا کبیرا «۱۲»، و أما قولک تعتذر عن «۱۳» المشرکین و تحتجّ لهم علی رب العالمین و أنه قصدهم بالجهل و خص المؤمنین بالعلم «۱۴» و الهـدی مثـل ما ذکرت أنهم فی مریه و شک و ذلک مبلغهم من العلم و قولهم «۱۵» لو لا یکلّمنا اللّه و جمیع ما دفعت به عنهـم مـن الآیـات الـتی جهلت معناهـا و ألزمت اللّه عز و جـل کفرهم و أنهم لم یؤتـوا فی کفرهم إلاـ من قبله إذ جهلت تـأویل المتشابه و لم تکن من أهل العلم الراسـخین فیه فـذهبت عن الهـدی مـذهبا بعیـدا ثم قلت لمن غررته من أصـحابک و تبّاعک و أهلکتهم فی دینهم «۱۶»/ إنا لن «۱۷» نجـد هاهنا مخرجا و لا حجه زعمت رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۸۹

لأن تنزیل القرآن یکـذبنا علی قولک زعمت، فاسـمع الآن ما یأتیک من القرآن و غیره من الحجج القواطع بحجه اللّه عز و جل، أمـا قوله عز و جـل أَلا إِنَّهُمْ فِی مِرْیَهٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ و جمیع ما ذکرت من الحجـج فـذلک الـذی فعلوه من المریه و الإعراض عن ذکر اللّه عز و جـل و الشـک فی لقـائه و أنه مبلغهم من العلم فـذلک کله الـذی اعتللت به إنما اختاروه بعـد إبلاغ الرسل لهم ما حملت «۱» إلیهم و بعـد تعریف التوحید و الفرائض و اجتهاد الرسل فی دعائهم و نصـیحتهم لهم و تعلیمهم لهم و الحرص علیهم و الرفق بهم، فلما صدّوا و عتوا و اختاروا العمی و الجهل علی الهدی

و الطاعه و استعملوا الشكّ و الارتياب و التجاهل بعد البيان سمّاهم اللّه عز و جل بما اختاروا من ذلك و نسب إليهم ما عملوا و قصّ ذلك عنهم فى كتابه لا أنهم جهلوا اللّه عز و جل «٢» و لا رسله و لا توحيده و لا خلقه لهم و لا أنه ربهم و لا تبليغ الرسل إليهم، و الشاهد لنا «٣» على ذلك و إبطال حجتك قول اللّه عز و جل وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ (۴۳ الزخرف ۸۷) و قولهم فى الأصنام ما «۴» نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى (۳۹ الزمر ۳)، و قوله عز و جل وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (۴۳ الزخرف ۹)، و قوله عز و جل فَلَمَّا جاءَتْهُمْ آياتُنا مُبْصِرَةً قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها/ أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (۲۷ النمل ۱۳- ۱۴)، و قوله عز و جل يشهد عليهم بالبصائر وَ كانُوا مُسْتَبْصِرِينَ، و قوله عز و جل وَ قالَ الَّذِينَ فِى النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذابِ «۵» قالُوا أَ وَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّناتِ قالُوا بَلى «۶» قالُوا فَادْعُوا

وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِى ضَلالٍ (۴۰ غافر ۴۹- ۵۰)، ألا ترى كيف قال أقرّوا بأنّ «۱» الرسل قد جاءتهم بالبينات و أكبر البينات تعريف التوحيد و العدل، ألا ترى كيف أقروا بأن «۲» الرسل قد جاءتهم بالبينات «۳»، فأى شك فى التوحيد و العدل «۴» أو فى القيامه بعد إقرارهم بأن الرسل قد جاؤوهم بالبينات

كما قال اللّه «۵» عز و جل، كأنك لم تسمع اللّه جل ثناؤه يقول «۶» فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ، و قوله ظُلْماً وَ عُلُوًّا و قوله اسْتِكْباراً فِي الْأَرْضِ (۳۵ فاطر ۴۳)، و قوله فى فرعون اللعين «۷» وَ اسْتَكْبَرَ هُوَ وَ جُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ (۲۸ القصص ۳۹)، فأين كانت أذناك عن هذا كله يا أيها الهالك فى دينه، و قوله عز و جل إِنَّ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ما هُمْ بِبالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (۴۰ غافر ۵۶)، و قوله عز و جل «۸» إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ (۴۰ غافر ۵۹)، و كل «۹» ما ذكر اللّه عز و جل «۱۰» عنهم من شك أو مريه أو ارتياب أو جهل أو تجاهل فإنما ذلك كله بعد لزوم الحجه لهم و إبلاغ الرسل «۱۱» إليهم و وضوح/ القرآن و قطع عذر جميع من تحت أديم «۱۲» السماء «۱۳»، و الدليل «۱۴» على ذلك قوله عز و جل فَلَمَّا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ (۴۰ غافر ۸۳)، أ فلا ترى أنه عز و جل أخبر أن عندهم علما ثم قال فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا (۴۰ غافر ۸۴- ۸۵)، و كذلك لم ينفع فرعون إيمانه لما رأى بأس اللّه عز و جل، و قوله سبحانه «۱۵» قالُوا «۱۶» يا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ

عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِی إِسْرائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الرِّجْزَ

إِلى أَجَلٍ هُمْ بالِغُوهُ إِذا «۱» هُمْ يَنْكُثُونَ (۷ الأعراف ۱۳۴- ۱۳۵)، أو لا ترى «۲» أكبر شاهد عليك أنهم إنما اختاروا الكفر على الإيمان اختيارا لا جبرا فلما رأوا بأس اللّه عز و جل «۳» تركوا ما اختاروا من الشرك حين عاينوا العذاب و عرضوا عليه، و حيث أرادوا الإيمان آمنوا كما كفروا حيث أرادوا الكفر. و هذا أكبر شاهد فی إثبات العدل و إبطال الجبر، فی هذه الآيه التی قبل هذه الآخره لنا عليك ثلاث حجج، واحده فی اعتلالك بالعلم و الأخرى قولك إن الاستطاعه مع الفعل و الثالثه قولك إنهم مجبورون على الشرك جبرا، فتراهم «۴» حيث أرادوا و رأوا بأس اللّه عز و جل «۵» فأيقنوا بالعذاب كفروا بما كانوا به مشركين حيث أرادوا الرجوع عن/ الشرك فصح أنه لا جبر كان لزمهم، و الأخرى أنهم كانوا مستطيعين للإيمان قبل فعل الإيمان لما آمنوا حيث أرادوا، و الحجه الثالثه أنه «۶» قد لزمك أن العلم لم يحملهم على الشرك و أن «۷» قولك إن اللّه لا يريد أن يؤمنوا فيبطل علمه زعمت [باطل ، أ فلا تراهم قد آمنوا حيث أرادوا كما أراد اللّه «۸» منهم أن يؤمنوا تخييرا لا جبرا و لم يحل العلم بينهم و بين التوبه، ألا تسمع كيف حكى اللّه عز و جل «۹» عنهم حيث يقول فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ، فأی برهان أوضح و أیّ حجه «۱۰» أقوى من هذه الحجه الدامغه لكل مجبر على وجه الأرض، ثم

قال جل ثناؤه فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبادِهِ وَ خَسِرَ هُنالِكَ الْكافِرُونَ (۴۰ غافر ۸۵)، و كـذلك قـال عز و جـل فى إيمان فرعون سواء سواء إنه آمن حيث أراد و كفر حيث أراد «۱۱» و لـم ينفعه إيمانه «۱۲» لأن السّنه قـد جرت من اللّه عز و جل أنه لا يقبل التوبه عند حضور العذاب لأنهم كانوا يسـتطيعون الإيمان قبل ذلك، ألا ترى كيف قال وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ (۶۸ القلم ۴۳)، لأن «۱۳» الاسـتطاعه موجوده فيهم قبل الفعل، و إنما يقبل اللّه «۱۴» التوبه و الناس فى مهل و الإيمان رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۹۲

لهم ممكن لأنهم يقـدرون عليه و يسـتطيعونه، و لذلك لم يقبله عز و جل عند حضور العذاب و الأخذ بالكظم، و هذا أكبر دليل و أقوى حجه على أن الاسـتطاعه قبل الفعل و لـذلك لزمتهم الحجه، و قوله عز و جل وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ (۴۱ فصلت ۱۷)/ أ فلا ترى أيها المغبون فى عقله أن الصاعقه أخذتهم بكسبهم لا بما ذكرت من أن «۱» اللّه عز و جل أخذهم «۲» بلا كسبهم و زعمت أنه أراد منهم الكفر، ألا تسمعه «۳» كيف يقول فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ و لم يقل بما خلقت من فعلهم سبحان اللّه العظيم ما أعظم ما قلتم على اللّه عز و جل، و من الحجه عليك فى عذرك للمشركين أنهم فى مريه و شك و أنه لا علم لهم و لا بصيره «۴»

عنـدهم و احتججت بقوله عز و جل ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ فأين نسـيت قوله عز و جل فَلَمَّا جاءَتْهُمْ آياتُنا مُبْصِـرَةً قالُوا هذا سِـحْرٌ مُبِينٌ وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُـهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا، فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ، و زعمت أنا لا نجد فى هذا الموضع حجه ندفع بها قولك جهلا منك بكتاب «۵» اللّه عز و جل و إعجابا «۶» بالخطاء، و قوله عز و جل وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْـمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَ الْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ فَلَنُـذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَـذاباً شَدِيـداً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى كانُوا يَعْمَلُونَ ذلِكَ جَزاءُ أَعْـداءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيها دارُ الْخُلْـدِ جَزاءً بِما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَـدُونَ (۴۱ فصلت ۲۶– ۲۸)، فهل تسـمعه عز و جل يقول كما قلت أو ينسـب إلى نفسـه مـا نسـبت إليـه مـن أنه أراد ذلـک منهم و قضـاه عليهم و خلقه من فعلهم و زعمت أنهم «۷» لا ـ عقول لهم و لا ـ بصائر عنـدهم و لا معرفه توجب عليهم حجه فأى ظلم أظلم «۸» أو جور أجور من ظلم من عذّب من هذه صـفته، بل عذرتهم و ألزمت خالقك خطاياهم، أ لم تسمعه عز و جل يخبر أنه خلّدهم فى النار/ جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ (۹ التوبه ۸۲، ۹۵)، و جزاء بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ (۲ البقره ۹۵ و غيرها) و جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ «۹» (۳۲ السجده ۱۷ و غيرها)،

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۹۳

و جَزاءً بِما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ (۴۱ فصلت ۲۸)، و تبرأ عز و جل مما ادعيت عليه و ألزمته من خلق أفعالهم و قضاء «۱» الفساد عليهم، و قوله عز و جل سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِى

الْآفاقِ وَ فِی أَنْفُسِهِمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَ وَ لَمْ یَکْفِ بِرَبِّکَ أَنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ شَهِیدٌ (۴۱ فصلت ۵۳)، ثم قال عز و جل أَلا إِنَّهُمْ فِی مِرْیَةٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِکُلِّ شَیْ ءٍ مُحِیطٌ (۴۱ فصلت ۵۴)، أ فلا تری أیها المغرور إلی المریه إنما «۲» اختاروها لأنفسهم و اتبعوا الأهواء فیها مکابره لعقولهم بعد ما تبین لهم الحق الذی أعلمک اللّه عز و جل «۳» أنه أراهم آیاته فی الآفاق و فی أنفسهم و لزمتهم فیه الحجه و تبیّن لهم فیه الحق ثم اختاروا التعامی عن ذلک «۴» الحق فاحتج اللّه علیهم و علی غیرهم من الظالمین أنه لا عذر لأحد بعد، البیان و إرسال الرسل علیهم السلام، و قوله عز و جل أَلا «۵» إِنَّ الَّذِینَ یُمارُونَ فِی السَّاعَهِ لَفِی ضَلالٍ بَعِیدٍ (۴۲ الشوری ۱۸)، أ فلا تری أنهم «۶» إنما یمارون بالمشاقّه و المکابره لا أنهم جبروا علی ذلک و لا قسروا علیه، و قوله عز و جل «۷» قالُوا «۸» لَوْ لا أُوتِیَ مِثْلَ ما أُوتِیَ مُوسی أَ وَ لَمْ یَکْفُرُوا بِما أُوتِیَ مُوسی مِنْ قَبْلُ قالُوا سِحْرانِ «۹» تَظاهَرا (۲۸ القصص ۴۸)، أ فلا تری أنهم قد کانوا یعلمون بما أوتی موسی «۱۰» و زعمت أنت أنه لا علم عندهم، و قوله عز و جل الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَیْنا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّی یَأْتِیَنا بِقُرْبانٍ تَأْکُلُهُ النَّارُ، قُلْ قَدْ جاءَکُمْ «۱۱» رُسُلٌ مِنْ قَبْلِی بِالْبَیِّناتِ وَ بِالَّذِی قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ (۳ آل عمران ۱۸۳)، و لنا فی هذا الباب من الرد علیک من شواهد القرآن/ ما یطول «۱۲» به الکتاب،

و أما ما ذكرت من المؤمنين أنهم لم يكونوا فى شك من ذكر اللّه جل ثناؤه و لا فى شك من توحيده و لا فى شك من القيامه و لا فى مريه من لقاء ربهم فنحن الآن نقول لک رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۹۴

خبّرنا «۱» عن هؤلاء المؤمنين هل هم مجبورون على ما ذكرت لا تخيير «۲» لهم كما قلت أم مخيرون تخييرا، فإن قلت إنهم مخيرون تخييرا قلنا لک قد لزمک أنک قد رجعت عن قولک و صرت إلى قولنا بالعدل، و إن قلت إن اللّه عز و جل جبرهم على الإيمان جبرا و على أنهم لا يشكّون فى توحيده و لا فى القيامه و لا فى لقاء ربهم أعنى المؤمنين قلنا لک أخبرنا متى جبرهم اللّه على هذا الذى ذكرت أ كان ذلک الجبر منه لهم و هم مشركون قبل أن يؤمنوا أم و هم مؤمنون، فإن قلت إن اللّه عز و جل جبرهم على الإيمان بعد ما كانوا مشركين قلنا لک فقد أكذبک اللّه عز و جل «۳» بقوله إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفَّارٌ (۳۹ الزمر ۳)، و قوله عز و جل «۴» إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ خَوَّاناً أَثِيماً

(۴ النساء ۱۰۷)، و قوله إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ (۶۳ المنافقون ۶)، و قوله إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلالًا بَعِيداً «۵»، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ (۴ النساء ۱۶۷- ۱۶۹)، و قوله وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَساكِنِهِمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ

أَعْمالَهُمْ «۶» (۲۹ العنكبوت ۳۸)، فاسمع إلى هذه الآيات فى مسألتك عن ثمود خاصه كيف جاءك «۷» فيه الجواب القاطع لك فى براءه اللّه عز و جل من كفرهم و إضافته لكفرهم إليهم و إلى ما زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ «۸» أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ/ وَ كانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (۲۹ العنكبوت ۳۸) فلم يستعملوا تلك البصائر فى طاعه اللّه عز و جل، و أنت و إخوانك «۹» المجبره تقولون إن اللّه عز و جل هو الذى صدهم عن السّبيل و أراده منهم و قضاه عليهم و خلقه من فعلهم، فانظر من المفترى على اللّه عز و جل «۱۰» منّا و منكم و الرادّ لكتابه «۱۱» صراحا. هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۲

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۹۵

البقره ۱۱۱، ۲۷ النمل ۶۴)، ثم «۱» يلزمك بعد ذلك أنه لا حمد لهم و لا شكر و لا أجر تجب به الجنه لو «۲» كانوا مكرهين على الإيمان و إذا لم يجز فى حكمه الحكيم الصادق أن يقول جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ «۳» و لم يقل «۴» كانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (۵۱ الذاريات ۱۷- ۱۸)، و قال «۵» بِما أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخالِيَةِ (۶۹ الحاقه ۲۴)، و قال إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (۱۸ الكهف ۳۰)، و إن قلت إنه جبرهم من بعد ما هم مؤمنون قلنا لك فقد لزمك أن أصل إيمانهم كان بلا جبر و بطلت دعواك ثم زعمت أنه جبرهم بعد ما اختاروا هم الإيمان زعمت و صار فعلهم للإيمان «۶» باختيارهم لا بجبره لهم على الإيمان ثم جبرهم زعمت على أن لا يكون منهم شك فى

توحیـده و لا قیامته و لا مریه «۷» من لقاء ربهم زعمت بعد ما لزمک أن إیمانهم کان بلا جبر و لا قسـر، و یلزمک أن الاسـتطاعه قبل الفعل أیضا، و کل مجبور علی شی ء لا تجب له مکافأه و لا یعقل هذا الذی قلت «۸» فی لغه العرب و لا فی خطابها و لا غیر ذلک و شاهـد/ ذلک قوله عز و جل هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ (۵۵ الرحمن ۶۰- ۶۱)، و قوله وَ لا تَکْسِبُ کُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَیْها (۶ الأنعام ۱۶۴)، و قوله فَمَنْ «۹» یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا یَرَهُ (۹۹ الزلزله ۷- ۸)، و قوله «۱۰» تِلْکَ الْجَنَّهُ الَّتِی نُورِثُ مِنْ عِبادِنا مَنْ کانَ تَقِیًّا (۱۹ مریم ۶۳)، و قوله وَ مَنْ یَخْرُجْ مِنْ بَیْتِهِ مُهاجِراً إِلَی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ یُدْرِکْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَی اللَّهِ (۴ النساء ۱۰۰)، و لو کان مجبورا لم یوجـد فی العقول أن له أجرا إلا أن تزعم أنه یجوز فی اللغه أن باب دارک إذا أغلقته علیک أن له حمـدا أو شـکرا و إذا «۱۱» فتحته وجب له حمد و شـکر و أجر و أنت المحرک له و الفاتح «۱۲»، فإن کان لعمرک هذا یجوز فی لغه العرب و لا یذمّ قائله فلا بأس بما

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۹۶

قلت، و إن لم یجز عند العرب و کان قائله فی العقول مذموما لم یجز ما قلت، و هذا القرآن أکبر شاهد علیک، قال اللّه عز و جل وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَکُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَ أُدْخِلَ

الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ (٣ آل عمران ١٨٥)، و الأجر «١» لا يكون «٢» إلا للعاملين و لا يجب للمجبورين، و قوله عز و جل وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى (٥٣ النجم ٣٩)، و قوله وَ مَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ وَ سَعى لَها سَعْيَها وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً (١٧ الإسراء ١٩)، فهل تراه أدخل الجنه أحدا بلا عمل أو أدخل النار أحدا بلا عمل، و لا «٣» تجد ذلك أبدا إلا أن تجد سمكا فى الهواء و طيرا فى أسفل الماء، فإن وجدت «۴» ذلك فسوف تجد آيه توجب لأحد من بنى آدم الجنه «۵» أو توجب عليه النار بلا عمل عمله و لا أمر استحقّه إلا أن يكون طفلا أو مجنونا لا عقل/ له أو معذورا ممن عذره اللّه فى القرآن، فلا سبيل لك إلى وجود ذلك أبدا و لو جهدت جهدك لأن الباطل لجلج و الحق أبلج و كفى بهذا باهرا و كاسرا عليك، و من الدليل لنا «۶» على أن اللّه عز و جل «٧» قد عرّف المشركين من الدعاء إلى توحيده ما عرّف المؤمنين إقرار «٨» أبى طالب بن عبد المطلب عمّ النبى صلى اللّه عليه «٩» بأن «١٠» اللّه عز و جل هو الذى أرسل محمدا و أن محمدا رسوله «١١» صلى اللّه عليه و على آله «١٢» و أن اللّه ربه و خالقه، من ذلك قوله:

ألا أبلغا عنّى على ذات بيننا لؤيّا و خصّا من لؤىّ بنى كعب أ لم تعلموا أنّا وجدنا محمّدا نبيّا كموسى خطّ فى أوّل الكتب و أنّ عليه فى العباد محبّه و لا خير

ممّن خصّه اللّه بـالحبّ و أنّ الّـذى سوّدتـم من كتـابكم لكم كـائن نحسا كراغيه السّـقب رساله رضاعيه حـد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ١٩٧

و هى أبيـات اختصـرناها، أ فلاـ ترى إلى إقراره باللّه عز و جل «١» و بوحدانيته و نبوه نبيّه و إقراره بموسـى صـلى اللّه عليه «٢» و إقراره بناقه ثمود حيث قال:

و أنّ الّـذى سوّدتم من كتـابكم لكم كـائن نحسا كراغيه السّـقب و راغيه السـقب هى ناقه ثمود، يقول لقريش إن الكتاب الـذى كتبوه «٣» على النبى صـلوات «۴» اللّه عليه و على آله و سـلم «۵» و على بنى هـاشم فى قطيعه الأرحـام سوف يكون نحسا عليهم كما كانت الناقه نحسا على ثمود،/ و له «۶» أيضا.

و اللّه لا أخـذل النّبىّ و لا يخـذله من بنىّ ذو حسب حتّى ترون «٧» الرءوس عاثره «٨» منّا و منهم بالقطع القضب و ترجع الخيل بعـد شدّتها مردوده نحو وجهه «٩» الهرب نحن و هـذا النّبىّ أسـرته نضـرب عنه العداه بالشّـهب بمرهفات عن «١٠» هاشم ورثت بيض خفاف و عبـد مطّلب إنّا إذا رام ضـيمه أحد لم يذق الموت ألأم «١١» العرب إنّا عليّا و جعفرا ثقه عنـد شداد «١٢» الأمور و الكرب لاـ تخـذلا و انصـرا ابن عمّكمـا أخى لأـمّى من بينهم و أبى أ فلاـ ترى إلى هـذا الإـقرار و جوده المعرفه باللّه عز و جل و برسوله و أنه غير منكر لـذلك و لا جاهل به و لكن منعته العصبيه و حميه الجاهليه أن يفارق دين الأصـنام و لقـد «١٣» علمت ما جاء فى الأخبار حيث «١۴» سأله النبى صلى اللّه عليه و على آله و سلم «١۵» أن رساله رضاعيه حد

کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۱۹۸

يسلم و يضمن له على اللّه الجنه فقال يا ابن أخى إنى لأعلم أن ما قلت حقّ غير أنى أخاف أن تقول نساء قريش جزع أبو طالب عند الموت، و الدليل على صدق ذلک قوله:

و اللّه لن يصلوا «۱» إليک بجمعهم حتّى أوسّد فى التّراب دفينا

فاصدع بأمرک ما «۲» عليک غضاضه أبشر و قرّ بذاک منک عيونا

و دعوتنى و زعمت أنّک ناصحى «۳» و لقد «۴» صدقت بما زعمت يقينا

/ و عرضت دينا قد علمت بأنّه من خير أديان البريّه دينا

لو لا الملامه أو حذارى «۵» سبّه لوجدتنى سمحا بذاک مبينا

و قد كان فى قريش و غيرها من هو على مثل «۶» رأى أبى طالب كثير غير قليل مثل عتبه و شيبه ابنى ربيعه و ما روى عنهما من التصديق بالنبى صلى اللّه عليه «۷» فى «۸» كتاب المغازى حيث أخبرهما عداس «۹» غلامهما عن النبى صلى اللّه عليه «۱۰»، و لو لا طول «۱۱» الكتاب لفسّرنا كثيرا من ذلک، فأبو طالب قد علم و صحّ عنده أن محمدا صلوات «۱۲» اللّه عليه و على آله و سلم «۱۳» رسول من اللّه لا شک فى ذلک عنده و أن اللّه الواحد الذى بعثه و إلهه الذى خلقه، ألا ترى إلى قوله فى شأن الصحيفه حيث يقول «۱۴»:

ألا هل أتى إخواننا صنع ربّنا على نأيهم و الأمر بالنّاس أرود «۱۵»

أ لم يأتهم أنّ الصّحيفه مزّقت و كلّ الّذى لم يرضه اللّه مفسد

تداعى لها إفک و سحر مجمّع و لم تلف سحرا آخر الدّهر يصعد

تراوجها من ليس فيها بمثبت فطائرها فى رأسها يتردّد

فلم يک فى شک

من الخالق و لا من النبی صلی اللّه علیه «۱» و لكن منعته الحمیه و اتباع الهوی بلا جبر و لا قسر فلم یرد أن یؤمن و هو قد عرف الحق أین هو و مع من هو، فإن قال قائل منكم أو من غیركم إنما امتنع أبو طالب من الإیمان لأن اللّه لم یرد أن یؤمن لما علم أنه لا یؤمن، و لو أراد منه الإیمان لكان ذلك یوجب علی اللّه أنه أراد منه «۲»/ أن یبطل علمه قلنا لكم فنحن نزیدكم فی تأكید الحجه لكم فی ذلك من القرآن حتی نعطف علیكم بما لا مخرج لكم منه بحول اللّه و قوّته، قال اللّه عز و جل «۳» فی آیه من كتابه نزلت فی أبی طالب و هی قوله «۴» وَ هُمْ یَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ یَنْأَوْنَ عَنْهُ وَ إِنْ یُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما یَشْعُرُونَ، وَ لَوْ تَری إِذْ وُقِفُوا عَلَی النَّارِ فَقالُوا یا لَیْتَنا نُرَدُّ وَ لا نُكَذِّبَ بِآیاتِ رَبِّنا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ (۶ الأنعام ۲۶- ۲۷)، أ فلا تری أن فیه الاستطاعه ثابته قبل الفعل، فنقول لكم أ لیس قد أخبر اللّه عز و جل عن قول أبی طالب یوم القیامه إذا وقف علی النار و قد علم أنه لا یؤمن، فإذا قلتم نعم قلنا لكم فأخبرونا عن قول رسول اللّه صلی اللّه علیه و علی آله «۵» لعمه أبی طالب عند الموت یا عمّ قل لا إله إلا اللّه و أقرّ بأنی رسول اللّه أضمن لك بها علی «۶» اللّه عز و جل «۷» الجنه غدا، «۸» فقال إنی لأعلم أن الذی قلت كما قلت و لكنی أخاف أن تقول نساء

قریش جزع أبو طالب عند الموت، فنقول لکم أ رأیتم لو أسلم أبو طالب کما طلب منه النبیّ صلی اللّه علیه «۹» هل کان النبی یفی له بما ضمن له علی اللّه عز و جل «۱۰» أم لا یفی له رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۰۰

به، فإن قلتم لم یکن لیفی له بما ضمن له «۱» کفرتم بضمان رسول اللّه صلی اللّه علیه و ألزمتموه أنه طلب من عمه أمرا «۲» لا یجوز عند اللّه و أن اللّه یخفر فیه ضمانه «۳»، و خرجتم من قوله مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ (۴ النساء ۸۰)، و قال وَ إِنْ تُطِیعُوهُ تَهْتَدُوا «۴» (۲۴ النور ۵۴)، و قال/ وَ ما آتاکُمُ «۵» الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (۵۹ الحشر ۷)، و إن قلتم نعم لو أسلم أبو طالب لو فی له رسول اللّه صلی اللّه علیه بذلک الضمان لا شک فیه و لا مریه قلنا لکم فنراکم الآن قد أوجبتم و لزمکم أن علم اللّه عز و جل «۶» لا یحول بین أحد من الناس کلهم و بین طاعه اللّه، بعد ما أنزل فی أبی طالب هذه الآیه لم ییئس رسول اللّه صلی اللّه علیه «۷» من توبته و رجعته لعلمه أنه «۸» مخیّر قادر علی التوبه غیر مجبور علی الکفر و لا مقسور و لا مخلوق فعله و مقضیّ علیه ظلمه و لا مقدّر عمله و لا مراد کفره و لا العلم مانع له من «۹» الرجوع إلی الحق، فلما کان الأمر علی ما قلنا بواضح الحجه و الصدق الذی لا کذب فیه «۱۰» طلب إلیه رسول اللّه «۱۱» صلی اللّه

عليه أن ينطق بتوحيد «۱۲» اللّه و أن يعتقده فى قلبه و يقرّ أنه رسول اللّه «۱۳» و يضمن له على اللّه عز و جل الجنه، فكره ذلك و أخـذته الحميه و لو فعله فقاله «۱۴» بلسانه و اعتقـده فى قلبه لم يمض «۱۵» اللّه عز و جـل عليه حكم الآيه «۱۶» لأنه قد فتح باب «۱۷» التوبه و جعل إليه السبيل و سهّل إليه الطريق و مكّن فيه الاستطاعه و لم يحل بين أحد و بين الطاعه بعلم و لا غيره من جميع الأشياء، فهذه من أكبر الحجج عليك و أقطعها لمقالتك و فريتك على اللّه جل ثناؤه، فافهم ما سألتنا عنه من «۱۸» قول اللّه عز و جل وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ،/ ألا ترى إلى قوله بِما كانُوا يَكْسِبُونَ، أو لا ترى إلى قول صالح رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۰۱

صلى اللّه عليه «۱» يا قَوْمِ ... هـذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ «۲» (۷ الأعراف ۷۳)، فعقروا الناقه و عتوا عن أمر ربهم، و يحك فهل تجد اللّه عز و جل «۳» أخبرك أنه شرك فى فعلهم فى شى ء من جميع ما افتريته عليه «۴»، و فى هذا «۵» الكفايه لمن عقل «۶»، و أنت تجعل لهم الحجه على اللّه جل ثناؤه و تخلّصهم من العمى الذى اختاروه و تضيفه إلى ربك حتى يفلجوا و يبطلوا «۷» القرآن، وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ (۹ التوبه ۳۲)، فاسمع ما ورد عليك من الحجج

التی لا مخرج لک منها و الحمد للّه رب العالمین.

ثم قال عبد اللّه بن یزید البغداذی ثم سلهم عن قول اللّه عز و جل وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ (۵۱ الذاریات ۵۶)، أ لیس قد زعمتم أن کل من خلق لشی ء فقد جبر علی ذلک و أن اللّه لم یخلق الجنّ و الإنس لجنه و لا لنار، فأخبرونی عن قول اللّه سبحانه «۸» وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ، أ لیس إنما خلقهم للعباده، فإن قالوا نعم فقل فما بالهم لم یکونوا کما خلقهم اللّه «۹»، فإن قالوا إنه «۱۰» إنما عنی بهذا أی إنما خلقتهم «۱۱» لأن آمرهم بالعباده، فإن قالوا کذلک نقول فقل أ فلیس قد یجوز لنا أن نقول خلقوا للنار علی غیر وجه الجبر،/ فإن قالوا بلی فقل فلم عبتم ذلک علینا، و إن قالوا لا فقل فکل مخلوق لشی ء إذا فهو مجبور علیه «۱۲» و قد جبر اللّه الناس علی عبادته فعجز «۱۳» عن ذلک، تعالی اللّه عما یقولون «۱۴» علوّا کبیرا، اللّه أعزّ و أقهر [من أن یرید شیئا فلا یکون أو یجبر شیئا علی شی ء فیعجزه.

الجواب:

قال أحمد بن یحیی صلی اللّه علیهما «۱۵» و سألت عن قول اللّه سبحانه وَ ما خَلَقْتُ رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۰۲

الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ، و قلت إنّا نقول إن «۱» من خلق لشی ء فقد جبر علیه و کفی بهذا الکلام علیک «۲» فضیحه و نقضا و ثلبا عند أهل العلم و ما تأتی من الجهل و العمی و التخلیط، لا أنت تحسن أن «۳» تسأل کما یسأل الرجال و لا أنت تأتی

بقولنا فى العدل على وجه «۴»، و ليس العجب منک، العجب ممن أطاعک على قولک من الجهال و اعتقد جهلک «۵» و تخليطک فى السؤال و لم يميزوا عليک و ذلک لإعجابهم بک فأنت «۶» و هم كما قال اللّه عز و جل فى فرعون يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (١١ هود ٩٨)، فهل بلغک قط أن عدليّا «٧» يقول إن الخلق لم يخلقوا الجنه «٨» و لا لنار، و زعمت أن من قولنا أن كلّ من خلق لشى ء فقد جبر عليه، فنحن نقول لک الآن فما قولک أنت أكل من خلق لشى ء فليس هو بمجبور عليه، فإن قلت/ نعم ليس من خلق لشى ء هو مجبور عليه بطلت دعواک كلها فى جميع ما قلت من أن اللّه عز و جل جبر العباد على الكفر و الإيمان و خلقهم و أراد «٩» منهم أن يكون بعضهم كافرا و بعضهم مؤمنا، كذا «١٠» قلت، و إن قلت إن اللّه عز و جل جبر الكفار جبرا على الكفر و كذلک فعل بالمؤمنين جبرهم على الإيمان أكذبک اللّه عز و جل «١١» فى كتابه المنزل على لسان «١٢» نبيه المرسل صلى اللّه عليه حيث يقول وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ «١٣» لَهُمُ الرَّسُولُ (۴ النساء ۶۴)، و قوله أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ (۵ المائده ٧۴)، و قوله فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٧۴ المدثر ٧٩)، و قوله فَلا وَ رَبِّکَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوکَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً، أ فلا ترى أنهم «١۴» لا يصحّ

لهم إيمان حتى يصيروا على هذا الشرط، أ فهذا قول من جبرهم على طاعه أو معصيه، و أما قولك لنا فما بالهم لم يكونوا كما خلقهم فهذه المسأله راجعه عليك لأنك أنت المجبر و نحن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۰۳

العدليون و نحن نقول لك أخبرنا عن خلقه لهم للعباده ما بالهم لم يعبدوه كلهم، و إنما عبده الأقلّ «۱» منهم لأنه قال فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً (۱۷ الإسراء ۸۹، ۲۵ الفرقان ۵۰)، و قال وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ (۱۱ هود ۱۷ و غيرها)، فإن قلت كذلك أراد منهم و قضى عليهم أن يكون بعضهم مؤمنا و بعضهم كافرا و هو لعمر اللّه قولك قد احتججت به فى كتابك هذا قلنا لك فأخبرنا عن قول اللّه عز و جل وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، أصدق فيه أم لم يصدق، فإن قلت لم يصدق كفرت و حلّ قتلك، و إن/ قلت صدق قلنا لك «۲» فما بال العباد لم يعبدوه كما خلقهم للعباده، فإن قلت غلبوه و عجز عنهم كفرت و خرجت من دين الإسلام فلا بدّ لك بالاضطرار و أنت راغم الأنف من أن تقول لم يعبدوه كما خلقهم لعبادته لا من عجز «۳» و لا من ضعف، فنقول لك فأخبرنا ما العله التى قعدت بهم عن العباده فأخرجتهم عن الطاعه و العباده التى خلقوا لها، فلا تجد علّه تعتل بها و لا- حجه تجيبنا و لا- وزرا تلجأ إليه إلا الإقرار بأنهم مخيّرون فى العباده غير مجبورين و لا مكرهين و لا مقسورين، و ذلك هو الحق لا بدّ لك من ذلك أحببت أو كرهت لاضطرار

الحجه الخانقه لك التى لم توجدك سبيلا إلى كذب على اللّه عز و جل و لا فريه عليه «۴»، فافهم هذه الحجه الدامغه لك و لأصحابك المجبره التى غرقتم «۵» فى بحرها، فإن «۶» مثلك مثل الشاه التى تنحثّ على «۷» الشفره لتذبح «۸» بها، ثم نقول/ لك من بعد هذا إن اللّه عز و جل خلق الجنّ و الإنس و الملائكه ليعبدوه مخيّرين لا مجبورين و لا مكرهين، و لو أراد لجبرهم على العباده جبرا و قسرا و قهرا فلا يكون تحت أديم السماء أحد إلا عابد للّه عز و جل، و شاهد ذلك قوله لنبيّه صلى اللّه عليه وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً، أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (۱۰ يونس ۹۹)، فأخبره عز و جل أنه لو شاء لآمنوا كلهم جميعا جبرا و قسرا و حتما ثم لا يكون لهم حمد و لا أجر و لكان فى ذلك الكفايه عن إرسال الرسل و إنزال الكتب، و قوله رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۰۴

أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا/ مُؤْمِنِينَ يعنى أنه لا يقدر على إكراه القلوب و جبرها على الإيمان و غيره إلا اللّه القوى القادر و ليس النبى صلى اللّه عليه «۱» و لا غيره من جميع الخلق يقدر على إكراه القلوب و إنما يقدر على إكراههم بالسيف كما أمر حتى يعبدوا «۲» اللّه حقّا حقا، و قوله وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكُوا (۶ الأنعام ۱۰۷)، يقول إنه لو «۳» أراد أن يجبرهم حتى لا يقدروا على الشرك لفعل ذلك، و ما كان من نظائر «۴» هذا كله فى معنى واحد يقتضى

أنه عز و جل لو أراد ما عصاه مخلوق جبرا و قسرا و لكنه خير تخييرا ليعمل كل منهم ما أراد و ما اختار و لذلك بان العدل «۵» و الحكمه و استحق «۶» الثواب و العقاب إذ جعل الأمر بالدين فرضا افترضه على عباده تخييرا لا جبرا و هذا هو الحكمه و العدل، و الدليل لنا على ذلك و الشاهد لنا فيه قوله عز و جل «۷» لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (۸ الأنفال ۴۲) و قوله عز و جل «۸» ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ (۳ آل عمران ۱۷۹)، و كفى بهذا القول حجه شافيه لمن عقل و أنصف، و لو لم تكن بينه لم تلزم «۹» حجه و لم تثبت حكمه و لم يقم عدل، فهذا جواب مسألتك «۱۰» و الحمد للّه رب العالمين، و أما قولك إنه يجوز أن تقول إنهم خلقوا للنار على غير وجه الجبر فليس هذا قول من له عقل و لا أدنى معرفه يحتاج أن يناظر بهما «۱۱» الرجال و مناظره الرجال لا تكون بالمحال لأنه/ ليس فى محال القول حجه و لا- فى المسأله عنه جواب و إنه يلزمك إن جاز عندك أن يخلق اللّه عز و جل خلقا للنار على غير وجه الظلم و الجبر و يدخل المشركين الجنه على غير وجه الجور و الجبر و لا- فساد فى ذلك و لا خروج من حكمه و لا عدل «۱۲»، و هذا أعظم ما يكون من العمى و التجاهل و الكفر و الاستخفاف «۱۳» بدين اللّه

لليـل هـذا نهار و للنهار هـذا ليل و للقائم هـذا قاعـد و للقاعـد هـذا قائم و للنائم هـذا يقظان و لليقظان «۱» هـذا نائم، و هـذا قول المجانين، فأما الأصـحّاء فلا يقولون كما قلت و إنما ألجأك إلى هذا القول الاضطرار و عدم الحجه و الجهل بمعانى اللغه العربيه و الحمد للّه رب العالمين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى ثم سلهم عن قوله عز و جل «۲» إِنَّما نُمْلِی لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً (۳ آل عمران ۱۷۸)، أ ليس «۳» قد أراد اللّه أن يملى لهم ليعصـوا «۴»، أ فليس قـد أراد اللّه أن يملى لهم لتكون المعصـيه، فإن قالوا بلى «۵» قل «۶» أ فليس قد أراد اللّه عز و جل أن يملى لهم لما هو شـرّ لهم لأن الإثم شر «۷» لهم من الطاعه فقد صـنع اللّه بهم ما هو شر لهم لأن الإملاء شر «۸» لهم لأنهم يزدادون إثما، فإن قالوا نعم فقل/ فقـد أراد اللّه لبعض العباد «۹» أن يكون منهم الشـر لما علم منهم، فإن قالوا نعم فقد تركوا قولهم إن اللّه لا ـ يريـد بالعبـاد مـا هو شـر لهم و دخلوا فى قولك، و إن قالوا «۱۰» إن الإملاـء و الإـثم خير لهم قل أ فليس المعصيه خير للعباد و المعصيه خير لهم «۱۱» من الطاعه و ثواب المعصيه خير لهم من ثواب الطاعه «۱۲»، و إنما نعنى الذين «۱۳» أملى اللّه لهم ليزدادوا إثما، فإن قالوا نعم إن المعصيه خير لهم من الطاعه فإن اللّه «۱۴» عز و جل «۱۵» يكذّب قولهم

بقوله أ فَأُنَبِّئُكُمْ «۱۶» بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكُمُ النّارُ وَعَدَهَا اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا «۱۷» (۲۲ الحج ۷۲)، و بقوله «۱۸» وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ (۳ آل عمران ۱۸۰)، و أشباه هذا من كتاب اللّه عز و جل «۱۹».

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «۲۰» و سألت عن قول اللّه جل «۲۱» ثناؤه و تقدست رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۰۶

أسماؤه إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً، و قلت إن اللّه سبحانه «۱» أملى لهم ليزدادوا إثما أرادهم «۲» بذلك جبرا و قسرا بلا سبب و لا أمر «۳» استحقوه، و هذا قولكم و إليه يؤول مذهبكم و زعمت أن اللّه عز و جل أملى لهم لتكون المعصيه منهم، و اللّه تبارك و تعالى لا يبدأ أحدا من خلقه بظلم و لا جور و لا يجبره «۴» على أمر يدخل به النار و لا يريده منهم «۵» و لا يقضيه عليهم، و إلا فأين قوله عز و جل إِنَّ اللّٰهَ/ بِالنّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ (۲ البقره ۱۴۳، ۲۲ الحج ۶۵)، و إنما تكون الآيه فى القرآن على وجه حكم اللّه عز و جل «۶» بها على مستحق «۷» استحقه باختياره لنفسه و اتباع هواه و لها آيات تفسرها و تدلّ على معانيها، و اللّه عز و جل يقول «۸» وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً (۴ النساء ۸۲)، و أنت و إخوانك المجبره لا تعقلون ذلك و لا تهتدون إلى معانى العدل فيه، فأنتم تخوضون فى سكره و حيره تريدون أن تقوموا بعذر جميع الكفار و أن اللّه

عز و جل إنما أملى «۹» لهم زعمت ليزدادوا كفرا «۱۰» به و معصيه له، و ليس الحكيم يريد أن يعصى و لا يكفر به سبحان اللّه ما أعظم هذا من القول، و إنما أملى لهم عز و جل لكمال الحجه و لأنه تبارک و تعالى قد فتح باب التوبه رحمه منه لخلقه و تفضلا و تعطفا و تطولا عليهم «۱۱» و جعله سببا للرجوع إلى الطاعه فمن أراد أن يتوب تاب لا مكرها و لا مجبورا و من أراد أن يصرّ على الكفر أصرّ «۱۲» لا مكرها و لا مجبورا، فصار «۱۳» ذلک الإملاء حجه عليهم «۱۴» لأن اللّه عز و جل يقول أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ جاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَما لِلظّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (۳۵ فاطر ۳۷)، فسماهم ظالمين «۱۵» و صار ذلک التعمير حجه عليهم، و ذلک الإملاء شرّا «۱۶» لهم إذ لم يقلعوا عن المعاصى و يسارعوا بالتوبه و الإنابه و الأمر ممكن «۱۷»، و مثل/ ذلک قوله عز و جل وَ لَوْ أَنَّهُمْ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۰۷

إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً (۴ النساء ۶۴)، و هذه الآيه مما يحتج بها القرامطه على الجهال من العوامّ يقولون لهم إنما عنى بقوله و استغفر لهم الرسول يعنون بذلک المهدى لقوله زعموا وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ يا محمد فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ ثم قال وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ يعنون الذى يجى ء بعدک، و هذا كفر باللّه العظيم و جهل باللغه العربيه، و الحجه عليهم فى ذلک قول اللّه سبحانه «۱» حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي

الْفُلْكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ (١٠ يونس ٢٢)، أ فلا ترى أنه يخاطبهم بقوله حَتَّى إِذا كُنْتُمْ ثم صار آخر الكلام إلى قوله و جرين بهم، و هذا «٢» ما لا تعقله القرامطه و لا تهتدى إلى اللسان العربى فيه لأن هذا جائز فى اللغه لغه العرب موجود «٣» فى مخاطباتها، يقول الرجل للأمير و هو مواجهه أعز «۴» اللّه الأمير قد فعلت بى كذا و كذا، و إن رأى الأمير أعزه اللّه أن يفعل لى كذا و كذا فهذا جائز فى اللغه، قال «۵» الشاعر يرثى رجلا:

يا لهف كفّى صار غرّه خالد و بياض وجهك للتّراب الأعفر

ألا تراه كيف قال فى أول بيته كأنه يخاطب رجلا غائبا ثم صار «۶» آخر البيت و آخر الخطاب على رجل مشاهد فهذا أكبر حجه، رجع الكلام «٧»،/ ثم نقول لك أخبرنا عن قول اللّه عز و جل إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلى أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلى لَهُمْ (۴٧ محمد ٢۵)، أ ليس هذه الآيه فى كتاب اللّه عز و جل فلا بدّ لك من نعم، فنقول لك أخبرنا عن إملاء الشيطان لهم هو الإملاء الذى أملى اللّه «٨» لهم بعينه أم لا فإن قلت نعم هو الإملاء الذى أملى اللّه لهم قلنا «٩» لك فما الفرق بين إملاء اللّه عز و جل «١٠» و بين إملاء إبليس، فإن قلت هو إملاء واحد لزمك و وجب عليك أن الشيطان شريك للّه عز و جل فى فعله بعباده و أن «١١»

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٠٨

فعلهما واحد لا فرق فيه، و إن قلت إن إملاء اللّه عز و جل

شى ء على حده و إملاء الشيطان شى ء آخر «۱» غيره قلنا لك «۲» ففسّر لنا «۳» ذلك حتى تفرق لنا بين إملاء اللّه سبحانه «۴» و بين إملاء الشيطان، فإن قلت إن إملاء اللّه عز و جل إنما هو جبر جبرهم عليه و قسر قسرهم على فعله من المعاصى لزمك أن القرآن الذى أنزله اللّه «۵» سبحانه حجه له على خلقه و دليل على عدله باطل «۶» محال من قوله ما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۱۶ النحل ۳۳)، و قوله ظَهَرَ الْفَسادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِی النَّاسِ (۳۰ الروم ۴۱)، و قوله وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ «۷» (۲ البقره ۲۰۵)، و قوله وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (۱۷ الإسراء ۱۵)، و قوله وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعالَمِينَ (۳ آل عمران ۱۰۸)، و قوله وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ «۸» الْقُرى بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ (۱۱ هود ۱۱۷)، و قوله وَ ما كانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرى «۹» حَتَّى يَبْعَثَ فِی أُمِّها رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِنا (۲۸ القصص ۵۹)، و قوله لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۵۰ ق ۲۸- ۲۹)، و قوله هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً، إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ/ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً، إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً (۷۶ الإنسان ۱- ۳)، فاسمع أيها المغرور فى دينه إلى قوله عز و جل «۱۰» إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً، فأخبر عز و جل أنه قد هدى الخلق كلهم جميعا الشاكر

منهم و الكـافر و امتنّ عليهم بـالتعريف و الـدعاء إلى الحـق و البيـان «١١» و الرسـل و الكتب فبـدأهم بالهـدايه و المنه العظيمه و النعمه الجليله و الإحسان و التفضل الذى لا تبلغ له غايه و أخبر أنه هداهم السبيل و لم يجبرهم على المعاصى، و كفى بهذه الآيه برهانـا و عـدلا لو كـان لهـا من يقبلها أو يقبل ما فيها من العـدل و نفى الجور عن اللّه عز و جل «١٢» و الـبراءه له من أنه أراد أن يملى لهم لتكون المعصيه منهم و ليزدادوا كفرا به رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٠٩

زعمت و أسـقطت قـوله عز و جـل لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (۴ النساء ۱۶۵)، و قـوله عز و جـل «١» وَ مـا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا، و قوله وَ ما أَصابَكُمْ «٢» مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ (۴۲ الشورى ۳۰)، و قوله وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ (۲ البقره ۱۰۹)، و لم يقل «٣» من عنده «۴» و قوله يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (۲ البقره ۱۸۵)، و قوله اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى (۲۰ طه ۴۳- ۴۴)، و قوله فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ (۲ البقره ۲۴)، مع آيـات تكثر و تجلّ، فهـذا كله يلزمك إن قلت إن اللّه أملى لهم قسـرا و جبرا/ و عمدا لتكون المعصـيه منهم، و إن قلت إن إملاء الشيطان لهم «۵» قسر و جبر و إكراه لزمك أن الشيطان له من المقدره

و القوه «۶» و السلطان على جبر العباد مثل ما للّه عز و جل، أكذبك اللّه جل ثناؤه «۷» حيث يقول يحكى عن الشيطان و احتجاجه عليهم يوم القيامه وَ ما كانَ لِى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِى فَلا تَلُومُونِى وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ ما أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَ ما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ «۸» مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۱۴ إبراهيم ۲۲)، و لم يقل فلا تلوموا أنفسكم و لومونى «۹»، و قوله إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كانَ ضَعِيفاً (۴ النساء ۷۶)، و قوله كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِنْكَ إِنِّى أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ (۵۹ الحشر ۱۶)، فلا تجده «۱۰» فى هذه الآيه فعل شيئا غير القول و الدعاء إلى الكفر، قال اللّه عز و جل فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِى النَّارِ خالِدَيْنِ فِيها وَ ذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ (۵۹ الحشر ۱۷)، و لم يقل إنه شريك فى ذلك «۱۱» الظلم و لا بمريد له عز عن ذلك رب العالمين، و إن «۱۲» قلت إن إملاء الشيطان لهم «۱۳» إنما

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۱۰

هو خديعه و استماله للدنيا «۱» و الشهوات و الترغيب فى الفواحش و التزيين للمعاصى لزمك أنك إن قلت «۲» إنّ اللّه عز و جل «۳» يفعل بهم «۴» ذلك من الخديعه و الدعاء إلى الشهوات و الترغيب فى الفواحش و التزيين للمعاصى أن ليس بين إضلال «۵» اللّه عز و جل «۶» لخلقه و بين إضلال الشيطان «۷» فرق بوجه من الوجوه، و إن قلت بل إضلال اللّه لهم هو الجبر على المعاصى لزمك من تكذيب القرآن لك

ما قد قلنا، فاختر أى هذه الوجوه شئت فلا فرج لك و لا/ راحه «۸» و لا مخرج فى «۹» أيها قلت به إلا أن تقول إن إملاء الشيطان لهـم غرور يغرّهم به و خـديعه و تزيين فيلزمـك أنهم أتـوا فى كفرهم من قبـل أنفسـهم و من قبـل الشـيطان و أنهم لم يؤتـوا فى ذنوبهم «۱۰» من قبـل اللّه عز و جل بوجه من جميع الوجوه «۱۱» كلها و لا بسبب من جميع الأسباب «۱۲» كلها و ذلك هو الحق و هو قولنا بالعدل و هو دين اللّه عز و جل الذى تعبد به الأولين و الآخرين و إلا فيلزمك أن اللّه يفعل بخلقه كفعل الشيطان و أن الآيـات التى تبرأ فيها من ظلم خلقه إنما هى على وجه «۱۳» الطنز و الاسـتهزاء و الهذيان و الخروج من الحكمه و أنها أنزلت لغير معنى و أن ليس لهـا حقيقه فى الصـدق و أنه أخبرنـا فى كتـابه بغير حق من قوله وَ مَا اللَّهُ يُرِيـدُ ظُلْماً لِلْعالَمِينَ، و قوله «۱۴» وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۴۱ فصلت ۴۶)، وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لكِنْ كانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (۴۳ الزخرف ۷۶)، و مثل هذا كثير فى القرآن، و لا صدق فى العدل و القيام بالحكمه و إنما «۱۵» تحتمل تأويلا يفسدها و يحيلها عن العدل و الحكمه، فإن قال ذلک «۱۶» قائل فقد كفر باللّه العظيم و خرج من دين الإسلام، و إن «۱۷» قال بل هى على الحقيقه و الصدق و الصحه و واضح «۱۸» البرهان لزمه أن القول قولنا و أن العدل هو دين اللّه عز و جل «۱۹» و دين ملائكته و رسله و المؤمنين

الشيطان و دين عبد اللّه بن يزيد البغداذى و من قال بقوله، و بان كذبه فى قوله علينا أن ديننا هو دين الشيطان، و من الحجه لنا فى الإملاء أيضا قوله عز و جل وَ لَقَدْ «۱» ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ/ وَ الْإِنْسِ (۷ الأعراف ۱۷۹)، و هذه الآيه مما يتعلق بها المجبره على أهل العدل، و إنما معناها مثل الإملاء أيضا، ألا ترى كيف قال «۲» عز و جل بعد ما أخبر أنه ذرأهم لجهنم فوصف لأى عله صيرهم «۳» ذرء لجهنم «۴» فقال لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها «۵» أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ (۷ الأعراف ۱۷۹)، يعنى عز و جل أنهم اختاروا ذلك كله و لم يستعملوا الجوارح التى خلقها لهم فى طاعته «۶» و لم يصغوا بها إلى كتبه و رسله فاستحقّوا بذلك أنه صيرهم فى حكمه «۷» و عدله ذرء لجهنم لا أنه صيرهم ذرء لجهنم «۸» جبرا و لا قسرا و لا حتما و لا على غير جرم و لا ذنب و لا على غير استحقاق لزمهم به الخلود فى النار عزّ عن ذلك و إنما «۹» أخبر عز و جل «۱۰» بصيوره «۱۱» أمرهم إلى ما يؤول، و ذلك جائز فى لغه العرب أن يخبر «۱۲» الرجل بما يعلم أن إليه يصير الأمر الذى قد عرفه و أيقن به أنه سوف يكون كذلك، قال «۱۳» الشاعر فى نحو ذلك: «۱۴»

أموالنا لذوى الميراث نجمعها و دورنا لخراب الدّهر

نبنيها

و ليس جمعه للأموال و لا بناؤه للدور على عمد «۱۵» منه و قصد أن يجعله للورثه و ربما كان الورثه أبغض الخلق إليه، و إنما أخبر بما علم أن المصير إليه من جمع المال و عماره الديار إذ لا يبقى على الأرض مطيع و لا عاص فأخبر عن علمه بما تصير إليه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۱۲

الأمور، و كذلك أخبر/ اللّه عز و جل عن هؤلاء أنهم «۱» سيصيرون ذرء «۲» لجهنم بما قدموا و استحقّوا، قال «۳» آخر:

و للموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدّهر تبنى المساكن و الوالدات ليس «۴» يغذّين سخالهن للموت لا محاله «۵» و لا للخراب تبنى المساكن قصدا لذلك من الغاذين للأولاد و لا من العامرين للديار، و إنما أخبر بعلمه إلى ما يصير إليه ذلك كله فجاز هذا فى اللغه العربيه و إنما وقع أكثر الجبر فى هذه المجبره لجهلهم بتصاريف اللغه العربيه و عميق بحارها و شرف قدرها، فلما لم يعلموا حقائق اللغه العربيه قالوا بالجبر و ألحدوا فى صفه اللّه جل ثناؤه و فارقوا أهل الحق و تركوا القول بالعدل فتورات ذلك قوم عن قوم و قلدوا فيه الكبراء و صار «۶» عندهم دينا يدان به من «۷» خالفه عندهم فقد كفر و فارق السنه و الجماعه، فعلى «۸» هذا كان العمل فى الأوائل، و اللّه المستعان و إياه نسأل أن يعزّ دينه و ينتصر لكتابه إنه قوىّ عزيز، و من ذلك «۹» قوله عز و جل فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً (۲۸ القصص ۸)، أ فترى أن آل فرعون التقطوا موسى ليكون لهم عدوّا و حزنا، معاذ اللّه

ما «۱۰» كان ذلك و لا التقطوه إلا ليكون لهم وليّا و عضـدا و ولدا، فأخبر اللّه عز و جل عن آخر «۱۱» أمره لهم ما يكون «۱۲» و أنه يصير لهم عدوّا و حزنا، مثل قوله وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لعلمه بآخر أمرهم/ إلى ما يئول، فأخبر عز و جل عن العـاقبه، و على أن التقـديم و التأخير جائز فى القرآن فى مواضع كثيره و الحمـد للّه رب العالمين، و من الحجه لنا عليك فى نقض الإملاء الذى ادعيت فيه الجبر ما «۱۳» جاء فى التفسير فى قوله عز و جل «۱۴» إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً إنما يعنى بذلك إنمـا نملى لهم لأـن لا يزدادوا «۱۵» إثمـا، و هـذا من عجـائب اللغه العربيه و غامضـها و شاهـد ذلك عنـد أهل التأويل و العلم و المعرفه قوله عز و جل لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۱۳

الْكِتابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْ ءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۵۷ الحديد ۲۹)، يريد بذلك ليعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شـى ء من فضل اللّه فأدخل لا فى هذا الموضع صله للكلام لأن العرب تفعل ذلك فى كلامها و تدخل لا لغير حاجه إليها، قال الشماخ بن ضرار «۱» الثعلبى:

أ عـائش ما لأهلك لا أراهم يضـيعون السّوام مع المضـيع فقوله لا أراهم هاهنا زائـده و المعنى فيه أ عائش «۲» ما لأهلك أراهم يضيعون السّوام مع المضيع فأدخل لا صله للكلام فافهم هذا الباب و هذه اللغه العربيه التى نزل القرآن بلسان أهلها، و قال اللّه «۳»

عز و جل وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (۱۴ إبراهيم ۴)، و لكن لا معرفه عند المجبره باللغه العربيه و لذلك اعتقدوا الجبر دينا، و من الحجه أيضا فيما قلنا فى هذا الباب قول اللّه «۴» عز و جل غَيْرِ الْمَغْضُوبِ/ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ (۱ الفاتحه ۷)، و المعنى فيه غير المغضوب عليهم و الضالين «۵» فدخلت «۶» لا صله للكلام، و قوله عز و جل فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ (۱۰ يونس ۹۸) يريد بذلك و قوم يونس فأدخل لا «۷» صله للكلام مثل الأول، قال «۸» الشاعر:

و كلّ أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلّا الفرقدان فجعل لا بدلا من الواو و المعنى فيه و كل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك و الفرقدان أيضا يفترقان لأنه لا بد من فراق الفرقدين، و لو كان الشاعر عنى أن كل أخ يفارق «۹» أخاه إلا الفرقدين «۱۰»، أى أنهما لا يفترقان لأوجب بذلك أن الدنيا لا تزول أبدا و صار إلى قول الدهريه و إن «۱۱» الفرقدين لا يفترقان أبدا فيكون هذا كفرا من قائله و جحودا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۱۴

للوحدانيه «۱» و مجى ء الآخره و قيام الساعه فأدخل لا صله للكلام و هو لا يريدها إلا لقوام اللغه و ما فيها من العجائب، و قوله عز و جل وَ جَعَلْنا فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ «۲» (۲۱ الأنبياء ۳۱) فيقول القائل هذا يوجب أن تميد بهم فيقال إنما المعنى فيه و جعل فيها رواسى أن لا تميد بهم «۳»، كقوله يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا (۴ النساء ۱۷۶) يريد يبين

اللّه لكم أن لا تضلّوا «۴» فأسقط لا من الكلام، قال عمرو بن كلثوم الشاعر «۵»:

نزلتم منزل الأضياف منّا فعجّلنا القرى أن تشتمونا

فطرح لا من الكلام و إيّاها أراد لأن المعنى فيه أن لا تشتمونا، و قال آخر:

و نركب خيلا لا هواده بينها و تسعى الرّماح بالضّياطره «۶» الحمر

/ و الضياطره هى رجال «۷» و الرماح لا تسعى بالرجال و إنما الرجال تسعى بالرماح، فجاز هـذا فى اللغه العربيه، و قال اللّه عز و جل وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ (۲ البقره ۱۸۴) مساكين (كذا) يريد بذلك و على الذين لا يطيقونه فديه طعام مساكين»

«۹» لأنه لا يجوز أن تكون الفديه على من يطيق الصيام، فلم «۱۰» يفتدى إذا كان مطيقا، فطرح لا من الكلام و إيّاها أراد، و قوله عز و جل «۱۱» ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ (۲۸ القصص ۷۶) يريد أن العصبه أولى القوه لتنوء بمفاتحه، هذا جائز فى لغه العرب، قال الشاعر:

حتّى لحقنا بهم تعدو فوارسنا كأنّنا رعن «۱۲» قفّ يرفع الآلا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۱۵

و الآل هو السراب عند العرب و السراب هو الذى «۱» يرفع القف فقلب الشاعر المعنى لأن السراب هو الذى يرفع الأشياء و ليست الأشياء التى ترفعه، و من الشواهد «۲» فى لغه العرب قول أبى طالب بن عبد المطلب يرثى جدّه حيث يقول:

جدّى الّذى حجّت قريش قبره أيّام مات فما تريد زيالا

و له تحالف القبائل كلّها جزعا عليه يلبسون نعالا

يريد لا يلبسون نعالا فأسقط لا، فعلى هذا يخرج المعنى فى الآيه التى اعتللت بها، و المعنى فيها إنما نملى لهم لأن لا يزدادوا إثما و أن يرجعوا إلى التوبه

و الطاعه، و الدليل على ذلک قوله عز و جل يُرِيدُ اللَّهُ بِكَمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكَمُ الْعُسْرَ (٢ البقره ١٨٥)، و قوله ما «٣»/ أَصابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ ما أَصابَکَ مِنْ سَيِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِکَ (۴ النساء ٧٩)، و قوله وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥١ الذاريات ٥۶)، و لم يخبر أنه أملى لهم ليعصوه و يكفروا به عامدا ذلک بهم بغير استحقاق جل اللّه عن ذلک و علا علوّا كبيرا «۴»، و لو عبدوه كلهم لأدخلهم الجنّه، و الدليل على رحمته لهم و رأفته و إحسانه إليهم و إرادته أن يدخلهم الجنه تخييرا لا جبرا أنه فتح عليهم باب التوبه و جعل إليه السبيل و أمر به و حض عليه و حرّضهم على الطاعه و حثهم على الهدى و رغّبهم فى الجنه و حذّرهم من النار غايه التحذير، و قال فى كتابه عز و جل أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ (۵ المائده ٧۴)، و قوله فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ وَ إِذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما يُوعُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ (٨۴ الانشقاق ٢٠- ٢۴)، و قوله أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ جاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَما لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٣۵ فاطر ٣٧)، و قوله أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ (٢٣ المؤمنون ١١۵)، فأى عبث أعظم من عبث من أملى «۵» لعبيده عمدا ليعصوه و يخالفوا مراده و يكفروا به رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢١۶

و يحاربوه و يقتلوا رسله و أئمه الهدى من خلقه و المؤمنين من

عباده، كذب العادلون باللّه و ضلّوا ضلالا بعيدا، فكل ما ذكرنا و استشهدنا من القرآن و الحجج القواطع يدلّ و يشهد على أنه لا يريد لهم أن يزدادوا إثما و إنما يريد أن يتوبوا «١» و يرجعوا إلى الحق و يطيعوا الرسول و يدخلوا كلهم الجنه/ و الحمد للّه رب العالمين، فإن قال قائل إن أول «٢» الآيه يوجب الجبر و ذلك قوله وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ (٣ آل عمران ١٧٨)، فتراه لم يمل «٣» لهم لما هو خير لهم، قلنا له إن اللغه العربيه واسعه على أهلها ضيقه على من جهلها و إنما المعنى فى أول هذه الآيه أنه عز و جل أخبر نبيّه صلى اللّه عليه «٤» أن تأنيه بهم «٥» و كثره إملائه لهم لا يرجعون فيه إلى حق و لا يكفّون فيه عن ظلم و لا يقصرون فيه عن كشف «٦» ستر عن أنفسهم، فصار ذلك الإملاء لا خير لهم فيه بل هو شر لهم لما قصروا فى طلب النجاه فى مدّه ذلك الإملاء الذى أمهلهم فيه و أنسأ فى آجالهم و أحسن لهم النظر و تفضّل عليهم بالإملاء فلم يقلعوا عن الخطايا و لم يبادروا بالتوبه و لم يزدادوا إلا تماديا فى الغيّ و الضلال، فصار ذلك الإملاء «٧» شرّا لهم و وبالا عليهم، و ليس ذلك من قبل اللّه عز و جل، كيف «٨» يجوز ذلك و هو أرحم الراحمين و أعدل الحاكمين و أكرم الأكرمين بل كيف يجوز من وصف نفسه بأنه أرحم الراحمين أن يملى لخلقه ليكونوا «٩» آثمين و عن طاعته صادّين «١٠»، هذا ما لا يجوز على رب العالمين

لأنه عز و جل لا يبتدئ أحدا من جميع خلقه بشرّ و لا ضرّ و لا صدّ و لا ظلم و لا إغواء و لا بلاء و لا إملاء ليزدادوا إثما، و شاهد ذلك قوله عز و جل وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (۴۲ الشورى ۳۰)، فهذا خبر اللّه عز و جل و حجته على خلقه و كتابه الحق الذى أنزله نورا لا غمّاء فيه و صدقا لا كذب فيه، فإن نقضتم هذه الآيه بحجه حتى يلزمنا فساد قوله عز و جل عن الفساد وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۱۷

أَيْدِيكُمْ/ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ و وجب أن «۱» هذه الآيه تستحيل فى قولكم و يصير حكمها أنه ما أصاب العباد من مصيبه فبحكم «۲» اللّه عز و جل «۳» عن قولكم و بقضائه و قدره «۴» و إرادته و مشيئته للمصائب أن تحل بهم و تنزل لعقوبتهم عمدا منه و قصدا بغير استحقاق و لا جرم اقترفوه علمنا «۵» أن الكفار براء «۶» مما ذكر اللّه عز و جل «۷» عنهم و استحال القرآن و انقلبت الأحكام و لم يصحّ الإسلام، و إن لم تأتوا بحجه و لن تأتوا بها أبدا شهد الخلق على المبطل منا و منكم و المفترى على اللّه جل ثناؤه «۸» فالحقّ واضح غير مجهول و الحمد للّه رب العالمين «۹».

/ ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى ثم سلهم «۱۰» أ ليس قد تزعمون أن الأسماع و الأبصار و الجوارح منّه «۱۱» من اللّه عز و جل على الكافرين، فإن قالوا بلى فقل أ

فليس بمنّ اللّه عصوا و بمنّ اللّه ظلموا، فإنّما «١٢» أشركوا بمنّه اللّه و بمنه اللّه زنوا و سرقوا و بفضل اللّه و بمنته كفروا، فإن قالوا نعم فقل أخبرونا «١٣» عما به كفروا و به ظلموا أخير ذلك لهم أو «١۴» شر لهم، فإن قالوا ذلك خير لهم فالعذاب إذا خير لهم من الرحمه لأنه إنما منّ عليهم بشى ء لو لم يمنّ عليهم به لم يعذّبهم «١۵»، فإنما عذبهم لأنه منّ «١۶» عليهم، فإن تك رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢١٨

منّته التى منّ بها عليهم فى الأسماع و الأبصار كانت خيرا لهم فبالخير عذبوا لأن ذلك الخير لو لم يجعله اللّه لهم لم يعذبوا، فكان منّ اللّه عليهم شرّا و لم «١» يكن خيرا لهم، و إن «٢» زعموا أن ذلك الذى جعل له منه «٣» إن لو لم يجعله لهم لم يعذّبوا فترك المنه إذا خير لهم من أن يعذبوا «۴» فهذا قول عظيم مُخْتَلِفٍ يُؤْفَكُ «۵» عَنْهُ مَنْ أُفِكَ (۵١ الذاريات ٨- ٩).

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه «۶»: و سألت عن الأسماع و الأبصار و الجوارح كلها هل هى منّه من اللّه عز و جل على الكافرين، فإذا قلنا لك «٧» نعم قلت لنا زعمت أن بمنه اللّه عصى العاصون و كفر الكافرون و زنى الزناه و سرق السراق و بفضله و منّته أيضا أشركوا و عطلوا و تزندقوا و فعلوا/ كل فاقره و عملوا كل فاحشه و افتروا كل عظيمه و قتلوا الرسل و أئمه الهدى و المؤمنين و لو لا تلك المنه و الفضل الذى تفضل «٨» اللّه عز و جل به عليهم «٩» زعمت و

المنه التى امتنّ بها ما فعلوا شيئا من المعاصى زعمت و لكن بدء «۱۰» ذلک منه على قولک فصار مشاركا لهم فى أفعالهم لأنه هو الذى أمدّهم بالمنه و الفضل على أن يكون منهم كل ما سخط و جميع ما كره و نهى عنه، ثم غضب من ذلک الفضل الذى تفضّل به عليهم و المنّه التى امتنّ بها من الأسماع و الأبصار و جميع الجوارح و اشتد غضبه فأوقد «۱۱» النيران و أعدّها للقوم الذين امتنّ عليهم و تفضل بإحسانه عليهم و لم يهنهم إلا من قبل فضله و منته «۱۲» و خلّدهم على منته التى امتن بها عليهم و بفضله الذى تفضل به بين أطباق النيران فى العذاب الأليم الذى لا راحه لهم منه «۱۳» و لا انقضاء لسرمده و لا خروج من أبده و لا راحه لمجرهده «۱۴» زعمت رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۱۹

فى قولک و اعتقادک عز اللّه و تعالى عن ذلک، [أ] فهكذا و يحک صفه صاحب المنه و التفضل و الإحسان زعمت أم هكذا يفعل الحكماء الكرام و الرحماء العظام العادلون فى الحكم و الصادقون فى القول و البراءه من الظلم أم هذا تصديق قوله فى كتابه يؤدب المؤمنين و يعلمهم الرشد و يدلهم على الهدى و يزجرهم عن العبث و الخطاء و الفواحش و الردى بقوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذى كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ «۱» (۲ البقره ۲۶۴)، و قوله ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ/ ما أَنْفَقُوا مَنًّا «۲» وَ لا أَذىً (۲ البقره ۲۶۲)، و قال أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ

الْكِتـابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ (٢ البقره ۴۴)، فكيف يـدخل فيما عاب، و باللّه إنى لأظنّ أنّ هـذا السائل لنا و الواضع لهذه البلايا دسيس من الزنادقه لأن هـذا قول عظيم مأخوذ من الشـرك، أ لم يسـمع هـذا القائل إلى احتجاج اللّه عز و جل على خلقه فى الأسـماع و الأبصـار و ما وهب لهم من الجوارح و افترض عليهم أن يستعملوها فى طاعته كما خلقها لـذلك لا لغيره من المعصـيه فقال أَ لَمْ نَجْعَـلْ لَهُ عَيْنَيْنِ، وَ لِسانـاً وَ شَـفَتَيْنِ، وَ هَـدَيْناهُ النَّجْـدَيْنِ، فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَهَ (٩٠ البلد ٨- ١٢)، أى مـا منعـه من اقتحـام العقبه و لقد تفضلنا عليه بهذه الأسماع و الأبصار و الجوارح، و لو كان اللّه عز و جل إنما خلقها فيهم و أنعم عليهم بها «٣» عمدا ليعصوه بها و ليكفروا بها و ليقتلوا رسـله و أولياءه من العالمين بتلك الجوارح للزمك هاهنا أنه قـد دخل فيما عاب و فعل ما عنه نهى و قدّر ما منه حذّر بعد ما أخبر أنه كريم و أنه متفضل عادل «۴» (مع قوله ذلِـکَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَکُ مُغَيِّراً نِعْمَهً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ (٨ الأنفال ۵٣)، و هـذه الآيه وحـدها كافيه لنا فى الاحتجاج عليك إذ «۵» أخبرنـا اللّه عز و جـل أنه لا يغير نعمه أنعمها على قوم حتى يكون التغيير و الابتـداء بـالظلم منهم، و قوله عز و جل قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِـذلِکَ فَلْيَفْرَحُوا (١٠ يونس ۵٨)، فكيف يفرح أحـد من الخلق بمنه «۶»/ و فضـل و إحسان يورث ذلک الفضل و المنه الخلود فى رساله رضاعيه حـد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٢٠

عذاب الجحيم و

العذاب المقيم، حاش للّه من ذلك و علا علوّا كبيرا، و قوله ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ، يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى كيف ويلك «۱» استجزت بعد هذه الآيه أن تقدم على هذا الكفر العظيم و كيف وضعت فيه كتابا تفترى فيه على اللّه عز و جل جهارا لا يزال من شيعتك و إخوانك و تباعك من يعمل به و يجرى عليك و باله إلى يوم تلقى اللّه عز و جل فما عذرك عنده، أما تدبرت كتاب اللّه سبحانه يوما واحدا، أما أعملت فكرك فى عظيم سلطان اللّه و ملكه و عدله و حكمته وجوده و كرمه و نعمه على خلقه ساعه واحده أو يوما واحدا فأنزلت العدل منازله التى يشهد لها القرآن و السنه و تشهد عليها العقول، سبحان اللّه العظيم ما قدّرت اللّه حق قدره فعلمت أنه إنما ركّب فيهم الاستطاعه و فرض عليهم الطاعه و امتن عليهم بالأسماع و الأبصار و الجوارح ما افترض «۲» الطاعه اليسيره و لم يكلفهم فوق الطاقه، و أنه قال يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (۲ البقره ۱۸۵)، فأين كانت أذناه عن هذا و أمثاله، أ تراه أيها المغرور فى دينه إنما عذب خلقه و غضب عليهم و ألزمهم العقاب لما وهب لهم من الجوارح السالمه و الأسماع و الأبصار القائمه و امتن عليهم بالنعمه الكامله و الفعل «۳» الجميل غير المنغّص و لا المكدّر و لا المعاقب عليه و لا المغضوب عليهم لكونه، فكان غضبه عز و تعالى و عقابه التخليد فى ناره لما صرفوا تلك المنه العظيمه و العطيه الهنيّه و

المواهب السنيه فى اتباع الهوى و الاختيار منهم لمعاصيه على طاعته و الكفر به و اتخاذ الشركاء و الأنداد معه و الادّعاء معه الصواحب و الأولاد و قتل الرسل و الأئمه عليهم السلام و تكذيبهم و قتل الذين يأمرون بالقسط من الناس و رفض الكتب و اتباع الهوى و جميع المعاصى و اللذّات و القول بالجبر و الإلحاد كما قلتم، فقال فيهم جميعا أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَ بِئْسَ «۴» الْقَرارُ (۱۴ إبراهيم ۲۸- ۲۹)، ففعلوا جميع ما ذكرنا بأهوائهم غير مجبورين و اخترعوه بإرادتهم فلم يكن لهم عليه جل جلاله حجه فى فعلهم و لا تباعه فى كفرهم و لا مقاله فى شركهم بل رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۲۱

المنه له عليهم فيما وهب لهم من جوارحهم فهى فعله لا فعلهم، و لذلك لم يسألهم عن فعله الذى فعل من الأسماع و الأبصار و الجوارح، و قال فى كتابه لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ (۲۱ الأنبياء ۲۳)، و لو كان فعلهم هو فعله لم يقل وَ هُمْ يُسْئَلُونَ لأن الفعل كله فى قولكم هو فعله لا فعل العباد لما قلتم إن أفعال العباد كلها مخلوقه فلو كان ذلك كما قلتم لما جاز أن يقول لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ، فعمّ يُسْئَلُونَ إذا كان الفعل كله فعله و الزنا و الخنى و الفواحش و الردى و الكفر و الشرك و جميع المعاصى كلها التى ذكرت أنهم نالوها بمنه اللّه و بفضله و لو لا منته و فضله زعمت ما كفروا و لا أشركوا، و باللّه العظيم لو

قال هذا القول الزنادقه على شركهم لكان عظيما فكيف من زعم أنه ينتحل التوحيد، و الجوارح و الحواس هى فعل اللّه عز و جل و منّته و المعاصى فهى فعل العاصين و اختيارهم و ليس يلزمه عز و جل فعلهم لأنه عز و جل قد أمرهم أن يستعملوا تلك المنه التى وهب لهم فى الطاعه لا ـ فى المعصيه و جعل لهم السبيل إلى ذلك و أقدرهم عليه و لم يحل بينهم و بين الرشد بأمر من جميع الأمور كلها و بيّن لهم و حذر و أعذر و أنذر، فاختاروا لأنفسهم ما أرادوا من طاعه أو معصيه و استعانوا بتلك المنّه التى امتن بها من الجوارح على ما نهوا عنه، فاستعانوا بنعم اللّه عز و جل على معاصيه و صرفوها فى غير الوجه الذى له خلقوا و به أمروا و له إياها أعطوا فأدبروا من غير غلبه اللّه عز و جل و لا ضعف، بل أمر تخييرا و نهى تحذيرا فلم يطع مكرها و لم يعص مغلوبا، و كذلك المؤمنون استعملوا منّه اللّه سبحانه التى امتنّ بها عليهم من الجوارح فى رضاه و طاعته فأنجحوا و أفلحوا غير مجبورين و لا مكرهين، و مثل ما قد ذكرنا فيما احتججنا به عليك فى أنه لا حجه على اللّه سبحانه فيما وهب لهم من الأسماع و الأبصار و الجوارح بل له المنه عليهم و الحجه فمثل ذلك أنّا نسألك فنقول لك أخبرنا عن رجل دفع إليه رسول اللّه صلوات اللّه عليه سيفا جيّدا نفيسا صارما و قال له خذ هذا السيف ثم اذهب فقاتل به بين يدىّ من خالفنى من المشركين و جاهد به فى سبيل اللّه مع

المجاهدين و احذر أن تحارب به المؤمنين و لا تقتل به المسلمين فأعاقبك العقوبه الموجعه، فأخذ ذلك الرجل السيف و مضى به حتى صار به إلى مكه و استأمن إلى أبى جهل بن هشام لعنه

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۲۲

اللّه عليه و خرج معه حتى سار يوم بدر فى حرب رسول اللّه صلى اللّه عليه فلقى النبى صلى اللّه عليه و من معه من المؤمنين فوضع ذلك السيف فى رؤوسهم و أبدانهم ضربا لا يألو قتلا و لا قتالا، فقال له المؤمنون و يحك يا فلان لا تفعل أ هكذا أمرك رسول اللّه صلى اللّه عليه حين أعطاك السيف و اشترط عليك أن لا تقاتل به المؤمنين، فأبى أن يكفّ عنهم، فنقول لك هل للمؤمنين أو لأحد من جميع المخلوقين أن يقول إن السيف إنما كان بدؤه من النبى صلى اللّه عليه و لو لاه ما قدر الرجل على قتل المسلمين و النبى هو الذى كان منه إعطاء السيف للرجل و بذلك السيف كان قتل المؤمنين، و احتج الرجل أيضا فقال لو لا أن النبى صلى اللّه عليه أعطانى السيف ما قتلت أصحابه، فنقول لك هل يلزم النبىّ صلى اللّه عليه عند اللّه جل ثناؤه و عند المسلمين و فى أحكام الدين ما قال ذلك الكافر و من قال بقوله، فإن قلت نعم يلزمه ما قال الكافر لزمك أن رسول اللّه صلى اللّه عليه شريك لذلك الكافر فى جرمه و إثمه و ذنبه و سفك دماء المؤمنين لما «۱» أعطاه السيف ليقاتل به فى سبيل اللّه فلم يفعل و قاتل به فى سبيل الشيطان، و هذا من أعظم الكفر و الفريه على رسول

اللّه صـلى اللّه عليه و على آله و هذا الخروج من أحكام الإسـلام و العقول، و كذلك لو أن رجلا اليوم اسـتعدى على رجل فقال للحاكم إن هذا الرجل أعطى فلانا سـيفا و أمره أن يقاتل به مع إمام هدى فلقى ابنا من المسلمين فقتله أ ليس فى أحكام الإسلام أنه لاتباعه على ذلك الرجل المعطى السيف و إنما الذنب و الجرم على القاتل وحده لا يجوز فى الإسلام غير ذلك، فكيف يلزم اللّه عز و جل ظلم من ظلم و كفر و اسـتعان بنعم اللّه على معاصـى اللّه عز و جل، لقـد هلكت و أهلكت، رجع الكلام إلى حجتنا عليك، و إن قلت إن ذلك القول لا يلزم النبى صـلى اللّه عليه بطلت دعواك و فسد اعتقادك و بانت فضـيحتك و كذبك على اللّه عز و جـل و جعلـك ذنـوب العبـاد عليه و أن بمنّه عصوا و كفروا، و لاـ بـد لـك من أحـد هـذين القولين أن تقول به و أنت مفلوج الحجه، ثم نقول لـك أيضا ما تقول فى رجل من المسـلمين الأخيار دفع إلى رجل ألف دينار و قال له خـذ هـذه الـدنانير فتصدق لى بها على الضعفاء و المساكين و أبناء المهاجرين رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۲۳

و الأنصـار الصـالحين و المؤمنين واسق بها الماء فى سبيل اللّه «۱» و افعـل بها كل بر أرضاه و لا أسـخطه و لا يلزمك لى عقوبه، فأخـذها ذلك الرجل و قصد بها إلى بيوت الخمارين و النساء الفواجر و الفواحش و العرافات فأنفقها فى ذلك كله حتى نفدت، هل كان على ذلك الرجل المؤمن المعطى لها لتنفق له فى سبيل اللّه تباعه

أو حرجه أو لوم أو عـذاب أو مشاركه فى جرم أو عيب بحرف واحد، فإن قلت نعم إن عليه العيب و اللوم و التباعه لما «٢» أعطاه ألف دينار لينفقها فى سبيل اللّه فأنفقها هو فى سبيل الشـيطان أكذبك جميع من صلى القبله و أكذبتك أحكام القرآن و أحكام القضاه و الفقهاء و قوله عز و جل أَلَّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى (٥٣ النجم ٣٨- ٤١)، و قوله عز و جل عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ (٥ المائده ١٠٥)، و إن قلت إنه لا تبـاعه و لاـ لوم و لاـ عيب على الرجـل المعطى الآخر ألفا لينفقها فى سبيل اللّه فلم يفعل و أنفقها فى سبيل الشـيطان لأن هـذا هو الحق و العدل فقد لزمك الرجوع عن قولك و بطلت دعواك و برّأت الرجل صاحب الألف الدينار من أمر لم تبرى ء منه ربّك و أضفت إليه ما برأت «٣» من عيبه و قبـح ذكره الرجل، و حسـبك برجل هذا مبلغ علمه و عقله و اعتقاده فى توحيد بارئه الذى خلقه و لم يـك شـيئا و ادّعى زعم أنه موحّـِد و هو عين الملحـد، و اللّه ما قال بالجبر قط من عرف اللّه بالوحـدانيه، قال اللّه عز و جل وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ (٦ الأنعام ٩١)، كيف يوحد اللّه من شبّهه بالجائرين و كيف يوحّد اللّه عز و جل من شبهه بالشيطان الرجيم، و كيف يوحد «٤» اللّه عز و جل من زعم أنه يقضى قضاء المفسدين السفهاء الجاهلين، و قال «٥» القائل يصف العدل

بما لا يخرج فی العقول و الحكمه غيره، و قد قال «۶» رسول اللّه صلوات «۷» اللّه عليه و على آله و سلم «۸» إن من الشعر لحكمه، و قال:

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۲۴

المجبرون يجادلون بباطل و بغير ما يجدون فی الفرقان الواصفون إلههم بتعنّت لعباده كذبوا على المنّان كلّ مقالته الإله يضلّنی و يريد لی ما كان عنه نهانی إن كان ذا فتعوّذوا من ربّكم و دعوا تعوّذكم من الشّيطان إن كان ذاک كذا إراده ربّنا فلمن أعدّ جواحم النّيران «۱»

إن كان ذلک فالمعاصی طاعه و البرّ مثل عباده الأوثان إنّ المهيمن لا يضلّ عباده حتّى يضلّوا يا ذوی الطّغيان إلزامه لهم الضّلال بفعلهم إضلاله لهم بكلّ أوان بعد «۲» اختيارهم الضّلال على الهدى لا قبل بيّنه «۳» لنا ببيان / قالوا الذّنوب مشيئه من ربّنا قلت المشيئه و الرّضى سيّان / قالوا الرّضى غير المشيئه فاعتدوا و اللّه يجزيهم «۴» على العدوان إنّ المشيئه و الإراده و الرّضى معنى و ما هی فاعلموا بمعانی و الاستطاعه فيكم مخلوقه خلقت مع الأرواح و الأبدان لو لا استطاعتكم لطاعه ربّكم ما قال ربّكم اطلبوا رضوانی اللّه ملّكنا ليوجب حجّه تخزيک كلّ يد و كلّ لسان جعل استطاعتنا علينا حجّه و الاستطاعه حجّه الرّحمن و لذاک ليس على المصاب بعقله فی الدّين من حرج و لا الولدان و النّاس تحدث «۵» منهم أفعالهم و الاستطاعه حيله الإنسان رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۲۵

زعموا بأنّ اللّه كلّف عبده أشياء ليس له بهنّ يدان إنّ المكلّف عندنا لعبيده ما لا يطاق لجائر السّلطان أ يريد معصيه و يفرض طاعه إن كان ذاک فأمره

أمران أ أراد أن يعصى و عذّب من عصى تلك المقاله أعظم البهتان أ أراد سيره من أطاع و من عصى «۱» فهما إذا فى الأمر مستويان إن كان ربّكم أراد ضلالكم فالمجبرون إذا ذوو إحسان أ يقول ربّكم لقوم آمنوا و يردّ ألسنهم عن الإيمان ما كان ربّكم ليصرف عبده من وجه طاعته إلى العصيان ليس الحكيم بمن يقول لعبده و العبد يفعل ما يشاء عصانى و اللّه لم يرد الفواحش إنّما بالعدل يأمرنا «۲» و بالإحسان و أما آخر كلامك فى هذه المسأله فقد خلطت فيه و جئت بكلام محال و زعمت أن اللّه جل ثناؤه جعل الأسماع و الأبصار غير رحمه من اللّه و أنها زعمت «۳» خلقت ضررا عليهم ليبلى عليها و جعلها قوه فيهم ثم ابتلاهم بما جعل فيهم من القوه فمن أطاع اللّه فبمنّ اللّه عليه القوه و المنّ زعمت رحمه من اللّه و من عصى اللّه بالقوه التى فيه كانت المنه التى عصاه بها شرا عليه و فتنه و لم تقل هذه رحمه لأن الرحمه و المنّه ما نفع الناس، و هذا قولك زعمت دخلنا فيه، و هذا الكلام الذى قلته مخلط لم تحسن شرحه، و قد عرفنا ما قلت زعمت أنك تقول إن الأسماع و الأبصار و الألسنه و الأيدى و الأرجل إنما جعلها اللّه قوه فى بنى آدم، هكذا قلت فى كتابك، و ليس هى عندك رحمه و لا منه لأن الرحمه و المنه زعمت ما نفع الناس و هذا ما تقولون به زعمت قد دخلنا فيه، و حاش للّه ما ندخل فى هذا لأنه لو قال هذا صبى مخرج من بلاد

الحبش لعظم التعجب منه لجهله فكيف رجل يزعم أنه متكلم يناظر الرجال و يقاوم زعم أهل العدل و التوحيد، هيهات غرق الجاهل فى الطين، ألا ترى أيها الجاهل أنک زعمت أن الأسماع و الأبصار التى وهب اللّه لعباده و جميع الجوارح لا يجب على قولک أن تسمّى رحمه و لا- منّه من اللّه على خلقه و إنما يجب زعمت أن تسمّى قوه ابتلاهم بها لا رحمه و لا منه لأن الرحمه زعمت و المنه ما نفع الناس، فأوجبت أيها الجاهل أن الأسماع و الأبصار و الأيدى و الأرجل و الألسنه و جميع الجوارح غير نافعه لأهلها و أنها ضرر عليهم، كيف و اللّه جل ثناؤه يقول و يمتن عليهم بأعظم المنه وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ (۳۲ السجده ۹)، فهل سمعت فى لغه العرب أحدا يلوم أحدا على التقصير فى الشكر على غير منه و هل يكون الشكر إلا- لمن أعظم المنه مع ما لا نحصيه فى غير موضع من القرآن يذكر اللّه عز و جل فيه مننه على خلقه بآله الأسماع و الأبصار و جميع الجوارح التى لا يؤدّون فيها شكره أبدا، و أنت فقد خرجت من المعقول مع خروجک من حكم الكتاب، فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، و زعمت أن الأبصار و الأسماع ليست رحمه و لا منه من اللّه على خلقه فأوجبت على زعمک أنه لا يجب أن يشكر اللّه على ما رزق من الحواس و الجوارح لأنه لا منه له فى ذلک، و لزمک أن اللّه عز و جل عما قلت خلق فى صوره بنى آدم بنيه لا شكر له عليها و

لا حمد له فيها و أنها غير منه و لا رحمه و أنه ذكر لهم فى كتابه نعمه أنعم بها عليهم غير صادق فيها و أنها ليست بمنه و لا رحمه زعمت و هى قوله سبحانه وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ، فعاب عليهم قله الشكر و ذلك يوجب أن الذى فعل بهم منّه من أعظم المنن، و قال عز و جل أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (٩٠ البلد ٨- ١١)، أ فلا تسمع إلى قوله فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ يريد فما الذى منعه من اقتحام العقبه بعد المنه و النعمه و العينين و اللسان و الشفتين و الهدايه إلى النجدين و النجدان فهما الطريقان إلى الخير و الشر، فالهدايه هى التعريف بالطريقين و الدعاء إلى الخير و النهى عن الشر، فأى نعمه أو رحمه أو منه أعظم أو أجسم أو أجل أو أكبر فى هذه الدنيا من السمع و البصر و اليدين و الرجلين و جميع الجوارح التى امتن اللّه عز و جل رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٢٧

بها على خلقه و أوجب عليهم شكره فيها، ثم زعمت أنت أنها ليست برحمه و لا منه و كفى بهذا جهلا و عمى و زعمت أنها قوه و ليس هى رحمه و لا منه، فنقول لك أخبرنا عمن وهب اللّه له القوه هل اللّه عز و جل عليه شكر و حمد فيما تفضّل عليه به من تلك القوه و جعل فيه، فإن قلت لا كفرت و أكذبك القرآن و جميع الأمه، و إن قلت نعم يجب أن يحمد و يشكر

عليها قلنا لک فأخبرنا عن تلک القوه هل هی رحمه من اللّه عز و جل و منه علی خلقه أم سخطه و نقمه، فإن قلت هی سخطه و نقمه قلنا لک کیف تکون هبه اللّه عز و جل للقوه سخطه و نقمه و قد أقررت أنه یجب أن یشکر و یحمد علیها و هل تسمّی القوه التی جعل اللّه فی خلقه عز و جل قوه و لا یجوز أن تسمّی رحمه، و کل بنیه ابن آدم یجب علیه فیها الشکر للذی ابتدعه و فطره و أخرجه من العدم إلی الوجود، و کل شی ء من جسده فهو قوه جائز أن یسمّی رحمه و منه و قوه و نعمه و إحسانا لا یجوز غیر ذلک، و قد أمر بصون تلک الجوارح کلها عن معاصی اللّه عز و جل فافترض علی العین الغضّ عن المحارم فقال سبحانه قُلْ لِلْمُؤْمِنِینَ یَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ یَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ (۲۴ النور ۳۰)، و افترض علی اللسان أن لا یقول إلا الحق فقال سبحانه وَ لا تَقُولُوا عَلَی اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ (۴ النساء ۱۷۱): و افترض علی الیدین الجهاد فی سبیل اللّه فقال وَ قاتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ الَّذِینَ یُقاتِلُونَکُمْ (۲ البقره ۱۹۰)، و افترض علی الرجلین الجهاد أیضا و الحج و الصلاه، فقال وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِینَ (۲ البقره ۲۳۸)، و افترض علی الرجلین المشی إلی جمیع الطاعات من المساجد و الجمع فقال سبحانه إِذا نُودِیَ لِلصَّلاهِ مِنْ یَوْمِ الْجُمُعَهِ فَاسْعَوْا إِلی ذِکْرِ اللَّهِ (۶۲ الجمعه ۹)، و افترض علی الفرج الحصانه و الصیانه فقال وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنی إِنَّهُ کانَ فاحِشَهً «۱» وَ ساءَ سَبِیلًا (۱۷ الإسراء ۳۲)، ثم خیرهم تخییرا

و وعـدهم الجنه و أوعدهم النار، و ليس لأجل خلقه للجوارح وقع بهم العذاب لأنه قال غضّوا و لم يقل لم خلقت أعيانهم، و قال قولوا الحق و لم يقل لم خلقت ألسنتكم، و قال جاهدوا و لم يسألهم عن أيديهم لم خلقها، و قال اسعوا بأرجلكم فى طاعتى و لم يقل لم خلقت لكم أرجلا، و قال وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى و لم يقل لهم لم خلقت رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٢٨

فروجكم، و إنمـا سألهم عن فعلهم هم لا عن فعله هو، و ذلك قوله لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ (٢١ الأنبياء ٢٣)، و فى أقلّ مما ذكرنا كفايه و شفاء لمن أراد الحق و لم يصغ «١» إلى الباطل و لم يلزم اللّه عز و جل ظلم الظالمين و لا كفر الكافرين، فانظر أيّ القولين هو القول العظيم الذى يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ عزّ عن ذلك رب العالمين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى ثم سلهم هل عاش أحد بغير رزق اللّه عز و جل، فإن قالوا نعم فقد أعطوك أن العباد يكسبون بغير رزق اللّه و أن مع اللّه عز و جـل رازقـا و هـذا مـا لاـ تقبل عقول أهل الألباب من الناس و كفاك أن توقف رجلا أن مع اللّه رازقا، و إن قطعوا بهـذا و قالوا ليس مع اللّه رازق و لا يعيش أحـد إلا برزق اللّه، فسـلهم عند ذلك عمن لم يغذ إلا بالحرام و لم ينشأ «٢» إلاـ فيه أ ليس إمـا عاش برزق اللّه، فإن قالوا نعم عاش برزق اللّه فقل أ فليس قـد يرزق اللّه الحرام ثم يعـذب العباد على ذلك

الرزق الحرام، فإن قالوا نعم فقد أعطوک بأن اللّه يرزق الحرام و الحلال، فإن سألوک عن شـی ء من هذا أو ردّوا عليک المسأله فسألوک أ ليس قـد يرزق اللّه الحرام فقل إنما موضع الرزق عندنا العيش فكل ما هو عيش فهو رزق و هو بلغه فما كان يعاش به فهو عيش و رزق و بلغه، فمنه ما جعله اللّه جل ثناؤه حلالا لى حراما عليک و ذلک مثل مال و أهل هو حرام عليک، و منه ما هو حلال لى و لک و ذلک مكسبه الحلال نكسب الرزق و العيش من حلّه أنا و أنت فهو لنا حلال، و منه ما هو حرام علىّ و عليک و ذلـک مثل الميته و الـدم و لحم الخنزير إلا أن نضـطرّ إليها، فالأرزاق كلها على هـذا الوجه، كلها رزق اللّه و كلها بلغه و عيش يعاش به فمن أصابه و أخـذه على وجهه فهو مأجور، و من أخـذه من غير وجهه فهو مأزور، فالرزق عنـدنا على هذا الذى ذكرنا، فإنهم لن «٣» يستطيعوا حينئذ أن يدخلوا عليک شيئا.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما لا إله إلا اللّه أيها المفترى على اللّه ما

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٢٩

أجهلک و ما أجهل قوما قبلوا عنک هـذا العمى و الخروج من محكم القرآن و الخروج من المعقول ثم قلت لهم فى آخر قولک فـإنهم لن يسـتطيعوا أن يـدخلوا عليک شـيئا تعنى أهل العـدل فغششـتهم و أهلكتهم فى أديانهم، و زعمت أن من الرزق حراما و حلالا و أن اللّه عز و جل عما قلت هو الذى رزقهم ذلک كله، ثم قلت فمن أخذه من وجهه فهو مأجور و

من أخـذه من غير وجهه فهو مـأزور، و أنا أظن أنک لما قـدمت من بغـداذ و طال عليک السـفر أصابتک خفّه فی دماغک فأنت تستعمل الهـذيان فی کتابک هـذا و فی عقلک و فی دينک فلا أدری العجب منک أم من الـذين کانوا حولک، فاسـمع ما يرد عليک من حجه الحق و العـدل بحول اللّه و قوته، فأول ما نسألک عنه أنا نقول لک أخبرنا هل قرأت القرآن قط، فإن قلت لا قلنا لک لـذلک لم تعقل عن اللّه عز و جل عـدله فی کتابه، و إن قلت بلی قد قرأت القرآن قلنا لک فأين ما قد قرأت من قوله تعالی قُلْ أَ رَأَيْتُمْ مـا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وَ حَلالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (١٠ يونس ٥٩)، فإن قلت فإنک قد قرأتها فی المصـحف و رأيتها بعينک فيه قلنا لک فلم أنزلها اللّه إلينا أ أراد أن يسمرنا بها أم ذکرها لغير عله أم نظر فينا بـأنه ليس لهـا معنی عله من أجله نزلت، فإن قلت إنه أراد أن يسـمّرنا و يخبر بأن ليس لها معنی کفرت و خرجت من الإسـلام، و إن قلت إن اللّه أنزلها موعظه و تذکره و تحذيرا من النار و تأديبا و إيجابا عليهم أنهم هم الذين جعلوا من الأرزاق حراما و حلالا بظلمهم و اختيارهم فـذلک هو الحق و هو قولنا، ثم نقول لک أخبرنا أ ليس فی نص هذه الآيه من الشـفاء و الکفايه عن التطويل ما يوجب عليک أن العباد هم الذين جعلوا ما أنزل اللّه لهم من الرزق حراما و حلالا و أن اللّه عز و جل

لم يجعل ذلک الذی جعلوا بل جعل هو عز و جل الأرزاق فیما أخرج من المعادن و البحار و ما أنبتت الأرض و من غنم الفی ء فجعله حلالا بقسمته التی فسمها للمؤمنین و حکمه الذی حکم به للمطیعین فمن کان فی یده شی ء من هذه الأشیاء التی ذکرنا فهو رزق من اللّه عز و جل و قسمه لا فساد فی حلالها و لا إثم فی کسبها، فمن وجدنا معه شیئا من هذه الوجوه إما من معدن أخذه من حلّه أو من أرض ورثها أو أحیاها من حلها أو من بحر سافر فیه أو من غنم فی حرب فی سبیل رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۳۰

اللّه مع المحقّین أو میراث ورثه من ذوی أرحامه أو دیه وجبت له أو جراح لزم له عقلها قلنا لنا هذا هو المال الحلال الطیب بارک اللّه لک فیه فأخرج زکاته إلی من أوجب اللّه طاعته فأنت صاحب المال الحلال المقسوم من اللّه عز و جل و هو الرزق من اللّه الذی لا شبهه فیه، و من وجدنا معه شیئا مما رزق اللّه عباده فسماه رزقا و أخرجه لهم من الأرضین و أنزله من سماواته إلی أرضه و ما أخرج من المعادن و البحار قلنا له من أین لک هذا المال و کیف وقع فی یدک و علی أی حال کسبته، فإن قال إنه لقی قوما مسلمین فی طریق فقطع علیهم و أخذ أموالهم و غنم رحالهم و نقب دار قوم فأخذ ما فیها من حرزهم «۱» أو غصب أحدا من عباد اللّه أو غنّی فی مجالس الخمور فأعطوه جائزه أو لعب فأخذ أجره لعبه أو قامر فأخذ قماره

أو خاطر على ما قال فأخذ خطره أو ربى فى ديونه فجمع ذلك الربا أو عمل الخمر و باعه أو أكرى القدور من الخمارين و أخذ أجرتها أو أخذ الأرزاق من السلاطين الجائرين و الخوارج على الإسلام أو بخس فى الموازين و المكايل أو غشّ فى الصناعات أو خان الأمانات ثم قال إن اللّه جل ثناؤه هو الذى رزقه ذلك المال و أعطاه إيّاه قلنا له هلمّ إلينا البيّنه على دعواك، فإن لم يأت ببينه و لا برهان من كتاب اللّه عز و جل و لا من سنّه رسوله صلى اللّه عليه وجب عليه أنه عند اللّه جل ثناؤه و عند المسلمين من المفترين للباطل و المدّعين للزور و البهتان العظيم و أن اللّه عز و جل لم يرزقه هذا الرزق الذى ادّعى بل حرّمه عليه فى كتابه غايه التحريم و نهى عنه أشدّ النهى و هلك فى قوله و استوجب العذاب الأليم لأن اللّه عز و جل لم يرزقه الحرام و قد نهى عنه و حذّره منه حيث قال فى كتابه وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَ تُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوالِ النّاسِ بِالْإِثْمِ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢ البقره ١٨٨)، فأى بيان أوضح من هذا البيان و أى شاهد لنا عليك أعدل من كتاب اللّه عز و جل، و إنما تعدّى هذا المعتدى فأخذ ما ليس له برزق، و لو كان اللّه عز و جل الذى رزقه إياه لم يأمر به فى كرمه و عدله أن تقطع يده و فى موضع آخر إذا قطع الطريق و أخذ الأموال أن تقطع يده و رجله، أ فهذه صفه الكريم العادل الذى يرزق

ينغّص ذلك الرزق و لا- يهنئه صاحبه ثم يقطع يد الذى رزقه ذلك الرزق، و لا يكون كرمه دون كرم المخلوقين لأنه لا يجوز فى العقول و لا- فى همم العرب ذوى الأخطار أن يجودوا و يكرموا على أحد ثم يأمروا بقطع يده و رجله جزاء بما وهبوا له و قسموا و أعطوا، فاللّه أحق بالجود الهنىّ و العطاء السنىّ الذى لا يتبعه تنغيص و لا تكدير لأنه أكرم الأكرمين، و إنه عز و جل الذى يقول إيجابا على نفسه ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ (۸ الأنفال ۵۳) فهذه أكبر شاهد على أنه عز و جل لا- يرزق رزقا ثم يقطع يد من رزقه إياه، هو أكرم من ذلك و أعدل، و هذه شواهد القرآن قاهره لحجتك و شاهده لنا عليك، و أما قولك يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى إن قولنا فى الأرزاق ما لا تقبله عقول أهل الألباب، و قلت و كفاك أن توقف رجلا أن مع اللّه رازقا غيره فليس يقول ذلك أهل العدل و التوحيد، هم أجلّ خطرا و أعرف بعظمه اللّه عز و جل و وحدانيّته من أن يقولوا إن مع اللّه جل ثناؤه رازقا غيره غير أنك تشنع و تفترى الزور، و إنما قولنا إن اللّه عز و جل لا يرزق الحرام و إنّ أخذ الحرام تعدّى من أخذه و قد نهى اللّه عز و جل عنه، ألا- ترى و يحك كيف قال و لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل و تدلوا بها إلى الحكّام لتأكلوا فريقا من أموال النّاس بالإثم و

أنتم تعلمون، فـأوجب عز و جـل أن ذلک الـذی أدلوا به إلی الحکام و أکلوه من أموال الناس أنه لیس من رزقه و لا من عطیته، أو لا تری کیف قسم اللّه عز و جل الأرزاق فی المواریث و جعلها للأقرب فالأقرب من صلبه الرجل و حامّته و أولیائه و قرابته فی النسب و فرض ذلـک فی الکتاب و لم یجعله لغیرهم فإذا غصبهم فیه غاصب أو أخـذه منهم آخـذ أو ظلمهم فیه ظالم أ لیس قد تعلم أنه قـد أخـذ مـا فرضه اللّه عز و جـل لهم لا ـ له و حرّمه علیه و أنه رزق من اللّه جـل ثنـاؤه لغیر ذلـک الغـاصب الظالم، فإن أنکرت هذا «۱» فقـد خرجت من حد من یکلّم و فارقت أهل الإسـلام و خرجت من المعقول و من حکم الکتاب و فرائضه و فی هذه وحدها الکفایه، فإن أنت لم تردّ علینا جوابا و رأیت أنک قد أصـبت فی حجتک هذه فی الرزق وجب علیک أنک تطالب یوم القیامه بجرمین عظیمین رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۳۲

موجبین للنار جمیعا، أحـدهما إجازتک للغاصب أخـذه لأموال الیتامی و المساکین و المؤمنین و زعمک أنه إنما غصب ذلک و هو له رزق من اللّه عز و جـل کمـا قلت، و الخطأ الآـخر مـا تقلـدت من الکـذب العظیم علی اللّه و وضـعته لإخوانک سنّه فیهم یقتـدون بهـا إلی یوم القیامه من أن اللّه عز و جل عما قلتم هو الـذی رزق الغاصب أموال المسـلمین، و هو الـذی یقول فی کتابه یُوصِیکُمُ اللَّهُ فِی أَوْلادِکُمْ لِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَیَیْنِ (۴ النساء ۱۱)، و قوله عز و جل إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساکِینِ

وَ الْعـامِلِينَ عَلَيْها وَ الْمُؤَلَّفَهِ قُلُوبُهُمْ وَ فِی الرِّقابِ وَ الْغارِمِینَ وَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ فَرِیضَهً مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ (٩ التوبه ۶٠)، و نقول لک ما تقول فیمن غصب هؤلاء الثمانیه المسماه «١» فی الکتاب سهماتهم المفروضه من اللّه فأخذها لنفسه و ولده و شرب بها الخمر و أکلها دونهم أ لست تشهد أن اللّه سبحانه قد فرضها لهم و تفضل علیهم بها و رزقهم إیاها و أوجبها لهم دون غیرهم، فإن قلت لا- کفرت بالقرآن و خرجت من الإسلام، و إن قلت نعم هی لهم من اللّه عز و جل مفروضه دون غیرهم قلنا لک فما تقول فیمن أخذها منهم و أکلها دونهم ظلما و عدوانا أ ذلک له رزق من اللّه عز و جل، فإن قلت نعم هو له رزق قلنا لک فما فعل بالرزق «٢» الأول الذی فرضه اللّه عز و جل و أقررت به زعمت لأهل السهام الثمانیه، أندم علیه أم خبّرهم بأمر خدعهم فیه ثم رزقه غیرهم بعد ما أعلمهم أنه قد رزقهم إیّاه و فرضه لهم فی کتابه و علی لسان نبیّه صلی اللّه علیه، فصار ما ذکر لهم محالا- من القول لا- حقیقه له علی زعمک لأنه زعمت حوّله عنهم و رزقه غیرهم، فإن دمت علی ذلک فی صفه اللّه عز و جل کفرت و خرجت من الإسلام، و إن قلت إن الغاصب أخذ ما لیس له برزق رجعت عن قولک و ترکت أصلک و قهرناک و بان کذبک علی اللّه عز و جل فی الأرزاق، و قولک علینا إنا نقول إن مع اللّه عز و جل رازقا غیره تشنع بذلک «٣»

على أهل العدل، و إنما قولنا و الذى إليه قصدنا إن اللّه عز و جل قد قسم الأرزاق فى كتابه لمن قسمها له ثم ظلمهم «۴» فيها الظالمون و أخذها من أيديهم الغاصبون رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۳۳

فأكلوها دونهم بلا حق و هى رزق غيرهم فأكلوا ما لم يرزقهم اللّه عز و جل، و شاهد ذلك قوله عز و جل قال أَ رَأَيْتُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وَ حَلالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (۱۰ يونس ۵۹)، أ فلا ترى كيف نسب عز و جل إليهم أنهم هم الذين جعلوا منه الحرام و الحلال على ما أرادوا و أضاف ذلك إليهم و أنه لم يأذن لهم به و لم يرزقهم إياه و أنهم قد افتروا عليه الكذب، فسبحان اللّه العدل الذى لا يجور و لا يرزق الحرام و لا يعين على الآثام و لا الخروج من الإسلام، و زعمت أنت و إخوانك المجبره أن هذه الأرزاق التى رزقها هؤلاء المسلمين فى كتابه أنه قد بدا له فيها عز عن البدوات و ندم عليها فجعلها رزقا لقطّاع الطريق و نقّاب الدور و الحوانيت و شرّاب الخمور و من يبيع الخمر و كذلك هى أرزاق للفواجر لأنها كراء فروجهن، و تركت قوله و لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل، فأى باطل أبطل مما ذكرنا، و كذلك يلزمك أنه جعل هذه الأموال للجوره العاصين من السلاطين، ثم نقول لك أ لم تعلم و يصحّ عندك أن اللّه عز و جل استخلف فى أرضه الأنبياء و بعدهم أئمه الهدى عليهم السلام ليحكموا بين الناس بالعدل و الحق و قال

لـداود صـلى اللّه عليه- و كـل مـا قـال لـداود صـلى اللّه عليه فهو لازم لجميع من ولى الحكم بين المسـلمين فى الأرض إلى يوم القيامه و كـذلك كان الحكم من لدن آدم صـلى اللّه عليه- فقال لداود إِنَّا جَعَلْناکَ خَلِيفَةً فِی الْأَرْضِ فَاحْکُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّکَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ (۳۸ ص ۲۶)، فنقول لـک أ ليس قـد افترض اللّه عز و جـل على الأنبيـاء و الأئمه الراشـدين أن يحكموا بين الناس بالحق و أنّ من وجـدوا معه مالا قد ظلم فيه أحـدا من عبـاد اللّه و اسـتفاده من غير حلّه و لم يقسـمه اللّه عز و جـل له فى الكتاب أن يأخـذ الحكام ذلك المال منه و يقهروه على رده بالسـيف و غير السـيف حتى يرده إلى أهله الـذين قسـمه اللّه لهم، فنقول لـک يا عبـد اللّه بن يزيـد البغـداذى و لإخوانـک المجبره أخبرونـا الآـن هل يجوز فى هـذا الموضع للأنبياء و الأئمه الراشـدين و الحكام بين المسـلمين أن يأخـذوا من النـاس مـا رزقهم اللّه على قولـک من الحرام و يردّوه إلى قوم آخرين قـد رزقهم اللّه عز و جل إياه أيضا فى الكتاب و حكم لهم به، و اعلم أن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۳۴

الأنبياء و الأئمه عليهم السـلام و القضاه من بعـدهم لو لم يعلموا «۱» أن ردّ تلك الأموال و أخـذها ممن هى فى يـده و دفعها إلى قوم آخرين أرضى للّه و رأوا أن ذلک رزق من اللّه عز و جل و عطيه أعطاها الخونه و الظلمه و الجوره و

قطاع الطريق و النبّاشين للقبور و جميع المعتدين لما استحلّوا فى دين اللّه جل ثناؤه ردها و لا قهر من هى فى يده عليها حتى يردها إلى قوم ليست لهم بأرزاق، سبحان اللّه العظيم ما أجهلكم و أبعدكم من الدين و أعظم فريتكم على اللّه عز و جل و على رسله و كتبه، ثم يأمر اللّه عز و جل زعمتم و على قولكم بعد ذلك أن تقطع أيديهم مره و أيديهم و أرجلهم مره أخرى، و أنهم من وجدوا ذلك معه بلغوا به غايه النّكال و الهوان و لاموه أشدّ اللوم و عابوا عليه أشدّ العيب و سموه سارقا و حاربا و قاطعا و مشلّحا و لصّا و غير ذلك من الألقاب القبيحه التى أزالوا بها شهادته و أسقطوا بها دينه، و لو كان ما قلتم من الحرام رزقا من اللّه عز و جل للسرّاق و قطاع الطريق و العاصين لهنأهم رزقهم و لم يكدّره و لم ينغّصه بأعظم خصلتين و أحسر حسرتين، و أما واحده فنزعه لذلك المال ممن قد أعطاه إياه و جعله له رزقا زعمتم، و أما الأخرى فقطع يده و أيضا رجله إن كان ممن قطع الطرق و أخذ المال سبحان اللّه العظيم أ هذه صفه الواحد العدل الرحيم الحسن الفعل الذى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ (۴۲ الشورى ۱۱) عز اللّه عما قلتم و تعالى علوّا كبيرا، و لو لا خوف التطويل لأغرقنا فى الاحتجاج فى هذا الموضع بأمر يطول شرحه، و فيما قلنا كفايه لمن عقل و أنصف و الحمد للّه رب العالمين، و أما قولك إن الرزق عندك العيش فقد جاءك من الحجج ما يأتى على جميع قولك و اللّه

أعلى و أجلّ.

ثم قال عبـد اللّه بن يزيـد البغـداذى فإن سألوك عن أطفال المسـلمين ما هم عندك فقل هم عندنا فى الحكم بمنزله آبائهم لأن المسـلمين كانوا يصلّون عليهم و يرجون إلحاقا بآبائهم، فإن قالوا اخبرونا عن أطفال المشركين فقل نقف عنهم و نسير فيهم سيره رسول اللّه صـلى اللّه عليه نسبى أولاد المشـركين و نغنم أموالهم إذا لم يدخلوا فى الإسلام و نكفّ عن أطفالهم فلا نتبرأ منهم و لا نتولاهم فإنهم لم يبلغوا الحلم فيكفروا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٣٥

فنتبرأ منهم و لم يعملوا بإيمان فنتولاهم عليه، فـذلك ما نقول فى أطفالهم، و أما أطفال المحدثين من أهل القبله الذين عملوا بما سخط اللّه فإنا نقف عن أطفالهم و لا نتبرأ منهم و لا نتولاهم لأنهم لم يبلغوا العمل فيعملوا بطاعه و لا معصـيه و لا شى ء عليهم و لاـ تغنم أموالهم و لاـ أموال آبـائهم و إنما يقاتل المحـدث من أهل القبله حتى يفى ء إلى أمر اللّه لا سبى عليه و لا غنيمه لإقراره باللّه و برسـله و بجمله القرآن، ثم قال عبـد اللّه بن يزيد البغداذى فى هذا الباب أيضا ثم سـلهم أنت عن أطفال المشـركين أيضـا فقـل مـا منزلتهم عنـدكم، فـإن قـالوا كمـا قلت دخلوا فى قولك، و إن قالوا إنهم أولياء للّه مؤمنون عنـدنا فقل هل أحلّ اللّه سبى المؤمنين و المؤمنات و الأحرار، فإن قالوا نعم أعطوك ما تريـد منهم و ما لا تريـد أن توقفهم على ما هو أعظم منه، و إن قالوا لم يحلّ اللّه سبيهم فقل أخبرونى عن أطفال المشركين الذين لم يبلغوا الحلم أ ليسوا مؤمنين زعمتم فلم تستحلّون سبيهم، فإن قالوا

هو خير لهم نعلّمهم الإسلام فقل إنا ندلكم على ما هو خير لهم من ذلک إذا أنتم سبيتموهم فعلّموهم الإسلام و الكتاب كما تعلّمون أبناءكم و قولوا لهم أنتم أحرار مثلنا و لا تفرضوا عليهم الغله و تقيدوهم و تغلقوا فى أعناقهم الزنارات و تنكحوا الجاريه منهم بغير مهر و لا ـ إذن ولىّ، و تزعمون أنها مما ملكت أيمانكم و أنتم تعطون فى أول كلامكم أنهم مؤمنون فمن أين أحلّ اللّه هذا من المؤمنين.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى رضى اللّه عنه و سألت عن الأطفال و شأنهم جميعا أطفال المشركين و أطفال المسلمين و طوّلت فى ذلک و شرحت، فاسمع الجواب و أنصف عقلک، فأول ما أخطأت فيه أن قولک زعمت فى أولاد المسلمين إنهم عندک فى منزله آبائهم فجهلت الحكم و العدل و لم تميز بين ثواب العاملين و من لم يعمل فجزت عن القصد و خالفت القول بالرشد إذ جعلت حكم من لم يطع اللّه عز و جل ساعه واحده و لم يجاهد فى سبيله و لم تصبه البأساء و الضراء و الحصر و الأزل و الخوف و البلاء و جميع المكاره مثل من نزل ذلک كله به فسفک دمه و سفک دماء المشركين و ناله معاندوه بأنكى العقوبات فجعلته فى المنزله زعمت كمنزله أبنائهم، فوجب عليک فى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۳۶

قولک أن منزله أطفال النبى صلى اللّه عليه و عليهم فى منزلته و درجته عند اللّه عز و جل و كذلک جميع أطفال المسلمين لهم من المنزله و الثواب مثل ما لآبائهم، و نسيت قوله تعالى إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (۱۸ الكهف ۳۰)، و قوله لِلَّذِينَ

أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَ زِيادَةٌ (١٠ يونس ٢٦)، و هـذا خطأ من قولك و قلّه علم بحكم ربك لأنك لا تعرف العدل و لا تميز معانيه و لا قول اللّه عز و جل هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ (٣ آل عمران ١٦٣)، و قال وَ لَلْآخِرَهُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلًا (١٧ الإسراء ٢١)، و نحن نقول إن أطفال المسلمين كلهم فى الجنه برحمه ربهم لا بعمل عملوه و لا أجر استحقّوه، و ذلك أنهم لما لم يكسبوا الذنوب و لم يحرموا الجرائم و لم يأتوا بالقبائح و لم ينكروا الواحد لم تجب عليهم حجه تلزمهم بها عقوبه و [لما] كان من حكم اللّه سبحانه أنه لا يظلم و لا يعذب على غير ذنب كان من جوده و كرمه وسعه ما عنده من الفضل و الكرم أن تفضّل على الأطفال جميعا من ولد آدم بدخول الجنه رحمه منه و تفضلا إذ لا ذنب عليهم فلم يجز فى الحكمه و الكرم إلا الامتنان بالرحمه إذ لا ذنب تقع عليه عقوبه، و أما قولك فى أطفال المشركين أنك تقف عنهم زعمت و تسير فيهم زعمت بسيره رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله فتسبى أولادهم زعمت و تغنم أموالهم فقد أخطأت فى الشرح و هلكت فى الاعتقاد و غلطت فى القول و خالفت الحق إذ لست ممن جعل اللّه عز و جل إليه أحكام الإسلام و لا اختصّه بالإمامه و لا اصطفاه بالولايه و لا بوراثه مقام الرسول صلى اللّه عليه و لست ممن يجب له الحلّ و العقد فى الأحكام و لا يجوز له سبى المشركين و لا غنيمه أموالهم، إنما ذلك للذين «١» اصطفاهم اللّه جل

ثناؤه و اختارهم على الأمه و أورثهم حكم الكتاب و السنّه و افترض إمامتهم على الخليقه حيث يقول عز و جل أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (۴ النساء ۵۹)، فلست من أولى الأمر و لا لك حجه يجب بها لك سبى المشركين و لا غنيمه أموالهم دون من جعل اللّه إليه الأحكام و قلّده أمور الإسلام، فأما أنت يا مسكين فإنما أنت رعيه مرعيّ محكوم عليك و لست براع و لا حاكم بل الحكم عليك لمن هو أولى منك، و اعرف ما تقول و اعقل ما تأتى و تذر،

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۳۷

ثم هلكت أيضا لأنك بينما أنت تناظرنا كيف مصيرهم فى الآخره و كيف حكمهم أ فى الجنه هم أم فى النار إذ وصفت تفنينا فى السبى و غنيمه الأموال و أصل سؤالك إنما كان عن الجنه و النار و كيف حكم الأطفال فى المنزلتين، و تسأل ما حكمهم فى الآخره و زعمت أنك تقف عن أطفال المشركين و لا تنزلهم منزلا من احد الدارين، فنقول نراك الآن قد ناقضت بين قولك و خلطت فى مسائلك، أو ليس من قولك إن اللّه عز و جل أراد من الخلق أن يكون بعضهم كفّارا و بعضهم مؤمنين ثم جئت الآن بقوم آخرين و زعمت أنّ لهم حكما آخر فصيرت الخلق على ثلاث فرق بعد ما قلت إنهم فرقتان و زعمت أنك تقف عن واحده لم يخلق اللّه تعالى فعلها على قود قولك و لم يقض عليها قضاء و لم يرد منها إراده و لم يحكم فيها بحكم و لم ينزل فيها كتابا يعمل به المسلمون و لا سنّه عن

رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سلم تؤثر عنه، و نحن نسألك فنقول لك أخبرنا عن هذه الفرقه الثالثه التى لم يرد اللّه عز و جل منها إيمانـا و لا كفرا على قولك و لم ينزل فيها كتابا و لا ذكرا و لا سنّه و لا أمرا على قود قولك أهم من خلقه فنسـيهم أم من خلق غيره فلم يجب أن يحكم فى خلق غيره، فإن قلت هم من خلقه فنسـيهم كفرت و خرجت من الإسـلام لأنه عز و جل لا ينسى و لا يغفل عن أحد، و إن قلت هم من خلق غيره أشـركت و وجب سـفك دمك، و إن قلت بل هم من خلقه لنا لك فهل ذكرهم فى أحكـامه و كتبه أم غفـل عنهم، فـإن قلت غفـل عنهم كفرت و شـهد عليك القرآن بالتكـذيب لك و لأهل مقالتك من المجبره حيث يقول عز و جـل وَ ما كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غافِلِينَ (٢٣ المؤمنون ١٧)، و قوله أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ (٢٣ المؤمنون ١١٥)، و قوله ما فَرَّطْنا فِی الْكِتابِ مِنْ شَیْ ءٍ (۶ الأنعام ٣٨)، و قوله تِبْياناً لِكُلِّ شَیْ ءٍ (١۶ النحل ٨٩)، و قوله وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى وَ لا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ (٣۵ فاطر ١١، ۴١ فصلت ۴٧)، و قوله ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا «١» ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ (۴٠ غافر ۶٧) يعنى الأطفـال، و قوله وَ إِذَا «٢» الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٨١ التكوير ٨-٩)، فهذا كله يدلّ على أنه عز و جل غير غافل عن الأطفال و لا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع،

غيرهم و أنه قد ذكرهم لنبيّه صلى اللّه عليه و جعل لهم حكما فى كتابه، و إن قلت إنه عز و جل لم يغفل عنهم و لم يدع ذكرهم و لا ـ الحكم فيهم فى حكمته و عدله و كتبه و سنّه نبيّه صلوات اللّه عليه لزمك أنك قد كذبت على اللّه عز و جل و خالفت حكمه و عطلت كتابه فى وقوفك عن أطفال المشركين و رجعت إلى قولنا بالعدل و أن اللّه عز و جل لم يدع شيئا من الأشياء حتى ذكره فى كتابه و سنه رسوله صلى اللّه عليه من أسباب الدين و ما تحتاج إليه الأمه فى أداء فرضها الذى كلفها إذ قال تبيانا لكلّ شى ء، و الذى كذبت فيه و عطلت من الكتاب و تركت حكم اللّه عز و جل فى أمر الأطفال خاصه قولك إنك تقف عمن لم يقف اللّه عن ذكره و لا عن بيان أمره و الحكم فيه، و إنه عز و جل أرسل رسوله محمد بن عبد اللّه صلوات اللّه عليه و على آله و سلم يقاتل المشركين فإذا ظفر بهم لم يقتل أولادهم، و ذلك الدليل على أنه لو قتل أولاد المشركين لجاز عذابهم فى الآخره، فلما لم يقتلهم عليه السلام لم يجز عذابهم فى الآخره لأن اللّه عز و جل لا يعذب فى الدنيا و لا فى الآخره على غير جرم، و كذلك أولاد الزنا من أهل القبله بان لنا من رحمه اللّه عز و جل و عدله فيهم أن المرأه «۱» الحامل تستوجب أن يقام عليها الحدّ إذا فجرت فلا يقام عليها ذلك الحدّ الواجب حتى تضع ما فى بطنها ثم لا يقام

عليها الحدّ حتى تفطمه، و دليل ذلك واضح على رحمه اللّه عز و جل له و أنه إنما أخّر عنها الحد لحسن نظره للطفل لا لها، و كذلك المشركه إذا كانت تحت أحكام الإسلام فلزمها قتل أو حدّ من حدود اللّه عز و جل التى يجب بها القتل لم تقتل حتى تضع ما فى بطنها رحمه من اللّه عز و جل و عدلا منه على من لم يذنب و لم يعص اللّه جل ثناؤه طرفه عين، ثم إذا وضعت لم يقم عليها الحد أيضا حتى ترضع حولين كاملين و تفطم، فهذا فعل اللّه عز و جل و عدله و حكمه فى الأطفال كلهم من ولد آدم كلهم فى الدنيا، ثم زعمت أنه يجوز عندك و فى دينك أن اللّه عز و جل لا تدرى ما هو صانع بهم فى الآخره بزعمك حتى ألزمك ذلك الشك و صيّرك إلى الوقوف عنهم زعمت بجهلك لعدل اللّه جل ثناؤه، و كيف تعرف عدله عز و جل و أنت مجتهد فى إطفاء نوره و عذر من عانده رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۳۹

و تكذيب «۱» كتابه فى حكمته و إلزامه ذنوب المشركين و الكفار و جميع العاصين، سبحان اللّه العظيم ما أشنع ما قلتم، و كيف تقف ويحك عن أطفال المشركين و اليهود و النصارى أو واحد من ولد آدم عليه السلام و اللّه عز و جل يقول وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۴۱ فصلت ۴۶)، و قوله أَلَّا تَزِرُ «۲» وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى (۵۳ النجم ۳۸- ۴۱)، و قوله عز

و جل وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (١٧ الإسراء ١٥)، و قوله وَ ما كانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ «٣» الْقُرى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّها رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِنا (٢٨ القصص ٥٩)، فتراه لم يرد أن يهلك البالغين حتى يعذر إليهم فكيف يهلك الأطفال البريئين «۴» بغير جرم، و قوله عز و جل وَ لا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْها (۶ الأنعام ۱۶۴)، و قوله بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (٢ البقره ٨١)، و قوله ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ (٢ البقره ٢٨١، ٣ آل عمران ١٦١)، و قوله وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ، و الموؤده هى الأطفال بإجماع الخلق، فاللّه يقول فى دار الدنيا و يذمّ من قتل الموؤوده بأىّ ذنب قتلت ثم يعذبها زعمت بالنار يوم القيامه، عز عن ذلك العدل الذى لا يجور، و وقفت أنت عن هذا الحكم من شده ورعك زعمت و أنت تفترى على اللّه عز و جل و تجوّره فى كتابه و أحكامه كلها ثم تتورّع «۵» عن ذلك، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢۶ الشعراء ٢٢٧)، فكيف جاز عندك أن تضع كتابا تقول فيه لمن خدعته من الجهال إنك تقف عن أطفال المشركين، فليت شعرى لأى علّه وقفت عند نفسك عنهم أ شككت أن اللّه عز و جل لا يدخل أطفال المشركين الجنه فيلزمك فيما شككت فيه أن يدخلهم النار إذ لا منزله فى الآخره توجد ثالثه غير الجنه و النار فيبين ظلمه و جوره عليهم عز عن ذلك العدل الذى لا يجور، أو يكونون عندك لا فى جنه

أطفال المشرکین، فإن قلت بدار ثالثه کفرت و خالفت جمیع الفرق و خرجت من قول أهل القبله، و الیهود و النصاری لا یقولون بدار ثالثه فی الآخره، فاختر أیّ هذه المضایق الخانقه لک شئت، فلا بدّ لک من القول بواحده منها أو التوبه عن الجبر و الرجوع إلی العـدل الـذی سـمیت ضده عدلا لجهلک بعدل اللّه عز و جل، فالتوبه خیر لک من التمادی فی الباطل و العمی فَوْقَ کُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِیمٌ (۱۲ یوسف ۷۶)، و هـذه حجه باهره لکم لا یقدر أهل الجبر لها علی نقض، فاتق اللّه و إیاک أن تکون من الذین قالُوا رَبَّنـا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ کُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِیلَا، رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَیْنِ مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً کَبِیراً (۳۳ الأحزاب ۶۷- ۶۸)، فاسمع إلی تبرّئهم منهم و لعنهم إیاهم بعـد المودّه فی الـدنیا علی الحمیه و الخطأ الذی أورثهم النار فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِینَ (۲۳ المؤمنون ۴۱)، و أما قولک إنا نقول إن أطفال المشـرکین مؤمنون فلیس ذلک قولنا لا نقول إنهم مؤمنون و لا کافرون، و إنما هم عباد اللّه سبحـانه لم یـأتهم رسول فکـذبوه و لم ینزل علیهم کتـاب فجحـدوه و لم تلزمهم حجه فـأعرضوا عنهـا و لم یرکبوا للّه جـل ثناؤه معصیه و لم یعملوا له طاعه، فأوجب اللّه عز و جل الجنّه برحمته لهم و تفضّله علیهم إذ هو أهل الفضل و الإحسان و إذ لا جرم

لهم و لا ـ ذنب عليهم و لا حجه لزمتهم، فهـذا هو العـدل و هو الحق و هو الأولى بالواحـد الكريم، و رحمته عز و جل قـد بانت و صحت لهم فى الـدنيا قبـل أن تجى ء الآـخره إذ لم يقتلهم بمـا وجب على آبـائهم و أمهـاتهم من الحـدود و الأحكـام و لم يقتل أمهاتهم بعـد لزوم الحدود لهنّ لحسن نظره لهم و رحمته إياهم حتى فطمنهم و اسـتغنوا عنهن، فهذا أكبر دليل و أصحّ قيل لو لم يكن لهم ذكر فى القرآن غير هـذا لكفى و الحمـد للّه رب العـالمين، فأمـا مـا سـألت عنه من مواريث أطفال اليهود و النصارى و أولاد المشـركين فإنا نقول إنهم غير مخرجين من مواريث أهل مله آبائهم لأن ذا أمر قد جرت فيه السنن من رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله إذ قال أهل ملتين لا يتوارثون، فليس لأحد كلام بعد قول الرسول صلى اللّه عليه و سلم و قد قال اللّه عز و جل ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (۵۹ الحشر ۷)، و ليس لأحـد أن يخالف السـنّه و الكتاب، و قال عز و جل مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ (۴ النساء ۸۰)، و ليس قولنا إن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۴۱

أولاد المشـركين و لا اليهود و لا النصارى مؤمنون و لا كفار «۱» و لا يجوز ذلك إذ لا عمل لهم، و كـذلك أيضا نحن نقول إن أولاـد المؤمنين لاـ مؤمنون و لاـ كفـار، و إنمـا الأطفـال كلهم حكمهم حكم واحـد هم عبيـد اللّه عز و جـل لاـ حجه عليهم إنما يدخلهم الجنه جميعا برحمته و بفضله على

ما قـد بيّنا و شـرحنا و الحمد للّه رب العالمين، و على أنه قد جاء فى تفسير القرآن حيث يقول فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَ رَيْحانٌ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ، وَ أَمَّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ (۵۶ الواقعه ۸۸– ۹۱) فقال أهل التأويل إن اصحاب اليمين هم الأطفال، ثم قال وَ أَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ، إِنَّ هذا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (۵۶ الواقعه ۹۲– ۹۶)، فذكروا أن المقربين هم المؤمنون و أن أصحاب اليمين هم الأطفال، و أن المكذبين الضالين هم الكفار و العاصون من أهل النار، و جمله الخبر أن اللّه عز و جل يقول وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (۱۷ الإسراء ۱۵)، و هذه الآيه توجب الجنه لجميع الأطفال كلهم جميعا و الحمد للّه رب العالمين، و أما قولنا نحن و الذين نفسّره فإن أصحاب اليمين هم الذين عملوا الأعمال التى ترضى اللّه عز و جل و تجنّبوا معاصيه، و الدليل على أنهم أصحاب الأعمال خاصه قول اللّه عز و جل فى كتابه فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً وَ يَنْقَلِبُ إِلى أَهْلِهِ مَسْرُوراً (۸۴ الانشقاق ۷– ۹).

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم عن بدعتهم فى قولهم إن اللّه عز و جل لم يخلق الكفر و الإيمان و إن العباد خلقوه و ليس من خلق اللّه الإيمان و الكفر، فسلهم عمن جعل الإيمان غير الكفر و الكفر غير الإيمان، فإن قالوا إن اللّه جعل ذلك فقل أ ليس اللّه جعل الكفر غير الإيمان و الإيمان غير الكفر

و جعل اللّه صنعه، فإن قالوا نعم صنعه خلقه فقل فأخبرونى عما كان اللّه صانعه و جاعله أ ليس اللّه هو خالقه، فإنهم لن يجدوا بدّا من أن يقولوا نعم، لأن صنع اللّه خلقه و جعله، فإن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٤٢

أعطوك هذا دخلوا فى قولك و أعطوك «١» أن اللّه جعل الكفر و صنعه و خلقه و لن «٢» يعطوك هذا، و إن قالوا إن العباد جعلوا الكفر غير الإيمان و الإيمان غير الكفر و لم يجعل اللّه ذلك لم يجعل الإيمان غير الكفر و لا الكفر غير الإيمان، فإذا لم يجعل هو ذلك فكيف يثيب على الإيمان و هو لم يجعله غير الكفر و كيف يعذّب على الكفر و هو لم يجعله غير الإيمان، إن اللّه لم يجعل فى زعمكم التوحيد حسنا و لا الشرك باللّه قبيحا فكيف يقع الثواب على ما لم يحسّن اللّه و لم يقبّح و لم يجعله كفرا و لا- إيمانا و اللّه إنما ذكّرنا فى كتابه أن الثواب على الإيمان و العقوبه على الكفر، فهو لم يجعل إيمانا و لا كفرا فكيف يثيب على ما لم يجعله هو إيمانا و لا كفرا و لو شاء العباد لصنعوا الكفر إيمانا و الإيمان كفرا لأنهم إنما صنعوهما و جعلوهما و حسنوهما و قبحوهما و اللّه لم يصنع ذلك و لم يجعله و لم يقبّح الكفر و لم يحسّن الإيمان، أ فليس لو شاء العباد لجعلوا الكفر إيمانا و الإيمان كفرا و هم الذين يقبّحون و يحسّنون فلو حسّنوا الكفر و قبّحوا الإيمان لكان كما صنعوا لأنه ليس للّه فيه صنع، فإذا كانوا يجعلونه فما بالهم لا يغيّرون

إن شـاؤوا مـا قبحوا فيجعلونه «۳» حسـنا و يحسّـنون مـا قبّحوا «۴»، فـإن أعطـوك أنهم إن شـاؤوا فعلوا ذلـك فقـد أمكنوك من حاجتـك و أعطوك أن العبـاد لو شـاؤوا لأثـاب اللّه على الكفر الجنّه و عـذب على الإيمان، و لو شاء العباد جعلوا الكفر إيمانا و الإيمان كفرا، و لم يجعلوا للّه فى ذلك صـنعا و جعلوا الجنه لمن شاؤوا هم و النار لمن شاؤوا و لن يعطوك هـذا و لا بدّ لهم إن أحسـنت أن تسألهم فانظر مواقع هـذه المسائل، فإنك إن أحسـنت مساءلتهم على هـذا الوجه و قادوا لك هـذا الكلام دخلوا فى الزندقه، و إن قالوا إن اللّه إنما جعل اسم الكفر و اسم الإيمان و لم يجعل الإيمان و لم يجعل الكفر فقل لهم عند ذلك أخبرونى عن اسم الإيمان أ هو الإيمان و عن اسم الكفر أ هو الكفر، فإن قالوا اسم الإيمان هو الإيمان و اسم الكفر هو الكفر فقد أعطوك أن اللّه جعل الإيمان و الكفر و صنعهما و خلقهما لأن اسم الكفر هو الكفر و اسم الإيمان هو الإيمان فإذا جعل الأسماء و الأسماء هى الأشياء بعينها فقد جعل أسماءها و أسماؤها هى هى و ليس رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۴۳

اسم الكفر غير الكفر و ليس اسم الإيمان غير الإيمان، فقـد لزمهم لنا أن اللّه قد جعل الكفر و الإيمان و صـنعهما و خلقهما، و إن قالوا إن اسم الكفر غير الكفر و اسم الإيمان «۱» غير الإيمان و الكفر المعنى الـذى وقع عليه الاسم و الاسم ليس بكفر و لا إيمان فارجع إلى صدر مسألتنا فقل لهم أ فليس العباد جعلوا الإيمان غير

الكفر و الكفر غير الإيمان و هم جعلوا الكفر قبيحا و الإيمان حسنا و اللّه لم يجعل ذلك ثم ارفع إلى ما رفعتهم فى صدر المسأله فإنهم لن يجدوا مخرجا وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (۴ النساء ۸۸، ۱۴۳).

الجواب:

قال «۲» أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما: إنما هذه المسأله التى طوّلت فيها إنما كررت فيها المعانى بألفاظ مختلفه و كلها تقتضى معنى واحدا، و نحن نقول إن اللّه عز و جل ذكر الجعل فى كتابه و وصفه عز و جل على وجهين اثنين، واضح ذلك فى القرآن غير خفىّ عن أحد لأنه حجه اللّه «۳» عز و جل على خلقه التى لم تتدبرها المجبره و لم يركنوا فيها إلى العلماء و لم يأخذوا الحق من معدنه و قلّدوا عبد اللّه بن يزيد البغداذى و غيره أمر دينهم قبل البحث و إنعام النظر و وطء الحجج و البراهين الشاهده للحق فهلكوا عند اللّه عز و جل، و اعلم أن أحد الوجهين اللذين ذكرت لك أن الجعل على وجهين أحدهما جعل حكم و تسميه أى سماهم بفعلهم و حكم عليهم بفعلهم لا- أنه خلق ذلك و لا- قدّره و هو قوله عز و جل وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا (۳۲ السجده ۲۴)، أى سميناهم بفعلهم و حكمنا عليهم بفعلهم، مثل ما تقول العرب فى لغاتها التى قد جعلها اللّه عز و جل حجه على قوم محمد صلى اللّه عليه و على آله حين يقول وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (۱۴ إبراهيم ۴)، فلو جاءهم بغير اللغه العربيه ما عرفوه عنه و لا لزمتهم طاعه، فتقول العرب أضلنى فلان

أی سمّانی ضالّا، قال الکمیت بن زید الأسدی رحمه اللّه:

فطائفه قد أکفرونی بحبّکم و طائفه قالوا مسی ء و مذنب رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۴۴

یعنی أنهم سموه کافرا و لم یجعلوا فیه الکفر جعلا. و کذلک أیضا الجعل مثل قوله وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً یَدْعُونَ إِلَی النّارِ (۲۸ القصص ۴۱)، فذلک جعل حکم و تسمیه، و مثل ذلک وَ جَعَلْنا عَلی قُلُوبِهِمْ أَکِنَّةً أَنْ یَفْقَهُوهُ (۶ الأنعام ۲۵، ۱۷ الإسراء ۴۶)، أی سمیناهم و حکمنا علیهم بفعلهم، و لو کان عز و جل هو الذی جعل الأکنّه علی قلوبهم علی ما یعقل من الحجب و الأستار ثم أرسل إلیهم بقرآن افترض علیهم استماعه و العمل بما فیه و قد حال بالأکنّه بینهم و بین استماعه لزالت الحجه و لسقط عنهم الفرض، و الشاهد علی ذلک قوله «۱» فَمَنِ اهْتَدی فَإِنَّما یَهْتَدِی لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما یَضِلُّ عَلَیْها (۱۰ یونس ۱۰۸) غیر مجبور و لا مخلوق فعله و کفی بهذه الآیه شاهدا لنا أن من اهتدی فإنما یهتدی لنفسه و من ضل فإنما یضل علیها غیر مجبور و لا مخلوق فعله، و الشاهد لنا علی ما ذکرنا فی الأکنّه إقرارکم لنا یا معشر المجبره أن الأصمّ الذی لا یقدر علی السمع قد زال عنه فرض استماع القرآن و العمل بما فیه، و أنه إن عقل الصلاه بتعلیم الإیماء جازت له و قبلت بلا قراءه الحمد و سوره معها، و قد جاءت السنّه أن کل صلاه بغیر قراءه الحمد فهی خداج، فهذه حجه قاطعه لا حیله «۲» لکم فیها، و أما الجعل الآخر فهو قوله عز و جل وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً (۲۱ الأنبیاء

۳۲) وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ (۱۷ الإسراء ۱۲) وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ (۳۲ السجده ۹، ۶۷ الملك ۲۳)، و كل جعل فى القرآن على وجهين لا يوجد فيه وجه غير ما قلنا، فأحدهما جعل حكم و تسميه و الآخر جعل حتم و جبر و قسر لا مخرج منه، فأما قولك من جعل الكفر غير الإيمان و الإيمان غير الكفر فإن كنت تريد بذلك من خلق الإيمان غير الكفر و الكفر غير الإيمان فالكفار هم الذين خلقوا الكفر أى فعلوه و عملوه و صنعوه، و الشاهد على ذلك أصدق شاهد و أعدله قول اللّه عز و جل وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً (۲۹ العنكبوت ۱۷)، إلا أن تردّ على اللّه عز و جل و تكذّب قوله أو تقول ليس هذه الآيه فى القرآن فما نعلم لك مخرجا و لا محيصا تلجأ إليه إلا الجحدان، و قد قال اللّه عز و جل فى سوره براءه وَ أَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۴۵

اللَّهَ بَرِى ءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ (۹ التوبه ۳)، فلا يقدر أحد من جميع الخلق كلّهم أن يدعى أن اللّه عز و جل برى ء من خلقهم و لا من رزقهم و لا من حياتهم و لا من موتهم و لا أنه برى ء من المشركين فى وجه من جميع الوجوه كلها بالصحه و الحجه القاطعه إلا من فعلهم، و إذا برئ من فعلهم صح أن ليس له فى فعلهم فعل بوجه من جميع الوجوه كلها و لا سبب من جميع الأسباب كلها و إلا فهاتوا حجه تدلنا

على معنى آخر برئ اللّه منه غير أفعالهم كلها، و كـذلك قال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و على آله اللهم إنى أبرأ إليك مما فعل خالد بن الوليد، فإن كان فعل خالد بن الوليد هو فعل اللّه عز و جل أو للّه فيه فعل بمقياس شـعره لزم النبىّ صـلى اللّه عليه أنه قد برى ء من فعل اللّه، و من برى ء من فعل من أفعال اللّه و لو صغر ذلك الفعل لزمته البراءه من اللّه، و من برى ء من اللّه فقد كفر، و من كفر فقـد صار إلى النار، فقولوا فى رسول اللّه صـلى اللّه عليه ما شـئتم فلعمرى لقد افتريتم على اللّه عز و جل فهو أجدر أن تفـتروا عليه، و زعمت يـا عبـد اللّه بن يزيـد البغـداذى و أصـحابك المجبره أن اللّه خلق فعـل المشـركين و خلقه زعمت صـنعه، فكيف يخلق خلقا ثم يتبرأ منه أ يجوز هـذا فى حكم عادل حكيم لا بل هل يجوز هـذا على عابث جاهل، معاذ اللّه أما إذا صدق نفسه و أنصف عقله علم ذلك الجاهل أنه إذا فعل فعلا لم يصـلح عنـد نفسه أن يتبرأ منه، و إذا لم يجز فى حكمه الحكيم الـذى لا يظلم أن يقول فى كتابه ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ (٣٠ الروم ٤١)، و كان الصواب و العـدل و الحق أن يقول ظهر فى البر و البحر بما صـنعت و خلقت و أردت و قدّرت من أفعالى بالناس و لا يعنّفهم فى أمر هو خلقه و أراده، فإن فى الناس من يميز عليه هذا الحكم، و قد حكى مثل ذلك من عيبه لهم حيث قال وَ

لَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزى (٢٠ طه ١٣۴)، فهذا دليل على العدل و على أن الاستطاعه قبل الفعل، و قوله ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ (٣ آل عمران ١٨٢، ٨ الأنفال ۵١)، و قوله جزاء بما كنتم تعملون، مع آيات كثيره فى كل سوره تشهد لعدل اللّه عز و جل و تنفى عنه الجور و الظلم و خلق أفعال العباد و إراده السوء و الظلم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢۴۶

و الفساد اختصرنا فيها خوف التطويل، و من الجعل أيضا الذى هو جبر و حتم قوله عز و جل إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا (۴٣ الزخرف ٣) فهذا جعل حتم و خلق على قود قولكم لأنكم أيها الخوارج تدّعون القول بشى ء من معرفه التوحيد، فمن حجتكم فى التوحيد زعمتم أنكم تقولون إن القرآن مجعول و كل مجعول مخلوق، فهذا يلزمكم لنا أحببتم أو كرهتم لأنه أصل قولكم فى التوحيد، فإن قلتم و كذلك يلزمنا نحن أيضا أن كل مجعول مخلوق من غير القرآن من الجور و الظلم و الفسق و الكفر الذى زعمت أن اللّه خلقه و صنعه فإنا نقول لكم رادّين عليكم فإن قصيده لبيد بن ربيعه الكلابى التى هى سمطه التى يقول فيها:

عفت الدّيار محلّها فمقامها بمنى تأبّد غولها فرجامها

مجعوله جعلها لبيد بن ربيعه الكلابى و صنعها، و اللّه عز و جل زعمتم الذى خلقها كما خلق القرآن و صنعها كما صنع القرآن على قود قولكم، فلا بدّ لكم من أن تقرّوا بذلك أو ترجعوا عن دعواكم لأخذنا بأكظامكم فى هذا الموضع فتقولوا إن اللّه عز و

جل لم يخلق قصيده لبيد و لم يصنعها، فإن قلتم إن اللّه عز و جل خلق قصيده لبيد على دعواكم أن اللّه خالق كل شى ء قلنا لكم و كذلك خلق اللّه القرآن فما الفرق بين الشعر و القرآن فى الفطره و الصنعه و ما فضل أحدهما على الآخر فلا تجدون فرقا تدفعوننا به لأن الشعر فى زعمكم اللّه خلقه و القرآن اللّه خلقه زعمتم فجائز لمن صلّى بقصيده لبيد و غيرها من الأشعار و جائز لمن صلى بالقرآن لأنه كله على زعمكم خلق اللّه و صنعه و صنعه خلقه و خلقه صنعه على ما قلت يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى فى أول مسألتك هذه خاصه، فإن قلت إن اللّه عز و جل افترض الصلاه بالقرآن و لم يفترض الصلاه بالشعر قلنا لك صدقت و لكن هات لنا حجه تفرق بها بين خلقه للقرآن و بين خلقه للشعر، فإن قلت إن الفرق من قبل أن القرآن خلقه وحده لم يشركه فيه أحد و الشعر خلقه هو و غيره من الشعراء على قود قولكم فعل من فاعلين و إنه للّه خلق و للعباد كسب قلنا لك فقد لزمك أنّ للّه عز و جل شريكا فى خلقه، و لا بدّ لك أن تقول إن اللّه جل ثناؤه و لبيد بن ربيعه الكلابى صنعا القصيده.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۴۷

و خلقاها خلقتها «۱» المعروفه:

عفت الدّيار محلّها فمقامها بمنى تأبّد غولها فرجامها

فتقول إنهما خلقاها جميعا و صنعاها فلله نصفها و للبيد نصفها على قود قولك، فيجب عليك أنك قد رجعت عن قولك إن اللّه خلق أفعال العباد و صرت بأنه يخلق نصف أفعال العباد و انتقض قولك

الأول الذى تطاولت به و انتفخت علينا بسجعه، و إن قلت إنك لا تقول إن اللّه خلق نصف قصيده لبيد و لبيد خلق نصفها الآخر قلنا لك فكيف تقول فى القصيده، من خلقها هى و سائر الأشعار إذ قد رجعت و كرهت أن تقول إن اللّه خلق نصفها و لبيد بن ربيعه نصفها، فهل تقول إن اللّه خلقها وحده منفردا بها لا شريك له فى خلق القصيده و خلقه صنعه زعمت، فإن قلت نعم اللّه الذى تفرد بخلق القصيده و صنعها وحده لزمك صاغرا داخرا عاثرا أن اللّه عز و جل الذى صنع هذا القول، جلّ اللّه عن قولكم و هو قول لبيد بن ربيعه:

بل ما تذكّر من نوار و قد نأت و تقطّعت أسبابها و رمامها «۲»

فيلزمك ويلك أن اللّه عز و جل يصنع الغزل و يخلقه على قود قولك و احتجاجك أن اللّه خلق كل شى ء من جميع الأشياء من العباد من كفر أو إيمان أو طاعه و عصيان أو شعر أو غيره و قولهم الخطأ و الخنا و أن خلقه صنعه زعمت و أن ما خلقه فقد صنعه، فاسمع ما يلزمك من الفضيحه الهائله فى هذه القصيده و ما ألزمت اللّه عز و جل من خلقه لها و إن ذلك يلزمك الشرك و يخرجك من الإسلام لما قلت إن اللّه يصنع الأشياء كلها و يخلقها، فاسمع ما يلزمك فى ذكر النساء و وصف أسبابهن و نعت الخمر و صفه الإبل و الخيل و القفار و الحل و الارتحال و تقطع الوصال فيلزمك أن معبودك هو الذى خلق هذا الشعر كله و كل شعر على وجه الأرض فيه الغناء و القبيح، من ذلك

قول لبيد فى البيت الثانى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۴۸

مرّيه حلّت بفيد و جاورت أهل الحجاز فأين منك مرامها

فيلزمك أيها الجاهل باللّه عز و جل أنه يشكو الحزن عليها و الغم بفراقها و بعد نأيها و أن مزارها لا يرومه و لا يقدر عليه لبعد دارها، البيت الثالث فاقطع لبانه من تعرّض وصلها «۱» و لشرّ واصل خلّه صرّامها

فيلزمك أن معبودك عز اللّه و تعالى عما قلتم يعزى نفسه عن طلب الوصال و يشكو جفاء المواصل، البيت الرابع قوله يصف الناقه

بطليح أسفار تركن بقيّه منها فأحنق صلبها و سنامها

فليزمك أنه يصف الإبل و المسافره عليها و أنه قد أهزلها بطول الأسفار التى لا تقطع المهامه إلا على تلك الحال، البيت الخامس أ فلم «۲» تكن تدرى نوار بأنّنى وصّال عقد حبائل صرّامها «۳»

فيلزمك أنه عز و جل يصف مواصله النساء تاره و يصف صرم حبائلهنّ تاره أخرى و لا يفعل هذا إلا أهل الغزل و الطرب و السفه، البيت السادس ترّاك أمكنه إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النّفوس حمامها

فتلزمك البليه العظمى أنه يقول مثل هذا القول الذى يقول فيه أو يرتبط بعض النفوس حمامها و الحمام فى لغه العرب هو الموت لا شك فيه، البيت السابع قوله بل أنت لا تدرين كم من ليله طلق لذيذ لهوها و مدامها «۴»

فيلزمك أنه عز و جل عن ذلك يصف السهر و اللذه فيه باللهو و المدام و المدام هو

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۴۹

الخمر عند العرب، البيت الثامن من قوله قد بتّ ساهرها «۱» و غايه «۲» تاجر وافيت إذ رفعت و عزّ مدامها

فيلزمك أنه يصف الخمر و موافاتها إذا غلت

عند الخمّار و أنه يصف السهر بالليل مع الشراب لأنک زعمت أن خلقه صنعه فيلزمک أن ما ذکرنا من هذه العظائم صنع اللّه عز و جل، البيت التاسع من قوله أغلى السّباء بکلّ أدکن عاتق أو جونه قدحت و فضّ ختامها «٣»

فيلزمک أنه يصنع و يغلى شراء الخمر و يبذل الثمن فى أزقاق الخمور، و الأدکن عند العرب هو الزق و الجونه هى الجره التى تقدح و يفض خاتم يکون عليها کما تصف العرب، البيت العاشر قوله باکرت حاجتها الدّجاج بسحره لأعلّ «۴» منها حين هبّ نيامها

فيلزمک أنه عز و جل عما قلت خلق هذا القول و صنعه و خلقه صنعه عندک و أنه يباکر قبل صياح الديک الخمر ليعلّ منها أى يشربها فى قول لبيد يصف نفسه حين استيقظ ندماؤه النيام، فزعمت أن اللّه تعالى صانع هذا القول و لا نعلم شرکا فى الأرض هو أعظم من هذا الذى وضعت علينا فيه الکتب فانظر ما ذا نزل بک، البيت الحادى عشر قول لبيد أيضا

و غداه ريح قد کشفت «۵» و قرّه قد أصبحت «۶» بيد الشّمال زمامها

فيلزمک کل بليه و شناعه فى صفه خالقک البرى ء من کذبک و الفريه عليه، البيت الثانى عشر.

رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢۵٠

بصبوح صافيه و جذب «١» کرينه بموتّر تأتى له إبهامها

فيلزمک أيها الهالک فى دينه الصادّ عن صراط ربّه أنه يصف الصبوح من الصافيه و هى الخمر و يصف الضاربه بالعود و هى الکرينه فى لغه العرب التى «٢» ذکر لبيد، و الموتر هو العود الذى اتخذه السفهاء لهوا و طاعه للشيطان، البيت الثالث عشر من قول لبيد.

و لقد حميت الحىّ «٣» تحمل شکّتى فرط «۴»

و شاحى إذ غدوت لجامها

فيلزمک أنه عز و جل من ذلک يحمى الخيل و تحمل شكته الدواب و تحمله تبارک و تعالى و أن وشاحه لجامه، أراد بذلک لبيد بن ربيعه الكلابى أن العرب إذا نزلوا عن خيولهم لحوائجهم و مخاطباتهم ربطوها و خلعوا لجمها فيتوشح الرجل منهم بلجام فرسه مع سيفه يتقلده كما يتقلد بحمائل سيفه و هذه صفه المخلوقين عز اللّه و تعالى عما قالت المجبره علوّا كبيرا، و إنما احتججنا عليک بهذا القول عمدا ليعلم من له أدنى عقل أنک يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى و من دان بمثل قولک من أهل الجبر القائلين إن اللّه خلق أفعال العباد كلها قد بانت فضيحتكم و سقطت دعواكم و صح كفركم و باطلكم بما ذكرنا و أوجبنا عليكم من الحجه القاطعه فيما ألزمناكم من شعر لبيد، ثم نقول لكم أخبرونا متى خلق اللّه عز و جل قصيده لبيد قبل اكتساب لبيد لها أم بعده، فإن قلت إن اللّه خلق القصيده قبل اكتساب لبيد لها و خلقه صنعه زعمتم لزمكم أن اللّه عز و جل قد صنع كل ما فى قصيده لبيد من العظائم، و كذلک كل شعر هو صنعه و فعله، و إن قلتم إن اللّه عز و جل خلق قصيده لبيد بعد ما اكتسبها لبيد لزمكم أن قول لبيد لها كان قبل صنع اللّه و أن صنع اللّه إنما هو تابع لصنع لبيد، فاختاروا أى هذين القولين شئتم فأيهما ما قلتم به ألزمكم الكفر و الخروج من دين الإسلام، ثم نقول لكم لا بدّ لكم أن تقولوا إن اللّه عز و جل رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٥١

خلق هذه القصيده

وحده منفردا بخلقها و صنعها لا صانع لها غيره، فإن قلتم ذلك و أجزتموه قلنا لكم فقد لزمكم فى صفه ربكم ما وصف لبيد و أن لبيدا لا فعل له فيها و كفرتم، و إن قلتم إن اللّه عز و جل خلق بعضها و لبيد بعضها لزمكم أن معبودكم خلق نصف ما قال لبيد و صنعه و نصف ما قالت الشعراء أو صنعت من وصف الخمر و المغنيات و جميع البلايا، و هذا ما لم يسبقكم إليه الزنادقه و لا المجوس و لا أحد من الملحدين، و لم تظن يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى و لا غيرك من المجبره أنكم تجابون بمثل هذا الجواب الهاتك لأستاركم و المبين لعواركم أبدا، و لا بدّلك من أن تقول ببعض هذا و إن قلت لا أقول إن اللّه خلق أشعار العرب و لا صنعها لزمك أنك قد رجعت عن قولك بالجبر و صرت إلى قولنا بالعدل و أن اللّه لم يصنع أشعار العرب و لزمك أنك قد كنت كاذبا علينا فى دعواك أنّا مفترون على اللّه عز و جل، ثم نقول لك أ ليس قد ذمّ اللّه عز و جل الشعراء حيث يقول وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (۲۶ الشعراء ۲۲۴- ۲۲۷)، فهل يجوز أن اللّه عز و جل خلق و صنع ممن شعرهم ما عاب عليهم و هو خلقه و صنعه و هل هذه صفه حكيم عادل و هو يقول

فى كتـابه أَ تَـأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَـكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ (٢ البقره ۴۴)، و كيف يؤدبنا على شـى ء ثم يفعله عز عن ذلـك و جـل، ثم نقول لعبـد اللّه بن يزيـد البغـداذى و لمن قـال بقوله أخبرونا عن القصـيده التى هجا بها عمرو بن العاص رسول اللّه صـلوات اللّه عليه، فلما بلغ النبىّ صـلى اللّه عليه و آله خبره قال اللهم إنك تعلم أنى لا أقول الشـعر فالعنه بكل بيت لعنه، فنقول لكم أ ليس فى قولكم أن اللّه عز و جـل خلق تلـك القصـيده، فـإن قلتم نعم لزمكم أن اللّه جـل ثناؤه هو الـذى هجا رسوله صـلى اللّه عليه و هـذا كفر من قائله، و إن قلتم لم يخلق قصـيده عمرو بن العاص رجعتم عن قولكم و بان كـذبكم و صح أن الحق معنا دونكم، ثم نقول لكم أخبرونا أ ليس من خلق شيئا و صنعه لزمه أنه رب لذلك الشى ء، فإذا قالوا بلى قلنا لهم أ فجائز عندكم أن يقول القائل إذا دعا ربّه يا ربّ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢۵٢

الأشـعار و القصائد اغفر لى ذنوبى، أو هل يجوز أن يدعو فيقول يا رب الزنا و يا رب الخمر و يا رب اللواط و يا رب المعازف و يا رب الفواحش و يا رب القتل و الظلم و الكـذب و الربا و الكفر و الشـرك اغفر لى ذنوبى، فإن قلتم نعم ذلك جائز أن يـدعى به قلنا لكم فهل هذه الأسـماء حسـنه أم قبيحه، فإن قلتم أسماء حسنه بان كذبكم و كفركم عند جميع الأمه، إذ سميتم القبيح فى العقول حسنا و خرجتم من

المعقول، و إن قلتم لا بل هى قبيحه قلنا لكم فلم أجزتم أنه جائز أن يـدعو الـداعى بها إلى اللّه عز و جل و اللّه عز و جل يقول وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها وَ ذَرُوا «۱» الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْـمائِهِ سَيُجْزَوْنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (۷ الأعراف ۱۸۰)، فيجب عليكم الرجوع إلى مـا نوجب عليكم من الحجـج القاطعه التى لا مخرج لكم منها و الحمـد للّه رب العالمين، و من الحجـج لنا على عبد اللّه بن يزيـد البغـداذى و على من قـال بقوله من جميع أهل الجبر و الإلحاد فى صـفه اللّه جل ثناؤه أنا نقول لهم خبرونا عن قول اللّه تبـارك و تعـالى وَ مـا خَلَقْنَـا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا (۳۸ ص ۲۷)، أ ليس هـذا فى القرآن، فـإن قـالوا بلى قلنا لهم فأخبرونا عن الكفر و الشـرك و جميع المعاصى و الفواحش كلها التى ادّعى عبد اللّه بن يزيد أن اللّه عز و جل خلقها و صنعها و أرادها و قدرها و كذب المفترى على اللّه أ ليس هى بين السـموات و الأرض، فلا بدّ لهم من أن يقولوا نعم فنقول لهم فخلق اللّه للشـرك و الكفر و جميع المعاصى التى ذكرت أحقّ هو أم باطل أم خلق ذلك كله لا حق و لا باطل، فإن قالوا خلقه اللّه حقّا قلنا لهم فهو حق كمـا خلقه اللّه حقّـا، فـإن قـالوا لاـ لزمهم لنـا و وجب عليهم أن اللّه عز و جـل لـم يخلق الأشـياء على أمر من الأـمور يوقف عليه فنحن على خلاف الأمر الذى خلقنا اللّه عليه، فهم لا يدرون لعل اللّه خلق الناس حميرا و الحمير ناسا

و هـذا غـايه التجاهـل و العمى، و إن قالوا لا نقول ذلك و لكنا نقول خلق اللّه جميع ذلك حقّا قلنا لهم فالكفر و الشـرك و قول أهـل الـدهر و جميع المعاصـى حق كمـا خلقهـا اللّه حقّا، فان أقرّوا بـذلك و أجازوه لزمهم أن القول بأن اللّه ثالث ثلاثه و أن له ولـدا و أن يـده مغلوله و أن الشـركاء و الأنـداد و الأضـداد و الأولاد حق، و هـذا هو التعطيل و الخروج رساله رضاعيه حـد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٥٣

من مله الإسلام و البراءه من اللّه «١» العدل الذى لا يخلق الباطل و لا يصنعه و لا يقضيه على فاعله و لا يريده و لا يرضاه كما قال عز و جـل وَ لا يَرْضـى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ (٣٩ الزمر ٧)، و إن قـالوا إن الكفر باطـل و إن اللّه خلقه باطلاـ قلنا لهم فإنه يجب عليكم من الكفر أعظم من الـذى هربتم منه لأـن قولكم إن اللّه الـذى خلق الباطـل تكـذيب منكم لقوله و ردّ لكتابه إذ يقول عز و جل وَ ما خَلَقْنَا السَّمـاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مـا بَيْنَهُمـا باطِلًا ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا (٣٨ ص ٢٧)، و الكفر و الشـرك «٢» و جميع المعاصـى بين السـموات و الأـرض، فتبـارك اللّه و تعـالى عمـا يقول المجبرون علوّا كبيرا، و قوله تبـارك و تعـالى وَ لاـ تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ (٢ البقره ١٨٨)، فلم يسـمّى خلقه و صـنعه باطلا، أ فهكذا يقول الحكيم الحسن الفعل الذى يخبر عن نفسه أنه لا يجور و لا يظلم و يقول وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً (۴ النساء ٨٧)، ثم قال وَ يُجادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْباطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ

الْحَقَّ (۱۸ الکهف ۵۶)، فلیت شعری أیهما الباطل و أیهما الحق و کلاهما زعمتم خلق اللّه و صنعه فو اللّه لا یزید المجانین علی هذا الخبط و التخلیط الذی لا یعقل، إن المجبره زعمت أن الواحد الحکیم العدل الذی لا یجور و لا یظلم ینزل علی رسوله فرائض افترضها علی عباده و حتمها علیهم ثم یحول بینهم و بین الوصول إلیهم ثم یقول لمن افترض علیه الفرائض لم لم تؤدّ إلیّ ما أمرتک به، و قد خلق بین السماء و الأرض أفعال العباد کلها کما زعمتم و وصفتم و قال إنه لم یخلق ذلک باطلا، و قال ذلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ کَفَرُوا فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ کَفَرُوا مِنَ النّارِ «۳» (۳۸ ص ۲۷)، رجع علینا زعمتم، فإذا فی کتابه أن بعض ذلک الخلق قد صار حقّا و بعضه قد صار باطلا بعد ما قال وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما باطِلًا ذلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ کَفَرُوا فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ کَفَرُوا مِنَ النّارِ، ثم قال بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَی الْباطِلِ فَیَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَ لَکُمُ الْوَیْلُ مِمّا تَصِفُونَ (۲۱ الأنبیاء ۱۸)، فمثل هذا الذی أسندتم إلیه هذه القبائح مثل رجل زجّاج عمل آنیه کبیره من الزجاج رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۵۴

فلما فرغ منها أخذ لها عمودا ثم اعترضها من جانب بالخبط و الکسر فلما انکسرت قال لها لم تکسّرت و اللّه لأعاقبنّک العقوبه الموجعه ثم یجب له من بعد هذا اسم الحکمه و العدل و النصفه و الرحمه و نفی الجور و الظلم، أَلا لَعْنَهُ اللّهِ عَلَی الظّالِمِینَ الَّذِینَ یَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللّهِ وَ یَبْغُونَها عِوَجاً وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ کافِرُونَ (۱۱ هود ۱۸-

١٩)، و لا أكفر بالآخره ممن زعم أن رب الآخره هذه صفته و اتبع هواه و ترك القرآن و التدبّر لبراهينه و عجيب مجاريه، و إياه نحمده على ما أوضح لنا فى كتبه و أرشدنا إلى سبيله إنه منان كريم.

ثم نقول لعبد اللّه بن يزيد البغداذى و لمن قال بقوله من أهل الجبر و الفريه على اللّه عز و جل خبرونا عن هذه المسأله فإنّ فيها قطع ما قلتم و إليه من الأمر ذهبتم، خبرونا عن الكافر أ عاجز هو عن خلق الكفر، فإن قلتم نعم قلنا لكم أ فقادر هو على اكتساب الكفر، فإن قلتم نعم قلنا فالشى ء الذى عجز عنه هو الشى ء الذى قدر عليه، فإن قلتم نعم لزمكم لنا أنه عاجز عما هو قادر عليه و قادر على ما هو عاجز، و هذا من أعظم التخليط و أبين الاستحاله و المناقضه، و إن قلتم الذى عجز عنه هو غير الذى يقدر عليه و الذى يقدر عليه هو الاكتساب و الذى يعجز عنه هو الخلق و الخلق غير الاكتساب فقد لزمكم لنا فى زعمكم أن اكتساب العباد غير ما خلق اللّه عز و جل و هذا ترك لقولكم و رجوع عن مذهبكم، ثم نقول لعبد اللّه بن يزيد أ ليس من قولك فى أول هذه المسأله التى سألتنا عنها أن اسم الكفر هو الكفر و أن اسم الإيمان هو الإيمان و أن ليس اسماهما «١» شيئا غيرهما فيلزمك لنا أن اكتساب الكفر هو الكفر و أن اكتساب الإيمان هو الإيمان لا غير ذلك على ما قلت، و هذا كتابك الذى وضعت علينا، و قد بان قهرنا لك و قطعنا لحجتك بأوضح البيان و

أيقن الإيقان لما ناقضت القول و خالفت الدعوى فزعمت أن ليس الأسماء هى شى ء غير الأفعال لأنك زعمت أن ليس اسم الشى ء غير الشى ء فيلزمك فيما تدعى من التوحيد أن اسم اللّه هو الأحرف المعروفه و هى ألف لام لام هاء فزعمت أن ليس الاسم غير المسمّى ففسد عليك ما ادعيت من التوحيد إذ زعمت أن معبودك ليس اسمه غيره رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٥٥

فيلزمك أن ألف لام لام هاء التى تكتب مرّه و تمحى مرّه تبصرها الأعيان و تدركها الحواسّ هى معبودك لما زعمت أن ليس الاسم غير المسمّى و كفى بهذه فضيحه عليك إذ خرجت من العدل و التوحيد جميعا، و من الحجه عليك قول اللّه عز و جل يضيف أفعال العباد إليهم و أنه لم يخلقها هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ (۶۴ التغابن ٢)، فارتفعوا فى اللغه العربيه و عند أهل النحو لأنهم فاعلون، و لو كان هو عز و جل خلق أفعالهم لم يجز فى القرآن العربىّ إلا أن يقول هو الذى خلقكم كافرا و مؤمنا فيجب أنه الذى خلق أفعالهم، و هذه من القرآن و لا يجوز فى النحو غيرها، و من الحجه عليك أن نقول لك أخبرنا عن قول اللّه عز و جل فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ (١١ هود ١٧، ٨٥ البروج ١۶)، هل هذه الإراده تامه نافذه محكمه أنه لا يريد شيئا من جميع الأشياء كلها صغر و لا كبر و لا هان إلا كان ذلك الشى ء أم بعض ذلك يمكنه كونه و يمتنع كون بعضه، فإن قلت إن اللّه عز و جل إذا أراد أمرا من جميع الأمور فلا بدّ من نفاذ

ذلک الأمر کائنا ما کان لا یمتنع علیه شی ء مما أراد و شاء و أحب و قضی و خلق و أمضی قلنا کذلک اللّه عز و جل، و لکن اعرف ما یلزمک فی قولک علیه بالجبر و افهم ما یأتیک فی آخر المسأله فإن فیها فضیحتک و انقطاعک، ثم نقول لک قد أقررت و لزمک أنه لا یمتنع علی اللّه عز و جل شی ء و لا یغلبه إذا أراده و أمر به، فإن قلت نعم قد أقررت و لزمنی ما قلتم لأنک لو قلت غیر ذلک کفرت قلنا لک فما معنی قوله عز و جل کُونُوا قِرَدَهً خاسِئِینَ (۲ البقره ۶۵)، هذا قول جبر جبرهم علیه أم تخییر منه لهم إن شاؤوا فعلوا و إن لم یشاءوا لم یفعلوا، فإن قلت بل هم مخیّرون «۱» تخییرا إن شاؤوا فعلوا و صاروا قرده و إن لم یشاءوا لم یصیروا قرده لزمک أن الخلق مخیّرون «۲» تخییرا من أراد أطاع و من أراد عصی، علی أن لیس قولنا إن القوم الذین قال لهم کونوا قرده خاسئین مخیرون فی ذلک تخییرا و لکن قولنا إنهم مجبورون جبرا و قسرا، و إن قلت لا أقول إنهم مخیرون تخییرا و لکنی أقول إنهم مجبورون جبرا و قسرا لا بدّ لهم من ذلک لأن إراده اللّه و أمره لا بدّ من نفاذه و لذلک صاروا قرده خاسئین لا بد لهم من ذلک قلنا صدقت هذا هو الحق، فما تقول فی رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۵۶

قول اللّه عز و جل حیث یقول للناس کُونُوا قَوَّامِینَ بِالْقِسْطِ (۴ النساء ۱۳۵)، هل أراد ذلک منهم جبرا جبرهم علیه و قسرا قسرهم

على فعله، فإن قلت لا لم يجبرهم و لم يقسرهم وجب لنا عليك و لزمك أن العباد مخيّرون تخييرا فى الطاعه غير مجبورين و لا مكرهين و لا مقسورين و رجعت عن قولك و دخلت مع أهل الحق، و إن قلت لست أقول إلا أن اللّه جبر العباد و قسرهم على أن يكونوا قوامين بالقسط لا حيله لهم فى ذلك و لا مخرج لهم منه لأن إراده اللّه جل و عز نافذه و أمره الأمر الذى لا يردّ و لا يغلب على ما بنيت عليه أصل مسألتك و قدت عليه اعتقادك لزمك لنا و وجب عليك أن إراده اللّه عز و جل لم تنفذ فى المشركين و لا الكافرين و لا فى جميع العاصين من جميع من لم يقم بالقسط كما أمره اللّه عز و جل و افترض عليه و نطق به القرآن و جاءت به الرسل عن اللّه جل ثناؤه و أنه لزمه العجز عن هؤلاء القوم فلم ينفذ أمره فيهم و لا قوله لهم كونوا قوّامين بالقسط، فعصوه و لم يطيعوه و لم ينفذوا أمره كما أنفذ الذين قال لهم كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ، فيلزمك أنه قوى «۱» على الذين جعلهم قرده و قدر عليهم و لم يقدر و لم يقو على الذين قال لهم كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ، و إنما هو أمر واحد بكلمه واحده لا فرق عندهم بين الأمرين و بين القولين، فلا بدّ لك من تعجيز اللّه عز و جل الذى لا يعجز و لا يغلب و أن الأمر الذى أقررت لنا به من أن إراده «۲» اللّه نافذه غير مردوده و لا مغلوبه لم يتم على ما قلت و أنها قد

انتقضت لا بـد لک من ذلک و لا حجه لک تـدفعنا بها أبـدا فی هـذه المسأله و لا غیرها حتی ترجع إلی الحق و تدخل فی دین الإسـلام من ذی قبـل فتقرّ و تعتقـد أن اللّه تبارک و تعالی أراد من القوم الـذین قال لهم کونوا قرده خاسـئین إراده حتم و قهر و جبر لاـ حیله لهم فیهـا و لا مخرج لهم منها و لا محیص لهم عنها و لا سبیل لهم إلی ترکها بما عصوا فاختاروا الکفر علی الإیمان و اسـتحقوا النکال و المسـخ باختیارهم لا بما أراد و لا بما قضـی و لا بما خلق من فعلهم و أن القوم الذین قال لهم کونوا قوّامین بالقسط إنما أراد منهم القیام بالقسط تخییرا لهم لا جبرا و لا قسرا إذ هو الذی لا یمتنع علیه أمر یریده عز

و تعـالی و إلا فما عجز «۱» عن نفاذ أمره، فهـذا هو دین اللّه عز و جل الذی تعبّد به الأولین و الآخرین و جاء به عنه المرسـلون و نطق به الکتـاب المبین و الحمـد للّه رب العـالمین و قـد قال لنبیّه صـلی اللّه علیه یعزّیه وَ لَوْ شاءَ رَبُّکَ لَآمَنَ مَنْ فِی الْأَرْضِ کُلُّهُمْ جَمِیعاً (۱۰ یونس ۹۹) أی قسرا و جبرا و إنما خیّرهم لیستحقوا لما خیّرهم إما الثواب و إما العقاب، قوله أَ فَأَنْتَ تُکْرِهُ النَّاسَ حَتَّی یَکُونُـوا مُؤْمِنِینَ (۱۰ یونس ۹۹)، فـإن قـال قائـل فـأی إکراه أکبر من السـیف قلنا لم یعن اللّه عز و جل الإکراه بالسـیف فی هـذا الموضع إنما عنی إکراه القلوب و جبرها علی الإیمان فذلک ما لا یطیقه النبیّ صلی اللّه

عليه، و لو كـان عنى إكراه الحرب لم يكن للآـيه معنى لأنه قـد أكرههم بالسـيف بعـد البيان و الامتناع و الحميه و بعـد الإبلاغ و الإنذار فأمره بقتالهم، و هذا الإكراه ليس هو إكراه القلوب و قسرها على الإيمان، و لو كان الأمر على ما قالت المجبره لم يجز فى الحكمه و لاـ فى العقـول أن يقـول لمن أكره النـاس و فرغ من إكراههم أ فـأنت تكره النّاس حتّى يكونـوا مـؤمنين، فـافهم هـذا الجواب و انظر فيما ذكرنا لك و رسـمنا لك من الحق، فلن تجـد المجبره سبيلا إلى نقضه على أهل العدل أبدا و الحمد للّه رب العالمين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سـلهم من جعل الكفر كفرا و الإيمان إيمانا، فإنهم يقولون إن اللّه لم يجعل التوحيد حسـنا و لا الشرك قبيحا، و كيف يقع الثواب على ما لم يحسّن اللّه و لم يقبّح.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صـلوات اللّه عليهما: إنا نقول إن اللّه جل ثناؤه الذى جعل الكفر كفرا بالتسميه و الحكم لا بالخلق له و جعل الإيمان إيمانا بالتسـميه لا بالخلق له، و ليس للّه عز و جل فى الإيمان فعل قلّ و لا كثر إلا الأمر به و الافتراض له، و كذلك ليس للّه عز و جـل فى الكفر فعـل قـلّ و لاـ كثر بوجه من الوجوه كلها إلا النهى عنه و الافتراض لتركه و الخروج منه، و أما قولك إن فى زعمنـا أن اللّه لم يجعل التوحيـد حسـنا و لا الشـرك قبيحا و قولك فكيف يقع الثواب على ما لم يحسّن اللّه و لم يقبّـح و لم يجعله كفرا و لا إيمانا و اللّه زعمت إنما ذكر

الإیمان و العذاب علی الکفر «۱» فهذا «۲» کذب منک علینا و إسناد إلینا ما لم نقل و لیس من قولنا ما قلت جل اللّه و تعالی عن ذلک و قد حرّفت و خلطت، و إنما قولنا إن اللّه عز و جل جعل التوحید حسنا بالدعاء إلیه و الترغیب فیه و الدلاله علیه فحسّنه فی قلوب الخلائق بالنعت و الصفه لثوابه إذ هو دینه الذی بعث به المرسلین من الأولین و الآخرین الذی لا یقبل غیره و لا یرضی سواه و لا یقبل عملا من سائر الفرائض إلا به و لا جنّه لمن خالفه و قصر منه، و کذلک قبّح اللّه عز و جل الکفر بالنهی عنه و التحذیر منه و الإعذار و الإنذار فی ترکه و الخروج منه، و لیس الجعل لذلک إلا جعل حکم و تسمیه، أما جعل حتم و جبر و خلق خلقهما أعنی الإیمان و الکفر و قسر علیهما العباد و خلق فعلهما «۳» جمیعا من الإیمان و الکفر فلیس ذلک قولنا فی صفه خالقنا عز عن ذلک و تعالی و لا ذلک قول الملائکه المقربین و لا الأنبیاء المرسلین و لا الأئمه الراشدین و لا عباد اللّه المؤمنین و لا یوجد ذلک فی کتاب مبین فیما أنزل اللّه علی العالمین، و إنما ذلک قول الملحدین و الزنادقه الأرذلین و المشرکین و الظالمین و قول عبد اللّه بن یزید و أصحابه المجبره الأخسرین، و الشاهد لنا علی أن اللّه عز و جل بری ء مما قالوا قوله جل ثناؤه وَ لکِنَّ [اللَّهَ حَبَّبَ إِلَیْکُمُ الْإِیمانَ وَ زَیَّنَهُ فِی

قُلُوبِكَمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكَمُ الْكَفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (۴۹ الحجرات ۷)، يعنى عز و جل أنه حبّب الإيمان إلى من أراد الدخول فيه بما وصف من جنات النعيم و شوّق إليه من الملك العظيم و الثواب الكريم، و كذلك كرّه الفسوق و العصيان إلى من أحب ترك ذلك من العالمين بما أوعد من فعله و عصى فيه من العذاب المقيم و النكال الأليم و المقام فى خلود الجحيم لا أنه جبر أحدا من خلقه على أحد من الأمرين من الأولين و الآخرين، و لو جبرهم على الطاعه أو المعصيه جبرا كما قلتم لم يجب للمجبورين ثواب و لا عليهم عقاب، و أما قولك كيف يثيب اللّه على ما لم يجعله هو عز و جل إيمانا و لا كفرا فنقول لك أيها المغرور المغلط «۴» فى دينه و التارك لكتاب ربه هل رأيت رجلا قط خاط ثياب نفسه ثم لما فرغ منها أعطى خياطا آخر أجره ثيابه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۵۹

التى خاطها هو لنفسه أو هل يجوز ذلك فى التعارف أو فى اللغه أو فى العقول، أو هل رأيت رجلا قط بنى دارا بيده حتى إذا فرغ من عمارتها أعطى البنّائين أجره ما بنى هو بيده لنفسه أو هل رأيت جمّالا حمل نفسه و أولاده على جماله إلى مكه ثم أعطى الجمالين كراء جماله التى يملكها و لم يخرجوا معه إلى مكه و لم يسافروا و أعطاهم الكراء على غير عمل، فهل هذه الصفه تجوز فى حكمه حكيم أو فى صفه متقن عظيم أو هل سمعت أيها المخدوع المعجب بجهله آيه واحده من كتاب اللّه عز و جل

تشهد بما قلت إنه يثيب أحدا على خلقه الذى هو تولى خلقه أو يثيب أحدا على أمر تولّى هو عز و جل صنعه دون غيره، أ ليس آيات القرآن تشهد و تدل على أن الثواب للمطيعين العاملين و على أن العقاب على العاصين التاركين الذين آثروا الهوى و اختاروا لأنفسهم الدنيا على الآخره التى تبقى فقتلوا الأنبياء و أئمه الهدى و أشركوا و كفروا و فعلوا كل قبيح باختيارهم و إرادتهم لا بإرادته عز و جل و لا خلقه الذى ألزمته أنه خلق فعلهم بل هو البرى ء عن ذلك تبارك و تعالى، و قال فى غير موضع من القرآن ما لا نحصيه أن العقاب وقع عليهم ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ (۵ المائده ۸۰) و بما عملت أيديهم وَ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ (۲ البقره ۱۰، ۹ التوبه ۷۷)، و بِما كانُوا يَكْفُرُونَ (۶ الأنعام ۷۰ و آيات أخرى)، قال اللّه عز و جل وَ قالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ «۱» عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَيْ ءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لا أَبْصارُكُمْ وَ لا جُلُودُكُمْ وَ لكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ «۲» (۴۱ فصلت ۲۱- ۲۲)، و هذه الآيه من الشواهد أن هذا الشى ء خاص دون عام، يعنى به مما أنطق إذ كان كل شى ء لا ينطق إلا أهل النطق لا غيرهم، و إنما احتججنا بهذه الآيه لأنها توجب لنا حجه فيما نحن فى ذكره و حجه لنا عليك فى دعواك أن اللّه خالق كل شى ء تريدون بذلك أفعال العباد، وجب فى هذه الآيه أن، اللَّهُ خالِقُ كُلِّ

شَيْ ءٍ (۳۹ الزمر ۶۲)، و إنّما هو خاص لا عام مع شواهد كثيره سوف نذكرها فى مواضعها إن شاء اللّه، و كذلك قوله عز و جل لأهل الجنه جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ (۳۲ السجده ۱۷ و الآيات رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۶۰

أخرى)، و قوله بِما أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخالِيَةِ (۶۹ الحاقه ۲۴)، و قوله قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ (۵۱ الذاريات ۱۷- ۱۹)، و قوله وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا (۲۹ العنكبوت ۶۹)، و قوله وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (۱۶ النحل ۹۷)، و قال فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ (۲۴ النور ۳۶- ۳۷)، فهذا القرآن الذى لا حيله لك فى ردّه يوجب أن الجزاء لا يكون إلا على المجازى و إلا لم يجب أن يخزى المجازى على عمل نفسه و لا يسمّى ذلك جزاء و لا يعرف ذلك فى لغه عربيه و لا غير عربيه و لا يقبله عقل لبيب، إلا أن يقال لرجل أعطنى جزائى على زيارتك لقبر رسول اللّه صلى اللّه عليه و على آله، أو أعطنى أجرى على حجتك إلى البيت الحرام، أو يجوز فى اللغه أن فلانا احتفر بئرا بيده فلما فرغ منها و خرج ماؤها قدم إليه رجل من أهل البصره فقال له أعطنى أجرى على بئرك التى حفرتها لنفسك و بيدك، و هذا نفس المحال من المقال،

فکیف قول عبد اللّه بن یزید البغداذی فی هذا الموضع و ما حجته علی اللّه عز و جل أن یکون یجزی علی فعله هو و یعاقب علی فعله و هو خلقه زعمت، صنعه فیجزی علی صنعه الذی صنعه دون غیره بالجنه و بالنار التی إلیهما مصیر الخلائق و ملک الأبد أو عذاب الأبد، فهل یخرج هذا القول فی فعل حکیم أو عادل کریم هاتُوا بُرْهانَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ (۲ البقره ۱۱۱، ۲۷ النمل ۶۴)، فلا حجه لک فی هذا و لا خلاص إلّا التوبه و الرجوع فتضیف إلی کل عامل عمله لقول اللّه عز و جل فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا یَرَهُ (۹۹ الزلزله ۷- ۸)، کأن هذا القرآن عنی به غیر المجبره و کأنهم لم یسمعوا قوله عز و جل ما لِهذَا الْکِتابِ لا یُغادِرُ صَغِیرَهً وَ لا کَبِیرَهً إِلَّا أَحْصاها وَ وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَ لا یَظْلِمُ رَبُّکَ أَحَداً (۱۸ الکهف ۴۹)، و کأنهم لم یقل لهم أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً (۴ النساء ۸۲)، و قوله فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْکِرَهِ مُعْرِضِینَ کَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَهٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَهٍ (۷۴ المدثر ۴۹- ۵۱)، فلعمری إنهم عند تذکره الحق و حجج القرآن لکالحمیر النافره من الأسد، و الدلیل علی رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۶۱

ذلک أنک إذا أنظرتهم ببراهین القرآن هربوا من النظر و رووا فی الحدیث أن أسلافهم و کبراءهم قالوا لهم لا تسمعوا القرآن من صاحب بدعه، و أهل العدل و التوحید عندهم أصحاب البدع، فکیف یعرف القرآن أو یهتدی إلی عجائبه و

النيّر الشافى من حججه من اعتقد هـذا الجهل و دان به من رواه الأحاديث و جعله دينا عليه يعمل و به يحتجّ و ترك قول اللّه عز و جل تِبْياناً لِكُلِّ شَیْ ءٍ (۱۶ النحل ۸۹)، و ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْ ءٍ (۶ الأنعام ۳۸)، و قوله أَ وَ لَمْ یَکْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَیْکَ الْکِتابَ یُتْلی عَلَیْهِمْ (۲۹ العنکبوت ۵۱)، و قوله حِکْمَهٌ بالِغَهٌ فَما تُغْنِ «۱» النُّذُرُ (۵۴ القمر ۵)، و قوله وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَهٌ لِلْمُؤْمِنِینَ (۱۷ الإسراء ۸۲)، و قوله لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ «۲» خَلْفِهِ تَنْزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ (۴۱ فصلت ۴۲)، فنعوذ باللّه من الحیره فی دینه و الهجران لکتابه و العنود عن حقه إنه قویّ عزیز، و لیت شعری ما الفرق بین من روی هذا الحدیث و بین المشرکین الذین کذّبوا رسول اللّه صلی اللّه علیه و علی آله و قالوا لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَ الْغَوْا فِیهِ لَعَلَّکُمْ تَغْلِبُونَ (۴۱ فصلت ۲۶).

ثم قال عبد اللّه بن یزید البغدادی: أو لیس لو شاء العباد لصنعوا الکفر إیمانا و الإیمان کفرا لأنه إنما هو صنعهم و جعلهم و تحسینهم و تقبیحهم و اللّه لم یصنع ذلک، یضیف إلینا أن هذا قولنا زعم و قد کرر کلامه فی هذا الموضع من کتابه بأمر بعضه یکفی لأنا نعلم ما یرید فی أول کلمه یقولها و لا بد لنا إذا کرر أن نکرر علیه حتی یتبیّن الجواب.

قال أحمد بن یحیی صلوات اللّه علیهما إنا نقول إن العباد یقدرون علی أن یحوّلوا الکفر إیمانا فیخرجوا من الکفر إلی الإیمان الذی دعاهم اللّه إلیه عز

و جل و كـذلك هم قادرون على أن يحوّلوا الإيمان كفرا فيرتـدّوا عن الإيمان الـذى أمرهم اللّه عز و جل بالـدخول فيه فيرجعوا عنه و يصـيروا إلى الكفر الـذى نهاهم اللّه عنه، إلا أن تقول يا عبـد اللّه بن يزيد البغداذى و إخوانک المجبره أن أحدا من الناس لم يرتدّ قط عن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٦٢

الإسـلام و أن أحـدا لم يخرج من الكفر و عباده الأصـنام و يرجع إلى الإيمان، و كفى شـهاده القرآن لنا على من آمن و على من ارتـدّ، فأى حجه لک فى هذا و أى قول قد كررت فيه و وكّدته حتى كأنک قد جئت بشـى ء تبهر به أهل العدل الحماه عن دين اللّه جـل ثنـاؤه و أهـل الـذب عن الإسـلام، فهـذا يوجب عليک أن العباد يقـدرون على أن يجعلوا الإيمان كفرا و الكفر إيمانا و جعلهم هو أفعـالهم التى لم يخلقهـا اللّه عز و جـل عن ذلـک و خيّرهم فيهـا و قال فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ(١٨ الكهف ٢٩) بعد إرسال الرسل و إنزال الكتب و الإعذار و الإنذار، ثم قال إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها (١٨ الكهف ٢٩)، و أما قولک فى التحسـين و التقبيح فالحسن عند اللّه عز و جل فهو الحسن الذى لا ينكر و لا يخرج من التعارف و لا مما دعت إليه الرسل و لا مما جاءت به الكتب، و القبيـح فهو القبيـح الـذى لا يجهل مما نهت عنه الرسل و حرّمته الكتب، فالقبيـح مثل فريتک على اللّه أنت و أصحابک المجبره من قولكم إن اللّه عز و جل قلتم خلق زنا الزانين و إلحاد الملحدين و

شرک المشرکين و قتل الأنبياء و أئمه الهدى و إتيان الأمهات و الأخوات و البنات و أنه أراده زعمتم و خلقه و قدّره ثم غضب منه أشدّ الغضب و أعدّ العذاب الأليم لفاعله و ذمّه فى کتبه و على ألسنه رسله و تبرأ منه و نسبه إلى قوم براء «۱» مما خلق، فقال فى کتابه وَ تَخْلُقُونَ إِفْکاً (۲۹ العنکبوت ۱۷)، و قال لهم وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ (۲ البقره ۶۱)، و قال لهم لَقَدْ کَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ (۵ المائده ۷۳)، و إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُکُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ (۵۳ النجم ۲۳)، و قوله إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ ما تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدى (۵۳ النجم ۲۳)، ثم قال وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ کَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۵ المائده ۷۳)، فکيف ينتهون عن أمر أراده منهم و قضاه عليهم و خلقه من فعلهم، ثم قال أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ (۵ المائده ۷۴)، فمما يتوبون أيها الجاهل المغرور و مما يستغفرون أمن فعله أم من فعلهم و هو القائل عز و جل لِئَلَّا يَکُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (۴ النساء ۱۶۵)، فأى حجه أقوى ويحک من أن يقولوا له يوم رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۶۳

القيامه و يحتجوا عليه على قود قولک لو ترکتنا يا ربّنا من خلق الکفر فينا و إرادتک له منا و تقديرک له علينا لسلمنا من نارک و عذابک المقيم الذى لا فکاک منه أبدا و قد أخبرتنا فى کتابک أنک العدل الرحيم الذى لا

يجور و لا يظلم و أنك حسن الفعل، فأخبرنا يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى لم يعذبهم و قد صدقوا فى حجتهم عليه فى زعمك و على قولك إن هذه الصفات كلها صفته و إن ما حل بهم إنما هو من إرادته و فعله و خلقه و إنه لو لا ـ إرادته ما هلكوا و لا خرجوا من طاعه، فحسبك بهذا العمى عمى و حسبك بهذا الجهل جهلا و حسبك بهذا الكفر كفرا، فلا فى القرآن نظرتم و لا العقول استعملتم و لا عن أهل العدل قبلتم و لا بقول الشعراء تأدبتم فأنتم و البهائم فى منزله، قال الشاعر:

ألا أيّها الملحد المجبر أراك لذنبك تستغفر «۱»

أ تستغفر اللّه من فعله و أنت له تاره منكر

تقول وجدت جميع الذّنو ب ربّى «۲» على فعلها يجبر

و منه إذا ما زنيت الزّنا بزعمك و الخمر و الميسر

أما لك عقل إذا لم تكن ذنوبك منك فلا تغفر

أضفت القبيح إلى ربّنا و ما هو من خلقه منكر

و قهر اليتامى و سفكك الدّما فلم عبت كفر الّذى يكفر

إذا كان فاعله غيره فما ذنبه عند من يفكر «۳»

و قتل الأئمّه و المرسلين «۴» و ما «۵» عبت شكر الّذى يشكر

نسبت إلى اللّه كفر العباد و كلّ المعاصى الّتى تذكر

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۶۴

و لو قال ذا قائل فى أبى ك ما كنت عن قتله تقصر

و لو كان «۱» فيك لكذّبته و فى اللّه أنت به تجهر

أ لم تسمعوا قول أهل الجحى م فى درك نار إذا تسعر «۲»

و قد سألوا ربّهم رجعه لكى يعملوا صالحا يؤجروا

فقال أ لم أك عمّرتكم و جاء النّذير فلم تشكروا

أ لم يأتكم منذر منكم «۳»

فقالوا بلى جاءنا منذر

و لكن غرينا «۴» بتكذيبهم و كنّا «۵» من الرّسل قد نسخر «۶»

فنودوا إذ اعترفوا بالذّنو ب بعدا و سحقا لكم فاصبروا

و قد أنكروا أن يكون القرا ن عدلا و لو أنّهم فكّروا

لدلّهم أنّه عادل و لكنّهم فيه لم ينظروا

و أما الفعل الحسن الذى سألت عنه فهو الإجابه إلى كتاب اللّه عز و جل و ما دعا إليه رسوله صلى اللّه عليه من الطاعه التى قال اللّه جل ثناؤه وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ وَ عَمِلَ صالِحاً وَ قالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۴۱ فصلت ۳۳)، فهذا هو الحسن الذى سألتنا عنه عن تفسير الحسن و القبيح فتدبر ما قلنا و ما جاءتک من حجتنا هذه القاطعه لدعواک و الحمد للّه رب العالمين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم فإن قالوا إن اللّه «۷» إنما جعل اسم الكفر و اسم الإيمان و لم يجعل الإيمان و لم يجعل الكفر فقل لهم عند ذلك أخبرونى عن اسم الإيمان أ هو الإيمان و عن اسم الكفر هو الكفر، فإن قالوا إن اسم الإيمان هو الإيمان و إن اسم الكفر هو الكفر فقد أعطوک أن اللّه جعل الإيمان و الكفر

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۶۵

و صنعهما و خلقهما فقد أمكنوک من أنفسهم و رجعوا عن قولهم لأن اسم الكفر هو الكفر و اسم الإيمان هو الإيمان لا أن «۱» الاسم غير المسمّى، فإذا جعل اللّه الأسماء لزمهم أن الأسماء هى الأشياء بعينها لا غيرها فقد جعل اللّه أسماءها و اسماؤها هى هى و ليس الاسم شيئا غير الكفر، و كذلك الإيمان ليس اسمه غيره فقد جعل اللّه الكفر و

الإيمان و صنعهما و خلقهما، و إن قالوا إنّ اسم الكفر غير الكفر و اسم الإيمان غير الإيمان و الكفر المعنى الذى وقع عليه الاسم و الاسم ليس بكفر و لا إيمان فارجع إلى أصل مسألتك فقل أ ليس العباد جعلوا الإيمان غير الكفر و الكفر غير الإيمان و هم جعلوا الكفر قبيحا و الإيمان حسنا و اللّه لم يجعل ذلك ثم ارفعهم إلى ما رفعتهم إليه فى صدر المسأله فإنهم لن يجدوا مخرجا وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا «٢» (۴ النساء ۱۴۳).

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه و على آبائه الطاهرين، قد قلت ما قلت فأعمل ذهنك فيما يرد عليك من جوابنا إن شاء اللّه، فإنا نقول لك إنك قد أقررت و لزمك أن اسم الكفر هو الكفر و أن اسم الإيمان هو الإيمان لا غير ذلك زعمت و أن اللّه جل ثناؤه فى قولك الذى خلق الكفر و الإيمان، فقد أكذبك اللّه عز و جل حين يقول إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ (۵۳ النجم ۲۳)، و قوله ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَ لا سائِبَةٍ وَ لا وَصِيلَةٍ وَ لا حامٍ وَ لكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (۵ المائده ۱۰۳)، أ فلا ترى أنه تبرأ من جعل هذه الأسماء التى سموها للأنعام و هو عز و جل الذى خلق أجسامها فلم يتبرأ من خلقها و إنما تبرأ مما جعلوه هم و كفى بهذه حجه، و قوله عز و جل وَ يُنْذِرَ الَّذِينَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَ لا لِآبائِهِمْ

كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً (١٨ الكهف ۴- ۵)، فإن زعمت أن اللّه خلق ذلك من فعلهم لزمك أنه الشاتم لنفسه و المدعى لها الصواحب و الأولاد عز اللّه و تعالى و تقدس عما تقولون، و مع ذلك تدّعى أنك من أهل التوحيد

التشبيه، و معاذ اللّه ما يقول بالتوحيد و لا يحسبه و لا يسلم من التشبيه العظيم و الكفر الجسيم من يقول بالجبر لأنه يلزمك فى قولك الذى ادعيت من التوحيد ما أنا ذاكره فافهم ما يحلّ بك، أ رأيت إن سألك سائل فقال لك أخبرنا عن الاسم اسم اللّه عز و جل المعبود الذى تعبده هل الاسم عندك فيه غير المسمّى أم هو الاسم لا غيره، فإن قلت إن الاسم هو المسمّى لزمك أن ألف لام لام هاء الأحرف المخطوطه الموجوده هى معبودك الذى توحّد و الذى له تصلى و تحفد و له تصوم و تسجد فتكفر بهذا القول عند جميع أهل التوحيد و يلزمك أن معبودك يمحى فيمّحى و يحرق فيحترق و تقع عليه الأبوال و الأنجاس و يقع عليها فلا ينتصر و يجى ء مرّه و يذهب مره و تراه الأعين و تدركه الحواس و يخطّ بالأيدى فى الكتب و كفى بهذا بليه عظمى و كفرا أعمى، و إن زعمت أن الاسم غير المسمّى لزمك من أصل أذنك و أنت راغم الأنف مفلوج الحجه أن الذى ادعيت و قلت به و أكثرت فيه الخطاب من أن الاسم هو المسمّى أنك قد أبطلت فيه و أخطأت و افتضحت و وجب على أصحابك بلا شك و لا مريه التوبه

عن تقليـدک أمر دينهم و لزمهم أن يلعنوک حيّا و ميّتـا و أن يفـارقوک فی حياتـک إن عشت و يتبرءوا إلی اللّٰه عز و جـل مما وضـعت لهم من الكفر و الجهل و إلا فالنار، و يلزمک أن الكفر هو غير الاسم الذی سـمّی به كفرا و أن الإيمان غير الاسم الذی سمّی به إيمانا لأن الاسم غير المسـمّی فی جميع الأشـياء كلها بأوضح دليل و أبين برهان فقد ثبت عليک الفلج و الحمد للّٰه رب العالمين و قد بان لنا و لأصـحابک جهلک فی التوحيد و صحّ تشبيهک إذ زعمت أن اسم الإيمان ليس هو شـی ء غير الإيمان و أن اسم الكفر ليس هو شـی ء غير الكفر فاسـتفد أنت و أصـحابک هـذه الفائـده فی التوحيـد الذی جهلتموه كما جهلتم العدل و اعلموا علمـا يقينـا أن التوحيـد لا يتم لمعتقـده و لا القائل به إلا بمعرفه القول بالعـدل و إلا فلا يصـلح توحيـد إلا بعـدل، ألا تری كيف أخطأت الخطاء العظيم فی التوحيـد و لزمک التشبيه لما احتججت فی إبطال العـدل بأن الاسم هو المسـمّی لا غيره فلزمک الكفر فی التوحيـد ففسد عليک اعتقادک و ما ادّعيت من معرفه التوحيد فشـبّهت و ألحدت و بان جهلک و سـقطت رئاسـتک و هذه التی جئت بها من الخطاء أعظم من جبل أحد فقد

افتضـحت و فضـحتک إلاـ أن ترجع أنت و أصـحابک إلی تعلم العـدل و القول به و تتوبوا عن الجـبر و الجهـل، و من الحجه لنا عليک أيضا فی أن الاسم غير المسمّی أن قائلا لو سمّی دنانير و دراهم و إبلا و خيلا و قال هی عندی و

هو فقير لا دنانير له و لا إبل و لا خيل لم يحصل معه من تسميته الدنانير و الدراهم و الإبل و الخيل قليل و لا كثير، و كذلك لو قال و ذكر خبزا و لحما و تمرا و هو جائع لم ينفعه ذلك و لم يشبعه لأن الاسم غير المسمّى، و كذلك لو قال ماء الفرات و هو عطشان لم يروه اسم الماء دون وجود الماء، فمن هاهنا وجب عليك أن الاسم غير المسمى و بطل ما قلت لأن اسم اللّه عز و جل غير اللّه سبحانه، و هذا اسمه مكتوب فى المصاحف يراه الناس و تحيط به الأقطار إذ الاسم أحرف أربعه و المسمى لا نظير له و لا عديل و لا يتجزأ أجزاء تبارك و تعالى الواحد الفرد الذى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ‌ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (۴۲ الشورى ۱۱)، أسماؤه تعبير و أفعاله تفهيم و هو اللطيف الخبير، ثم نقول لك أخبرنا عن قول أبى جهل بن هشام لعنه اللّه عليه بالتعنيف منه لمحمّد صلى اللّه عليه و على آله جاءنا محمد زعم بالإيمان ليدخلنا فيه، هل قول أبى جهل و تسميته للإيمان توجب له إيمانا أم لا، فإن قلت نعم إن ذلك القول الذى ذكرته اسم الإيمان يوجب لأبى جهل إيمانا لزمك أنك قد شهدت له بالإيمان و وجب عليك أن النبىّ صلى اللّه عليه قتله ببدر و هو مؤمن إذ اسم الإيمان هو الإيمان عندك، و إن قلت إنك لا توجب لأبى جهل تسميته للإيمان إيمانا رجعت عن قولك و افتضحت عند أصحابك و لزمتك التوبه من فريتك على اللّه عز و جل و بطلت حجتك، و كذلك إن قال

رسول اللّه صـلى اللّه عليه و على آله و سـلم الكفر دين الشيطان و سمى كفرا لزمه على قود قولك فعل الكفر، و هل تقول ذلك أم لا، فإن قلت إن الكفر يلزم النبى عليه السـلام حين سـمى الكفر كفرا كفرت باللّه و أشركت و خرجت من الإسلام بقولك فى النبى صـلى اللّه عليه مثل هذا القول و إن قلت لا يلزم النبى صـلى اللّه عليه بتسـميته الكفر كفرا أنه يكفر بطلت حجتك و انتقض كتابك الذى وضـعت لأصحابك على أهل العدل و كفى بهذه فضيحه و حجه باهره و العجب من أصحابك كيف يقيمون على قولك و يعتقدونه دينا تذهب فيه أعمارهم بعد هذا البيان إلا أنهم اتخذوا دين اللّه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢۶٨

جـل ثنـاؤه عصبيه و حميه و اسـتكبارا عن الرجوع إلى الحق مع قولهم إنهم لا- يقـدرون على تغيير خلق اللّه و إرادته لما هم عليه زعموا من المـذهب و أبطلوا قوله لمحمد صـلى اللّه عليه وَ ما أَرْسَـلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ (۴ النساء ۶۴)، فزعموا أن من علم اللّه منه الكفر و المعصيه أن اللّه لا يريد منه الإيمان لأنه إن أراد منه الإيمان بطل علمه فى زعمهم، و قد قال اللّه عز و جل وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ، و قوله وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا کَافَّةً لِلنَّاسِ (٣۴ سبأ ٢٨)، و قوله قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً (٧ الأعراف ١۵٨)، و زعم عبـد اللّه بن يزيـد البغـداذى و من قـال بقوله من المجبره أن اللّه عز و جل عن قولهم لم يصدق فى هذه الآيه

و أنه أراد من قوم الإيمان و من قوم الكفر و ردّوا كتاب اللّه صراحا بلا حجه إلا بدعوى فاسده إذا ما قابلها الرجال من أهل العلم و التوحيد أبطلوها عليهم و عرّفوهم بجهلهم مثل ما قد تسمع، و اللّه يعلم إنا لندع كثيرا من الحجج لكثرتها و ترادفها علينا و تسابقها إلى جوابنا و الحمد للّه المعز لدينه و الناصر لحقه و الموضح لكتابه و المذلّ لمن عانده و كفر به.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم مع هذا فقل أ رأيتم إذا كانوا هم يجعلون الإيمان و الكفر أ ليس الإيمان طاعه و الكفر معصيه، فإذا قالوا بلى فقل أ فليس هم الذين يصنعون ذلك و ليس للّه عز و جل فيه صنع، فإن قالوا نعم فقل أ فليس أنتم لا- تحتاجون إلى اللّه فيها و أنتم أغنياء عن اللّه فى الطاعه لا تحتاجون إلى اللّه فيها و لا إلى عون اللّه عليها و لم يعن اللّه عليها خلقا قط و لم يحتج خلق قط إلى اللّه و الناس مستغنون عن اللّه فيها، فإن أعطوك هذا فما أراك أن تريد ترفعهم إلى أعظم من هذا، فإن قال قوم إنا مستغنون عن اللّه عز و جل لا نحتاج إلى اللّه عز و جل فى طاعه و لا أن يكفّنا عن حرمه و لم يكفّ عنها خلقا و لم يلطف ليوسف حين قال وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ (١٢ يوسف ٢۴) و أشباه هذا، فإن أبوا إلا أن يتمادوا فوقّفهم على أنهم لا يحتاجون إلى اللّه عز و جل و أنهم مستغنون عن اللّه و

سینقطع هذا الکلام حتی لا یجیبوک.

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۶۹

الجواب: قال أحمد بن یحیی صلوات اللّه علیهما، اعلم أنک قد أکثرت التکرار فی هذا الباب و ذلک لما عندک من الغی «۱» و الجهل بالدین، و کلمه من هذا الذی هذیت به تجزی، و قد أجبت نفسک عنا ببعض قولنا و لم تکن أحسنت تحتج فیه فتکسره من أن العون عونان لا غیرهما عون الدعوه إلی الحق و الدلاله لنا علیه و عون اللّه عز و جل لنا بالأسماع و الأبصار و الاستطاعه المرکّبه قبل الفعل و الألسنه و جمیع الجوارح و الصحه و العافیه فی الأبدان، فهذه هی عون اللّه عز و جل الذی أعاننا به و تفضل به علینا و لا غناء بنا عنه فی شی ء من ذلک و لا قوام لنا طرفه عین إلا به و لا سبیل لک إلی وجود عون غیره إلا ما ادّعیت من الجبر الذی خالفت به القرآن و افتریت به علی الرحمن، و لیس عون اللّه عز و جل «۲» للعباد شیئا غیر ما ذکرنا إلا أن تدعی کما ادعیت أن اللّه عز و جل عما تسندون إلیه أعانهم علی فرائضهم فقام ببعضها عنهم فصلّی عنهم بعض الصلوات عند اشتغالهم و صام عنهم بعض شهر رمضان إذا عطشوا أو جاعوا أو حج عنهم إذا کسلوا عن الحج و توانوا و قاتل المشرکین دونهم إذا لزموا بیوتهم و تخلفوا عن رسول اللّه صلی اللّه علیه أو عن إمام هدی فیکون ذلک کما قال المضلون الظالمون من قبلکم فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّکَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ (۵ المائده ۲۴) فإن کان ما قلت حقّا من العون

فهـذا لعمرك عون ثالث لا نعرف عونا بعـد ما ذكرنا غيره، فإن قلت نعم هذا هو العون الذى عنه سألت و هو الذى أريد قلنا لك فقد لزمك الكفر و الخروج من الإسـلام بقولك إن اللّه عز و جل يصلى بعض صلاه الناس و يصوم بعض صومهم و يحج بعض حجهم و يجاهد الأعداء دونهم و يتزكّى من ماله دونهم من أموالهم إذا لم يدفعوا الزكاه إلى الأنبياء و أئمه الهدى عليهم السلام، و كفـاك بهـذا جهلاـ و عمى و كفرا، و إن قلت إنك لا تقول هـذا لبيان فساده قلنا لك فأوجـدنا عون اللّه عز و جل للعباد على فرضـهم الـذى افترض عليهم، أين هو و مـا هو و كيف هو، فلاـ تجـد عونه للعبـاد غير مـا ذكرنـا من تفضّـله عليهم و الـدعاء إلى الإسـلام و ما وهب لهم من الأسماع و الأبصار و الألسنه و القوه و الأيدى و الأرجل رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٧٠

و جميع الجوارح و الصحه و العافيه و القدره على أداء الفرض بالاستطاعه المركبه فيهم فلا سبيل لك إلى وجود عون من اللّه عز و جـل للعبـاد على أداء الفرائض إلاـ طرحهـا عنهم أو قيـامه ببعضـها دونهم أو الرجوع إلى القول بالعـدل كما قلنا لا بـدّ لك من ذلك و لا خلاص لك منه و سـقط قولك إنا سـننقطع فى مسألتك هـذه زعمت و فرّحت نفسك و أصـحابك بـذلك فدونك الآن فخلّص نفسك مما وقعت فيه، و لا خلاص لك من هـذا الذى قلنا لك أبدا بوجه من جميع الوجوه إلا التوبه و الرجوع إلى القول بالعدل، و أما قولك إن فينا من يقول إن الإيمان

لا يستطاع إلا بعون حادث فلسنا «۱» نقول ذلک أيضا، ذلک قولک و قول أصحابک إن الاستطاعه زعمتم مع الفعل تحدث بحدوثه، و لا- نقول نحن بأمر حادث بل فينا الاستطاعه موجوده قبل فعلنا و لذلک لزمتنا للّه عز و جل الحجه، و قد ذکرنا فی صدر کتابنا هذا من الرد عليک فی الاستطاعه ما فيه أکفی الکفايه و الحمد للّه رب العالمين، و من الحجه لنا عليک فی إبطال قولک الذی زعمت فيه أن اللّه عز و جل أراد الکفر من الکافرين ما يأتيک من کتاب اللّه عز و جل ما يوجب تکذيبکم و براءته عز و جل من فريتکم عليه، و هو قوله جل ثناؤه يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَ أَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ، وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ بَغْتَهً وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ، أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَ إِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ، أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّهً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (۳۹ الزمر ۵۳- ۵۸)، فاسمع إلى قوله عز و جل حيث يقول القائل لو أنّ اللّه هدانی لکنت من المتّقين، فاسمع إلى جوابه عز و جل حيث قال بَلى قَدْ جاءَتْكَ آياتِي فَكَذَّبْتَ بِها وَ اسْتَكْبَرْتَ وَ كُنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ، وَ يَوْمَ الْقِيامَهِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّهٌ أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ، وَ يُنَجِّي

اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۳۹ الزمر ۵۹- ۶۱)،

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۷۱

فلو لم يكن نزل فى العدل و براءه اللّه عز و جل من كفر الكافرين و وضوح شهاده القرآن به أنهم اختاروا الكفر و لم يرده اللّه منهم لكان فى هذا أكفى الكفايه و أوضح البرهان، و قوله عز و جل وَ لا يَرْضى‏ لِعِبادِهِ الْكُفْرَ وَ إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ (۳۹ الزمر ۷)، و قوله فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ لا تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۳۶ يس ۵۴). أ هذا و يحك من أراد الكفر من عباده جل عن ذلك رب العالمين، و قوله أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ، وَ أَنِ اعْبُدُونِي هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ، وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً أَ فَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ، هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (۳۶ يس ۶۰- ۶۴)، أ هذا قول من أراد الكفر منهم ثم عنفهم و عاقبهم على فعله و على ما أراد منهم، أ هذه صفه الرحيم الحكيم الذى أخبر اللّه عز و جل عن نفسه أنه لا يجور و لا يظلم، و قال فى كتابه وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعالَمِينَ (۳ آل عمران ۱۰۸)، و قوله عز و جل وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَ اللَّهُ أَمَرَنا بِها، قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (۷ الأعراف ۲۸)، فهذه الآيه مكذّبه لقولك و لمن مضى من قبلك و لمن بقى من إخوانك إذ صرتم فى الفريه

على اللّه جـل ثناؤه إلى كل باب عظيم لا تقوم له الجبال بمفارقتكم للقرآن صـراحا و مجادلتكم بغير القرآن إلا ما تعلقتم [به من المتشابه الـذى جهلتم فيه التأويل و المعرفه باللغه العربيه التى خاطب اللّه جل ثناؤه أهلها و فارقتم الحق و أبغضـتم أهله، و قد قال تبـارك و تعالى وَ لَوْ رَدُّوهُ «۱» إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (۴ النساء ۸۳) و كفى بهذه الآيه كلاما و بيانا و قطع عذر لمن تخلّف عن الحق و أهله لو قامت نصفه أو إعراض عن حميه أو قيم للّه جل ثناؤه بواجب حق، فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۲۳ المؤمنون ۴۱)، و قوله عز و جل قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ، مِنْ أَيِّ شَيْ ءٍ خَلَقَهُ، مِنْ نُطْفَهٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (۸۰ عبس ۱۷- ۲۰)، فنقول لک ما القول «۲» عنـدک فى قول اللّه عز و جـل قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ أ يجوز من فعل حكيم عادل أن يقتل رجلا فى غير جرم و هو الذى أراد قتله ثم يقول قبح اللّه فلانا ما أشرّه و ما

أظلمه، هل يجوز هذا فى لغه العرب و فى واضح العقول، ثم نقول لک على أثر هذا أ حين قال عز و جل ثمّ السّبيل يسّره أ تقول إرادته لكفره أم إرادته لإيمـانه، فإن قلت ۳ هو إرادته لإيمانه صـدقت و قلت الحق و هو قولنا لأن اللّه عز و جل قـد يسّـر للكفار كلهم السبيـل و دعـاهم إلى الطـاعه و عرّفهم بسبيـل التقوى و دلهم على النجـاه فاختـاروا الكفر على الإيمـان و لزمـك أنك قد رجعت

عن قولـك إن اللّه أراد الكفر من ۶ الكـافرين، و إن قلت إن هـذا التيسـير من اللّه جل ثناؤه للكافرين إنما هو إلى سبيل الكفر لا إلى سبيل الرشـد أكذبك اللّه عز و جل بواضح البرهان و أبين البيان و أقوى السـلطان بقوله تبارك و تعالى الذى لم تهتد إليه و لم تدبر قط فى ساعه من الساعات إِنَّا ۹ هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً (۷۶ الإنسان ۳)، فأخبر عز و جل أنه هدى الكافرين و المؤمنين ابتـداء منه و منّه و نعمه بغير اسـتحقاق اسـتوجبوه، و ذلك هدى تعريف و دلاله إلى السبيل بالكتب و الرسل لا هدايه جبر و لا قسر لواحد من ۱۲ الفريقين، و أخبرنا فى هذه الآيه أنه قد بدأ الكفار بالدعاء و الهدايه إلى الإيمان و هم على كفرهم و هـذه سـنه اللّه عز و جـل فى الأولين و الآخرين أنه يـدعوهم إلى دينه، و ذلك قوله عز و جل إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى وَ إِنَّ لَنا لَلْآخِرَةَ وَ الْأُولى فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً ۱۵ تَلَظَّى، لا يَصْلاها إِلَّا الْأَشْقَى، الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلَّى، وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى، الَّذِي يُؤْتِي مالَهُ يَتَزَكَّى، وَ ما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى وَ لَسَوْفَ «۱» يَرْضى (۹۲ الليل ۱۲- ۲۱)، فاسمع إلى هذا البيان و إلى واضح هذا ۱۸ البرهان كيف ذهبت عنه و كيف خرجت منه و تركته صـفحا فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، ثم يكذبك بعد هذا جميع أهل القبله بأسرهم إن اللّه عز و جل ما عنى بتيسيره الكفار إلى السبيل، إنه لم يعن بذلك إلا سبيل الهدى و الطاعه و الرشد

لا ٢١ اختلاف بينهم فى ذلك و من رده كفر، و قوله سبحانه كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ كُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ (٢ البقره ٢٨)، أ هذا عندك قول من أراد منهم الكفر ثم يسألهم فيقول كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ كُنْتُمْ أَمْواتاً و هو الّذى أراد كفرهم، سبحان اللّه العظيم ما أقبح ما قلتم و أوضح فساده، و قوله عز و جل فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَهِ

مُعْرِضِينَ (٧۴ المدثر ۴٩)، و قوله أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ (۵ المائده ٧۴)، و قول المؤمن فى سوره ياسين وَ ما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣۶ يس ٢٢)، و قوله يخبر عن الكفار أَغْوَيْناهُمْ كَما غَوَيْنا (٢٨ القصص ۶٣)، فكل هذه الآيات تشهد على تكذيبك و تشهد للّه جل ثناؤه بالبراءه مما قلت إنه أراد كفر الكافرين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى و إن سألوك أخلق اللّه الكفر و الإيمان فقل نعم خلقهما اللّه عملا من العباد و لم يعملهما على وجه ما عملهما العباد، العباد يزنون و يسرقون و لم يفعل اللّه ذلك على ما فعله العباد و لكن اللّه عز و جل خلق عملهم فخلق الطاعه و المعصيه عملا من العباد، و كذلك كل شى ء صنعه العباد و عملوه فاللّه خالق عملهم عملا منهم، و اعلم أنه ليس كلام تكلم به أهل القبله من الجور أقرب إلى الزندقه من قولهم إن اللّه لم يخلق أفعال العباد، فهو إذا لم يضحك و لم يبك و لم يجعل اختلاف الألسنه و لا خلق السرابيل لأن خلق الألسنه لم يختلف و إنما اختلفت اللغات و إنما

كتبت هـذه المسأله لتعرف مـا يـدخل عليهم فى هـذا الكلام فـأحسن النظر و لا تعجل، و اعلم أنهم إن قادوا كلامهم على هـذا زعموا أن اللّه لم يخلق ثوبا و لا سـربالا و لا نهرا «۱» و لا ضـحكا و لا بكاء و لم يسق «۲» اللّه عطشانا «۳» و لم يطعم اللّه جائعا و لم يجعل اللّه كنانا «۴» من الجبال التى عملها العباد و لا قصرا من السهل و أشباه هذا الذى عملها العباد، و لم يخلق اللّه كفرا و لا إيمانـا و لم يجعـل اللّه الإيمـان غير الكفر و لاـ الكفر غير الإيمـان و لم يحسّن اللّه إيمانـا و لم يقبّح كفرا، و إن ذلك كله عمله العباد و صنعوه و حسّنوه و قبّحوه و لم يحمل اللّه فى ذلك و لم يجعله، و أشباه هذا فهو أكثر من أن نصفه لك.

الجواب:

قال أحمـد بن يحيى صـلوات اللّه عليهما قـد صـح لنا أنك من القوم الـذين قال رساله رضاعيه حـد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۷۴

اللّه جل ثناؤه فيهم الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِی الْحَياهِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً (۱۸ الكهف ۱۰۴)، قد فهمنا ما ذكرت من فريتك على اللّه عز و جل عما قلت من أن اللّه خلق أفعال العباد فخلق الكفر و الإيمان و الطاعه و المعصـيه عملا من العباد و لم يفعـل ذلـك زعمت على وجه ما فعله العباد، فقـد أجبناك على أشـباه هـذه المسأله فى غير موضع، و من جوابنا لك المسأله القاطعه التى سألناك فيها عن أيهما أفضل أفعل اللّه الذى ليس للعباد فيه اكتساب و لا فعل أم فعل اللّه الذى للعباد فيه اكتساب و فعل،

و تلك حجه لا قوام لمجبر بعدها أبدا و لا مخرج له منها و هى قبل كلامنا هذا فاستغنينا بها عن إعادتها، و أما قولك إنه «١» لم يتكلم أحد من أهل القبله بجور أقرب إلى الزندقه من قولنا هذا إن اللّه لم يخلق أفعال العباد فنحن «٢» نقول إنه ليس قول أوسط فى التعطيل و الشرك و الخروج من الإسلام جمله من قولكم إن اللّه خلق أفعال العباد ثم غضب مما خلق و عذب على خلقه، فإذا نظرت فى المسأله التى فوق هذا الكلام من هذا الكتاب الذى شرحناه «٣» كان مثلك عند نظرك إليها مثل الرجل الذى ذكروا أنه أشرف على نخل البحرين فلما رأى كثرته و اتساعه و عظم شأنه قال امرأته طالق ما على وجه الأرض نخل هو أكثر من هذا النخل، ثم سار أياما حتى أشرف على نخل البصره فلما نظر إليها و بان له كثرتها و عظم شأنها و هول ما عاين منها و أنها أكثر و أجلّ من النخل الذى حلف عليه فلما خاف الحنث زعم فى يمينه التى حلفها قال عند ذلك إن شاء اللّه، فهذا مثلك إذا نظرت فى جوابنا فى خلق الأفعال، و أما قولك إنه يلزمنا أن اللّه عز و جل لم يضحك و لم يبك و لم يجعل اختلاف الألسنه و لا عمل السرابيل فنحن نقول إن اللّه جل ثناؤه خلق فينا الاستطاعه قبل الفعل و فوّضنا فى الحركات بعد الأمر و النهى و حكم الكتاب فإن شئنا قمنا و إن شئنا قعدنا و إن شئنا ضحكنا و إن شئنا بكينا و إن شئنا أمسكنا و إن شئنا فجرنا و إن شئنا أمسكنا

عن الفجور و إن شئنا آمنّا و إن شئنا كفرنا و إن شئنا صلينا و إن شئنا لم نصلّ و إن شئنا صمنا و إن شئنا لم نصم، و لذلک رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۷۵

لزمتنا الحجه و وجب علینا الحکم من الثواب و العقاب و الجنه و النار، شاهد ذلک قوله عز و جل وَ لا تُجْزَوْنَ إِلَّا ما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۳۶ یس ۵۴)، و أما قوله أَضْحَکَ وَ أَبْکی (۵۳ النجم ۴۳) فإنما یعنی بذلک ما فی الدنیا من العبر التی تضحک و تبکی، ألا ترى أنه عز و جل قال ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ (۸۰ عبس ۲۱) و لیس هو جل ثناؤه الذی یحفر قبور الموتى و لا یدفنهم، فعلى هذا القیاس یخرج الإبکاء و الإضحاک لأن استطاعه البکاء و الضحک موجوده فی بنی آدم من قبل الفعل، و قوله عز و جل اقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْأَکْرَمُ، الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ یَعْلَمْ (۹۶ العلق ۳- ۵) و اللّه لم یبر «۱» الأقلام و لم یستمدّ بها من الدوى و لم یخطّ بها فی الألواح و لا فی الصحف و إنما هداهم إلى التعلم «۲»، و کذلک هداهم إلى صنعه الدروع و غیرها و لم یصنعها هو دروعا عز عن ذلک رب العالمین، و أما اختلاف الألسنه فهو الدلاله على کل لغه و التعریف بها لا أنه خلق ذلک الکلام الذی قاله أهل اللغات، و قد جاء فی الخبر أن لغه بنی آدم افترقت على ثمانین لسانا، فلو خلق کلام المتکلمین لکان الخالق لقول الکفّار إنه ثالث ثلاثه و لو کان ذلک منه لم یجز فی الحکمه و لا

فى العدل أن يخلق قولهم إنه عز و جل ثالث ثلاثه «۳» ثم يقول وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۵ المائده ۷۳)؛ و يلزمكم أنهم لو انتهوا عن قولهم إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ (۵ المائده ۷۳) كان القول الآخر الذى صاروا إليه و انتهوا فيه عن الأول هو خلق اللّه أيضا، فإذا هو ينهاهم عن خلقه و يحوّلهم إلى خلقه و هذا هو المحال و اللّه عز و جل لا يأمر بالمحال، ثم يغضب زعمتم من خلقه و تغضب السموات و الأرض و الجبال فيكدن أن ينشققن و ينفطرن و ينهددن من خلقه زعمتم، ثم يخلد العباد فى النار على خلقه و إرادته و تقديره، و هذه صفه أهل العبث و اللعب و التخليط و المجانين، و ليس هذه صفه الحكيم الرحيم العادل الذى لا خلل فى حكمته و لا عبث فى تقديره و لا حجه لأحد فى صنعه و خلقه عز عن ذلك ربنا و تعالى، ثم نقول لك أخبرنا عن إراده اللّه عز و جل لكفر خلقه زعمت هل هو أهل لما أراد من ذلك، فإن قلت نعم هو أهل لما أراد من ذلك لزمك أن رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۷۶

اللّه عز و جل أهل أن يكفر به و بان كفرك، و حسبك بهذا جهلا، و إن قلت إن اللّه ليس بأهل لما أراد من الكفر لزمك أنه ليس بأهل لما أراد و فى هذه فضيحتك و انقطاعك، فاختر أىّ القولين شئت ففى هذه المسأله وحدها قطع كل مجبر على وجه الأرض، و أما السرابيل التى سألت عنها فهى أيضا دلاله للّه عز

و جـل دلّ عليها المؤمنين و تعريف عرّفهم به ليتحصـنوا بها عن الظالمين، دل اللّه جل ثناؤه و عز نبيّه داود صـلى اللّه عليه فعملها بيـده و قدّر سـردها باسـتطاعته و لم يخلق اللّه عز و جل الدروع حلقا و مسامير «۱» و إنمـا خلق اللّه عز و جل عين الحديـد و من ذلك الحديـد عمل الناس الـدروع و كـذلك جميع الصـناعات، و لم يخلق الدروع فيكون زرّادا و لا السـفن فيكون نجّارا، و قد قـال اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسـانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ (۹۶ العلق ۱ - ۵)، فهل تقول إن كل كتاب كتبه أحد من كفر و إلحاد و تشبيه و جبر و شعر و غناء و سفه و فساد إن اللّه عز و جل هو الذى كتب ذلك الكتاب لأن خلقه فعله زعمت و فعله صـنعه و أنه فعل خلق أفعالهم فيلزمك أنه إذا تكاتب سـفيهان بالسـفه أحـدهما إلى الآخر كان اللّه عندك هو الذى كتب ذلك الكتاب و خلقه و كفاك بهذا فريه على اللّه عز و جل، و قد سـمعت كيف أخبر عز و جل عن أمره لداود بصـنعه «۲» للدروع و لنبيّه نوح صـلى اللّه عليهما بعمل السفينه و أنه لبث سنين «۳» كثيره يعملها وَ كُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ (۱۱ هود ۳۹)، و لو كان اللّه عز و جل الـذى عملها لوجب عليك أنها لم تنجح للّه عز و جل إلا بعد سنين كثيره، و لم يصحّ قوله إِنَّما قَوْلُنا «۴» لِشَيْ‏ءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۱۶ النحل ۴۰)

من غير نجار و لا زرّاد و لا حدّاد و لا صائغ، فجعلت أنت أفعال العباد كلها فعلا للّه تعالى لجهلك بعدله و حسن تقديره و أنه لا يعذب على صنعه و على أمر اضطرّ العباد إليه، و قد أعلمناك أن الجعل فى كتاب اللّه عز و جل على وجهين جعل حكم و تسميه و جعل حتم لا مخرج منه، و قوله عز و جل و جعل لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَ الْأَنْعامِ ما تَرْكَبُونَ (۴۳ الزخرف رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۷۷

۱۲)، فذلک فی الفلک خاصه جعل دلاله و تسمیه لا أنه نجرها و لا دسرها و لا أنهم یرکبون الفلک لا بدّ لهم من رکوبها حتما، إنما الأمر إلیهم إن شاؤوا رکبوها و إن شاؤوا ترکوها تخییرا لا جبرا، و إنما أخبرهم بالنعمه فیما سخّر لهم من العیدان و الدلاله على عمل النجاره و المسافره على وجه الماء فهذه نعم یجب أن یشکر و یعترف لمن تفضل بها، و کذلک ما اعتللت به من العطشان و الجائع و العاری فاللّه عز و جل الذی خلق الطعام و الشراب و أمر بالإحسان إلى الجیاع و العطاش و لم یطعمهم من طریق الضیافه و التلقیم و لا حمل الکئوس إلى أفواههم و لا النسج لثیاب العارین، و إنما أمر بالإحسان من بعضهم إلى بعض و حضّ علیه و قال وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَیْنَکُمْ (۲ البقره ۲۳۷)، فهذا إطعامه و فضله و کسوته و نعمته، و قال وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ کَفَّارٌ (۱۴ إبراهیم ۳۴)، و هذا هو وجه القول و إصابه المعنى لا ما ذهبت إلیه من

أن اللّه عز و جل هو الذى يفعل جميع أفعال العباد و أنه زعمت الذى خلق السفن و الدروع و غير ذلك من أعمالهم التى عملوها بأيديهم و اتخاذهم للأصنام فإن قلت إنه قد قال فى كتابه وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ (۳۷ الصافات ۹۶) قلنا لك إنه خلق الذهب و الفضّه و النحاس و الحديد و الخشب و الحجاره التى عملوا منها الأصنام فصوّروها و قدروها و نحتوها و ليس ذلك الذى عملوا بأيديهم فعلا للّه عز و جل و إنما فعله خلق الأشياء التى منها عملوا و لو كان فعل فعلهم لوجب لهم عليه أن لا يندبهم إلى طاعه و لا يسألهم عن تقصير و لا يعذّبهم على غير جرم و هو الذى فعل جميع أفعالهم و قد أخبرهم أنه لا يجور عليهم و لا يظلمهم و أنه يريد بهم اليسر و لا يريد بهم العسر، فأى عسر أعسر مما قلتم و أى ظلم أكبر مما ذكرتم عز عن ذلك اللطيف الخبير.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى ثم سلهم عند ذلك كيف جعل اللّه السرابيل التى تقى الحر و تقى البأس و كيف جعل اللّه من الجبال أكنانا مما لم يكن فيه ذكر إلا بعمل الناس أفعل اللّه ذلك الخلق و وصله و غزل القطن و الكتان و حاكها، فإن قالوا لا فقل كيف جعل اللّه السرابيل، فإنهم لن يجدوا بدّا من أن يقولوا خلق اللّه عمل الناس و جعل عملهم، فقل أ فليس اللّه جاعل عملهم و خالقه و صانعه، فإن قالوا

نعم فقد أعطوك بأن اللّه خالق أعمال العباد و صنعهم و هذا

قولنا و هو العـدل، فإن أبوا أن يعطوك هـذا فأعد عليهم المسأله فقل كيف جعل اللّه إذا السـرابيل التى «۱» تقى الحر و التى تقى البـأس، أ هو خلق الخلق و صـنعه و وصـله و هو الـذى غزل و حاك و خاط الثياب، فإنهم لن يعطوك هـذا و لن يجـدوا بـدّا أن يجعلوا صـنع اللّه فيها خلق اللّه لأعمالهم و جعل اللّه لأعمالهم هو صـنعه، ثم سلهم عن قول اللّه سبحانه وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَ الْأَنْعامِ (۴۳ الزخرف ۱۲) كيف جعل اللّه الفلك، فإن قالوا خلق الشـجر فقل لهم عنـد ذلك أ ليس إذا رأينا خشـبه أو شـجره قلنا هـذه فلك، فإن قالوا نعم فهـذا ما لا يقبله أحد و يعلم من سـمعه أنه كذب و لن يعطوك هذا، و إن قالوا جعل اللّه لعمل العباد و صنع اللّه لعملهم فهو قوله جعل لكم من الفلك فقل لهم حينئـذ هـذا قولنا إنا نقول إن جعل اللّه للفلك جعله لعملها و كلها جعل اللّه، و جعله فهو خلقه لأن اللّه جاعل ما خلق و خالق ما جعل، و خلقه و جعله و صـنعه للأشـياء واحد لم يصنع اللّه شيئا لم يخلقه و لم يخلق اللّه شـيئا لم يجعله، و إن ذهبوا يلوون ألسنتهم بشى ء فسلهم كيف جعل اللّه الفلك أ هو شق الخشب و صوّرها «۲» و نحتها، فإنهم لن يعطوك هذا و لم يجدوا جوابا إلا أن يقولوا إن جعل اللّه لها خلق اللّه لعمل العباد لها.

الجواب:

قـال أحمـد بن يحيى صـلوات اللّه عليهمـا قـد فهمنا ما سألت عنه من إضافتك إلى اللّه جل ثناؤه خلق السـرابيل التى تقى الحر و البأس و عمل

الأكنان و السفن و غير ذلك من أفعال العباد التى أضفت فعلها إلى اللّه جل ثناؤه و تريد بذلك أن تلزمنا أنه عمل الزراده و النجاره و الخياطه و الخرازه لتثبت أنه الذى فعل الزنا و الشرك و الكفر و جميع المعاصى جل اللّه و تعالى عما قلت قدوس قدوس رب العالمين، و أما قولك إنه يلزمنا إذا أنكرنا عليك أن اللّه برى ء مما أضفت إليه أنه لم يجعل كنانا من الجبال التى عملها العباد و كذلك السفن و الدروع و غيرها، فكذلك نقول إن العباد الذين حفروا بعض الكنان التى فى الجبال و عملوها بمعاولهم و أيديهم و قوّتهم المركبه فيهم و إن اللّه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: **۲۷۹**

عز و جل لم يعملها و لم يحفرها بالمعاول و إنما جعل الأكنان و الكهوف التى هى فى الجبال مخلوقه بلا معاول و لا كلفه قال لها كونى فكانت من آخر ساعتها، فذلك فعله عز و جل المخلوق فى الجبال، و العباد إنما عملوا أكنانهم التى «۱» حفروها بعد الدهور الطويله و التعب و النّصب و كذلك القصور، و لم يقولوا لها كونى فكانت، و ليس للّه جل ثناؤه فى فعلهم لها فعل غير ما أعطاهم من القوه التى اختاروا بها ما أرادوا، فهذا قولنا، و الدليل على ذلك قوله عز و جل ظَهَرَ الْفَسادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَیْدِی النَّاسِ (۳۰ الروم ۴۱)، و قوله وَ تَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَ إِذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِینَ (۲۶ الشعراء ۱۲۹-۱۳۰)، أ فلا تراه كيف أضاف اتخاذ المصانع إليهم و عاب عليهم اتخاذها لعلهم يخلدون و لم يقل كما قلت إنه خلق

ما عملوا فيها، فهذا شاهد من كتاب اللّه جل ثناؤه، و زعمت أنك لا تستطيع أن تكتب علينا كل ما يدخل فى مسائلك لأنها زعمت تكثر، و أنت أيها المسكين المغرور لم تظن أنه يحلّ بك منا ما حل و لا ينزل بك ما نزل و ليس صبىّ من صبيان أهل العدل تهوله مسائل أهل الجبر لأن الحق إنما جعله اللّه عز و جل حقّا فى نفسه بالحدّ «۲»، و الباطل جعله باطلا فى نفسه بالحكم و التسميه لا ـ بالخلق و الجبر فمحال أن يزهق حق و يثبت باطل و إنما الذى يزهق الباطل و يثبت الحق، و كذلك قال رب العالمين بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَ لَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (۲۱ الأنبياء ۱۸)، و إلا فأوجدنا إن كنت صادقا قوىّ الحجه أين موضع خلق اللّه لأفعال العباد حتى نعرف كيف ذلك الخلق و كيف صورته و أين موضعه و أين يكون حتى تفرق لنا بينه و بين فعل العباد و لو بمقياس شعره فلن تجد ذلك أبدا بنور اللّه و براءته من قولكم.

و أما قولك أن تسأل عن قول اللّه جل و عز جَعَلَ لَكُمْ سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَ سَرابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ (۱۶ النحل ۸۱)، فقلت كيف جعل اللّه السرابيل و كيف خلقها لهم و هم الذين عملوها كما عملوا الكفر و الإيمان، فإن قلنا لك زعمت أن اللّه خلق الشجر الذى يكون منه الثياب و خلق الحديد الذى يكون منه السرابيل رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۸۰

فتسألنا زعمت هل يجوز إذا رأينا حديدا أن نقول هذا سرابيل، و إذا رأينا شجر قطن أو قطنا أو كتانا

قلنا هذه سرابيل تقينا الحر و لم تغزل و لم تنسج و لم تحک و لم تعمل، و إذا رأينا جبلا مصنوعا ليس فيه كنّ قلنا هذا كن، فإذا قلنا نعم زعمت قلت فهذا ما لا تقبله العقول و لا يمترى فيه أحد أنه كذب.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما فجوابنا لک أنه يلزمک فی هذه الدعوى مثل ما يلزمنا لک، و قد علمت و علم أهل العقول أنا لا نقول إن الحديد و لا القطن و لا شجر القطن يجوز فی اللغه أن تسمّى سرابيل تقينا الحر و سرابيل تقينا البأس، و لا يجوز أن يقال لجبل ليس فيه كن إنه كن، هذا باطل فاسد محال من المقال لا يقوله أحد و لا يذهب إليه متكلم، و يلزمک أن اللّه عز و جل خلقها منفردا بخلقها ثم أوجدها فعمل العباد منها السرابيل هم منفردون بعمل ذلک لأن اللّه عز و جل الذى فعلها لم يعمل الدروع حلقا مدوّره و لا سمّرها بمساميرها دسرا و لا جعل لها الجيوب و لا الأكمام و لا حاک الثياب بالأنيار و الأداه و لا خاطها بالإبر و الأجلام و لا جعل لها الجيوب و الأكمام و لا حفر الكهوف فی الجبال بالمعاول و إنما خلق اللّه عز و جل الحديد الذى منه عملت الدروع و خلق الشجر و خلق فيه القطن الذى منه عمل الناس الثياب و حاكوها هم منفردون بعمل ذلک كله، و الحديد و الشجر و جميع ما خلق اللّه من الأشياء التى منها اشتقّ العباد ما عملوا كلّ ذلک موجود غير معدوم و لا مفقود تبصره الأعيان و تحسّه الأيدى و تدركه جميع الحواسّ

و توقن به العقول و يوجد جسما مجسّما مرئيّا مدركا حاضرا معروفا لا شك فيه و لا مريه، و عند ذلك يلزمك أيها المفترى على اللّه عز و جل الفريه العظيمه فى قولك إنه خلق الكفر و الشرك و جميع القبائح و المعاصى كما خلق الحديد و شجر القطن و الكهوف الموجوده فى الجبال من خلق اللّه عز و جل و تقديره و إنك تلزمه عز و جل أنه خلق الدروع و حاك الثياب و عمل السفن و الصناعات و الكهوف المحفوره، فنقول لك أيها المفترى على اللّه أوجدنا الكفر و الشرك و الزنا و الخنا و قول الكفّار إن اللّه ثالث ثلاثه و إن له عز و جل صاحبه و أولادا و كذلك توجدنا قتل الأنبياء و أئمه الهدى كما أوجدتنا الحديد الذى

منه عملت الدروع و الشجر الذى منه عمل القطن و الخشب الذى منه عملت السفن و جميع ما ذكرت حتى نبصره بالأعيان و تلمسه الأيدى و تدركه جميع الحواسّ و يكون جسما موجودا معروفا قد تميّز من قبل عمل الآدميين له فتوجدناه جسما معروفا مقدورا عليه و منظورا إليه أو مسموعا صوته أو مشمومه رائحته أو مدركا ذوقه أو ملموسا بحاسّه أو محويّا بقطر من الأقطار كما أوجدتنا الحديد و القطن و الخشب و غير ذلك مما خلق اللّه عز و جل، لا بدّ لك من ذلك و إلا لزمك أنك تناظرنا على أمر محال و خلق لا يدرك و لا يعرف و لا يوجد متجسّما و لا مرئيّا و لا ملموسا فتكون دعواك باطله بلا بيّنه و لا أمر تشهد عليه العقول و

الألباب و لا تدركه الحواسّ و لا يوجد فى لغه العرب و لا يوجد فى كتاب و لا سنّه، و إنما هذه نزغه من نزغات الشيطان ألقاها فى قلوبكم و على ألسنتكم لتثبتوا بها حجه المشركين و الكافرين و الزناه و قتله الأنبياء و جميع العاصين و أن تكون الحجه على اللّه لهم لازمه و عليه قائمه بما خلق لهم زعمت و فيهم من الشرك و الكفر و الزنا و اللواط و جميع المعاصى، فأخذوا كل هذه الفواحش و الكبائر من فواحش قد وجدوا ربهم زعمت قد سبق إلى فعلها و خلقها قبل خلقهم لها فمنها عملوا و منها أخذوا و لو لاها ما وجدوا كفرا يكفرونه و لا شركا يشركونه و لا زنا يزنونه و لا لواطا يلوطونه و لا قتلا يقتلونه و لا عصيانا يفعلونه، كما أنه عز و جل لو لم يخلق لهم الحديد و شجر القطن و التراب و الماء و الحجاره و الأدم و الصوف و الشعر و الجبال لم يجدوا حديدا يعملون منه الدروع و لا شجر قطن يحوكون منه الثياب و لا صوفا يعملون منه الأكسيه و غير ذلك من الأثاث و لا ترابا و لا ما يعملون منه القصور و لا خشبا يعملون بها الأبواب و السقوف، و من الحجه لنا عليك فى أن الاستطاعه قبل الفعل و أن أفعال العباد فى قولنا نحن غير خلق اللّه عز و جل و أنه برى ء من خلقها و أنها فعلهم هم تفرّدوا بها لا فعل رب العالمين عز عن ذلك و تعالى فنقول لك أيها المجبر و لإخوانك المجبره خبرونا متى خلق اللّه عز و جل الإسلام أقبل إرسال

الرسل أم بعد إرسال الرسل، فإن قلتم إن اللّه جل ثناؤه خلق الإسلام قبل إرسال الرسل لزمكم أن الاستطاعه قبل الفعل و لزمكم أيضا أن إرساله لأولهم و هو آدم عليه السلام أن الصيام و الصلاه و الحج و العمره و الجهاد و جميع الفرائض رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۸۲

قد كانت معروفه موجوده محدوده مخلوقه قبل أن يرسل اللّه عز و جل بها آدم عليه السلام، ثم يلزمكم أيضا أن يقال لكم خبرونا عن هذه الفرائض التى «۱» زعمتم أنها مخلوقه قبل بعثه آدم عليه السلام كيف هى و ما هى و أين هى أ فى أرض أم فى سماء و كيف صورها و هل تدرك ببصر أو تحسّ بسمع أو تنال بلمس أو تذاق أو تشمّ باستنشاء، فإن قلتم إنها موجوده فى الأوهام من غير أن تدرك بالحواسّ قلنا لكم فقد نراكم قد أوجدتمونا قديما موجودا فى الأوهام آخر مع اللّه عز و جل لا يدرك بالحواسّ و لا يقاس بالناس فيه الصفه التى وصفتم بها الواحد الذى ليس كمثله شى ء، و هذا كفر باللّه العظيم و خروج من الإسلام و إبطال الوحدانيه و دعوى إلهين اثنين صفتهما واحده لا فرق بينهما لأنكم ادّعيتم شيئا ليس له حد و لا غايه تعرف و لا نهايه يوقف عليها و لا تدركها الحواس و لا تعلم هذه الصفه إلا للواحد القديم الأزلى الذى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ (۴۲ الشورى ۱۱) تبارك و تعالى، فهذه حجه لازمه لك و دامغه لدعواكم و لا مخرج لكم منها، و إن قلتم إن اللّه عز و جل خلق الإسلام بعد ما أرسل الرسل لزمكم أن الاستطاعه قبل الفعل

أيضا و أن اللّه جل ثناؤه أرسل رسله يوم أرسلهم و ليس معهم إسلام يدعون الناس إليه و لا هدى يوجب لهم الطاعه و لا تقوم للّه به على بريته حجه لأنه زعمتم إنما خلق الإسلام بعد إرسال الرسل، فوجب عليكم أنه أرسل إلى الناس رسلا غير مسلمين إذ لا إسلام معهم و إنما خلق زعمتم بعد إرسالهم و كفى بهذا كفرا و جهلا من قائله و فيه خروجكم من دين الإسلام، و إن قلتم خلق اللّه عز و جل الإسلام مع إرساله للرسل لا قبل ذلك و لا بعده رجع عليكم القول الأول و المطالبه لكم من خصومكم بأنه لا بد لكم أن توجدونا الإسلام الذى ادّعيتم أنه خلق مع إرسال الرسل بحدوده و شخصه و لمسه و ذوقه و سمع صوته و حسّه و النظر إلى صورته و إدراكه و إحاطه الأنظار به حتى يعرف و يوجد و يوقف على صوره ذلك الخلق إن كان خلقا للّه عز و جل، و إن قلتم إنه لا يدرك إلا بالصفه لا غيرها لزمكم أنه واحد ليس كمثله شى ء لأنه قد انتظمته صفه اللّه عز و جل الذى ليس كمثله شى ء فى زعمكم لأن كل شى ء خلقه اللّه عز و جل من الخردله فما فوقها من رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٨٣

السموات و الأرض لا بدّ له من سته حدود تحوى كل مخلوق خلقه اللّه عز و جل، و هى القدام و الخلف و اليمنه و اليسره و الفوق و التحت، فهذه الحدود لا بد لها أن تحيط بكل مخلوق لأن الخالق عز و جل لا حد له و لا قدام و لا خلف

و لا- يمنه و لا- يسره و لا فوق و لا تحت، فهـذا الفرق بين الخالق عز و جل و بين المخلوق، و ما ليس له حدّ يـدرك بالحواسّ فليس هو خلقا للّه عز و جل، و هـذا أكبر الـدليل على أن أفعال العباد غير مخلوقه و لو كانت مخلوقه لكانت بائنه بمعنى تحيط به الحـدود و الأقطـار دون فاعليهـا، و إنمـا أفعـال بنى آدم حركـاتهم و فعلهم هم لا فعل اللّه عز و جل و لا خلقه، و كـذلك الكفر يلزمكم فى خلقه من الحجه مثـل مـا لزمكم فى خلق الإسـلام سواء، إن ادعيتم أنه خلق قبـل الكفّار طالبناكم بتشـخصه و حـدّه و لمسه و درك الحواس جميعا له، فإن لم تأتوا على ذلك ببرهان لزمكم توحيـده لما جعلتموه بصـفه الواحد و لا بدّ لكم من أحد هذه الثلاثه الوجوه التى ذكرنا لكم ليس لها رابع و ليس لكم من واحد منها مخرج، فاعرف ما قلت يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى لإخوانـك من قولـك لهم أن ليس قـول أقرب إلى الزنـدقه «۱» زعمت من قول أهـل العـدل أن ليس أفعـال العبـاد مخلوقه، فأى القولين الآن أقرب إلى قول الزنادقه «۲» بل أيهما هو الزنـدقه بل أيهما هو الشـرك الأعظم الذى جعلتم اللّه عز و جل عن قولكم فيه شـريكا لكل مشـرك أو فاعل فاحشه أو مرتكب لعظيم كفر فجاز قولكم قول أهل الأصنام وفات جميع الأنام و أخرجكم من قبه الإسـلام فلا- يبعـد اللّه إلا- من ظلم، قـال اللّه قَـدْ كانَتْ آياتِی تُتْلی عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلی أَعْقابِكُمْ تَنْكِصُونَ مُسْـتَكْبِرِينَ بِهِ سامِراً تَهْجُرُونَ (۲۳ المؤمنون ۶۶- ۶۷)، و قال أَ لَمْ تَكُنْ آياتِی تُتْلی

عَلَيْكَمْ فَكَنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ (۲۳ المؤمنون ۱۰۵)، أ هـذا عنـدک قول من أراد أن يکفر به أو قول من خلق الکذب و الاسـتکبار و عـذب عليه ثم سـمّى نفسه عادلا لا يظلم، ثم قال أَنَّ اللَّهَ بَرِى ءٌ مِنَ الْمُشْـرِكِينَ (۹ التوبه ۳)، و أمـا اعتلالک بقوله عز و جل اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَىْ ءٍ (۱۳ الرعد ۱۶، ۳۹ الزمر ۶۲)، فقـد أعلمناک أن هـذا خصوص لا عموم، و الدليل على رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۸۴

ذلک ما يلزمک الإقرار به أحببت أو کرهت و هو قوله عز و جل وَ إِنْ مِنْ شَـىْ ءٍ إِلَّا يُسَـبِّحُ بِحَمْدِهِ (۱۷ الإسراء ۴۴)، فنقول لک أخبرنا عن الدهريه المعطله الذين زعموا أن ليس لهم خالق أ ليس هم شـى ء أم لا، فإن قلت أن ليس هم بشـى ء أکذبک جميع الخلق و خرجت من حـد الکلام و دخلت فى العبث، و إن قلت هم شـى ء قلنـا لـک فهـل هم يسبحون اللّه، فـإن قلت نعم بانت فضـيحتک و أکذبک جميع الخلق لأنهم معطله يجحدون الخالق و هم الذين ذکر اللّه عز و جل فى کتابه حين قال وَ قالُوا ما هِىَ إِلَّا حَياتُنَا الـدُّنْيا نَمُوتُ وَ نَحْيا وَ ما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ وَ ما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (۴۵ الجاثيه ۲۴)، و إن أقررت أنهم ليس يسبّحون اللّه جل ثناؤه قلنا لک قد صدقت و فى صدقک هذا يلزمک أن ليس کل شـى ء يسبّح اللّه عز و جل و إنما عنى بعضا دون بعض، و کذلک قوله خالق کلّ شى ء إنما عنى ما خلقه جل و عز لا ما خلق العباد، و فى هذا کفايه لمن

عقل، و إنما خلق اللّه جل و عز الأجسام و الأعراض لا غيرهما مما يعرف و ليس له عز و جل خلق ثالث يعرف إلا الأجسام و الأعراض إلا ما قاله عز و جل وَ يَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُونَ (١۶ النحل ٨)، و لا يقوم عرض إلا في جسم و لا جسم إلا فيه «١» عرض، فإن قلت إن الأعراض لا تدرك بالحواسّ و يلزمكم لنا فيها مثل ما لزمنا لكم في خلق أفعال العباد قلنا لكم فإن جوابنا لكم في ذلك أن الأعراض ترى و تسمع و تدرك «٢» و ليس «٣» أفعال العباد «۴» ترى و لا تسمع و لا تدرك بصوره ينظر إليها و لا جسم متجسم إلا أن يقول قائل إن القتل يرى بمعنى غير حركه الآدمي أو أن الصلاه ترى بمعنى غير حركه الآدمي أو أن الزنا يدرك بمعنى غير حركه الآدمي أو شي ء من جميع أفعال بني آدم يقال فيه إنه يدرك أو يرى بمعنى آخر فلا يوجد السبيل إلى ذلك أبدا إلا أن توجدونا شمسين في وسط السماء، و الدليل لنا في الأعراض ...، «۵» و كذلك الزنا ليس هو شي ء يدرك و لا يحسّ غير التقاء الفرجين و حركه الفاعلين تكون مع ذلك و لا يوجد خلق كما افتريت إلا

أجسامهما، فأجسامهما خلق اللّه عز و جل، و كذلك الزكاه ليس هي بشي ء يحسّ و لا يدرك غير دفع الدنانير و الدراهم و الحبوب من يد رجل إلى رجل، فأين خلق الزكاه أوجدنا إن كنت صادقا حتى نعرفه بصورته و لن تجد ذلك أبدا، و كذلك الجهاد ليس هو شي ء يحسّ

و لا يدرك إلا الرجل يضع السيف و يرفعه و يرسل السهم و يمسكه و يمد الرمح و يصرّفه، فأين خلق اللّه عز و جل لقتل الأنبياء و سفكه الدماء و فعله لجميع القبائح من الأشياء التى قلت فيه، هل هو إلا ما ذكرنا من حركات بنى آدم التى برى ء اللّه عز و جل منها و من خلقها حيث يقول عز و جل وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً (۲۹ العنكبوت ۱۷)، و تلك الحركه فهى فرع الاستطاعه التى ركبها اللّه عز و جل فى خلقه و هى القوه التى وهب لهم ثم حظر بالأمر و النهى المؤكد و البرهان المشدد أن لا يستعملوا تلك القوه التى وهب لهم و فوّضهم فيها مخيرين غير مجبورين فى إمساكها و لا إرسالها إلا فى جميع ما يرضيه و أن يعملوا بها شيئا مما يسخطه و أعدّ الجنه لمن أطاعه و أعدّ النار لمن عصاه و أرسل بذلك الرسل و أنزل به الكتب و أعذر و أنذر و حذّر و كرر لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَهٍ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (۸ الأنفال ۴۲)، فمن ادّعى بعد هذا شيئا يريد به إسقاط الحجه عن الكفار و العصاه و يلزم اللّه عز و جل الظلم و الجور فقد كفر بآيات القرآن، و هو قوله عز و جل لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّهٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (۴ النساء ۱۶۵)، و قوله عز و جل و ما اختلفوا إلا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ (۲ البقره ۲۱۳)، و قوله وَ ما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۲۹ العنكبوت ۴۰)، و قوله ذلِكَ بِأَنَّ

اللَّهَ لَمْ يَکَ «۱» مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ (۸ الأنفال ۵۳)، و قوله عز و جل وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (۱۷ الإسراء ۱۵)، و قلت أنت أيها المجبر أنه أراد الكفر من الكفار، و قد كررنا هذه الآيات لأنها حجه اللّه عز و جل و لا حجه أقوى منها و قد وجدنا اللّه تبارک و تعالى قد كرر القول فى غير موضع من كتابه لتأكيد الحجه و الإبلاغ فى الموعظه و فى أقلّ مما قلنا به كفايه و انقطاع لكل مجبر على وجه الأرض و الحمد للّه رب العالمين، و من الحجه

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۸۶

عليكم فى قولكم إن اللّه عز و جل خلق الإسلام قبل إرسال الرسل أنه يلزمكم أنه قد كانت صلاه موجوده من غير مصلّ و زكاه موجوده من غير متزک «۱» و صيام موجود من غير صائم و حج موجود من غير حاج و عمره موجوده من غير معتمر و جهاد موجود من غير مجاهد و أمر بمعروف و نهى عن المنكر من غير قائم بذلک، و هذا هو الخروج من المعقول و هو يبطل قولكم إنه فعل من فاعلين بأوكد حجه و أوضح برهان، و إن قلتم إن اللّه خلق الإسلام بعد إرسال الرسل لزمكم أن الاستطاعه موجوده قبل الفعل لا بدّ من ذلک لأنه يلزمكم أن الرسل قد دعتكم إلى أمر قبل فعلكم له إذ ليس من شأنها عليها السلام و لا من عدل من خلقها تبارک و تعالى الدعاء إلى ما لا سبيل إلى دركه، و إن قلتم إن اللّه خلق الإسلام مع إرسال الرسل لزمكم أن

توجدونا صوره الإسلام و حسّه و دركه قبل أن يفعل، فإن قلتم إنه لا يدرك إلا بالصفه لزمكم أنه إله موجود فيه مثل صفه اللّه تبارك و تعالى، فلا خلاص لكم من هذه الثلاثه الوجوه و فيها انقطاع قولكم و بيان جهلكم و فريتكم على خالقكم و مفارقتكم لكتابه صراحا و ظلمكم لأهل العدل و كذبكم عليهم إلا أن ترجعوا و تتوبوا و يكون قولكم إن اللّه عز و جل لم يخلق أفعال العباد لا الصالح منها و لا الطالح و إنه برى ء من ذلك كله إلا ما أمر به و نهى عنه و هو متعال عن خلق أفعال العباد متنزّه عن خلق الفواحش و جميع الشرك و الظلم و الكفر و قتل الرسل و أئمه الهدى و إلا فالنار لا شك فيه لقوله عز و جل إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (٧ الأعراف ٢٨)، و قوله أَنَّ اللَّهَ بَرِی ءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ (٩ التوبه ٣)، و قوله وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعالَمِينَ (٣ آل عمران ١٠٨)، و قوله قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قالُوا يا حَسْرَتَنا عَلى ما فَرَّطْنا فِيها (٦ الأنعام ٣١)، أ فلا تسمع إلى قولهم و إقرارهم أنهم الذين فرطوا و أنهم قد دعوا بالحسره على ذلك التفريط وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ (٦ الأنعام ٣١)، و لم يقولوا كما قلت يا حسرتنا على ما خلق اللّه من أفعالنا و لا على ما أراد منا، و قوله رَبَّنا مَنْ قَدَّمَ لَنا هذا فَزِدْهُ عَذاباً ضِعْفاً فِی النَّارِ (٣٨

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ

ص ۶۱)، فنقول لـك أخبرنـا عمن قـدّم لهم ذلـك أ هو المريـد لكفرهم، فـإن قلت لاـ رجعت عن قولك بالجبر، و إن قلت نعم المقـدم لعذابهم هو المريد لكفرهم لزمك أن خالقك يدعو على نفسه بعذاب النار و هذا من أعظم كفر قال به قائل فالحمد للّه المعز لدينه و الموضح لبراهينه و الناصر لأهل طاعته و الذابّين عن كتابه و هو القوى العزيز، و اعلم علما يقينا أنه لا حدّ لفعل بنى آدم يدركك الا حدّ فاعله و ليس هو بشـى ء بائن عن فاعله إنما هى الحركات الموجوده فيهم و هى فرع لاستطاعتهم و الاستطاعه فعـل اللّه عز و جـل التى عليهـا البنيه، و الحركـات فعلوهـا بـإرادتهم و اختيارهم بعـد الأمر و النهى من الخالق الحكيم و لو كانت أفعال العباد قائمه موجوده وحدها على الانفراد بائنه عن الأجسام ثم وصفتها المجبره بصفه غير ما قلنا للزمها أن تثبت لها الحدود و الأقطار و إن لم تجـدها و نفت عنها الحـدود على الانفراد لزمها أنها قـد وجدتها كما وجدت الصانع القديم، و هذا أبطل باطل يكون و فيه القطع لكل مجبر على وجه الأرض إذ لا حجه تفسـد ما قلنا و لا تقطع ما به احتججنا، و الـدليل على ذلك قوله عز و جل وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً (۲۹ العنكبوت ۱۷)، فإنما ذلك الإفك حركاتهم و لو كان الإفك شـيئا غير حركاتهم منفردا عن حركاتهم لوجب أنهم يخترعون عيون الأشـياء و يخرجونها من العدم إلى الوجود كفعل الواحد الحميد، فلا يقدر على ذلك إلا اللّه الكبير المتعال الذى لا يعجزه شى ء و هو الولى الحميد، و يلزمكم أيضا فى قولكم إن قلتم

إن اللّه عز و جل خلق الإسلام مع إرسال الرسل أن يقال لكم إن الرسل متفاوتون فى البعثه و كل رسول منهم بينه و بين صاحبه المده الطويله و السنون الكثيره فلا يجوز لكم أن تقولوا إنه خلق الإسلام إلا مع إرسال الأول منهم و ببقاء من بقى بلا إسلام حتى يخلق له إسلام جديد يكون معه، فإن قلتم إن خلق الإسلام الأول يجزى من بقى قلنا لكم فقد وجدنا مع كل واحد منهم شريعه تخالف الأخرى و أحكاما تخالف الأحكام التى من قبلها، و هذا ينقض عليكم ما ادعيتم من خلق الإسلام الأول لأن مع كل نبى أمرا «۱» غير أمر صاحبه و شريعه غير شريعه صاحبه فأين الخلق الذى ادعيتم من أن الإسلام مخلوق، فلا يجوز ما

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۸۸

قلتم و إنما الإسلام أمر و نهى و شرائع و أحكام تحدث بحدوث النوازل فى كل عصر و زمان، فالإسلام دين اللّه عز و جل و هو أمر أمر به لا خلق «۱» خلقه و الشرائع مختلفه لحكم «۲» المتعبد لعباده و تصريفهم من الأمر على ما أراده، و لو كان الإسلام مخلوقا لكانت شرائعه شيئا واحدا لا تختلف و لا تنتقض عن الخلقه الأولى التى فطرت عليها و الحمد للّه رب العالمين، و إن أبيت إلا أن اللّه الذى خلق أفعال العباد قلنا لك فإنه يلزمك أن توجدنا شركا و كفرا وزنا و قولا إن اللّه ثالث ثلاثه و إن له ولدا و صاحبه عز عن ذلك و كذلك توجدنا قطع الطرق و أخذ الأموال و نقب الحوانيت و غلّ الزكوات و قتل الأنبياء و المرسلين و عباد اللّه

الصالحين، فتوجدنا ذلک کله من خلق اللّه له کیف فأین وجده العباد حتی اکتسبوه کما قلت و أین هو و هل تراه الأعیان أو هل تسمعه الآذان أو تدرکه العقول منفردا و هل تدرکه الأیدی و الأرجل و هل یدرک بالذوق أو الشمّ و هل تحویه الفکر و هل تقع علیه الخواطر و هل تحویه الأقطار منفردا کما تحوی سائر الأشیاء المحویه الموجوده حتی یصح لک و تتبین حجتک فیه و نعلم نحن و أصحابک أنک صادق فی دعواک أن اللّه خلق الشرک و الکفر و جمیع المعاصی فیصح ذلک لنا و لک و لجمیع الناس کما صحّ الحدید الذی قلت الذی منه عملت الدروع و الشجر الذی حدث منه القطن فعملت منه الثیاب و الخشب الذی عملت منه السفن کما قلت و صح لک لعمری، و هذا حق أن الحدید الذی عملت منه الدروع و شجر القطن و خشب السفن و الأکنان فی الجبال کل ذلک موجود و منه عمل الناس جمیع الصناعات التی عملها «۳» بنو آدم إنما عملوها من أشیاء وجدوا اللّه عز و جل قد سبق إلی خلقها و إحداثها و افتطارها من قبلهم، فأخرجها من العدم إلی الوجود لم یشارکه فی خلقها أحد و لم یسبقه إلیها صانع، فعمل الناس منها جمیع ما عملوا من الصناعات التی لا تقوم الدنیا و لا تعمر إلا بها و بعملهم لها، و ذلک من الدلائل العظام علی التوحید أن أحدا لا یحدث جسما و لا یخترع صنع شی ء من جمیع الأشیاء المجسمه و لا یقدر علی إحداث ذلک کله إلا اللّه القوی العزیز، فمن صنعه و خلقه و فطرته و اختراعه عملوا و

لو لا ما وجدوا من ذلک ما قدروا علی شی ء

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۸۹

یعملون منه مصالحهم لأن هذه الأشیاء مشاهده مرئیّه موجوده تدرک لا شک فیها من درک الحسّ من الشم و الذوق و السمع و البصر، و أما الشرک الذی ذکرت أنت و إخوانک المجبره و جمیع المعاصی التی «۱» ادعیتم أن اللّه عز و جل خلقها و أخرجها من العدم إلی الوجود فیلزمکم لنا أن تأتوا علیها بدلیل و برهان أضوأ و أوضح من نور الشمس الطالعه حتی یتبیّن للناس صدقکم و لن تجدوا ذلک أبدا و لن تقدروا علیه، لأن المعنی الذی ذهبتم إلیه فسمیتموه خلقا للّه عز و جل عما قلتم إنه حرکات العباد التی یتحرکون بها بالقوه التی فیهم و اللّه عز و جل إنما خلق الاستطاعه و هی القوه المرکبه فی بنی آدم و هم فیها مخیرون إن شاؤوا تحرکوا بها و إن شاؤوا لم یتحرکوا، فالاستطاعه من اللّه عز و جل موهوبه منّه و نعمه، و الحرکات لیست من اللّه عز و جل و إنما هی فعلهم هم لا فعل اللّه عز و جل، و شاهد ذلک القوی الواضح من کتاب اللّه عز و جل قوله قُلْ لِلْمُؤْمِنِینَ یَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ یَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِکَ أَزْکی لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِیرٌ بِما یَصْنَعُونَ (۲۴ النور ۳۰) فلو کان اللّه عز و جل هو الخالق لنظرهم إلی المحارم و الخالق لحرکاتهم فی الفروج التی یتحرک الآدمیون لم یجز فی الحکمه و لا فی العدل أن یقول للمؤمنین یَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ یَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ و إنما نهاهم عز و جل عن أمر هو إلیهم مالکین «۲» له إن

شاؤوا فعلوه و إن شاؤوا لم يفعلوه، و قوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ (۴۹ الحجرات ۲)، و لو كان اللّه عز و جل خلق حركاتهم بالأصوات لم ينههم عن خلقه و إنما نهاهم عز و جل عما يعلم أنهم يقدرون على تركه، و اللّه عز و جل فلم يخلق حركات العباد و هى الزنا الذى تحركوا له و القتل الذى تحركوا له و الشرك الذى تحركوا له و حركوا فيه ألسنتهم و أيديهم و قالوه بأفواههم و أهوائهم و كذلك جميع الظلم و الفواحش التى حركوا فيها جوارحهم و حواسّهم، و قد حظر اللّه عز و جل عليهم أن يستعملوا تلك الحركات إلا فى الطاعات و الكفر عن المحرمات، فعصى من عصى فوجبت له النار و أطاع من أطاع فوجبت له الجنه إذ ليس ثم جبر و لا إكراه و لا خلق فعل، و اللّه عز و جل رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۹۰

لم يخلق شيئا من جميع أفعالهم و لو خلقها لكان شريكا لهم، إذا كان لهم فى شى ء من أفعالهم قلّ أو كثر شريكا لم يكن إلها و لزمه من الجور و الظلم و الخروج من الحكمه و العدل فى عذاب من خلق فعله ما يلزم «۱» الجائرين، و دليل ذلك أنا نقول لك هل يعذب اللّه عز و جل داود عليه السلام فى عمل الدروع التى قلت أو يعيب ذلك عليه و هل سمعته قال لم فعلت و لم عملت الدروع، و إنما أخبر أنه علّمه صنعه الدروع و

لم يخبرنا أنه هو الذى خلق الدروع، و كذلك آدم صلى اللّه عليه لم يعذبه اللّه عز و جل فى حوك الثياب و لا الحرث و لا فيما عمل من الصناعات، و لا قال لنوح صلى اللّه عليه قول تعنيف فى عمل السفينه و لا عذّبه على عملها و لا سمعته فى شى ء من كتابه قال لمؤمن و لا لكافر لم عملتم الدروع و لم عملتم الأكنان فى الجبال و لم عملتم الآلات إلا أن يعملوها لباطل أو معصيه للّه جل ثناؤه فهناك يقع التعنيف و يجب العذاب، و إنما قال لهم عز و جل لم كذبتم رسلى و أعرضتم عن كتبى و ألحدتم فى صفتى و شبّهتمونى بالجائرين و لم قتلتم أنبيائى و الأئمه من خلفائى و المؤمنين من أصفيائى و لم كفرتم بى و عبدتم غيرى و خالفتم أمرى و نهيى، فهذا يوجب أن ليس لأجل خلقه لما خلق يعذب عباده، إنما يعذبهم لما خلقوه هم و أتوه عامدين بأهوائهم و إرادتهم و حركاتهم، فهذا جوابنا لك على دعواك فى خلق الكفر الذى زعمت أن اللّه عز و جل خلقه و أراده، و هذا ما لا مخرج لك منه لأنا سألناك أن توجدنا شركا و كفرا و ظلما و فواحش مخلوقه منها أخذ العباد ما عملوا و منها اكتسبوا ما به كفروا كما أوجدتنا الحديد و القطن و الخشب و الأشياء المخلوقه الموجوده التى احتججت بها علينا فى مسألتك هذه، و لن تجد شركا و لا كفرا و لا فسقا و لا فواحش أخذ منها العباد ما عملوا و لا منها اكتسبوا ما به أحدثوا، فلا سبيل لك إلى وجود ذلك أبدا حتى

تناول النجوم من أعنان السماء بكفّك و لن يكون ذلك أبدا، و فى هذا بطلان قولك و لزوم حجّتنا لك و وجوب النار عليك إلاـ أن ترجع و تتوب عما قلت أنت و من تبعک و الحمد للّه رب العالمين، و أما قولك إن اللّه عز و جل الذى خلق الكفر و الإيمان على وجه غير ما خلقه العباد عليه و إن العباد زعمت يزنون و يسرقون و هذا زعمت لا

يجوز على اللّه و لاـ نعلم أحدا اجترأ على ما اجترأت عليه من هذا القول الفاحش الذى استجزته من عقلك، فنقول لک أيها الأعمى فى دينه و الجاهل بربه فقل أيضا إنه قد يجوز أن يرى على غير وجه الحقيقه من المعاينه غير نظر الأعيان و يسمع على غير وجه من حقيقه السمع غير سمع الآذان و أنه تشاهده «۱» الخليقه بالحواسّ [على غير وجه من حقيقه المشاهده و الحسّ المحسوس الذى يعقل من غير حس و مشاهده، و كل هذا محال لا يجوز كما استحال ما قلت، و أخبرنا ما الفرق بين قولك هذا الذى ضاهيت فيه قول النسطوريه من النصارى و بين قولهم إذ زعمت النسطوريه أن عيسى صلى اللّه عليه ابن اللّه عليه معنى زعموا غير معنى الولاده فنقول لک هل يلزم النسطوريه بهذا القول كفر أم لا، فإن قلت إنه يلزمهم الكفر بهذا القول لزمک مثله لأنک زعمت أن اللّه عز و جل فعل الزنا و السرقه على وجه غير ما فعله العباد، و إن قلت إنه لا يلزم النسطوريه بهذا القول كفر خرجت من قول أهل الصلاه و فارقت أهل الإسلام، و

إن قلت إنه يلزمهم بهـذا القول الكفر لزمك مثله سواء لأنهم جاؤوا بكلام محال و جئت بكلام محال مثله لا فرق بينهما فى وجه من الوجوه، و قد قال على بن الحسين رحمه اللّه عليه ليس فى محال القول حجه و لا فى المسأله عنه جواب، فقد أعظمت الفريه بقولك هذا على خالقك فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، و كيف لا يلزم خالق الزنا و السرقه و جميع المعاصى عيب ما خلق و كيف لا يفسد قوله فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ (٢٣ المؤمنون ١۴)، فإن قلت إنه لا يلزمه عيب ما خلق قلنا لک و کـذلک يلزمک يلحقه حمـد ما خلق، فإن قلت ذلک خرجت من الإسـلام و من قوله اشْـكُرُوا لِي وَ لا تَكْفُرُونِ (٢ البقره ١۵٢)، و كيفما قلت لزمک فيه الكلام حتى ترجع إلى الحق فتقول إن اللّه عز و جل لم يخلق شـيئا من جميع ما افتريته عليه فنفلجک، ثم نسألک فتقول لک هل العقول المركّبه فينا تدلّنا على غير الحق أنه حق و على غير الباطل أنه باطل، فإن قلت نعم إن الأشـياء تخالف العقول و إن العقول لا تميّز الحسن من القبيـح و لا الحق من الباطل خرجت من حدّ من يكلّم و أكذبک جميع الخلق لأنک يلزمک إن قلت بهذا أن العقول لا تميّز الليل من رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٩٢

النهـار و لاـ القحـط من الأمطـار و لاـ الظلمه من الأـنوار و لاـ السّوام من الأشـجار و لا غير ذلک مما تحوى الأقطار، و إن قلت لا يجوز ذلک أن تستحيل الأشياء فى العقول و تقلب على غير وجوهها حتى لا تميزها العقول لزمک

أن الذى قلت باطل و كفر من أنه يخلق الزنا على معنى غير الزنا و السرقه على معنى غير السرقه و فى هذا كفايه و الحمد للّه رب العالمين، ثم نقول لك أ ليس تقرّ لنا أن للّه عز و جل أن تدعوه بأسمائه الحسنى حيث قال وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمائِهِ (٧ الأعراف ١٨٠)، فإذا قلت نعم قلنا لك فهل يجوز لنا و لك أن ندعو اللّه عز و جل فنقول له يا خالق الكفر و الشرك و الزنا و اللواط و الأشعار و الغناء و جميع المعاصى اغفر لنا، فإن قلت نعم ذلك جائز أن يدعى به قلنا لك فما الفرق بين الأسماء الحسنى و الأسماء القبيحه حتى نعرف بعضها من بعض، فإن قلت إن هذه الأسماء التى ذكرنا حسنه جميله لا عيب فى الدعاء بها لزمك أن الزنا و الشرك و الكفر و جميع الفواحش و المعاصى كل ذلك حسن جميل لا عيب فيه و لا عيب على من دعا اللّه عز و جل به و سمّاه خالقا له، و إن قلت إن هذا الدعاء لا يليق باللّه عز و جل عما قلتم و أنه لا يجوز أن يدعى به لقبحه و شناعته و كذب من دعا به لزمك أن حجتك علينا فيه كاذبه باطله فاضحه و أنك مبطل فى قولك إن الكفر و المعاصى كلها خلق اللّه عز و جل عمّا قلت و افتريت أنت و من تبعك على مقالتك، و كفى بهذا كفرا و صدودا عن القرآن أن يضاف إلى اللّه جل ثناؤه ما برى ء منه و عنّف فيه إبليس و جنوده و

أوجب لهم على إتيانه النار التى لا تطفأ فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٣ المؤمنون ٤١)، و أما قولك إن اللّه عز و جل خلق الأسماء كلها فالرد عليك أنا نقول لك أخبرنا عن اسم محمد صلى اللّه عليه هل هو المعنىّ فى خلق اللّه عز و جل له و لما قالت قريش من تسميتها النبىّ صلى اللّه عليه أنه مذمّم فاللّه عز و جل قد سماه محمدا و أحمد و سمّته قريش مذمما فقال صلى اللّه عليه ألا ترون إلى نصر اللّه عز و جل لى على قريش حين سمّونى مذمّما و يلعنون مذمما و أنا محمد، فنقول لك إذا كان اللّه عز و جل هو الذى خلق اسم محمد و خلق اسم مذمم أى عيب على قريش فى قولها لمحمد عليه السلام إنه مذمم و كلاهما خلق اللّه عز و جل، قد سماه مذمما

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٩٣

فسموه بذلك فماذا عليهم و اللّه الخالق للاسمين و الفاعل للقولين و المريد للمعنيين، فإنكم تنقطعون هاهنا و لا تجدون حجه تدفعوننا بها إلا أن تجسروا فتزعموا أن اللّه عز و جل هو الذى سمّى رسوله صلى اللّه عليه مذمّما فيبين جهلكم و كفركم لجميع من صلى القبله و كفى بهذا جهلا و خروجا من الحق.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى ثم سلهم عن الأصنام من خلقها و جعلها أصناما.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه نحن نقول لك هل خلقها أصناما و أوثانا و أنصابا فسماها بذلك الاسم و كان ذلك الاسم تدعى به و تعرف به قبل أن يعبدها من نحتها و جعلها صورا من المشركين فى الزمان الأول و فى زمان

قيدار «۱» بن إسماعيل، فإن قلت إن ذلک كان اسم الحجاره تعرف فی العرب قبل ابتداع من ابتدعها و عباده من عبدها أكذبک جميع الخلق و شهدوا على بطلان قولک لأنها لم تزل تعرف بأن اسمها حجاره و صخر و صفوان و صفا و غير ذلک من الأسماء فلما نحتها الكفار بأيديهم و صوروها بحركاتهم و سمّوها أصناما و أوثانا و سموها بالأسماء المحدثه منها اللات و العزّى و منات الثالثه الأخرى و أساف و نائله و يغوث و يعوق و نسر «۲» و غير ذلک و هی التی ذكرها اللّه عز و جل فی كتابه و عنّفهم على اتخاذها و تسميتها مما دل على براءته من خلق ما خلقوا فيها من التقدير و التصوير و الخرط و النحت فقال أَ فَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى وَ مَناةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرى أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنْثى تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزى إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ ما تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدى (۵۳ النجم ۱۹- ۲۳)، كأنک يا لک الويل لم تسمع هذا القول فی كتاب اللّه قط و لم يخطر لک على بال حين زعمت أن اللّه عز و جل خلق الأصنام و ذهبت بجهلک إلى قوله وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ (۳۷ الصافات ۹۶)، و إنما عنى بهذه الآيه أنه خلق الحجاره و جميع الأشياء التی عملت منها الأصنام إذ لا خالق للأصل غيره و إنما وقع العيب و التعنيف رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۹۴

عليهم فی نحتها و تقديرها و تصويرها و عبادتها لا

غير ذلك، و قوله لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً «۱» وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلالًا مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصاراً (۷۱ نوح ۲۳- ۲۵)، أ فلا تسمع أيها المغرور إلى قوله عز و جل مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً و لم يقل إنهم أدخلوا النار بخلقه لفعلهم، فسبحان اللّه العظيم ما أجهلك و أجهل من أصغى إلى قولك وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (۲۶ الشعراء ۲۲۷)، وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَرى (۲۰ طه ۶۱)، فاسمع إلى تفسير الفريه فلو كان اللّه عز و جل هو الذى خلق الفريه كما زعمت للزمه أنه قد خاب عز و تعالى عن ذلك لقوله وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَرى لأن من خلق الكذب فهو كاذب، و كذلك قال عز و جل وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها، فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها (۹۱ الشمس ۷- ۱۰) و لا تدسيه أعظم من الكفر، و قد زعمت أنه أراد منهم الكفر و خلقه و خلقه زعمت فعله و صنعه فيلزمك فى هذه الآيه أنه دسّاهم بالكفر و أنه يلزمه أنه قد خاب من دساها، و باللّه لو لم يكن لنا فى القرآن غير هذه الآيه لكانت كافيه قاطعه لكل مجبر على وجه الأرض، أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (۱۱ هود ۱۸).

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى ثم سلهم عن وجه ما وضعوا مما أخطئوا فيه تأويل قدره اللّه عز

و جل، فإنهم عابوا علينا أن قلنا إن كل شى ء أخبرنا اللّه به أنه لا يكون أو يكون فإنه لا يجوز على اللّه عز و جل أن نقول إنه إن شاء كان، على وجه إن شاء كان ما يجهل و ما لا يعلمه لأنا متى قلنا ذلك قلنا لا ندرى لعل اللّه إن شاء قال الباطل تعالى اللّه ربنا و تبارك لقد حملنا أهل البدع على أن تكلمنا بكل قبيح ما يدخل «۲» عليهم «۳» هم فى كلامهم، مع أن اللّه تبارك و تعالى قد وصفه بعض الكفّار فقالوا يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ (۵ المائده ۶۴)، فوصف كذبهم «۴» و لو لا ذلك ما وصفنا كذبهم، لأنا متى قلنا إن القيامه إن شاء اللّه لم يقمها قلنا إن اللّه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۹۵

كذب، و إن قلنا إن اللّه إن شاء لم يفعل [ما وعد] قلنا إن شاء اللّه أخلف الميعاد، و لا يجوز على اللّه هذا إلا أن يشاء أن يكون غير ما علم أنه يكون، و لا يشاء أن يخلف وعده و لا يشاء أن يتخذ الولد و لا يشاء أن يتخذ معه إلها تبارك و تعالى، لا يجوز على اللّه هذا الكلام فى قول العدل، إنما يشاء أن يكون ما علم أنه يكون و لا يشاء أن ينقص ملكه و لا يشاء أن يغيّر صفته تعالى عن ذلك علوّا كبيرا.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه زعمت أنا وضعنا خطأ أخطأنا فيه تأويل قدره اللّه، عز و جل بأنا عبنا عليكم زعمت أن كل شى ء أخبر اللّه عز و جل منه أنه لا يكون أو يكون فإنه لا

يجوز على اللّه عز و جل أن نقول إنه إن شاء كان على وجه أنه إن شاء كان ما يجهل و ما [لا] يعلم، و قد فهمنا هذا القول من أوله إلى آخره فأجزانا ذلك عن إعاده قولك لأنك إنما مداركك على الفريه على اللّه عز و جل و على إبطال كتابه و على إبطال أمره لخلقه بالإيمان و الرجوع عن الخطأ و التوبه عن الكفر و الظلم و اجتهاد رسله فى دعاء الكفّار إلى أن لا يعلم اللّه عز و جل منهم الكفر و أن يدعوا الكفر و الشرك و يرجعوا إلى الإيمان و الهدى و الطاعه و إنك إنما تريد فى قولك أن من علم اللّه منه الكفر أنه ليس له حيله فى الرجوع إلى الإيمان بوجه من الوجوه زعمت لأن ذلك العلم الذى علمه اللّه عز و جل عندك هو الحائل بينهم و بين الإيمان زعمت، و هذا كفر غلطت فيه و خالفت القرآن و جهلت كيف العلم به «۱» و لم يبلغه عقلك، و ذلك أن المجبره أنزلوا العلم بمنزله الشى ء المانع الدافع لهم الحائل بينهم و بين طاعه اللّه عز و جل، فالتوبه عن خطائهم و تركهم قوله جل ثناؤه بعد ما علم أن القاسطين يكونون لجهنّم حطبا، فأخبر تبارك و تعالى أن علمه ليس هو المانع و لا الحائل دون الاستقامه على طريق الهدى و أنهم إنما هلكوا و صاروا حطبا لجهنم باختيارهم و اتباع أهوائهم لا بعلمه عز و جل الذى قلت إنه حال بينهم و بين الطاعه فقال جل ثناؤه وَ أَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ

وَ مَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذاباً صَعَداً،

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۹۶

وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً (۷۲ الجنّ ۱۵- ۱۸)، و قد أعلمناك أن تأويل الفتنه فى القرآن يخرج على عشره وجوه فى كتاب اللّه و اللّه عز و جل لا يفتن المستقيمين و لا يضل المطيعين لأنه عز و جل إنما أخبرنا أنه لو استقاموا على الطريقه لأحسن إليهم و أسكنهم جنته و لم يخبرنا أنهم إن استقاموا فتنهم على جهه ما ذهبتم إليه من الإغواء، ألا ترى أنهم لو استقاموا على الطريقه لم يعلم منهم الكفر الذى صيرهم به حطبا لجهنم و أنهم لو أرادوا الهدى لم يعلم اللّه عز و جل منهم الكفر، و الشاهد على ذلك لنا أن اللّه عز و جل إنما افترض على الخلق الخروج من الكفر و لم يفترض عليهم الخروج من العلم، و لو كان الأمر على ما ذهبت إليه عقولكم الصدئه لم يجز للحكيم «۱» العادل الذى لا يظلم أن يقول فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (۸۴ الانشقاق ۲۰)، و يقول أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ (۵ المائده ۷۴)، و قوله وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً (۴ النساء ۶۴)، و ليس فى القرآن من أوله إلى آخره آيه واحده تشهد لكم على أن علم اللّه عز و جل هو الذى منع الناس عن الإيمان و حال بينهم و بين الطاعه و لا حملهم على الكفر، فإن وجدتم آيه واحده تشهد لكم بذلك فالقول قولكم، أو وجدتم آيه توجب أن اللّه عز و جل قال لأحد

من خلقه من الأولين و الآخرين ادخلوا النار بما علمت منكم و ادخلوا الجنه بما علمت منكم لأنه جل و عز إنما يعاقب و يثيب على الأعمال لا على علمه بالأعمال، و قد أجبناك فى العلم فى أول كتابنا بما فيه الكفايه إلا أنك تكرر مسائلك فلا نجد بدّا من أن نكرر ما قد انقضى فيه الجواب لأن لا تعتلق علينا بحجه أو تقول قد تركوا بعض مسائلى، و أما قولك إن اللّه عز و جل لو شاء لفعل ما لا يجوز فعله من أن لا تكون القيامه و أن يتخذ الولد و أن يخلف الوعد و أن يبدل القول فهذا كله قولكم أنتم و هو لازم لكم و ليس أهل العدل و التوحيد يقولون هذا القول، هم أعرف بتوحيد اللّه سبحانه و أقوم بعدله من أن يقال لهم هذا القول و ينسب إليهم، بل هذه صفتكم أنتم و صفه إخوانكم الأشقياء المجبره الجهلاء، و أما قولك إن أهل البدع حملوك على أن تكلم بما

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۲۹۷

لا تريد و نحن نقول على أهل البدع لعنه اللّه و لعنه اللاعنين و كيف يكون أهل البدع من قام بالقرآن و عرف تأويله و تنزيله و محكمه و متشابهه و أخذ الحق من معادنه الذين قال اللّه عز و جل فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (۱۶ النحل ۴۳، ۲۱ الأنبياء ۷)، و قوله وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (۴ النساء ۸۳)، ثم نقول أ أنت أعرف بعدل اللّه أم موسى صلى اللّه عليه، فإن قلت إنك أعرف من موسى كفرت، و إن

قلت إن موسى صلى اللّه عليه أقوم بعدل اللّه منك و أعرف بدينه فما تقول فى موسى صلى اللّه عليه لما قتل القبطىّ قالَ هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (۲۸ القصص ۱۵)، و لم يقل هـذا من قضاء اللّه عز و جل و إرادته، يجب فى هذا القول أنك أعلم من موسى صلى اللّه عليه و أقوم بعدل اللّه عز و جل، و كذلك قال اللّه عز و جل لمحمد صلى اللّه عليه قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلى نَفْسِي وَ إِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِما يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي (۳۴ سبأ ۵۰)، و قال يعقوب صلى اللّه عليه بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ (۱۲ يوسف ۱۸)، أو لا ترى أن اللّه عز و جل قد نفى عن الأنبياء صلوات اللّه عليهم ما ألزمته و أن ليس واحد منهم أضاف ذنبه إلى خالقه كما أضفت، و أما قولك إنا أخطأنا فى صفه قدره اللّه و ليس القول كما قلت و لكنا نقول إن اللّه عز و جل قد صدق فى قوله وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ (۶ الأنعام ۱۱۲)، و قوله وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها (۳۲ السجده ۱۳)، و ما أشبه هذه الآيات فى القرآن، فإن كان ذلك إنما دلّنا به على إثبات قدرته و أنه لو شاء لحال بين الكفار و بين الكفر حتى لا يقدرون على فعله بالجبر منه لهم و القهر و لو شاء اللّه لهدى الناس جميعا، أى جبرا و قسرا، و لا يرسل إليهم الرسل و لا ينزل عليهم الكتب و لكن لم يكن ذلك من حكمته و

إنما أخبرنا بقدرته على ذلك و أنه لا يفعله حتى يروا أنهم إنما فعلوا ما فعلوا من المعاصى عن غير غلبه له عز و جل و لا ضعف كان منه عنهم، فأما قوله وَ لكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّی لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِینَ (٣٢ السجده ١٣) فإن المجبره یتعلقون بهذه الآیه ثم لا یقرءون «١» ما بعدها و هو قوله رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٢٩٨

عز و جل فَذُوقُوا بِما نَسِیتُمْ لِقاءَ یَوْمِکُمْ هذا إِنَّا نَسِیناکُمْ وَ ذُوقُوا عَذابَ الْخُلْدِ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢ السجده ١۴)، فصحّ أنه بما کسبوا لا بفعل اللّه عز و جل و لا بإرادته لمعصیتهم مع أن هذه الآیه إنما حکمها من أحکام الآخره و لیست من أحکام الدنیا، ألا ترى کیف قال عز و جل و عنى أن المخاطبه فى الآخره لا فى الدنیا وَ لَوْ شِئْنا لَآتَیْنا کُلَّ نَفْسٍ هُداها وَ لکِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّی لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِینَ یعنى ممن عصى فى الدنیا و خالف أمره، ثم قال بعد هذا فَذُوقُوا بِما نَسِیتُمْ لِقاءَ یَوْمِکُمْ هذا، فصحّ أنه فى الآخره تکون هذه المخاطبه، و العدل فى الآیه قائم بنفسه لا جبر فیه و لا قسر و لا فرج لملحد مجبر و الحمد للّه رب العالمین، و أما قولک أنه یلزمنا أنا نقول إن اللّه عز و جل لو شاء لم یکن ربّا و إنه لو شاء لظهر للناس و ما قد ذهبت به فى هذا الموضع من الخطأ و التخلیط فأهل العدل أعلم باللّه عز و جل و توحیده الذى أنت به جاهل فلن یقولوا مثل ما قلت، و إنما

يجب عليك لو استعملت الأدب و الحكمه أن تخاطبنا بما قلنا، فأما ما ليس هو من قولنا فلم تكرره و تكثر فيه الكلام، و لكن وجدت جهّالا ـ لا يميزون عليك قولك و قلدوك أمر دينهم فأهلكتهم فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، و هيهات شرف الحق و عظم قدره و قدر أهله من أن تخطفه أيدى الباطل أو يفتاتوا على أهله بحجه، فاربع على ظلعك و قس شبرك بفترك و اخرج مما قلنا و افهم ما به أجبنا و ادع من استطعت من أهل الجبر فإنكم لا تقومون بحجه واحده من هذا الكتاب و لا تقدرون لها على دفع و لا نقض بحول اللّه و قوّته، و هذا قول مدلّ واثق بفلجه لأن دين اللّه عز و جل لا تقوم له الجبال و ما كان من اللّه عز و جل فلن يغلب أبدا، و غيره دين الشيطان و دين الشيطان إلى البوار و الدمار و الدبار و الخسران فلا يقوم الباطل للحق أبدا، و سألت عن أم موسى صلى اللّه عليه و عن فرعون لعنه اللّه و قد أعدت هذه المسأله و قد مضى جوابنا لك فى هذا الكتاب بما فيه الكفايه، و ذكرت الاستطاعه فى قتل موسى صلى اللّه عليه و قد أجبناك أيضا فى باب الاستطاعه بما فيه الكفايه و أوضح البرهان و ما لا يقدر له أحد من المجبره و لا غيرهم على نقض أبدا، و نحن نقول لك فى الاستطاعه أيضا أخبرنا هل افترض اللّه عز و جل على الناس عند ما بعث إليهم محمدا صلوات اللّه عليه و على رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: **٢٩٩**

آله أن يقولوا لا

إله إلا اللّه و أن يقرّوا أن محمـدا رسول اللّه، فإذا قلت نعم قلنا لك فأخبرنا هل افترض اللّه عز و جل عليهم من ذلك ما يقدرون عليه و يمكنهم أم مـا لا- يقـدرون عليه و لا- يمكنهم، فإن قلت إن اللّه عز و جل افترض عليهم أمرا لا يقـدرون عليه و لا يمكنهم «۱» لزمـك أنه افترض عليهم مـا لم يجعـل لهم السبيـل إليه و لا المقـدره و أنه قـد أبطل فى قوله فى كتابه أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ (۹۰ البلد ۸- ۱۰)، أى عرّفناه طريق الخير و الشر و الحق و الباطل، فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ، وَ ما أَدْراكَ مَا الْعَقَبَةُ، فَكُّ رَقَبَةٍ، أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً (۹۰ البلد ۱۱- ۱۵)، فأى دلالـه إلى السبيل أعظم من هـذه الـدلاله، و يكفيك أيضا قوله عز و جل لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها (۲ البقره ۲۸۶)، و إِلَّا ما آتاها (۶۵ الطلاق ۷)، و إن قلت إن اللّه عز و جل افترض عليهم أمرا يقدرون على اتباعه و فعله و يمكنهم بطلت دعواك فى الاستطاعه أنها مع الفعل و لزمك أن الاستطاعه قبـل الفعـل و لو لا- ذلـك لمـا افترض اللّه عليهم أمرا لا- يقـدرون عليه من قبل أن تقع استطاعتهم فيه مع فعلهم فيلزم أنه يكلّف الفروض قبل وجود الاستطاعه، و هذا ما لا يجوز فى عدل و لا حق و لا حكمه «۲» و لا عقل، و هذه وحدها تكفى من عقل.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغدادى: ثم سلهم عن قول اللّه عز و جل وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ

مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ (٣ آل عمران ٩٧)، فقل أخبرونا ما الحج عندكم أ ليس هو الطواف بالبيت و الموقف فى عرفات و المشعر و قضاء تلك المناسک بمکّه و بمنى، فإن قالوا بلى أخبرونى عمن له مائه ألف دينار و ألف جمل و أشباه ذلک و هو صحيح، يستطيع الحج و هو بالبصره أو بخراسان أو ببلد من البلدان ناحيه عن تلک المواقف و المشاهد، فإن قالوا نعم فقل أ فليس يستطيع الطواف بالبيت و وقوفا فى تلک المواقف و هو مقيم فى بلده لا يأتى مكه و لا يقربها، أ فليس قد يستطيع الطواف بالبيت و هو مقيم ببلده و لم يذهب فيكون مقيما بخراسان.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣٠٠

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه: زعمت أنه لا يكون حج الرجل و لا يستطيع أن يطوف بالبيت و لا يأتى جميع المناسک و هو فى بلده و كذلک لا يجوز فى غيره من أهل خراسان و لا العراق و لا مصر و لا غيرها من البلدان، تريد بذلک زعمت أن الاستطاعه لا تكون إلا مع الفعل، و ذلک خطأ منک و جهل بالاستطاعه كيف هى، و قلت هل يستطيع من البصره و من بالكوفه و غيرهم «١» أن يحجوا و هم فى بلدانهم، و نحن نقول إن اللّه جل ثناؤه لم يفرض الحج على من بالبصره و لا على من بالكوفه و لا غيرهم أن يحجوا و هم فى بلدانهم، و لكنا نسألک هل يستطيع من بالبصره و من بالكوفه و من بخراسان أن يقوم الرجل منهم فيرمى بالحجاره إلى رأس نخله

و إلى رأس جداره و يطوف ببيته أشواطا و يحلق رأسه و يشرب «۲» في بئره التي في داره و يفعل ما أراد من مجي ء أو ذهاب أو تكبير أو تهليل أو قول أو عمل أو ذبيحه، فإن قلت لا يقدر على ذلک أحد من أهل هذه البلدان التي سميت أكذبك جميع الناس و خرجت من حد من يكلّم و بان جهلک، و إن قلت نعم هم يقدرون على ما ذكرتم هم و غيرهم من أهل البلدان قلنا لک فتلک هي الاستطاعه التي هي مركبه في الآدمي بها يعمل جميع المناسک إذا صار إلى مكه، فإن قلت إن الاستطاعه منه لا تكون إلا مع فعله لزمک لنا أنک قد أقررت أن الاستطاعه قد كانت موجوده فيه في بلده و إنما عليه المسير و المسافره حتى يؤدي المناسک و فروض الحج بالاستطاعه التي أقررت أنها موجوده فيه قبل أن يخرج من بلده، و قد قطعناک في الاستطاعه بما قد شرحناه في صدر كتابنا هذا بما كان فيه الكفايه غير أنّا لا نجد بدّا كلّما أعدت مسأله أن نعيد الجواب فيها، و أما قولک لنا هل يستطيع العباد الكفر و الإيمان جميعا فجوابنا أن هذا قول محال لأنه لا يجوز أن يكون القائم قاعدا و لا القاعد قائما في حاله واحده، و لكنا نقول إن العباد يستطيعون أن لا يؤمنوا و يستطيعون أن لا يكفروا، و إن دخلوا في الإيمان و قبلوه و دانوا به استطاعوا بعد ذلک الخروج منه إن أرادوا لأنک تعلم كيف حكم الإسلام في المرتدّ، و هذا أكبر دليل رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۰۱

على أن المؤمن يقدر أن يرتدّ، و

كذلك إذا دخل العباد فى الشرك و اعتقدوه استطاعوا تركه و الخروج منه إلى الإيمان، و هذا مشاهد معروف لا ينكره أحد أن المؤمن إذا شاء كفر و أن الكافر إذا شاء آمن، و ليس [كذلك قولك إن من علم اللّه عز و جل منه الكفر لا يستطيع الإيمان، هذا القول الذى قلت لا- يجوز لأ-نه نفس الجبر الذى هو دينك و دين إخوانك و ليس هو دين اللّه عز و جل، و الشاهد على بطلان دعواك قول اللّه عز و جل وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً (۴ النساء ۶۴)، و قوله فى المنافقين وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا آتاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ، فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِی قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ وَ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ (۹ التوبه ۷۵- ۷۷)، أ فنراك ويحك ما تدبرت هذه الآيات قط و لا أفكرت فيها و [لا استمعت إلى برهان عدل اللّه جل ثناؤه و براءته من ذنوب الظالمين و كأنك ما رأيت و لا سمعت بكافر أسلم و لا بمؤمن ارتدّ عن الإسلام و لم تسمع بحكم المرتدّ و لا بذكره فى القرآن و لا قوله عز و جل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ «۱» مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِی اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ (۵ المائده ۵۴)، فذكر عز و جل أنهم يرتدّون باختيارهم و يؤمنون باختيارهم

لاـ جبرا و لا قسرا، و من الحجه فی قولکم إن اللّه عز و جل خلق بعض الناس کافرا و بعضهم مؤمنا و هذا أعظم الفریه علی اللّه جل ثناؤه و أوضحه ردّا لکتابه، فنقول لک عند ذلک أخبرنا عن قول اللّه عز و جل إِنَّمَا النَّسِیءُ زِیادَةٌ فِی الْکُفْرِ (۹ التوبه ۳۷)، ما یرید بهذا القول و ما هذه الزیاده التی ذکر أنها مزیوده فی الکفر، هل تلک الزیاده منه زادها فی الکفر أم هی من الکفّار زادوها هم فی الکفر، فإن قلت إن اللّه عز و جل زادها فی الکفر قلنا لک فأخبرنا عن خلقه لهذه الزیاده التی زادها فی الکفر زعمت بعد ما خلق اللّه الکفر عزّ اللّه عما قلت، کیف هی و ما صورتها و أین المقدار الذی بان لک منها فی الزیاده فی نفس الکفر و هل هی موجوده أم لا، فإن قلت رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۰۲

إنها موجوده محدوده من قبل زیادتها فی الکفر لزمک أن تعرفنا بها حتی نعرفها کما عرفتها بعینها و حدودها، و إن قلت إنها ما زاد الکفّار فی الشهور و ما أحدثوا لزمک إنها فعل الکفار لا فعل اللّه عز و جل إذ لم تأت علی تلک الزیاده ببیّنه و لا حجه تعرف و لا جسم یحسّ و أنهم هم زادوها فی کفرهم أی أحدثوا إلی الکفر کفرا و ذلک هو الحق، و إن قلت إنها فعل اللّه عز و جل و خلقه لزمک أن لیس للّه جل ثناؤه بین السموات و الأرض إلا فعل یدرک و یحسّ و یعرف بعینه و حدوده و یبین بنفسه عن فعل بنی آدم، و

إن قلت إنه لا يـدرك و لا يحسّ و لا يعرف لزمك أنه بصـفه الواحد الذى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ (۴۲ الشورى ۱۱)، و لا تقع عليه الحواسّ لأن اللّه عز و جل أخبر نبيّه صـلى اللّه عليه عما أحدثت بنو كنانه بن مدركه فى الشـهور حتى كانوا يرون الحج عاما فى ذى الحجه و عاما فى المحرّم، فقـال اللّه عز و جـل يخبر نبيّه صـلى اللّه عليه إن ذلـك فعلهم لا فعله فقال يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِـدَّهَ ما حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ (۹ التوبه ۳۷)، فلو كـان هـذا فعله ما عنّفهم عليه و لا عجّب نبيّه صـلى اللّه عليه عنهم و لا أضاف ذلك الفعل إليهم فيلزمه أنه قد دخل فيما عاب لقوله عز و جل وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَهً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً

(۴ النساء ۱۱۲)، فصح و ثبت أن النسى ء الزائد فى الكفر هو فعلهم الذى زادوه من الكفر فى الكفر، لأن الكافر يمكنه الزياده فى ظلمه و فجوره و كفره كما يمكن المؤمن الزياده فى إيمانه لما يكسب من الخيرات و المسارعه فى طلب الدرجات، و ذلك كله فعل العباد لا فعل اللّه عز و جل، و قـد وجـدنا العرب قد أقرّت بذلك الذى زادت من النسـى ء و تشـرفت به و فخرت بفعله على غيرهـا من العرب فى الجـاهليه، و أنتم أيهـا المجبره تعـذرونهم و تلزمون اللّه عز و جل فعلهم و هم يفتخرون بـذلك و يضـيفون فعلهم إلى أنفسهم لا إلى خالقهم، قال شاعرهم:

أ ليس النّسى سنّتنا عليكم بدعناه و نحن المبدعونا

جعلنا الحجّ فى وقتين لمّا ملكنا النّاس طرّا

خاضعينا

أ فلا تراه كيف أضاف فعل النسى ء إليهم أنهم هم أبدعوه و سنّوه للناس و أن اللّه عز

و جل لم يسنّه و لم يبدعه و أنه جل ثناؤه برى ء منه، و قال الكميت بن زيد الأسدى رحمه اللّه فى الإسلام يذكر النسى ء ما كان من فعل عمير «۱» بن يحيى الكنانى و نحن النّاسئون على معدّ شهورهم الحرام إلى الحليل أ فلا تراه يذكر أنهم هم الذين فعلوا النسى ء و أن اللّه عز و جل لم يفعله و أنه تبارك و تعالى قد أوضح فى كتابه أنه برى ء من ذلك النسى ء و أنهم هم الذين أبدعوه، و لذلك حرّمه و أبطله و عاب على فاعله و ذمّه و أمر نبيّه صلى اللّه عليه بالحج المستقيم و الحق «۲» الذى هو خلاف النسى ء، و أنت تزعم أن اللّه عز و جل أراد كفر الكفّار و خلقه و قضاه و قدّره عز اللّه عز و جل عمّا قلت و علا علوّا كبيرا، ألا تسمع إليه كيف يقول عز و جل إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ (۹ التوبه ۳۷)، أ فلا تسمعه عز و جل يخبر بمضادّتهم له و مخالفتهم إرادته، أ هذا قول من فعل فعلهم أو قول من قدّره عليهم سبحان اللّه العظيم ما أعظم ما قلتم و أبين جهلكم و فريتكم عليه عزّ اللّه «۳» عن ذلك و علا علوّا كبيرا، ثم قال جل ثناؤه ما يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَ آمَنْتُمْ وَ كانَ اللَّهُ شاكِراً عَلِيماً (۴ النساء

۱۴۷)، أ هذا قول من جعلهم كفّارا، ثم قال عز و جل لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ (۴ النساء ۱۴۸)، فهل رأيت حكيما قط فعل فعلا و هو لا يريد ذلك الفعل، كأنك لم تسمعه عز و جل حيث يقول ذٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْباطِلَ وَ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثالَهُمْ (۴۷ محمد ۳)، أ فلا ترى أيها الهالك فى دينه المفترى على ربّه أن الفريقين جميعا هما اللذان اتبعا ما أرادا و ما اختارا لأنفسهما، و حكى اللّه عز و جل ذلك عنهما، و لم يقل فى نفسه جل ثناؤه إنه جعلهما على تينك المنزلتين و لا قدّر عليهما تينك «۴» الحالتين إلا الأمر و النهى قدوس قدوس رب الملائكه و الروح، و نحن نسألك فنقول أخبرنا عن رجل سرق من رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۰۴

صندوق رجل مائه دينار فلما صار بها فى بعض الطريق سقط منها خمسون دينارا، فلما أصبح ظفر به و أخذه فقال الرجل له أين الدنانير، قال ضاعت منّى و لم يبق معى إلا هذه الخمسون الباقيه، فجاء به الرجل إلى قاضيكم فاستعدى عليه و طالبه بالمائه الدينار كلها، فقال الرجل السارق إن اللّه عز و جل هو الذى قضى علىّ بسرقه هذه الدنانير و هو الذى أذهب نصفها و هو الذى ترك معى نصفها و ليس علىّ لوم،/ فنقول لك «۱» ما قولك فيما «۲» يقول قاضيكم فى هذا الحكم هل يلزم الرجل السارق المائه كلها أم يقبل منه الخمسين و يسقط عنه غرامه الخمسين الأخرى، فإن قلت يقبل منه لزمك أن قاضيكم

أعدل عندكم حكما من اللّه عز و جل الذى ألزم السارق المائه الدينار كلّها و لزمك أن قاضيكم قد حكم بخلاف النبى صلى اللّه عليه «۳» و بخلاف أحكام قضاه أهل الإسلام مع «۴» ما يلزمك فى قطع يده و فريتك على ربك و إلزامك له سرقه السارق و أنه خلق فعله و قضاه و قدّره و أراده «۵» ثم أمر بقطع يده، و هكذا أخبرنا عز و جل عن عمل الشيطان بالإنسان حيث يقول كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قالَ إِنِّی بَرِی ءٌ مِنْکَ إِنِّی أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِینَ (۵۹ الحشر ۱۶)، فوصفتم اللّه عز و جل «۶» فى الجور و الظلم لعباده بصفه الشيطان و ما يفعل بحزبه الكافرين سبحان اللّه العظيم العلىّ عن قولكم، و إن قلت إن القاضى لا يسمع دعواه و لا ينظر فى حجته و إنه يغرمه الخمسين التى ضاعت منه و لم يقبل قوله «۷» إن اللّه عز و جل هو الذى قضى عليه سرقه المائه الدينار قلنا لك فكيف يجوز أن يغرمه وحده المائه الدينار و قد صح له أنه قال إن معه أحدا آخر أعانه على أخذ الدنانير و قدّره على سرقتها «۸» و لم يخل «۹» فعله من فعل الذى شايعه و قدّره عليه «۱۰» و أراد منه ما صنع و هو الفاعل لفعله «۱۱» و المقدر عليه و الخالق لتلك السرقه و المريد لها، فكيف يلزمه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۰۵

قاضيكم المائه الدينار كلها و قد صحّ له أن معه غيره، و الواجب عليه فى العدل أن يغرمه نصفها/ و يغرم الذى صحّ عنده «۱» أنه غير «۲» برى ء

من فعل هذا السارق نصفها الآخر لأن هذا هو العدل، فاختر أىّ ذلك شئت فأيهما ما قلت به سقطت دعواك و بطلت حجتك و الحمد للّه رب العالمين، و قد قال اللّه عز و جل ما يشهد للعدل و ظهور حجتنا «٣» على حجتكم قوله «۴» عز و جل وَ لا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ مَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْراهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۲۴ النور ۳۳)، فلو كان اللّه عز و جل «۵» هو الذى أراد منهن الفجور و قضاه عليهن و خلقه من فعلهن ما نهاهم «۶» عن إكراههن على الفجور «۷»، و كيف ينهاهم «۸» عن إكراههن على شى ء قد أراده و قدّره و خلقه سبحان اللّه العلىّ «۹» العظيم ما أشنع هذا القول و أفسد حجه من ادّعاه، و أما قوله فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْراهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ فقد جاء فى التأويل أن ذلك يخرج على وجهين، أما أحدهما فأنه عز و جل يقول فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْراهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعنى لمن «۱۰» كفّ عن إكراههن و تاب فإنه يغفر له ما قد مضى من إكراههن إذا صحّت توبته، و الوجه «۱۱» الآخر فقوله «۱۲» فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْراهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعنى بهن إذ «۱۳» حملوهن من الإكراه على الفجور على ما لا يردن، و الأول أحب الوجهين إلينا و الحمد للّه رب العالمين.

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم هل كلّفكم «۱۴» اللّه تعالى «۱۵» أن تعلموا أنكم «۱۶» مخلوقون و تعلموا أن اللّه خلقكم «۱۷» و نهاكم «۱۸» أن تروا أنكم خالقون أو تروا أن اللّه مخلوق،

فإن «١٩» قالوا/ نعم فقل فهل تقدرون على أن تروا أن اللّه مخلوق و أنكم خالقون، فإن قالوا نعم فقل أ فليس تقدرون و تستطيعون أن تروا أنكم خلقتم السموات و الأرضين رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣٠۶

و ما فيهن و تقدرون و تستطيعون أن تروا أن «١» ربكم دابّه من الدواب و أنه مخلوق، فإن قالوا نعم فقد أعطوك أنهم يقدرون على ذلك فما تريد بعد ذلك و أى فريه أعظم من هذه الفريه «٢»، و من أن يقول عبد إنى أقدر و أستطيع أن أرى «٣» أنى خلقت كل شى ء حتى يكون ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ (۵٣ النجم ٣٠)، و أرى أن خالقى عز و جل دابّه أو شجره و أنى خلقته و صنعته «۴».

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليهما «۵»: جل اللّه و عز «۶» و تقدّس عما قلت و إليه من الفريه أضفت، فقد «٧» فهمنا ما ذكرت و قلت و لسنا نقول ما قلت من القول الشنيع، فاسمع جواب مسألتك هذه و اصغ إليها فإنك قد أهلكت تبّاعك»

و أفسدت عليهم دينهم فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، و نحن «٩» نقول فيها «١٠» إن الخلق كلها يقدرون و يستطيعون أن يقولوا فى اللّه عز و جل «١١» من القول القبيح و الصفه الفاحشه الشنيعه ما «١٢» ذكرت لأن ذلك «١٣» يمكنهم و يستطيعونه كما استطعتموه من إلزامكم له شرك المشركين و كفر الكافرين و خلق زنا الزناه و سرقه السارق و غير ذلك من جميع المعاصى، فالخلق يقدرون على أن «١۴» يقولوه قولا «١۵» بألسنتهم و أهوائهم، إن أحبّوا ذلك لم يحل بينه و بينهم «١۶» حائل

لما كان الأمر من اللّه سبحانه «١٧» تخييرا لا جبرا، فافهم هـذا القول، و أما أن يقـدروا و يستطيعوا أن يروا فى أنفسـهم بالحقيقه أنهم خلقوا السموات و الأرضين و أنهم خلقوا الأشياء التى ذكرت و أن صانعهم دابّه أو شجره «١٨» زعمت فهذا/ ما لا يجوز و لا تقبله العقول لأن عقولهم المركبه فيهم لا تدلّهم أبدا على أن يدّعوا فعل ما

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣٠٧

لم يفعلوا إذا تركوا المكابره لأنه صحيح فى عقولهم و عند أنفسهم بالحقيقه أنهم «١» لم يفعلوا إلا ما فعلوا، فافهم هـذا الباب، و لكنهم يقـدرون أن يقولوا إنهم «٢» خلقوا السموات و الأرضين «٣» قولا بألسـنتهم و هم يعلمون عنـد الصـدق لعقولهم أنهم قد كذبوا و قالوا الباطل للحقيقه المتقرّره «۴» فى أنفسهم أنهم يعجزون عن جميع ما ذكرت فليس أحد يرى فى نفسه إذا صدقها أنه فعل أمرا لم يفعله، فأما القول باللسان فهو يمكنهم كما أمكنك أن قلت على اللّه عز و جل «۵» الفريه و الكذب و احتججت على أهـل العـدل بخلاف ما فى كتابه، و أما خلق الإفك فـذلك جائز أن يفعله «۶» أهـل الإفـك و يخلقـوه، و خلقهم له هو فعلهم و ذلك جائز فى لغه العرب

أرادوا أن تبدّل خالقات أديمهم يقسن «١٠» و يف ترينا

و الخالقات عنـد العرب النساء الـدابغات للأدم و هنّ الفاريات «١١» للأدم أيضا، و قال زهير بن أبى سـلمى يمدح هرم بن سـنان «١٢» بن أبى حارثه الغطفانى و أراك تفرى ما خلقت و بعض القوم يخلق ثمّ لا يفرى فهـذا الشاهـد من لغه العرب، و الـذى قلت فأمر لا يجوز أن يرى العباد

أنهم خلقوا ما لم يخلقوا لأن هذا أمر يستحيل، و إذا استحالت الأشياء فى عقول الخلق كما وصفت سقطت عنهم الحجه لما دخل فى/ العقول من الفساد، فأما أن يقولوا قولا بالمكابره و الظلم و اتباع الهوى و هم يعلمون عند أنفسهم غيره و ذلك «١٣» الصحيح فى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣٠٨

عقولهم فهذا ما لا يجوز غيره، فافهم ما قلنا فإن الحق لا يشوبه الباطل، و من «١» الحجه لنا عليك فى أن «٢» العباد يستطيعون و يقدرون أن لا يعلم اللّه عز و جل «٣» منهم الكفر و لا الشرك و لا شيئا من جميع الظلم «۴» قوله لنبيّه صلى اللّه عليه «۵» قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً (٧ الأعراف ١۵٨)، فنقول لك أخبرنا عن هذه الآيه أ هى «۶» على الحقيقه من «٧» قول اللّه عز و جل «٨» أنه أرسل رسوله إلى الناس جميعا أم هى آيه يجوز تأويلها عندكم أنها إلى بعض الناس دون بعض، فإن قلت نعم إنه يجوز أن يكون تأويلها أنها»

إلى بعض الناس دون بعض أكذبك جميع أهل القبله من الفرق كلها و أكذبك اللّه عز و جل «١٠» بقوله وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ (٣۴ سبأ ٢٨)، و الكافه فى لغه العرب هى العامه للكلّ لا خصوص فيها، ثم نقول لك أخبرنا هل أراد رسول اللّه صلى اللّه عليه «١١» من الخلق كلها أن يجيبوا دعوته و يدخلوا فى الإسلام حتى لا يتخلف منهم أحد أم لم يرد ذلك و هل أمره اللّه عز و جل بدعاء الجميع أم لم يأمره إلا بدعاء البعض، فإن قلت إن اللّه

عز و جل «۱۲» أمره «۱۳» بدعاء البعض دون البعض «۱۴» كان هـذا هو الكفر و الرد للقرآن صـراحا، و إن قلت إن اللّه جل ثناؤه «۱۵» قد «۱۶» أمره بـدعاء الناس جميعا إلى الإسـلام على ما نجده «۱۷» منصوصـا فى القرآن و أراد ذلك منهم رسول اللّه صـلى اللّه عليه لزمـك أن اللّه عز و جل أراد إسـلامهم «۱۸» كلهم و بطـل قولك و سـقطت حجتك أنه زعمت أراد منهم الكفر لعلمه أنهم لاـ يؤمنون، و لو كـان كمـا قلت/ حقّـا لم يقـل لهم رسول اللّه صـلى اللّه عليه عن اللّه جل ثناؤه «۱۹» إِنِّی رَسُـولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً و لـم يقم «۲۰» الرسـول صـلى اللّه عليه «۲۱» على كلهم الحجه و قـد علم أن منهم من رسـاله رضـاعيه حـد كر-كـافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۰۹

لاـ يؤمن و أن اللّه عز و جـل قـد علم أن منهم من لاـ يؤمن «۱»، فقـد صـحّ أن العلم ليس هو الـذى منعهم و لاـ حال بينهم و بين الطاعه، و فى أقلّ من هذا كفايه لقوم يعقلون و الحمد للّه رب العالمين.

و من الحجه عليكم أيهـا المجبره فى قولكم إن اللّه تبـارك و تعـالى خلق الكفر و الشـرك و الزنـا و اللواط و قتل الأنبياء و أئمه الهـدى و قطع الطرق و جميع الفواحش و الكـذب أن نقول لكم أخبرونا كيف جوابكم للزنادقه و اليهود و النصارى إذا سألوكم فقالوا لكم نحن نجـد فى كتابكم و تحتجّون علينا أن ربكم قال لنبيّكم هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ (۳۵ فاطر ۳)، يخبر أنه لا خالق معه يخلق ما خلق و أنه هو الذى خلق و أنه لا خالق معه

يخترع الأشـياء و يقدر على الأشياء، أ ليس هذا هو الحقّ عندكم و فى كتابكم، فلا بدّ لكم من نعم، فإذا «٢» قلتم ذلك قالوا لكم «٣» فأخبرونـا الآن عن قوله يضـيف إلى عباده وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً (٢٩ العنكبوت ١٧)، هل نجـد هـذا فى كتابكم، فإن قلتم نعم قالوا لكم «۴» أ فليس هذا القول «۵» قـد دلّ على أن ثم خالقا آخر غيره يخلق الإفک، هذا نجده «۶» فى قرآنكم الذى تدعون أنه من عنـد حكيم عـادل حيث «٧» يقـول وَ لَوْ كـانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً (۴ النسـاء ٨٢)، أ هـذا «٨» زعمتـم فى قرآنكم، فلا بـدّ لكم أن تجيبوهم بنعم، فيقول لک السائل عند ذلک فأى اختلاف يكون أعظم من هذا الاختلاف و أى مناقضـه تكون «٩» أعظم من هـذه المناقضه إذ قال ربكم زعمتم هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ثم قال يعنف قوما و تخلقون/ إفكا، فلا بدّ لكم قد لزمتكم المناقضه و الاختلاف لأن هذا بيّن واضح فى القرآن «١٠» لا ـ حيله لكم فى دفعه و لا ردّه، فإن قلتم لهم كلّه خلق اللّه عز و جل «١١» و فعله، هو خلق الإفک و غيره مما خلق اللّه مثل السـموات و الأرض و الشـمس و القمر و غير ذلک لزمكم أن «١٢» قوله هَلْ مِنْ رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣١٠

خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ينقض قوله وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً و يفلجكم خصـماؤكم من اليهود و النصارى «١» و الزنادقه و جميع من خالفكم، لا بدّ لكم من أن تخلصوا منهم بحجه، فإن جسرتم على أن تقولوا إن اللّه خلق الإفک و غيره من جميع الظلم

لزمكم «۲» فی ذلک خصلتان فاضحتان «۳» أما واحده «۴» فیجب علیکم أن القرآن یختلف و یتناقض و الخصله الأخری فیلزمکم أنکم جعلتم خالقکم فی عداد «۵» الکذابین الذین یفعلون الإفک و یلزمونه غیرهم ممن لم یفعله، فلا یزال الکلام یکرر علیکم أبدا و یدخل علیکم «۶» فی التوحید و حکمه الحکیم و عدل العادل الفساد و الوهن و الخلل الذی لا بعده من العبث أبدا حتی ترجعوا عن قولکم و إلا بان کفرکم فتقرّوا أن الذین خلقوا الإفک هم العباد الذین لا طاقه لهم بخلق شی ء من جمیع الأشیاء إلا الإفک و المعاصی و ما أتوه من العدوان الذی اختاروه و أنهم لا یقدرون علی خلق شی ء غیر المعاصی التی هی «۷» فعلهم و لو أرادوا خلق خردله ما قدروا علیها لأن ذلک لیس فی قوتهم و خلق الإفک و جمیع المعاصی فی قوتهم و هم فی ذلک مخیّرون تخییرا، فأما أن یقدروا علی خلق شی ء غیر ذلک فیخرجوه من العدم إلی الوجود فلا سبیل لهم إلیه، و الدلیل علی ذلک قوله عز و جل إِنَّ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»

لَنْ یَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ یَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ/ شَیْئاً لا یَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ، ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِیٌّ عَزِیزٌ (۲۲ الحج ۷۳- ۷۴)، و إن اللّه جل ثناؤه «۹» هو الخالق القوی القادر الذی یخترع «۱۰» الأشیاء فیحدثها و یخرجها من العدم إلی الوجود «۱۱»، فذلک الاختراع و الابتداع لما لم یکن شیئا موجودا و هو الخلق الذی خلقه اللّه عز و جل «۱۲» لا خالق له معه و لا مشارک له فیه و لا

صانع له معه، و أما اكتساب بنى آدم فـذلك خلقهم الذى هو حركاتهم المتولّده من قواهم و قواهم هى الاسـتطاعه المركبه فيهم التى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۱۱

لا يسألون «۱» عنهـا و لا يعاقبون عليها و لا عيب «۲» عليهم فيها لأن ذلك فعله جل ثناؤه الـذى قال فيه لا يُسْـئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ (۲۱ الأنبياء ۲۳)، و إنما عاب عليهم و عاقبهم و لزمتهم له الحجه فى الحركات التى اكتسبوا بها المعاصى و اختاروا ذلك الاكتساب «۳» باتّباع الهوى و الأثره لعاجل الدنيا و ليس نجد نحن و لا أنتم هاهنا خلقا مخلوقا محاطا به خلقه العباد إلا حركاتهم و ليست تلـك الحركات «۴» خلقا للّه «۵» جـل ثناؤه و لا فعلا و لو كانت الحركات خلقه و فعله لكان بالصـحه الصـحيحه الشاتم لنفسه و المـدعى لنفسه الأولاـد و الصواحب و الأنـداد و الشـركاء و الأضـداد، و لو كان كما قلتم لكان القاتل لرسـله و السافك لدمائهم و الواضع السـيوف فى رؤوسـهم و القاتل للأئمّه الراشدين و الشهداء و الصالحين و المؤمنين و لكان الفاعل لكل ظلم و كفر و جور فى الأـرض ممـا كرهه و نهى عنه و عـابه و عنف فاعليه «۶» و أعـدّ عليه النيران و العـذاب الأليم الذى لا انقطاع له و جعل «۷» فيه من الأحكام فى الدنيا من القتل و الصـلب و قطع الأيدى و الأرجل و سائر الحدود ما عظم فيه النكال و جل «۸» عن كـل/ مقـال، فَتَبـارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ (۲۳ المؤمنون ۱۴) العـدل الرءوف الرحيم الـبرى ء ممـا قلتم و المتعـالى عمّـا «۹» إليه أسندتم، أ فيكون بهذا «۱۰» و

يحك يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى من النكال فى الدنيا و الآخره صفه من فعل شيئا بقوم و أراده منهم و خلقه من فعلهم و سمّى نفسه عادلا و حكيما و رحيما و أنه لا يظلم و لا يجوز، فهذه صفه خالقك عندك و هذا تقديره و حكمته جل اللّه و تعالى و تقدس عما قلتم علوّا كبيرا، فإن قلتم إنه قال عز و جل فى كتابه «۱۱» اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ (۱۳ الرعد ۱۶) فلذلك ألزمناه خلق كل شى ء قلنا لك أيها الهالك المغرور فى دينه الذى لم يلق العلماء و لم يغترف من عين الماء إن القرآن عربىّ مبين عظيم القدر واضح المنازل زاهر السراج «۱۲» و ليس هو بعجمىّ و لا

غبىّ و لا خافى «۱» المعانى عن العلماء «۲» و أهل اللغه العربيه و البيان «۳» و ورثه الحكمه من أهل بيت النبوه عليهم السلام، ألا ترى أن العرب تقول دخلنا السوق فوجدنا فيه كل شى ء و هم لم يجدوا فيه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم «۴» و هو من أعظم الأشياء و كذلك لم يجدوا فيه من مات من المؤمنين و لا من آبائهم «۵» و إخوانهم و كذلك لم يجدوا فيه قطع السحاب و لا نجوم السماء و هذه أشياء لم يجدوها فجاز ذلك فى اللغه، و تقول العرب دعانا فلان إلى منزله فأطعمنا من كل شى ء و هو لم يطعمهم لحم خنزير و لا لحم الأسود و لا لحم الإنسان و لا لحم الحيّات فجاز ذلك فى اللغه أنه قد أطعمهم من كل شى ء و هذه أشياء لم يطعمهم

إياها و إنما تقول العرب من الخصوص فى الكلام ما تجعله عامّا، و إنما نزل القرآن بلغاتهم المعروفه و شاهد ذلك قول اللّه «۶» عز و جل وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (۱۴ إبراهيم ۴)، و الدليل على صدق قولنا كتاب اللّه عز و جل «۷» حيث قال فى ملكه سبأ وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ لَها عَرْشٌ عَظِيمٌ (۲۷ النمل ۲۳)، فنقول لكم هل أوتيت شمسا و قمرا و نجوما و سماء و أرضا «۸» و جنّه و نارا و هل أوتيت فرجا كفرج «۹» الرجل و لحيه كلحيه الرجل و هل أوتيت ولدا من غير فحل، فكل هذه الأشياء لم تؤتها بإجماع الخلق كلهم، و قد قال اللّه عز و جل فيها وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ لَها عَرْشٌ عَظِيمٌ، و هذه أشياء كثيره لم تؤتها و كفى بهذا بيانا و حجه قاطعه لدعواكم، و كذلك قوله عز و جل اللّه خالق كلّ شى ء إنما عنى به مما خلق خاصه لم يعن بذلك الشرك و لا الكفر و لا الإفك و لا سائر المعاصى التى خلقها العباد و هو البرى ء من ذلك عز و جل، و الدليل لنا «۱۰» على ذلك أيضا قوله عز و جل وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ (۳ آل عمران ۳۰)، فأخبر أن له نفسا عز و جل ثم قال بعد هذا كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ (۳ آل عمران ۱۸۵)، فأجمل هاهنا أن كل نفس ذائقه الموت و لم يستثن نفسا بعينها، فلو وجب ما قلتم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۱۳

فى خلق الأشياء لوجب فى النفس

هاهنا مثل ما ادعيتم جل اللّه و تعالى عما تقولون علوّا كبيرا «۱»، و قوله عز و جل رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْ ءٍ بِأَمْرِ «۲» رَبِّها (۴۶ الأحقاف ۲۴- ۲۵) ثم قال «۳» فَأَصْبَحُوا لا يُرى إِلَّا مَساكِنُهُمْ (۴۶ الأحقاف ۲۵)، فدلّ بذلك إنما خصّ الريح أنها دمرت بعض الأشياء لا كلّها بعد ما قال تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْ ءٍ يعنى عز و جل «۴» مما أرسلت عليه خاصه لا عامّه، ألا ترى أنها لم تدمّر مساكنهم «۵» و أنها لم تدمر السماء و لا الأرض و لا الجبال و لا النبيّ هودا صلوات»

اللّه عليه «۷» و لا من كان معه من المؤمنين و أن الآيه خاصه دون عامه، و إن الآيه توجب عليهم فى قول اللّه عز و جل خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ أنه يعنى عز و جل «۸» مما خلق هو و صنع و ابتدع لا ظلم الظالمين و لا جور الجائرين فجعل ذلك خصوصا فى خلقه المنفرد به لا عموما لما خلق/ غيره و عذب عليه فاعله، فهذا «۹» أكبر دليل و أوضح حجه و أقطع لكلّ مفتر، و قوله عز و جل وَ قالُوا لِجُلُودِهِمْ «۱۰» لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِی أَنْطَقَ كُلَّ شَيْ ءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۴۱ فصّلت ۲۱)، فقالوا أنطق كل شی ء أراد اللّه عز و جل «۱۱» بهذا خاصّا دون عامّ لأنه «۱۲» لم ينطق الجبال و لا الأشجار و لا البهائم و لا كثيرا مما خلق، و إنما هذا خصوص دون «۱۳» عموم مثل قوله عز و جل خالق كلّ شی ء، فالكفر ليس هو غير ما ذكرنا لك من حركات بنى

آدم و اعتقاد قلوبهم لا شی ء غیر ذلک، و لا یجده أبدا إلا أنت و إخوانک المجبره لأنک سمّیت کفرا مخلوقا لا حجه لک علیه و لا برهان «۱۴» و لا حجه من کتاب اللّه جلّ ثناؤه «۱۵» إذ لا یدرک ببصر و لا یحدّ بلمس و لا یحاط له بقطر حتی یعرف و یمیز خلق اللّه عز و جل «۱۶»

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۱۴

من خلق بنی آدم، فقد جاءک فی هذا من البیان و الحجه من کتاب اللّه عز و جل «۱» ما فی أقلّ قلیل «۲» منه أکفی الکفایه، و جاءک فی لغه العرب ما فیه البیان، قال الشاعر یمدح رجلا:

فلو کان للشّکر حدّ یحدّ إذا ما تأمّله النّاظر

لصوّرته لک حتّی تراه فتعلم أنّی «۳» امرؤ شاکر

فقد «۴» علمت العرب أن لیس للشکر حدّ یدرک و لا صوره تنال حتی یعرف الشکر بتلک الصوره فلا حدّ لا یوقف علیه غیر حرکات بنی آدم من شکر اللسان و المکافأه بالفعل الذی هو «۵» حرکه أیضا و لا یعرف للشکر «۶» معنی «۷» آخر غیر ذلک إلا اعتقاد القلب، و کذلک الکفر «۸» مثله «۹» سواء و جمیع الأفعال، و لو کان الشکر الذی عنی الشاعر أنه/ یرید أن یشکر به ملکا «۱۰» من ملوک الظالمین المعاندین للّه عز و جل هو مخلوق لکان اللّه عز و جل هو الشاکر للملوک المشرکین و الکافرین المعاندین «۱۱» له بعد قوله فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْکافِرِینَ (۲ البقره ۹۸) و العدوّ لا یشکر عدوّه فی سبب من جمیع الأسباب و لا یشکره علی لسان غیره و لا یصحّ هذا فی المعقول أبدا و کفی بهذا

حجه إلا أن تقول أنت يا عبد اللّه بن يزيد البغداذى و إخوانک المجبره إن جميع ما سمينا من الشرک و الکفر و الفواحش «۱۲» و القتل و الزنا و الخنى «۱۳» و اللواط و الکذب و الإفک و جميع الجور و الظلم هو شى ء مخلوق موجود إلا أنه لا تراه العيون و لا تـدرکه الحواسّ و لا تناله الجوارح و لا تلمسه الأيـدى «۱۴» و لا تحيط به الأقطار فنقول لک عنـد ذلک فإنه يلزمک فى هـذا القول فسـادان عظيمـان و کفران اثنـان فى کليهمـا بطلاـن دعواک و بيـان کـذبک و نقض فريتـک و فضـيحتک، أمـا أحـدهما فيلزمک أنک قد أثبتّ شيئا لا

رساله رضاعيه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۱۵

تـدرکه الأبصار و لا تلمسه الأيدى و لا تقع عليه الخواطر و لا الأماکن «۱» و لا يدرى ما کنهه فيبطل عليک «۲» قولک بالتوحيد «۳» لأنک قد ادعيت موجودا «۴» ثانيا فيه صفه معبودک الذى وحّدته فزعمت أن هذا الآخر نظير له و ندّ لا تدرکه الحواسّ و لا تناله الخواطر و لا تحويه الأماکن فتفسـد عليک دعواک فى التوحيـد و تکفر بهذا القول الذى وصـفت به أفعال العباد و يلزمک أنک قد وحّدت شـيئا آخر غير الذى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ (۴۲ الشورى ۱۱)، و کفى بهذا جهلا و عمى و فضيحه على من زعم أنه يقول بالتوحيد، و قد أعلمناک أنه لا قوام لقائل بتوحيد اللّه عز و جل «۵» و لا ينفع ذلک «۶» دون القول بالعدل لأنه من زعم أن اللّه عز و جل «۷» فعل شيئا مما کره «۸» أو خلق شيئا مما عنه نهى أو دخل فيما عاب أو

عاقب على «۹» فعل نفسه أو غضب من إرادته أو عنف أحدا على خلقه كان هذا/ غايه التشبيه و أنه لم يفرق بينه و بين خلقه، و من شبّهه بالجائرين و الجاهلين و العابثين و الجوره المتعنتين و المفسدين لم ينفعه ما ادعى من «۱۰» التوحيد و لم يستحق اسم موحّد لما قد قرفه «۱۱» به عز و جل من الجبر و التجوير و التشبيه بالظالمين و التسويه بينه و بين الشيطان الرجيم فى إغوائه للخلق «۱۲» و إراده المعاصى منهم و حملهم على ما يهلكهم و يورثهم الخلود «۱۳» فى النار أبد الأبيد سبحان اللّه العظيم رب العرش الكريم العادل الرحيم عمّا قلتم و به دنتم و فيه ناظرتم و به إلينا كتبتم و عنه سألتم و فيه لعنتم «۱۴»، فهذا جوابنا لكم فى نقض جميع ما قصدتم به من الفريه على رب العالمين فصرتم له خصماء و لحزبه أعداء و عن طاعته عنداء و لمن خالفه أولياء، فالحمد اللّه الذى حجب الحق بشواهد العدل و أوضح القرآن و شافى البيان عن كيد الكائدين و معانده المعاندين و إلحاد الملحدين، و أما ما ذكرت من «۱۵» يوسف النبىّ «۱۶» صلى اللّه عليه رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۱۶

فإن يوسف «۱» لم يعص اللّه عز و جل «۲» و لم يهمّ له بمعصيه على ما ذهبتم إليه، و لو كان همّ له بمعصيه لم يقل فيه من جميل الثناء و المدح و الشكر ما لا يزال يقرأ أبدا «۳» حتى تزول الدنيا و تزلف الآخره من قوله عز و جل كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ (۱۲ يوسف ۲۴)،

و ليس يكون المخلص من همّ بفعل فاحشه، و الصرف من اللّه تبارک و تعالى له «۴» أنه برّأه من الظلم و حمده على ما اختار و لم يجبره على ترک المرأه جبرا فلا يجب له حمد و لا أجر، و ليس اللّه جل ثناؤه يفعل فعل/ العباد من الطاعه و لا من المعصيه و لا يجوز ذلک و لا يكون أبدا و لا كان فيما مضى لما فى ذلک «۵» من فساد الحكمه و وجوب القهر و الحتم، و قد احتججنا عليک فى ذلک بما جزء «۶» منه يكفى من عقل و أنصف لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَهِ ذلِکَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذلِکَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَ ما نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ «۷»، يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ، خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ إِنَّ رَبَّکَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ، وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّهِ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (۱۱ هود ۱۰۳- ۱۰۸)، فسعد من سعد باكتسابه و شقى من شقى باكتسابه لا حتما و لا جبرا، و قد قالت الحكماء استعمال النظر فيما لا يدرک علمه من دين اللّه عز و جل «۸» إلا من جهه الخبر «۹» جهل و نأى «۱۰» عن الصواب و كذلک استعمال الخبر فيما لا يدرک علمه من دين اللّه إلا من جهه النظر جهل و تناء «۱۲» عن الصواب «۱۱»، فليتّق اللّه من نظر فى كتابنا هذا و ليعمل الفكر فيه، فإن الإقدام على النار الخطر

العظيم، و ما «۱۳» بعد الحق إلا الضلال وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (۴۵ الجاثيه ۱۹).

ثم قال عبد اللّه بن يزيد البغداذى: ثم سلهم عمن ذكر اللّه عز و جل فى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۱۷

الكتاب أنهم لا يعلمون و لا يعقلون و لا يبصرون، أحقّ ذلک من اللّه، فإن قالوا نعم فقل فكيف «۱» و أنتم تزعمون أنهم يعلمون ما يعلم الأنبياء «۲» و اللّه يصفهم بغير ذلک، و إنهم «۳» إن قالوا إنهم «۴» لا يدركونه إلا بالعقل حتى يفكروا فقل أ فليس توسّعون لهم حتى يفكروا و إلى أىّ وقت يفكرون/ و كم هو أ ساعه أم ساعتين، فإنهم لن يفيدوا لک هذا أيضا لأنهم إن وسّعوا لهم ساعه «۵» وسّعوا لهم ساعتين «۶» و إن وسعوا لهم يوما «۷» وسّعوا لهم يومين «۸»، و ليس «۹» لهذا وقت عندهم و سيفرون من هذا الكلام، و اعلم أنک لن تسألهم عن شى ء أشدّ «۱۰» عليهم من هذا و أشباهه لأنهم يقولون لا يكلّف اللّه الناس إلا ما يستطيعون.

الجواب:

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه و على آبائه الطاهرين «۱۱»: إن اللّه تبارک و تعالى أعطى خلقه الاستطاعه التى ركّبها فيهم من الحواسّ الخمس و العقول التى بها يعرفون «۱۲» الخير من الشرّ و الحق من الباطل و الصواب من الخطاء «۱۳»، ثم أرسل إليهم الرسل و أنزل عليهم الكتب و افترض عليهم الطاعه و ندبهم إلى الجنّه و حذرهم النار «۱۴» و أوجب «۱۵» لهم النجاه تخييرا لا قسرا و لا جبرا «۱۶» و كذلک حكمه فى الأولين و الآخرين أنه أمر تخييرا و نهى «۱۷» تحذيرا فلم يطع كرها

و لم يعص مغلوبا و لم يقسر القلوب على طاعته قسرا و لم يحملها على طاعته جبرا الواجب عليهم أن ينصتوا للرسل و ما جاءت به فينظروا بعقولهم فى قولهم فيأخذوا الحسن و يتركوا القبيح و ذلك قوله عز و جل فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣١٨

الْأَلْبابِ (٣٩ الزمر ١٧- ١٨)، فلم يجز فى حكمه الحكيم أن يحمد أحدا من الخلق «١» على فعله و خلقه هو، و إنما حمدهم و أثنى عليهم بفعلهم و وجبت لهم الهدايه منه أن سمّاهم مهتدين أى حكم لهم بالهدى و سماهم به لا أنه جبرهم «٢» عليه جبرا، فأىّ «٣»/ أجر لمجبور و أىّ «۴» حمد لمكره، كما قال سبحانه وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا «۵» (٣٢ السجده ٢۴)، و قال «۶» وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ (٢٨ القصص ۴١)، كلّ «٧» ذلك جعل حكم و تسميه لا جعل قهر و جبر، و لو كان كذلك لم يكن للأئمه الذين يهدون بأمره ثواب و لا حمد لأنه أكرههم و لا يكون على الأئمه الذين يدعون إلى النار عقاب «٨» و لا ذمّ «٩» لأنه أكرههم أيضا و جعلهم دعاه إلى النار، و قد قال اللّه «١٠» إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٠ يونس ۴۴)، و أما قولك فى التفكّر فلعمرى لقد قال اللّه عز و جل أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ (٣٠ الروم ٨)، و الهدايه من اللّه عز و جل لا

تکون و لاـ تجب «۱۱» لکـافر معرض عنه یعبـد غیره و یأکـل رزقه و یجعل له الصواحب و الأولاد و الشـرکاء و الأضـداد فیجبره على الطـاعه و یمیـل قلبه إلى الهـدى من قبل أن یکون هو الراغب فی الهـدى و المقبل إلى الطاعه لأن مثل ذلک مثل رجل وقع فی بئر فأشـرف علیه الناس فقالوا له اخرج فقال لهم لست أخرج حتى تـدلوا «۱۲» إلیّ حبلا أخرج به و إلا فلست أخرج أبـدا، و کذلک الکافر عندکم و فی «۱۳» قولکم لا یخرج من الکفر أبدا «۱۴» حتى یجبره اللّه على الهدى و یمدّه بالقسر و الإکراه لقلبه و هو فی غایه الکفر و غایه الضـلاله و الإعراض عن خالقه و هو غیر مسـتوجب من اللّه عز و جل للرشد و لا مسـتحقّ للهدى و لا المعـونه و لاـ الرحمه، و قـد قـال اللّه عز و جـل إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِیبٌ مِنَ الْمُحْسِنِینَ (۷ الأعراف ۵۶)، و لـم یقـل إنهـا قریب من المشرکین،

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۱۹

و قال وَ رَحْمَتِی وَسِعَتْ کُلَّ شَیْ ءٍ فَسَأَکْتُبُها «۱» لِلَّذِینَ یَتَّقُونَ (۷ الأعراف ۱۵۶)، و لم یقل فسأکتبها للذین یشرکون، و قال وَ أَمَّا مَنْ خـافَ مَقـامَ/ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى فَإِنَّ الْجَنَّهَ هِیَ الْمَأْوى (۷۹ النازعات ۴۰- ۴۱)، فـإن قلتم أیها المجبره إن الکافر لا یقـدر أن یخرج من الکفر حـتى یکون اللّه جـل ثنـاؤه هو المخرج له من الکفر بـالجبر و القسـر و یجعـل فی قلبه الهـدى جـبرا و إکراها لزم فی المعقول أنه لا حمد لمکره مجبور و لا لوم على عاص مدحور و لم یکن لإرسال الرسل معنى و لا

لإنزال الكتب بأمر و نهى و تحذير و تخويف «۲» و ترغيب و حضّ و زجر فلا «۳» معنى لذلك و لكان من حجج الأمم على رسلها أن تقول لها و هى حجه قاطعه تفلج بها الرسل أيها الرسل إنّ أمرنا ليس فى أيدينا منه شى ء قليل و لا كثير و لا نقدر من أنفسنا على طاعه و لا معصيه و لا نملك لأنفسنا هدى و لا غيّا فاذهبوا إلى ربّكم فاسألوه أن يخلّى سبيلنا و يجعل لنا طريقا حتى نسلم و نتبعكم، فإنّ ليس لقوله فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (۸۴ الانشقاق ۲۰) معنى و قد علم أنه قد حال «۴» بيننا و بين الإيمان، و كذلك فلا معنى لقوله أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ «۵» (۵ المائده

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۲۰

محمد كافّه كلنا بعد ما/ أراد أن يكون بعضنا مؤمنا و بعضنا كافرا على ما قال شيخنا عبد اللّه بن يزيد البغداذى و إخوانه المجبره، فكيف تدعوننا أيها الرسل إلى الإيمان و تسفكون دماءنا و تغنمون أموالنا و ذرارينا و ليس نقدر على الإيمان بحيله لأن اللّه أراد منّا أن نكون كفّارا و لو آمنّا لبطل علمه، و نحن «۱» بعد هذا نقتلكم يا معشر الرسل و الأئمه من أولادكم و هو الذى قضى علينا قتلكم و خلق فعلنا بكم و قدّره علينا و أراده منا، ثم أنزل فى كتابه يعيّرنا و يعنفنا و يعيب علينا قتلنا لرسله و يقول فى كتابه وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ (۲ البقره ۶۱) بعد ما قال يقضى «۲» الْحَقَّ وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ (۶ الأنعام ۵۷)، فلم عاب علينا قضاء ما

خلق «۳» و كلّ شی ء فی الأرض زعمت المجبره بقضائه و قدره و فعل مخلوق لفاعله لا حيله له فی تركه و لا نقدر على الخروج منه، فكيف تطلبون منا يا معشر الرسل [ترك ما لا نقدر على تركه و لا نقدر على الخروج منه «۴»، و نحن معشر «۵» العرب يقول «۶» الشاعر منا الشعر فلا نقبل منه بيتا معيبا «۷» و لا معنى فاسدا و لا كلاما «۸» مستحيلا حتى نستقصی فيه و نبعد عنه التناقض و نسقط شاعره «۹» إذا أخطأ و نقدم عليه غيره من الشعراء فكيف نقبل منكم يا معشر الرسل كتابا سماويّا زعمتم نجده نحن متناقضا يفسد بعضه بعضا، فأنصفونا ففی النصفه تجب الحجه و يغلب الحقّ و يصحّ لنا «۱۰» صدقكم و تلزمنا طاعتكم و قد ذكر ربّكم أيها الرسل فی كتابه أن «۱۱» قضاءه حق و أنه يقضی الحق ثم قال بعد ذلك وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ «۱۲» (۳ آل عمران ۲۱)، فما هذا التخليط يا معشر الرسل أصحّوا لنا رسالتكم/ القويه و حكمه «۱۳» ربّكم العادل الحكم الذی زعمتم، فإذا صحّ عدل ربكم و حكمته عرفنا ما تدعوننا إليه و صحّ الخطاب بيننا و بينكم و قام الحق و سقطت الدعاوی الباطله من قولنا و قولكم يا معشر الرسل.

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۲۱

قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه عليه «۱» فما ترى قول عبد اللّه بن يزيد البغدادی و أصحابه المجبره لمن احتجّ عليهم بهذا الاحتجاج و ما ردهم عليه و ما ظنّهم تردّ الرسل على الأمم و ما حجتهم عليهم فيما قالوا، أ تراه يقول إن الأمم قد صدقت فی

دعواها «۲» على الرسل «۳»، فإن قال نعم إن الأمم قـد صدقت فيما ادعت على الرسل و احتجّت بالصواب «۴» كفر باللّه العظيم و صحّ كفره و خروجه من فئه الإسلام، و إن قـال إن الأمم قـد كـذبت و لم تحتـج على الرسل بحقّ و إنها مبطله فى دعواها على الرسـل رجع عن قوله و صحّ كـذبه و بان للخلق أنا قـد غلبناه و قطعنا حجته و بانت فضيحته و أنه يلزم المجبره أن الـذى ادّعت باطل لصحه «۵» القرآن و أنه لا يتناقض و بطّل دعواهم و أنه قد أكذب أهل مقالتهم «۶» و شهد عليهم بالكذب، و إنما جاء غلط عبـد اللّه بن يزيـد البغداذى و إخوانه «۷» المجبره و إعجـابهم برأيهم من قله علمهم بمعـانى القرآن و جهلهم بالتأويـل و تعلّقهم بالمتشابه الذى يصحّحه التأويل من علم أهل العلم بشواهد الحقّ و بصرف «۸» اللغه العربيه، و أنه لم يعرف الحقـائق فى الكلام من المجازات و لم يأخـذ الحق من معـدنه، و إنما دان بالتقليد و كذلك دان «۹» من لحقه «۱۰» بتقليدهم له فلا يبعد اللّه إلا من ظلم، و نحن نسألـه الآن ما مخرج «۱۱» قول اللّه عز و جل حيث يقول اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ (۲ البقره ۱۵)، و قوله سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ (۹ التوبه ۷۹)، و قوله يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ (۴ النساء ۱۴۲)، أ هذا على حقيقه أم على مجاز كلام/ عربىّ يحتمل التأويل، فإن قال «۱۲» إنـه على حقيقه «۱۳» لا مجاز فيها و لا يحتمل التأويل لزمه أن ربّه يستهزئ كما يستهزئ السـفهاء و يسـخر كما يسخر السخفاء و يخدع كما يخدع الضعفاء، و إن

قال «۱۴» إن هذا «۱۵» القول «۱۶» على مجاز الكلام قلنا له هذا «۱۷» هو الحق و له تأويل جهلته «۱۸» و قد

رجعت عن قولك «۱»، و كـذلك جهلت «۲» قوله الـذى احتججت «۳» علينـا به فى قولك لا يعلمون و لا يعقلون و لا يبصـرون ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ (۵۳ النجم ۳۰)، له تأويل كما لهـذا تأويل غلطت فيه، لأنهم لو كانوا لا يعلمون و لا يعقلون و لا يبصـرون «۴» لسقطت عنهم الحجه كما سقطت عن الأطفال و المجانين، إلا أن كلامك على اتباع الهوى و الإعجاب و لا تدبر «۵» الكتاب «۶» و لاـ تتفكر فى الصواب، ثم نسألـك أيضـا عن اعتقادك فى التوحيـد لأنك تقول زعمت أنك موحّـِد، و محال، ما أنتم «۷» كذلك، فنقول لك «۸» مـا قولـك فى قول اللّه عز و جـل هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَ الْمَلائِكَةُ (۲ البقره ۲۱۰)، و قوله الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى «۹» (۲۰ طه ۵)، و قوله رَفِيعُ الـدَّرَجاتِ (۴۰ غافر ۱۵)، و قوله تَجْرِي بِأَعْيُنِنا (۵۴ القمر ۱۴)، و قوله وَ لِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي (۲۰ طه ۳۹)، و قوله يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ (۶۸ القلم ۴۲)، و قوله وَ قَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً (۲۵ الفرقان ۲۳)، و قوله كَسَرابٍ «۱۰» بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَ وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسابَهُ وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ (۲۴ النور ۳۹)، هل هـذا القول كله الـذى تراه يلزم التشبيه على الحقيقه لا تأويل له أم هو على مجاز الكلام قول عربىّ

يجب تأويله «١١»، و إلا لزم التشبيه، فإن قلت إنه على الحقيقه لا تأويل له لزمك التشبيه لخالقك و خرجت مما ادّعيت من التوحيد الذى قلت به و فلجك «١٢» المشبهه، و إن زعمت أنه على مجاز الكلام له تأويل فى اللغه العربيه إذ لا يسعك غير ذلك/ و إلا شبهت و كفرت قلنا لك فكذلك «١٣» يلزمك أن للآيات المتشابهات اللاتى «١۴» تعلّقت بهن تأويلا فى العدل على الحقيقه و الخروج من الجبر و أنها مجاز كلام لم تعقله «١۵» و لا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣٢٣

إخوانك المجبره و لم تهتدوا «١» إلى القول فيه على اللّه جل ثناؤه «٢» بالعدل، فإن أنكرت التأويل حميّه و تعزّزا أنكرت عليك المشبّهه تأويلك فى التوحيد و لزمك مثل ما تدّعى، و لا مخرج لك من هذا الباب بحيله محتال، فكيفما «٣» قلت فجدّك الأسفل و حجتك الفاسده و الحمد للّه رب العالمين.

و أما قولك فى تكليف العباد فالتكليف لازم لكلّ بالغ و بالغه من ولد آدم ممن صح عقله و بدنه، و قد قسم اللّه عز و جل «۴» عليهم بفضله النعم التى تفضّل بها عليهم، فعلى «۵» قدر صحه العقول و الجوارح و الحواسّ «۶» يلزم التكليف و من زال عنه شى ء من ذلك كان التكليف «٧» على قدره «٨»، و من زال عقله «٩» سقط التكليف كلّه، و العجب كل العجب منك «١٠» لم سمّيته تكليفا و إنما أصل قولك أنهم جبروا جبرا و خلقت أفعالهم و المجبور «١١» و المخلوق فعله ليس هو مثل المكلّف الذى «١٢» إن شاء فعل و إن شاء لم يفعل، و قد أعدت «١٣» التفضيل لبعضهم

على بعض و أكثرت إعاده الكلام فيه الـذى لا وجه له، و قـد تحرينا فيه المعنى الواحـد عن تكريرك «۱۴» للمعانى التى تقتضى وجها واحـدا، و إنما مثلك فى كتابك الذى وضـعته على أهل العدل و زخرفت فيه «۱۵» الغرور لأصحابك و منّيتهم الأباطيل و أعلمتهم أن أهل العـدل لا يقـدرون لكم «۱۶» على دفع و لاـ كسـر حجه و فى كـل مسـأله تقول إن أهل العـدل يفرّون عن «۱۷» كلامكم هـذا و أنتم تقطعونهم من هذا الموضع و هذا من أشدّ ما تسألونهم «۱۸» عنه/ فكان «۱۹» مثلك « ۲۰» فى ذلك مثل زقّ منفوخ لا شـى ء فيه إلا الرياح ثم عمـد إليه رجل بإبره فخرقه «۲۱» بهـا فانفشّ جميع ما فيه، و الحق فأجل «۲۲» و أشرف من أن يخفى على العقلاء و أهل التمييز و النظر و قد رددنا عليك من الحق ما

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۲۴

فيه الشـفاء لكل مسلم، ثم نقول لك «۱» مـا تقول فى قول اللّه عز و جل الْحَمْـدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلى عَبْـدِهِ الْكِتابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً، قَيِّماً لِيُنْـذِرَ بَأْساً شَدِيـداً مِنْ لَـدُنْهُ وَ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَـناً، ماكِثِينَ فِيهِ أَبَـداً، وَ يُنْـذِرَ الَّذِينَ قـالُوا اتَّخَـذَ اللَّهُ وَلَـداً، ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَ لا لِآبائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَـذِباً (۱۸ الكهف ۱-۵)، فنقول لك يا عبد اللّه بن يزيد البغداذىّ هل «۲» هذه الكلمه «۳» خلق اللّه عز «۴» و جل و صنعه و إرادته أم لا، فإن قلت إنها «۵» خلق للّه «۶» عز و جل و صنع «۷» و

إراده لزمک أنه غضب من خلقه و صنعه و إرادته، و هذا خروج من الحکمه و یجب أنه عذب علی ذلک بعد ما قال وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى (۵۳ النجم ۳۹- ۴۱)، ثم نقول لک «۸» و أخبرنا «۹» لم قال كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ مستعظما لها و مستقبحا و مستشنعا و هو الذی خلقها و أرادها و صنعها، أ هکذا یکون الحکیم الذی لا یظلم، و إن قلت لا أقول ذلک رجعت عن قولک و صرت إلی قولنا، ثم نقول لک «۱۰» ما الفرق بین قوله فی عیسی علیه السلام إنه كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ (۴ النساء ۱۷۱) و ذکر فی کتابه أنه کلمه له خلقه و صنعه و أراده، و الدلیل علی أن عیسی کلمته قوله عز و جل «۱۱» يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ «۱۲» (۳ آل عمران ۴۵)، و قال أیضا «۱۳» عِيسَى/ ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ (۴ النساء ۱۷۱)، فنقول لک ما الفرق بین هذه الکلمه المعنیّ بها عیسی «۱۴» علیه السلام و بین الکلمه الکبیره عند اللّه عز و جل «۱۵» التی خرجت من أفواه الکفار الّذین قالوا اتّخذ اللّه ولدا، فإن ادّعیت فرقا بینهما غیر أن اللّه فی زعمک هو الذی خلقهما جمیعا و صنعهما و قدرهما و أزادهما لم تقدر علی ذلک بحیله محتال و لا بوجه من الوجوه رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۲۵

لما زعمت أن اللّه عز و جل «۱» هو الذی خلق الکلمتین و أراد المعنیین، فیلزمک عند

انقطاعـك عن الفرق بين الكلمـتين أن القوم «۲» الكفار الـذين قالوا اتخـذ اللّه ولـدا إنما غضب اللّه «۳» عليهم و عـاب فعلهم و حكى لنبيّه محمـد صـلى اللّه عليه «۴» عظيـم كفرهـم و أوجب عليهم فيه العـذاب الأـليم المقيم و أنه لم يكن فى خلقه لعيسـى و جعله إياه كلمه غضب منها على أحـد و لا عيب و لا استعظام و لا عذاب مقيم، فكلاهما «۵» زعمت كلمه لا فرق بينهما خلقهما «۶» اللّه عز و جل «۷» و صـنعهما على زعمك فعذب عباده على واحده و غضب منها و لم يغضب من الأخرى و لم يعذب عليها و هما سواء فى الخلقه و الصـنعه و الإراده، فأين العـدل و الحكمه فى هـذا الباب بيّنه لنا و ميّزه إن كنت من الصادقين أو أرنا «۸» الفرق بينهما إن كنت من المهتـدين، و لا تجـد فرقا بين «۹» ذلك أبـدا، و هـذه قاطعه لحجتك و مـدحضه لقولك إلا أن ترجع فتزعم أن الكلمه التى غضب اللّه منهـا و عـذب عليهـا أنها إراده الكفار و قولهم باختيارهم و صـنعهم «۱۰» لا صـنع اللّه جل ثناؤه «۱۱» و أن عيسـى كلمته و خلقه لاتباعه على أحـد فى ذلك و هـذا هو الحق و هو دين اللّه الذى لا مخرج لمسـلم منه، و من قال بغيره كفر و وجب عليه العـذاب و الحمـد للّه رب العـالمين، ثم نقـول لـك «۱۲» أيضـا أخبرنـا عن قول اللّه عز و جـل للكفار ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (۷۴ المدثر ۴۲)، فنقول لـك أ رأيت إن ردّوا عليه فقالوا/ ذلك بما خلقت من أفعالنا و أردته من كفرنا «۱۳» و قدّرته و قضيته علينا

«۱۴» هل یکـذبون فی هذا الجواب أم یصدقون، فإن قلت إنهم یکذبون رجعت عن قولک و صـرت إلی قولنا بالعدل، و إن قلت إنهم قد صدقوا فی هذه «۱۵» الـدعوی فی قولهم إن اللّه عز و جل «۱۶» خلق أفعالهم و قـدرها علیهم و قضاها و أرادها قلنا لک فقد أکذبک اللّه جل ثناؤه و وجدنا القرآن یشـهد بخلاف ما قلت من إقرارهم علی أنفسـهم و إبرائهم لخالقهم و إضافتهم الظلم

و المعاصی إلیهم لا إلیه عز و جل «۱» حیث قالُوا لَمْ نَکُ «۲» مِنَ الْمُصَلِّینَ وَ لَمْ نَکُ نُطْعِمُ الْمِسْکِینَ وَ کُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِینَ وَ کُنَّا نُکَذِّبُ بِیَوْمِ الدِّینِ حَتَّی أَتانَا الْیَقِینُ فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِینَ (۷۴ المدثر ۴۳- ۴۸)، ثم قال فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْکِرَهِ مُعْرِضِینَ «۳» (۷۴ المدثر ۴۹) فعجّب نبیّه صلی اللّه علیه کما تسمع ما لهم عن التّذکره معرضین لعلمه أنه لا حائل «۴» بینهم و بین التذکره، فما «۵» تقـول لـو ردّوا علیه فی هـذا الموضع حین قـال لهم «۶» فَمـا لَهُمْ عَنِ التَّذْکِرَهِ مُعْرِضِینَ فقـالوا أنت بنا، لولاک «۷» لعرفنا رشدنا، هل یصدقون فی الحجه أم یکذبون، فإن قلت إنهم صدقوا «۸» لزمک أن حجتهم «۹» أقوی من حجه اللّه عز و جل «۱۰»، و إن قلت کـذبوا «۱۱» رجعت عن قولـک، ثم نقول لـک أخبرنـا مـا تقول فی رجـل من المسـلمین خرج غازیا للروم فی بلـدها فحـاربهم وقتا ثم إنه وقع فی أیـدیهم و أخـذوه «۱۲» أسـیرا فوضـعوه فی الحبس و الحدیـد، فلما دخل شـهر رمضان عرضوا علیه الدخول فی النصرانیه و القول بأن المسیح ابن اللّه فکره

ذلـک و امتنع علیهم منه، فلما امتنع ربطوه «۱۳» بالحبال «۱۴» و غلّوا یـده إلی عنقه، ثم أخذوا له المغرّ «۱۵» الذی یغرّ به الصبیان «۱۶» و هو المسـعط «۱۷» فی لغـه العرب و أوجروه به «۱۸» الخمر کرها و هو مضـجع «۱۹» لاـ حیله له فی نفسه و لاـ دافع عنه ثم جعلوا یسقونه إیاه «۲۰» و کـذلک ودک الخنزیر فلم یزیـل علی ذلک سـنه علی/ تلک الحال حتی إذا لم یبق من السـنه إلا یوم واحـد أطلقوه، فنقول لک و لمن قال بقولک أ لیس قـد علم اللّه عز و جل «۲۱» أنه قد فعلوا به «۲۲» ذلک الفعل و أکرهوه علی شرب الخمر و ودک الخنزیر حین أوجروه ایـاه کرهـا و هو لاـ حیله له فی نفسه، فـإذا قلت نعم قـد علم اللّه ذلک منه و منهم قلنا لک «۲۳» فهل علی رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۲۷

هذا الرجل للّه عز و جل «۱» فی ذلک الذی أکره علیه حجه أو تباعه أو هل یجب علیه عذاب أم لا «۲»، فإن قلت نعم علیه حجه و ذنب و عـذاب و تباعه کذّبک «۳» جمیع المسـلمین و خرجت من العدل و المعقول، و إن «۴» قلت لاـ حجه علیه و لا ذنب قلنا لک صـدقت لأن الحجه علیه فیما علم أنه یقـدر علیه، ثم نقول لک أیضا أ رأیت هذا الرجل بعینه إن شـرب الخمر ساعه واحده أو جرعه واحده بطیب من نفسه و اتباع هواه «۵» أ لیس قد علم اللّه عز و جل «۶» ذلک من فعله، فإن قلت لم یعلمه کفرت، و إن قلت إنه قد علمه قلنا

لـک فهـل يعـاقبه على شـرب تلـک الجرعه وحـدها أم لاـ يعـاقبه، فـإن قلت إنه لاـ يعـاقبه أبطلت وعيـد اللّه عز و جـل و خالفت المسـلمين و خرجت من الكتاب، و إن قلت إنه يعاقبه بشربه للخمر «۷» و اتباع شـهوته فى تلک الجرعه قلنا لک فكيف لم يعاقبه فى شرب سنه «۸» كلهـا على ما شـرب من الخمر و صار فى بطنه من ودک الخنزير و يعاقبه «۹» على شرب «۱۰» جرعه فى ساعه واحده «۱۱» من نهاره عمـدا، فإن قلت من قبل «۱۲» أن الروم أكرهوه على ذلـک فلم تلزمه عقوبه و هو اختار الشـرب لنفسه فى هـذه الساعه الواحده فلزمته العقوبه قلنا لک «۱۳» فقـد لزمک الآن أن ليس لعلم «۱۴» اللّه عز و جـل يثيب العباد و لا لعلمه «۱۵» يعاقبهم، و إنما يثيب و يعاقب على ما فعله «۱۶» العباد بأنفسـهم، و ذلک قوله عز و جل إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها (۱۷ الإسراء ۷)/ و بطـل قولـک أنت و أصـحابک فى اعتلاـلكم علينا بعلم اللّه جل ثناؤه أن «۱۷» من قبـل علمه كان الفساد عليهم فى أديانهم و أن بالعلم ضـلّوا زعمتم و هلكوا، و كذب العادلون باللّه و ضـلوا ضـلالا بعيدا، و الواجب «۱۸» على من سمع كتابنا هذا أن ينعم النظر فيه و ليذكر وقوفه بين يدى اللّه عز و جل «۱۹» فأىّ القولين كانت «۲۰» الحجه فيه «۲۱» أغلب و أوكد و أقوى رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۲۸

فى كتاب اللّه عز و جل «۱» فليتبع الحقّ من «۲» ذلک، فليس بعد الحق إلا الضلال و الحمد للّه رب العالمين «۳».

ثم قال

عبد اللّه بن يزيد البغدادى: ثم سلهم عن قول اللّه سبحانه «۴» وَ كانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً «۵» (۱۸ الكهف ۱۰۱)، ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانُوا يُبْصِرُونَ (۱۱ هود ۲۰)، و أشباه هذا «۶» فى «۷» كتاب اللّه عز و جل «۸»، و ليس لهم «۹» فى وجه أخذوا فيه «۱۰» من الوجوه «۱۱» راحه، فألزم كلّ مسأله على وجهها و معناها وحدها «۱۲» فإنهم لم يفيدوا لك «۱۳» وجها «۱۴» خالفوا فيه العدل، و ستردّهم إلى قولك أو تنكسر «۱۵» عليهم وجوههم التى وضعوها لأنها جاءت من غير «۱۶» اللّه عز و جل.

الجواب: قال أحمد بن يحيى صلوات اللّه [عليه و على آبائه الطاهرين «۱۷»: و سألت عن قول اللّه عز و جل وَ كانُوا «۱۸» لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً «۱۹» لجهلك باللغه و عجزك عن العلم بتصريفها «۲۰» فى اللسان العربى عند العرب الذين خاطبهم رسول اللّه صلى عليه و على آله و سلم «۲۱» بلسانهم «۲۲»، و ذلك قول اللّه جل ثناؤه «۲۳» وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (۱۴ إبراهيم ۴)، و قال بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ «۲۴» (۲۶ الشعراء ۱۹۵)، و قال اللّه عز و جل يحكى عنهم يوم القيامه الَّذِينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَ كانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً (۱۸ الكهف ۱۰۱) يعنى «۲۵» تبارك و تعالى بذلك أنهم كانوا لا يبصرون الحقّ و لا يميلون إليه/ بقلوبهم و لا يريدونه بشى ء من حواسّهم و لا يصغون إليه بآذانهم رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۲۹

و لا يريدون أن يسمعوه باختيارهم و إعراضهم و كراهيتهم للحق و استماعه و هم فى ذلك

يقدرون أن يسمعوا «۱» و ينصتوا إليه لو أرادوا «۲» لأن اللّه جل ثناؤه لم يحل بينهم و بين الاستماع، و قد قال اللّه عز و جل «۳» وَ تَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لا يُبْصِرُونَ (۷ الأعراف ۱۹۸)، و قال عز و جل «۴» فى موضع آخر أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ (۱۹ مريم ۳۸)، يعنى ما أسمعهم و ما أبصرهم مثل ما «۵» تقول العرب أكرم بفلان أى ما أكرمه، و قوله عز و جل يعنف الكفار و يعجّب نبيّه عليه السلام من كذبهم وَ قالُوا «۶» قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا «۷» إِلَيْهِ وَ فِي آذانِنا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنا وَ بَيْنِكَ حِجابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنا عامِلُونَ (۴۱ فصّلت ۵)، فلو كان فى آذانهم وقر لم يسمعوا دعاء النبىّ صلى اللّه عليه «۸» لهم إلى الإسلام و لم يجز أن يخاطبوه و لا يردوا عليه هذا القول و هم لم يسمعوا قوله حين دعاهم، فهذا أوضح شاهد «۹» عليك، و قال «۱۰» اللّه عز و جل فى أهل النار وَ هُمْ فِيها لا يَسْمَعُونَ (۲۱ الأنبياء ۱۰۰)، فإن كان هذا القول على ظاهر الآيه أن أهل النار لا يسمعون عندكم أيها المجبره فهو خير لهم أن لا يسمعوا ما فيها من البلايا و الأهوال و الأصوات المنكره المكروهه و أصوات السلاسل و الأغلال و ما فيها من الأنكال «۱۱»، فإن قلت إنهم فيها لا يسمعون و حقّقت ذلك لأن يجوز كذبك «۱۲» أكذبك اللّه جل ثناؤه «۱۳» فى القرآن المبين حيث يقول و يوجب أن أهل النار يسمع بعضهم بعضا فقال وَ إِذْ يَتَحاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً

فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا (۴۰ غافر ۴۷) مِنْ عَذابِ اللَّهِ مِنْ شَيْ‏ءٍ، قالُوا لَوْ هَدانَا اللَّهُ لَهَدَيْناكُمْ سَواءٌ عَلَيْنا أَ جَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ (۱۴ إبراهيم ۲۱)، فقد صح و ثبت أن هذا قول من يسمع «۱۴» بعضهم عن بعض و لو كانوا لا يسمعون ما تحاجوا/ و لا فهم بعضهم عن قول «۱۵» بعض، و إنما عنى أنهم لا يسمعون فيها شيئا من الرحمه و لا

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۳۰

الخير «۱»، و قوله وَ كانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً إنما يعنى بذلك أنهم لا يريدون استماع الحق و لا الرغبه فيه و لم يستعملوا استطاعتهم فى طلبه، كما قال جلّ ثناؤه «۲» الَّذِينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي (۱۸ الكهف ۱۰۱) و اللّه عز و جل «۳» لا يذكر بالأعين و إنما يذكر بالألسن، و هذا دليل على أن القوم المجبره إنما هلكوا فى الدين من جهلهم بمعانى اللغه العربيه و إعراضهم «۴» عن الأئمه الذين استخلفهم اللّه عز و جل «۵» على عباده و بلاده و جعلهم ورثه لنبيّه «۶» صلى اللّه عليه و عليهم «۷»، و من الحجه على ما قلنا فى معرفه اللغه العربيه قول الشاعر

لقد أسمعت لو ناديت حيّا و لكن لا حياه لمن تنادى يعنى بذلك الأحياء الذين لا يريدون استماعه و لا القبول عنه فقال و لكن لا حياه لمن تنادى و فيهم الحياه موجوده، فافهم معانى «۸» اللغه العربيه كيف تتصرف، ثم قال فى صفه سمع الميت الجائز عند العرب فى لغتها ما يروى عن قيس بن عاصم التميمى ثم المنقرى و هو الذى وفد على رسول اللّه صلى اللّه عليه

فقال فيه رسول اللّه صلى اللّه عليه هذا سيّد أهل الوبر، فلما حضرته الوفاه دعا بناته و حامّته فقال لهم لا أسمعن «۹» من يندبنى و يبكى علىّ بعد موتى، فجاز هذا فى لغه العرب، و الميّت لا يسمع بكاء و لا غيره، و قال الشاعر فى تصديق ذلک لا أسمعنّک «۱۰» بعد الموت تندبنى و فى حياتى ما زوّدتنى زادا

/ و قال عماره «۱۱» بن عقيل التميمى يحضّ قومه على المواصله و ترک القطيعه

فدونكما يا ابنى نزار تلافيا «۱۲» كما لفّق «۱۳» البرد اليمانىّ «۱۴» بالبرد

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۳۱

و لا تسمعانى الزّور «۱» فى إلهام هامتى تراميكما «۲» بالنّبل و يحكما بعدى فقال و لا تسمعانى تراميكما بالنبل و يحكما بعدى و هو قد «۳» علم و علمت العرب أنه لا يسمع بعد الموت و لكن جاز ذلک «۴» فى لغه العرب التى لا يقوم بمعرفتها إلا أهل العلم، و إنما غلط هؤلاء المجبره فى دينهم و كذبوا على ربهم و ألزموه ذنوبهم و خلق أفعالهم لجهلهم بما «۵» ذكرنا من لغه العرب و معانى القرآن الذى خاطب به رسول اللّه صلوات «۶» اللّه عليه قومه الفصحاء البلغاء «۷»، فافترت المجبره على اللّه عز و جل «۸» و تأولوا كتابه على مبلغ عقولهم و تعلّقوا «۹» بالمتشابه الذى لا علم لهم بتأويله و زعموا «۱۰» أنهم أتوا فى ذنوبهم «۱۱» و دخل عليهم البلاء من قبل ربهم، و كذبوا عليه سبحانه و زعموا أنا نحن المفترون عليه عز و تعالى، و من الحجه عليک فى اعتلالک «۱۲» علينا بقول اللّه عز و جل و كانوا لا يستطيعون سمعا فنقول لک

ما تقول فی «۱۳» قول اللّه عز و جل یخبر عن أهل النار إذ قال وَ هُمْ فِیها لا یَسْمَعُونَ، أ تقول إن هذا القول علی حقیقه لا مجاز له و لا تأویل «۱۴» فیه و تقول إنهم صمّ لا یسمعون قلیلا و لا کثیرا، فإن قلت نعم کذلک أقول «۱۵» أکذبک اللّه «۱۶» حیث یقول وَ إِذْ یَتَحاجُّونَ فِی النَّارِ فَیَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِینَ اسْتَکْبَرُوا إِنَّا کُنَّا لَکُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِیباً مِنَ النَّارِ قالَ الَّذِینَ اسْتَکْبَرُوا إِنَّا کُلٌّ فِیها إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَکَمَ بَیْنَ الْعِبادِ (۴۰ غافر ۴۷- ۴۸)، و لیس بدّ للمتحاجّین أن یسمع بعضهم بعضا و کفی بهذه الحجه فاضحه لک، و من الحجه لنا علیک أن نقول لک أخبرنا عن قول اللّه جل ثناؤه «۱۷» لنبیّه محمد صلی اللّه علیه و علی آله و سلم «۱۸» حین قال له «۱۹» یعاتبه علی إذنه للقوم رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۳۲

الذین أذن لهم فقال له عَفَا اللَّهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَکَ الَّذِینَ صَدَقُوا/ وَ تَعْلَمَ الْکاذِبِینَ (۹ التوبه ۴۳)، فنقول لک هل کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و علی آله «۱» یستطیع و یقدر أن لا یأذن لهم، فإن قلت نعم لزمک أنک قد رجعت عن قولک و بطل احتجاجک فی «۲» أن الاستطاعه مع الفعل و صرت إلی الحق و هو قولنا، و إن قلت إن رسول اللّه «۳» صلی اللّه علیه و علی آله «۴» لم یکن یستطیع و لا یقدر أن لا یأذن لهم إلا مع الفعل لزمک أن اللّه عز و جل قد عاب علیه و عنّفه فی أمر لم

تکن له علیه استطاعه و لا مقدره، و هذا أعظم الجور و ردّ «۵» للقرآن إذ یقول لا یُکَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها (۲ البقره ۲۸۶) و إِلَّا ما آتاها (۶۵ الطلاق ۷)، ثم نقول لک أخبرنا عن قول اللّه عز و جل «۶» لنبیّه داود صلی اللّه علیه «۷» یا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناکَ خَلِیفَهً فِی الْأَرْضِ فَاحْکُمْ بَیْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوی فَیُضِلَّکَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ (۳۸ ص ۲۶)، أ لیس قد قال «۸» عز و جل هذا القول لداود صلی اللّه علیه «۹»، فإن قلت نعم قلنا لک فهل أمره اللّه من الحکم بالحق و ترک الهوی بما یقدر علیه و یملکه «۱۰» و هو له مستطیع قبل فعله، فإن قلت نعم ترکت قولک و صرت إلی قولنا، و إن قلت لا «۱۱»، لم یکن داود یستطیع الحکم بالحق و لا ترک اتّباع الهوی إلا مع الفعل لذلک لزمک أن اللّه عز و جل «۱۲» قد کلّف داود ما لا یطیق و لا یملک «۱۳» و لا یقدر علیه و لیس هو موجودا «۱۴» فی «۱۵» بنیته و أن قوله لا یُکَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها و إِلَّا ما آتاها باطل لا یصحّ و لیس له حقیقه، و هذا أعظم الکفر و الخروج من الإسلام جمله، و کذلک یلزمک فی «۱۶» جمیع ما أمرت به «۱۷» الأنبیاء من هذا النحو علی الأمر لها بالفروض اللازمه لها و للامم، و لو کان هؤلاء القوم الذین ذکرت أنهم لا یستطیعون سمعا علی ما توهّمت و ذهبت رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۳۳

إلیه من الجبر و الفریه علی خالقک جل اللّه عما

قلت «۱» لما لزمتهم للّه عز و جل «۲» حجه و لا- كـانت عليهم له مطالبه إلا أن تقول إن الأصمّ تلزمه الفرائض التى هى من طريق السمع، فإن قلت كذلك «۳» أكذبك جميع أهل القبله لأن الأصمّ لا حجه عليه فى الفرائض التى هى من قبل الأمر المسموع من القرآن و غيره مما لا- يدرك فى الدين إلا- من/ جهه «۴» المسموع و كفى عليك بهذا القضاء فضيحه فى دينك، فقد بان خطاؤك و غلطك فيما سألت عنه و ذهبت فيه إلى الجبر و فارقت العدل «۵»، و لو كانوا لا يستطيعون سمعا على ما ذهبت إليه لبطل قوله وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (۱۷ الإسراء ۱۵)، و لا يجوز بعثه الرسل إلى من لا يسمع قول الرسل، و هذا واضح لا يقدر له «۶» أحد على ردّ «۷» و فيه الكفايه الكافيه و الحمد للّه رب العالمين، و من الحجه عليك فى أن الاستطاعه قبل الفعل قوله عز و جل «۸» وَ لا- تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ (۲ البقره ۲۳۵)، ألا- ترى أنهم لو أرادوا النكاح قبل بلوغ الكتاب أجله لأمكنهم ذلك، و لإمكانه لهم و مقدرتهم عليه و وجود الاستطاعه «۹» فيهم قبل فعله افترض اللّه عز و جل عليهم أن لا يعزموا على «۱۰» النكاح و لا يفعلوه حتى يبلغ الكتاب أجله، و هو وفاء العده و بلوغ الأمد، و هذا أقطع ما يكون لكم فى قولكم إن الاستطاعه مع الفعل، و من الحجه لنا عليك «۱۱» فى أن «۱۲» الاستطاعه قبل الفعل قول اللّه عز و جل وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ

قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ وَ ذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ (۵ المائده ۲۷- ۲۹)، فقال اللّه عز و جل فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِينَ (۵ المائده ۳۰)، أ فلا ترى أيها المغرور فى دينه كيف أخبر اللّه عز و جل «۱۳»

رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۳۴

أن نفسه هى التى طوّعت له قتل أخيه و أن اللّه لم يرد ذلك و لم يخلقه و لم يقدّره و أن الاستطاعه مع كليهما موجوده قبل فعلهما مقرّين بذلك و مصدّقين بها «۱»، فنزل هذا القرآن غير مكذّب بقول هذا لصاحبه لَأَقْتُلَنَّكَ لعلمه أنّه قادر على قتله قبل فعله و قول الآخر ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ لعلمه أنه قادر على قتله قبل فعله فلذلك كفّ و تورّع، و لو كان يعلم أنه لا يقدر على ذلك لم يجز على اللّه جل ثناؤه «۲»/ أن يخبر عنه و يصوّبه فى فعل ما لا يقدر عليه، و اللّه برى ء من فعل الذى قتله و لذلك صار القاتل ظالما متعدّيا إذ «۳» لم يكفّ استطاعته «۴» عن الظلم و استعمالها فى الفساد، و أمسك الآخر و لم يعجل إلى القتل الذى له فيه استطاعه «۵» و هو له ممكن من قبل فعله، و هذا خبر اللّه عز و جل، و هذا كتابه ينطق بخلاف قولك إن الاستطاعه مع الفعل، و فى هذه الآيه من الحجه

عليك فى إثبات العدل و براءه اللّه عز و جل «۶» من قتل من قتل مظلوما، قوله عز و جل فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِينَ، و لم يقل فقضيت عليه قتل أخيه و لا أردته منه و لا خلقت فعله و كان من ندامته أن لبث «۷» يحمله فيما يقال على عائقه مائه عام لا يدرى كيف يصنع به، فَبَعَثَ اللَّهُ غُراباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قالَ «۸» يا وَيْلَتى أَ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (۵ المائده ۳۱)، ثم قال اللّه عز و جل على أثر هذا مثبتا للعدل و مبرئا لنفسه من الظلم مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ «۹» فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً (۵ المائده ۳۲) أ فلا ترى كيف ندم ابن آدم و لام نفسه على أنه لم يدفن أخاه و قد كان الدفن «۱۰» يمكنه قبل فعله و هو مستطيع له «۱۱»، و لذلك قال يا وَيْلَتى أَ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي لعلمه أنه قد كان قادرا مستطيعا أن يدفن أخاه، و لو كان لا يستطيع دفنه ما قال رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۳۵

يا وَيْلَتى أَ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ و لا يجوز أن يخبر اللّه عز و جل «۱» عنه «۲» بما لا يكون، و كيف يتلهّف على أمر لم يكن يستطيعه إلا مع فعله، و كيف يحكى اللّه عز و جل «۳» خبرا لا يصحّ

و لا يجوز فى المعقول و لا يستطيعه الناس إلا مع فعلهم له، فاعرف قدر هذه الحجج القاطعه لك ففيها كفايه لمن عقل و الحمد للّه رب العالمين،/ و من الحجه «۴» فى أن الاستطاعه قبل الفعل قول اللّه عز و جل وَ لا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا «۵» الْمُؤْمِنُونَ (۲۴ النور ۳۱)، ففى «۶» هذه الآيه دليلان اثنان على «۷» أن الاستطاعه قبل الفعل، ألا ترى أنه أمر النساء أن لا يضربن بأرجلهن لما علم أن معهن استطاعه الضرب بالأرجل من قبل أن يفعلن، فافترض عليهن أن لا يضربن بأرجلهن و لو لم تكن معهنّ استطاعه الإمساك عن الضرب بأرجلهن لم يفترض عليهن أمرا لا يقدرن عليه و تكليف ما لا يطاق عز الحكيم العادل «۸» عن ذلك «۹»، و كذلك قوله «۱۰» وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا «۱۱» الْمُؤْمِنُونَ فلم يكن ليأمرهم عز و جل «۱۲» و يفترض عليهم «۱۳» التوبه من قبل أن يجعل لهم السبيل إليها و يمكّنهم منها، و أكبر الشاهد لنا على ذلك قوله «۱۴» عز و جل أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ «۱۵» وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ (۵ المائده ۷۴)، و يلومهم كما تسمع على ترك التوبه التى هى ممكنه «۱۶» لهم إن أرادوها، فهذا أكبر دليل و أقوى حجه وَ ما تُغْنِي «۱۷» الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ (۱۰ يونس ۱۰۱)، أ هذا و يحك قول من حال دون «۱۸» التوبه و الإيمان فسبحان اللّه العظيم، و من الحجه «۱۹» فى أن الاستطاعه قبل الفعل قوله عز و جل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ «۲۰» الْأَدْبارَ (۸ الأنفال ۱۵) فهـذا یوجب أنهم کانوا یسـتطیعون أن لا یولّوا الأدبار من قبل الفعل، و لو لا ذلک مـا قال عز و جل «۲۱» وَ مَنْ یُوَلِّهِمْ یَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتـالٍ أَوْ مُتَحَیِّزاً إِلی فِئَهٍ فَقَدْ بـاءَ بِغَضَبٍ مِنَ رساله رضاعیه حـد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۳۶

اللَّهِ (۸ الأنفال ۱۶) فلم یکن اللّه لیغضب علیهم فی أمر لا یستطیعون إلیه «۱» حیله، و من الحجه لنا فی إثبات العدل و أن اللّه عز و جل «۲» لا یعذب أحدا إلا بظلمه «۳» و جرمه «۴» و إثمه و غشـمه و اختیاره قوله عز و جل فَتِلْکَ بُیُوتُهُمْ خاوِیَهً بِما ظَلَمُوا (۲۷ النمل ۵۲)، و لم یقل بما قضـیت علیهم و قـدرت و أردت، و قـد روی عن کعب الأحبار رحمه اللّه «۵» أنه قال قرأت فی الکتب السـالفه الأولی و من یظلم نخرب بیته فکنت «۶» علی ذلک/ فینه من دهری حتی بعث النبیّ محمد صـلوات «۷» اللّه علیه و علی آله «۸» فلمـا سـمعت به سـرت إلیه و أسـلمت و أقمت عنـده و تصـفحت مـا نزل علیه من القرآن و طلبت نظیرا لتلـک الآیه التی وجدتها فی التوراه فلم أجد «۹»، فبینا «۱۰» أنا علی ذلک إذ نزل علیه صـلوات اللّه علیه هذه الآیه فَتِلْکَ بُیُوتُهُمْ خاوِیَهً بِما ظَلَمُوا، فاللّه عز و جل لا یؤاخذ أحدا من جمیع خلقه إلا بعد ظلم و ذنب بدأ به هو و اکتسبه «۱۱» و اختاره بعد النهی عنه و الدعاء إلی غیره من الطاعه و لم یرد منهم عز و جل «۱۲» أن یکفروا و لا أن یدبروا عن أمره،

ألا تسمع إلى قول نوح صلى اللّه عليه «١٣» وَ إِنِّی کُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِی آذانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِیابَهُمْ وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَکْبَرُوا اسْتِکْباراً، ثُمَّ إِنِّی دَعَوْتُهُمْ جِهاراً، ثُمَّ إِنِّی أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً (٧١ نوح ٧- ٩)، ثم قال ما لَکُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً «١٤» (٧١ نوح ١٣)، ثم کان من ردّهم علیه وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَکُمْ وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا یَغُوثَ وَ یَعُوقَ وَ نَسْراً، وَ قَدْ أَضَلُّوا کَثِیراً وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِینَ إِلَّا ضَلالًا (٧١ نوح ٢٣- ٢۴)، أ فلا تسمع إلى هذا القول العجیب و الحکمه البالغه، و أین «١۵» هذا من دعواک یا عبد اللّه بن یزید البغداذی و إخوانک المجبره التی أسندتم فیها «١۶» إلى خالقکم «١٧» أنه أراد الکفر من الکفار جرأه على اللّه جل ثناؤه «١٨» و تعامیا عن کتابه و مکابره للعقول و میلا إلى تقلید الرجال بلا حجه و لا

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣٣٧

بصیره و لا شاهد من کتاب اللّه عز و جل إلا ما تعلقت به من المتشابه «١» فی القرآن الذی جهلت تأویله، فقد علمت ما ورد علیک فی کتابنا هذا من الکسر لحجّتک و استشهاد القرآن علیک و الحجه الواضحه التی لا مخرج لکم منها أیها المجبره أبدا، و قد قال اللّه تبارک و تعالى «٢» مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ، فَأَمَّا الَّذِینَ/ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِیلِهِ وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ

ما يَذَّكَّرُ «٣» إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ (٣ آل عمران ٧)، فقال قوم إن الراسخين فى العلم «۴» لا يعلمون تأويل الكتاب جهلا منهم و بلاء، لعمر اللّه إن الراسخين ليعلمون تأويل الكتاب و ما تحتاج إليه الأمه من أمر دينها الذى تعبدها اللّه عز و جل «۵» به، و لو لا ذلك لم يجب لهم اسم الرسوخ «۶» فى العلم لأن من لم يعلم تأويل القرآن لا يجب له اسم الرسوخ فى العلم و إلا ففيما رسخ «٧» إذا لم يعرف تأويل القرآن، فأولئك هم ائمّه الهدى من «٨» أهل بيت النبوّه عليهم السلام، و الراسخون فى العلم هم أهل التنزيل و التأويل و لو لم يكن عندهم علم الكتاب لما جاز أن يقول اللّه جل ثناؤه «٩» فى كتابه «١٠» فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (١۶ النحل ۴٣، ٢١ الأنبياء ٧)، و الذكر فهو محمد صلى اللّه عليه و على آله «١١»، و دليل ذلك قول اللّه «١٢» عز و جل قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ مُبَيِّناتٍ (۶۵ الطلاق ١٠- ١١)، فصار الذكر هو الرسول، و هذا ما لم يدفع «١٣»، فصار أهل البيت عليهم السلام «١۴» المأمور الخلق بسؤالهم، و لم يكلّفوا أن يسألوا عبد اللّه بن يزيد البغداذى و لا عبد الرحمن بن خليل و لا- عبد الكريم بن نعيم و لا- مسلم بن [أبى كريمه و لا- عبد الصمد و لا- المعلم و لا نجده بن عامر و لا أبا مؤرج السدوسى «١۵» إلا أن يدّعى عبد اللّه بن يزيد البغداذى و هؤلاء النفر الذين سمينا أن جبريل صلوات «١۶» اللّه عليه كان

يهبط على جدهم و فى بيوتهم فدرجوا بين التنزيل رساله رضاعيه حد كر-كافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ٣٣٨

و التأويل و غذاهم الرسول و ناغاهم و أظلّهم بجناحه الأمين «١» و نزل «٢» فيهم من اللّه عز و جل «٣» قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً (٤٢ الشورى ٢٣)، فإن صحّ ذلك فهم أولى و أحقّ أن يسألوا «۴»، و إن لم يصحّ فغيرهم أولى بالمقام و أحقّ بالذبّ عن الإسلام و القيام بالأحكام/ منهم «۵»، فهذا جوابنا لعبد اللّه بن يزيد البغداذى على مسائله «۶»، و من وصل إليه هذا الكتاب و لم يوضحه للناس و يبيّنه للمسلمين فهو فى أعظم الحرج «٧» حتى يكون اللّه جل ثناؤه «٨» هو المطالب له يوم القيامه بما كتم من الحق، قال اللّه عز و جل «٩» وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢ البقره ١۴٠)، و اللّه عز و جل حسيب من ظلم وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢۶ الشعراء ٢٢٧).

فهرس الأعلام «١»

فهرس الجماعات و القبائل و الفرق «۱»

فهرس الأماكن

فهرس الآيات القرآنيه

۳۰: ۳۶

۳۱: ۳۵

۳۲: ۱۴۱/ ۲۰۱

۳۳: ۱۸۷

۳۷: ۳۰۱/ ۳۰۲/ ۳۰۳

رساله رضاعیه حد کر-کافور-حنوط-فرسخ و صاع، ص: ۳۴۶

۴۲: ۸۰/ ۸۱/ ۱۰۰/ ۱۰۶ ۱۰۷

۴۳: ۳۳۲

۴۶: ۹۹/ ۱۰۰/ ۱۰۲/ ۱۰۸ ۴۷- ۴۸: ۱۰۲

۶۰: ۲۳۲

۶۴: ۱۲۰

۶۷: ۱۲۰

۶۷: ۱۴۸/ ۱۵۶

۷۵- ۷۶: ۳۰۱

۷۷: ۲۵۹/ ۳۰۱

۷۹: ۳۲۱

۸۲: ۱۹۲

۸۶: ۱۰۰/ ۱۰۸

۹۳: ۱۰۰/ ۱۰۸

۹۵: ۱۹۲

۲۱: ۳۲۹

۲۲: ۱۷۴/ ۲۰۹

۲۷: ۱۳۷/ ۱۴۸

۲۸-

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹